



منتدى الثلاثاء الثقافي

محاضرات الموسم الثقافي العاشر

١٤٣٠ / ١٤٣١ هـ / ٢٠٠٩ / ٢٠١٠ م

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ ٢٠٢١ م

القطيف المملكة العربية السعودية

جعفر محمد الشايب



منتدى الثلاثاء الثقافي

محاضرات الموسم الثقافي العاشر

١٤٣٠ - ١٤٣١ هـ / ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ م

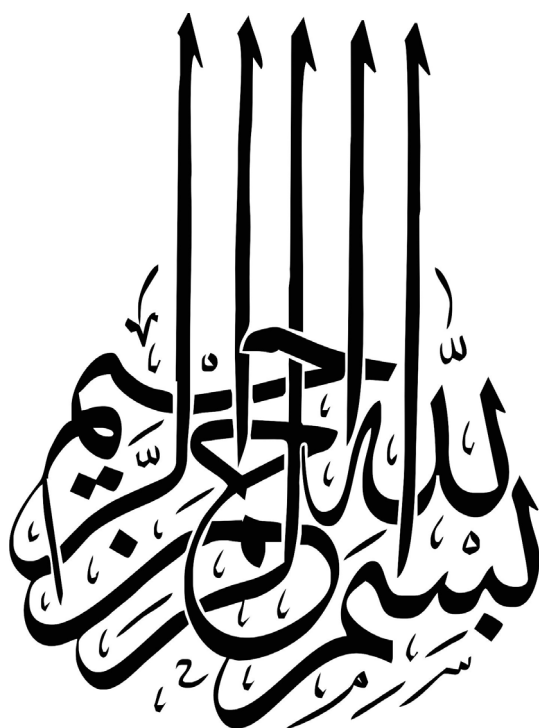




أعضاء مجلس الإدارة

١	جعفر محمد الشايب	راعي المنتدى
٢	زكي عبد الله البحارنة	عضو
٣	محمد عبد الغفور الشيوخ	عضو
٤	موسى حميد الهاشم	عضو
٥	غادة عبد الكريم السيف	مسؤولة التحرير







الندوة الأولى



تجربة حركة الحقوق المدنية في أمريكا

الثلاثاء ١١/١١/١٤٣٠ هـ الموافق ٢٠/١٠/٢٠٠٩ م



ضيف الندوة: الدكتور: محمد فهد القحطاني

مدير الندوة: الأستاذ محمد الشيوخ



- 
- من مواليد مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.
 - حاصل على شهادة بكالوريوس في الاقتصاد من جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٩٨٩ م.
 - حاصل على شهادة ماجستير في الاقتصاد من جامعة تمبل الأمريكية عام ١٩٩٤ م.
 - حاصل على شهادة ماجستير في الاقتصاد من جامعة انديانا بأمريكا عام ١٩٩٨ م.
 - حاصل على شهادة الدكتوراة في الاقتصاد من جامعة انديانا الأمريكية عام ٢٠٠٢ م.
 - عمل استاذاً في قسم الاقتصاد بجامعة الملك سعود بالرياض (١٩٨٩-١٩٩٠ م).
 - يعمل حالياً أستاذاً في الاقتصاد والعلوم السياسية بمعهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية بالرياض منذ عام ٢٠٠٢ م.
 - يكتب في الصحافة المحلية وله مشاركات اعلامية حول مختلف القضايا.
 - عمل محاوراً في برنامج «قضايا اقتصادية» في قناة الاقتصادية الفضائية (٢٠٠٦-٢٠٠٨ م).

تجربة حركة الحقوق المدنية في أمريكا

مدير الندوة:

أسعد الله مساءكم بكل خير، باسم إدارة منتدى الثلاثاء الثقافي نرحب بالحضور الكرام أجمل ترحيب، كما نرحب أيضًا بضيفنا الكريم الدكتور محمد القحطاني.

نعاود اللقاء معكم مجددًا في الموسم الثقافي العاشر للمنتدى، وستكون هذه الندوة الافتتاحية لهذا الموسم بعنوان: «قراءة في تجربة الحقوق المدنية في أمريكا»، ولعل البعض يتساءل ما هي أهمية استعراض تجربة حركة الحقوق المدنية في أمريكا؟ وللتوضيح فإن أهمية استعراض هذه التجربة تنبع من النقاط التالية:

الأمر الأول: كونها تجربة بشرية، سلمية وشعبية، بمعنى أنها لم تعتمد على شريحة محددة ومعينة من المجتمع، بل استقطبت شرائح اجتماعية متعددة، كما أنها لم تتوسل بأساليب عنيفة بشكل عام في نضالها الحقوقي.

الأمر الثاني: كونها حركة حَقَّقَتْ إذا لم نُقل كل غاياتها وأهدافها في استئصال جذور التمييز العنصري، فهي تمكنت من تحقيق أقصى ما كانت تطمح إليه في ذلك الوقت ألا وهو: إلغاء سياسات التمييز العنصري

والأمر الثالث: أن هذه التجربة تصلح أن تكون نموذجًا لشعوب ومجتمعات

تعانى من سياسات التمييز العنصرى فى مختلف دول العالم، إذ أن فىها دروس وعبر كثيرة.

وكلى أمل أن تكون هذه الأمسية مفيدة ومثمرة من خلال ما سيقدمه لنا المحاضر من عرض لفصول هذه التجربة النضالية السلمية وإبداعاتها، فالدكتور محمد القحطاني كتب كثيرًا حول هذه التجربة وناقش جوانب عديدة فيها، كما أتطلع لمشارككم لإثراء الحوار بعد انتهاء الضيف من إلقاء ورقته.

الدكتور محمد القحطاني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كم أنا سعيد ومُمتن أن أقابل جمع من الأخوة والزملاء المثقفين فى هذا المنتدى الفكرى والثقافى الذى أسمع عنه كثيرا وأتابعه عن قرب، وأشكر الأستاذ جعفر الشايب على إتاحة هذه الفرصة لى لمشارككم على الرغم من مشاغلى الكثيرة إلا أنني حرصت على الحضور.

بالنسبة لحركة الحقوق المدنية فى الولايات المتحدة الأمريكية، فهى بالفعل تجربة غنية جدًا، مليئة بالعبر والدروس، وذلك لأسباب عديدة منها:

■ **أولاً:** أنها تجربة كُتبت ودُوِّنت، وبالتالي من الممكن الرجوع إليها كتجربة حاضرة، والاستفادة من فصولها خصوصًا فى المجتمعات التى لا تزال تواجه أشكالًا من التمييز العنصرى فيها.

■ **الناحية الثانية:** أن هذه التجربة حققت نتائج واقعية ملموسة ومهمة، فقد أحدثت انقلابًا فى المفاهيم والممارسات، فلو أخبر أحد مارتن لوتر كينغ فى الستينات بأن الرئيس الأمريكى بعد ٤٠ سنة سيصبح شخصًا ملونًا، فإن ذلك أمرًا لا يمكن تصوره، ومع ذلك فقد حدث هذا التغيير الدراماتيكي.

النقطة الأخرى المهمة هى أن النتائج التى حققتها هذه التجربة لم تكن وليدة صدفة، بل كانت نتيجة عمل سلمى تراكمى وتنظيمى متواصل ومستمر أدّى إلى

حدوث مثل هذه النتائج.

دعونا نستعرض في البداية الناحية التاريخية لهذه التجربة، فتاريخ الولايات المتحدة الأمريكية هو تاريخ غني جداً بالتجارب الإنسانية وعلى مختلف الأصعدة، فقبيل الثورة كانت بريطانيا العظمى مهيمنة على «الأرض الجديدة» ومارست دورها كإمبراطورية مستعمرة، حيث جلبت ملايين الملونين من إفريقيا للعمل في الحقول والمزارع لتعظيم أرباحها وثرواتها. ومن أجل ضمان هيمنتها على كل مجالات الاقتصاد، فقد وضعت أنظمة وقوانين لحماية مصالحها، فهناك الكثير من الاتفاقيات والأنظمة التي صاغتها بريطانيا العظمى لتعزيز استفادتها من الولايات المتحدة الأمريكية، فعلى سبيل المثال إحدى هذه الأنظمة التي فرضتها بريطانيا العظمى في القرن السادس عشر أو السابع عشر ما يسمى «قانون البحرية البريطانية» الذي يشترط أن جميع البضائع التي تخرج من الولايات المتحدة الأمريكية لا بد أن تصدر إلى لندن أولاً ومن ثم يُعاد تصديرها إلى المناطق الأخرى، كما يجب أن تُنقل على سفن بريطانية. كما كان البريطانيون يحددون المحصول الذي يُزرع أيضاً في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد وجدوا في فترة من الفترات أن التبغ يعتبر محصولاً مربحاً بالنسبة للتجار البريطانيين فطلبوا من المزارعين الأمريكيين بأن يقوموا بزراعة التبغ حتى أن الوثائق تقول أنه في نفس الفترة حدثت مجاعة بسبب أن المزارعين أصبحوا يزرعون التبغ وأهملوا المحاصيل الأخرى كالحبوب والقمح وما إلى ذلك. فقد كانت جميع الأنظمة والقوانين تصب لمصلحة المستعمر البريطاني أي دول المركز على حساب الولايات المتحدة الأمريكية.

وبالتالي، فإن الثورة التي حدثت في عام ١٧٧٦م وصدر ما يسمى «بيان الاستقلال» كانت موجهة ضد المستعمر ونحو إعلان الاستقلال عن بريطانيا، ولم يشمل بيان الاستقلال أو إعلان الاستقلال هذا عندما تمت صياغته السود الملونين حيث لم يكونوا منضمين في هذا الإعلان. والسبب في ذلك أن لعبودية كانت لا تزال موجودة، وكثير ممن يُسمون الآباء المؤسسون كانوا مملوكاً لأعداد كبيرة من العبيد،

وبالتالي لم يكن هؤلاء العبيد يتمتعون بحقوق المواطنين. وحيث أن إعلان الاستقلال جاء سريعاً، فقد بقيت الكثير من القضايا الجوهرية التي لم يتم الاتفاق عليها، واستمر الوضع على ما هو عليه حتى اندلعت الحرب الأهلية في عام ١٨٦١م إبان رئاسة الرئيس ابراهام لينكون الذي اتخذ قرار تحرير العبيد وكان ذلك من أسباب اندلاع الحرب الأهلية.

من النقاط المهمة في التاريخ السياسي للولايات المتحدة الأمريكية هو أنّ الجنوب كان مجملاً تحت سيطرة الحزب الديمقراطي، الذي كان هو الحزب المحافظ وهو الذي كان يحارب تحرير العبيد، فالرئيس لينكون اتخذ قرار تحرير العبيد لكونه متميّماً إلى الحزب الجمهوري وكانت قضية تحرير العبيد بالنسبة إليه قضية مهمة جداً.

وكما تعلمون، فقد أدى اندلاع الحرب الأهلية لانقسام الولايات الأمريكية إلى شمال وجنوب، وحتى الكونغرس انقسم إلى كونغرس للجنوب وآخر للشمال. وبعد انتهاء الحرب الأهلية في أوائل السبعينات من القرن التاسع عشر وإعادة الائتلاف أو البناء بما سُمّي «ريكونستراكشن»، كان الحزب الديمقراطي لا يزال مسيطراً على أغلب المقاعد في الكونغرس، وبالتالي أدى ذلك لتهميش الملونين بشكل تام، وحرمانهم من حقوقهم المدنية، مما أسهم في عام ١٨٧١م في بروز الحركات العنصرية في الجنوب وبالذات في ولاية ساوث كارولاينا. وتم الإعلان حينها عن الأحكام العرفية بحيث يتم اعتقال أي شخص يُشك في احتمال تورّطه في أعمال عنف دون أي إجراءات قانونية، وكانت هذه الإجراءات حتمية حتى تمنع الاعتداءات العنصرية على الملونين. واستمر الوضع على ما هو عليه، حتى صدور قانون «جيم كرو» عام ١٨٩٢م وهو القانون الشهير في الفصل العنصري ضد الملونين في مناطق السكن، وفي المدارس، والعمل، بل حتى في وسائل النقل، وكل الأماكن العامة المختلطة.

وكانت هناك إجراءات قانونية وإجرائية شديدة القسوة في بعض الولايات أدت إلى حرمان الملونين التام حتى من امتلاك الأرض، ليعمل في الحقول لرب العمل

بأجور زهيدة وساعات عمل طويلة ويبقى طول حياته فقيراً معدماً، وأدى ذلك إلى تعرض العديد منهم للعنف، وحرقت منازلهم على يد العصابات المتعصبة مثل «منظمة كو كلوكس كلان» (Ku Klux Klan) في الجنوب. كما كان يحرم الملونون من التصويت في الانتخابات، وعندما تم السماح لهم بالتصويت بعد قرار التحرير وجدوا بأن جميع الأشخاص المرشحين هم من البيض ولا يخدمون مصالح السود، وبالتالي امتنعوا عن التصويت طالما أنهم وجدوا بأنه سواءٌ صوتوا أو لم يُصوتوا فهو سيّان، وأن الانخراط في العملية السياسية بالنسبة لهم غير مُجدٍ هذه ناحية، والناحية الثانية، أن انكفاء هؤلاء الملونين في مناطق مغلقة «الغيتو»، وعدم اختلاطهم بالبيض فاقم في حرمانهم من حقوقهم المدنية والسياسية.

لقد فاقمت هذه الاجراءات القسرية في الفصل العنصري بين البيض والملونين في الولايات المتحدة الأمريكية أوضاعهم، بحيث أدت إلى نشوء بوادر حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٨٩٦م، ودفعت الكثير من الناس المتضررين من هذه السياسات للانخراط في الحركة لأجل نيل حقوقهم بأسلوب مدني، وفي عام ١٩٠٨م نشأت «الرابطة الوطنية لتقدم الملونين» The National Association for the Advancement of Colored People (NAACP). كجمعية مدنية وطنية تعمل على رعاية حقوق الملونين من أصول أفريقية وتقديم الدعم القانوني لهم. وعندما انطلقت كمنظمة سلمية، بدأت حركة الحقوق المدنية تستقطب الكثير من الملونين ضمن جمعيات ومؤسسات متعددة شكلت حركة واسعة تهدف لتعزيز حقوقهم باستخدام طرق سلمية ومدنية، وهذه المنظمات كان لديها ثلاثة أهداف محدّدة:

أولاً: محاربة العنصرية التي كان يعاني منها السود.

ثانياً: اتباع إجراءات قانونية للدفاع عن حقوق الملونين في المحاكم، كما سئرى أنه في الخمسينيات بدأت هذه الوسيلة تخرج على السطح.

ثالثًا: المدافعة والضغط عبر الوصول لصانعي القرار وخلق حالة من التعاطف مع قضايا الملونين.

وبدأت هذه الاستراتيجيات تأتي أكلها في التأثير على صناع القرار والرأي العام، وأسهم في ذلك أيضًا بعض المبادرات الفردية الجريئة من أشخاص عاديين والتي عملت على إيقاظ الضمائر، والمثال الذي نستحضره دائمًا هي تلك المرأة ذات البشرة السوداء في مدينة مونتغمري بولاية ألباما في ديسمبر عام ١٩٥٥م والتي رفضت أن تتزحزح عن مقعدها في الحافلة لشخص أبيض، على الرغم من أن القانون ينص على ذلك، وأدى ذلك إلى محاكمتها وفرض غرامة مالية وسجنها وفصلها من عملها، لكن هذا الموقف هو الذي أدى إلى تغيير الجو العام للمطالبة بحقوق الملونين، من خلال دور امرأة بسيطة تعمل خياطة ليس لديها أي حظ من التعليم. وهذا الحدث دفع كثير من النشطاء الحقوقيين في مدينة مونتغمري إلى مقاطعة شركة النقل مقاطعة تامة ولمدة سنة كاملة، مما أثر على عمل الشركة، وأدى ذلك أيضًا إلى قيام العديد من الحقوقيين برفع دعاوى قضائية وصلت إلى المحكمة العليا في الولايات المتحدة الأمريكية لكونه مخالفة للدستور الأمريكي، وبالفعل أصدرت المحكمة العليا قرارًا بعدم قانونية هذه الإجراءات وإلغائها.

وفي نفس العام تقريبًا، عُرضت على المحكمة العليا قضية أخرى بين «أوليفر بروان»، وهيئة التعليم بمدينة توبيكا في ولاية كانساس التي رفضت قبول ابنته الملونة في المدرسة، حيث أن هناك فصل في المدارس بين الطلاب البيض والسود، وفصل في القضية حينها بأنها غير دستورية ومخالفة للقوانين أيضًا، وبالتالي بدأت الحكومة تفرض سياسة منع التمييز وإعادة مزج الطلبة الملونين مع الطلبة البيض. واستمر هذا الوضع يتطور قانونيًا في قضايا أخرى شبيهة، مع أنه حتى بعد صدور مثل هذه الأحكام ما زالت بعض الولايات تتعنت في الإبقاء على سياسات الفصل العنصري، حتى إن الرئيس دوايت أيزنهاور تدخل في إحدى الحالات وضغط على حاكم ولاية أركنساس بأن يلغي قرارات عنصرية؛ لأنها تُخالف الدستور وقرارات المحكمة العليا. وبالتالي

بدأت على الأقل حالة من الانفراج البسيط جدًّا في الأفق، حيث كان المواطن الملوّن في الجنوب الأمريكى في تلك الفترة يعاني من انسداد الأفق، فمع أنه ينتمي للولايات المتحدة الأمريكية إلا أنه كان يواجه تمييزًا عنصريًا كبيرًا جدًّا، ولا تنصفه المحاكم لكون كثير من المحلفين في المحكمة بيض، والقاضي والمدعي العام بيض أيضًا، فجميع الأبواب موصدة، وكثير من السود كانوا يعانون من هذه الإشكالية الكبيرة.

في بداية الستينات، بدأت حركة الحقوق المدنية السلمية في الولايات المتحدة الأمريكية في تنظيم المطالبة بالحقوق بشكل أكثر جدية ووضوحًا، وبرز «مارتن لوتر كينغ» الذي أطلق خطابه المشهور في العاصمة واشنطن «لدي حلم» في مسيرة مليونية شاركت فيها مختلف الشرائح الاجتماعية. وعلى الرغم من ابتعاد حركة الحقوق المدنية من استخدام العنف، إلا أنه برزت جماعات محدودة نحت منحى العنف مثل مجموعة «الْفهود السود» Black Panther والتي عملت على مواجهة عناصر «منظمة كو كلوكس كلان» العنصرية والعنيفة، ولكن هذه المواجهات بين المنظمين لم تحقق أي تقدم حقيقي. وأثبتت التجربة أن المطالبات المدنية والسلمية هي الكفيلة بتحقيق النتائج الإيجابية وهي التي أدت إلى نيل حقوق السود في الولايات المتحدة الأمريكية، حتى أن العنف الذي مورس على السود خدم في نهاية المطاف المشروع الحقوقى، بمعنى أن ممارسات العنف في الجنوب الأمريكى من قبل الشرطة وقوات حفظ الأمن أخرجت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أمام الرأي العام العالمى وحولتها إلى قضية عامة وليست داخلية محدودة.

فبعد الحرب العالمية الثانية، خرجت الولايات المتحدة الأمريكية كدولة ترعى الديمقراطية والحريات والحقوق في العالم، بينما كانت تقمع المواطنين والمسيرات السلمية في الجنوب، وأنّها كانت تبعث بجنود سود في حروبها لترسيخ الديمقراطية وحقوق الإنسان في مختلف مناطق العالم، لكن نفس الجندي الأسود عندما يعود تُمارس عليه العنصرية والتمييز، وهذا تناقض فاضح. وعندما أصدر الرئيس ليندون جونسون قانون الحقوق المدنية في عام ١٩٦٠م، كان الرأي العام الأمريكى جاهز

لتلقّي مثل هذا القرار، وذلك لأنّ العنف الذى كان يمارس من قبل أجهزة الأمن أدّى إلى تعاطف الناس حتى البيض مع حقوق السود. وعند قراءة التاريخ الأمريكى، نجد أن هناك تدرّج في الحصول على الحقوق، حتى وصلت إلى مستويات متقدمة وتعتبر نقلات حقيقية عما كان الوضع عليه في السابق.

وعندما نبحث في أسباب نجاح حركة الحقوق لمدينة في الولايات المتحدة الأمريكية، لغرض الوصول لدروس تفيد الجهات التي تعمل على مثل هذه الحقوق لكنها لم تنجح لحد الآن، فإنه يمكننا القول أنه كانت هناك عوامل عديدة في نجاحها، من أبرزها:

أولاً: أنها حركة لم تكن مرتكزة على أفراد معيّنين، بل كانت هناك قيادات متعددة أخذ كل منها دوره، وكانت القيادات الكاريزمية مبهرة في تعاطيها، وكان كثير من القادة الذين تزعموا هذه الحركة لديهم روح التضحية. فمارتن لوتر كينغ الذي نال جائزة نوبل للسلام عام ١٩٦٤م كانت خطبه تتضمن إحياءات بأنّه يعرف أنّ هناك مصير يترقّبهُ وقد لا يكون موجوداً أصلاً عندما ينال السود حقوقهم، ولكن ذلك لم يمنعه من مواصلة نضاله الحقوقي.

ثانياً: أن الحركة تمكنت من غرس مفهوم المشاركة الشعبية مع مطالبها كما كانت هناك قاعدة شعبية عريضة وواسعة جداً، وأن الحركة كان لها عمق في المجتمع الأمريكى، فقد عززت مشاركة الجمهور العريض في دعمها بما هو ممكن، وكانت هناك دعوات للعمل والعطاء بقدر الاستطاعة، فحتى الشخص البسيط تجده يتبرع بالعمل في الحركة أو القيام بأية مساعدة.

ثالثاً: أن الحركة تبنّت مشروعاً سلمياً، فقد كانت المطالبة والممارسات سلمية، على الرغم من بروز جماعات تتبنى العنف إلا أن الشكل العام للحركة كان سلمياً، حيث كرّست مفهوم المقاومة السلمية واللاعنف في النضال الحقوقي.

هذه بعض الدروس المستخلصة من تجربة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية، أمل أن أكون قد تناولت الموضوع المطلوب من جوانبه وزواياه المختلفة.

مدير الندوة :

هذا الاستعراض لتاريخ حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية، والمعاناة التي عاشها السود في كفاحهم وفي نضالهم ضد التمييز العنصري، وكان التركيز حول مسيرة التجربة وتأثيرها في المساهمة التدريجية في إصدار قوانين إلغاء التمييز في أمريكا التي كانت مشرعة، كما استعرض أيضًا جوانب من أسباب نجاح هذه الحركة التي لخصها في كونها حركة شعبية لم تعتمد على فئة معينة أو شريحة محددة، وأنها حركة لها جمهورها العميق، كما تميزت أيضًا بوجود قادة مخلصين لقضيتهم ومُعطاءة ومضحية.

الدكتور توفيق السيف (كاتب ومفكر سياسي) :

في البداية نرحب بالأخ الدكتور محمد القحطاني الذي حلّ ضيفًا مكرمًا علينا هذا اليوم، وأفادنا كثيرًا في حديثه الشيق حول حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة، وليسمح لي أن أختلف معه في بعض القضايا التي طرحها. أنا أشك في أن الجانب السلمي هو الذي انتصر في حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة، فتعريفنا للعنف قد يتفاوت، فالعنف قد يُفهم بصور متعددة بالإضافة إلى العنف المسلح أو العنف الذي يسمى الآن بالإرهاب، وهو الفعل المباشر الذي قام به الفهود السود. هناك أيضًا تفسير للعنف حيث قد يكون نتيجة للوضع السياسية السيئة، فكون السود معزولين وكونهم يشعرون بالفوارق الكبيرة في الخيارات المتاحة أمامهم حينما يقارنونها بالخيارات المتاحة للبيض، فقد وُلد ذلك حالات إحباط ويأس أدّت إلى مضاعفة مستويات الجريمة والتوتر في المناطق السوداء، وهذه الظواهر فُسّرت باعتبارها ناتجة عن تلك الـوضع السياسية والقانونية السيئة، وقيل أن علاجها يقتضي إصلاحًا سياسيًا. صحيح أن ارتفاع مستوى الجريمة أو التوتر الداخلي في المجتمع لا

يمكن اعتباره دافعا للإصلاح بذاته، ولكنه يجعل من الحاجة إلى الإصلاح ليس مطلباً أخلاقياً فقط وإنما حاجة ملحة أو أزمة تجعل تقديم التنازلات أمراً ممكناً أو مُستساغاً من قبل أصحاب القرار أو الذين سوف يخسرون بعض مكتسباتهم، وهذا كثيراً ما يقال في تفسير القبول المتزايد لفكرة المساواة أو منح الأفارقة الأمريكيين حقوقهم لاسيما في الولايات الجنوبية في السبعينات.

العامل الثاني الذي يمكن أيضاً تفسيره بأنه نوع من العنف، هو ما قيل عن ميل المجندين من أصول إفريقية في الجيش الأمريكي إلى سلوك خشن، ولاسيما في الأزمات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، وبالذات الذين عادوا من فيتنام أو كانوا في القواعد الأمريكية التي انتشرت في العالم بعد الحرب العالمية الثانية. وقيل بأنهم كانوا أكثر خشونة من المعتاد، حيث كان يجري التركيز من جانب الباحثين والأطباء وحتى بعض المحللين في الجيش الأمريكي على شعور هؤلاء بالحرمان باعتباره سبباً لسلوكهم العنيف. وهذا في الحقيقة يقودنا إلى مشكلة التمييز بين المشكلة والشعور بالمشكلة، وأستعين هنا بالشرح الذي قدّمه يوماً من الأيام الأستاذ الدكتور تركي الحمد حول الفقر والشعور بالفقر، وهو مستمد أيضاً من رأي لجان جاك روسو في الأصل، فيمكن للناس أن يعانون من التمييز بأن يكونوا فعلاً معزولين لكنهم لا يشعرون بهذا العزل باعتباره حالة سياسية وقانونية ترتبط ببنية النظام الاجتماعي، ولذلك لا تستثير هذه الحالة أي رد فعل سياسي. وأظن أن الفترة الطويلة نسبياً التي أمضتها حركة الحقوق المدنية منذ بداية الوعي بالحاجة إليها إبان الحرب العالمية الثانية إلى أن أقرّت من جانب الدولة الأمريكية - حوالي ٢٠ سنة -، أظن أن سبب ذلك هو تراخي الدفع من جانب الأمريكيين السود أنفسهم لشعورهم بأن هذه المشكلة لا يمكن التعبير عنها سياسياً أو أنها ليست مشكلة سياسية بشكل دقيق.

أنا وجدت أن التمييز بمعنى العزل وليس بمعنى التهميش والتحجيم هو أعلى درجات التمييز، حيث تتعرض له فئات مختلفة أبرزها النساء، فيمكن لسيدة أن تحصل على كلّ الشهادات والمؤهلات، ولكنها لا تستطيع أن تكون مديرة في مكان ما على

سبيل المثال، مع أنه لا يوجد قانون يمنعها من ذلك. إن شعور المرأة بأن هذه حالة التمييز هذه سياسية وأنّها مرتبط ببنية النظام السياسى هو الذى يؤدى إلى رد فعل السياسى، وأظنّ أنّ القدرة على تطوير المطالبة القانونيّة السلمية بالشكل الذى عرضته يستدعى بالضرورة فهم الحالة كقضية سياسيّة، وليس مجرد وجودها والشعور بالأذى بسبب وجودها.

الدكتور يوسف مكى (كاتب وباحث فى العلوم السياسية) :

أنا سعيد بوجودك معنا دكتور محمد، سأركّز فى مداخلتي هنا على نقطتين؛ الأولى تتعلق بالحزب الديمقراطى الذى عمل على اقتناص اللحظة التاريخيّة، وكان ممثلاً للإقطاع، بينما كان الحزب الجمهورى ممثلاً للكارتيلات الفتية التى نشأت وأسست مدنا صناعية ضخمة أصبحت بحاجة لعمال فكان من اللازم اخراجهم من الحقول والمزارع، وكان ابراهيم لينكون ممثلاً للطبقة الفتية هذه، وهذه القضية حضرت حتى على مستوى الفنون كما فى الفيلم الشهير «ذهب مع الريح» الذى يحكى القصة بتفاصيل جميلة وأخاذة جداً.

النقطة الثانية تتعلق بالحقوق المدنية، حيث ينبغي ألا نغيّب قضية الحرب الباردة والحرب فى الهند الصينية كعنصرين أساسيين فى الحوادث التى ارتبطت بتحرير المرأة وإعلان الحقوق المدنية، فعملية مناهضة التمييز لم تكن مقتصرة على السود فقط، بل شملت النساء على السواء، وجميل أنّ الصديق العزيز تعرّض للمرأة لأنّها كانت فعلاً حاضرة فى نفس قضية الحقوق المدنية. فأمريكا برزت كدولة تتبنّى حقوق الإنسان وتواجه الاتحاد السوفياتى والكتلة الاشتراكية باتهامها بأنّها تنتهك حقوق الإنسان وذلك ضمن سياق اشتعال الحرب الباردة، فالأمريكان كانوا يُدافعون مثلاً عن ساخروف وعن حقوق الإنسان لفرد بالاتحاد السوفياتى وهم لديهم أوضاعاً مُزرية داخل الولايات المتحدة، ونهضت حينها حركات قومية نضالية وسياسية فى الداخل الأمريكى، حيث يحضر بالتأكيد اسم «ستوكلي كارمايكل» الذى كان ثورياً نشطاً فى

حركة الحقوق المدنية ضمن القوى اليسارية، كما تشكلت عدة جبهات مثل لويس فرخان الذي لا يزال يقود جماعة «أمة الإسلام» والقس جيسى جاكسون ومجموعات كثيرة كانت كلها تعمل معا. كما كانت هناك انطلاقة جبّارة من بيركلي وهارفرد ضد الحرب كلها، إضافة إلى ما أشار إليه المحاضر من أنّ العمود الفقري في قاعدة الجيش الأمريكي الذي كان يحارب حينها في كمبوديا، ولاوس، وفيتنام كان أكثرهم من السود أيضًا، مما خلق أرضية رافضة لديهم من المشاركة في الحرب والانضواء تحت دعوات الحقوق المدنية. كل هذه الأوضاع هيأت فرصًا وظروفًا ملائمة لاقتناص اللحظة التاريخية، حيث أنه لا يمكن قراءة تجربة الحقوق المدنية بمعزل عن السيرة التاريخية، والتطور السياسي الذي حصل ذلك سواء كان في الولايات المتحدة أو خارجها. وبالتأكيد هنا قضية يمكن الإشارة لها، وهي أنّ اليهود وجمعية «الأيالك» كانت داعمة لحركة الحقوق المدنية، بمعنى أنّ الصهيونية كقوى فاعلة وجدت أن من مصلحتها استقطاب السود فتبنّت مطالبهم، وهذا لا يضع أي علامة استفهام على الحقوق المدنية التي ناضل من أجلها الكثيرون.

الأستاذ أحمد المشيخص (ناشط اجتماعي):

تطرقت دكتور إلى سياسات التمييز العنصري القائم على اللون في أمريكا، والتي أدت إلى حرمان الملونين من حقوقهم الإنسانية الطبيعية، وبحكم أنّها قضية تاريخية فلا يوجد حولها خلاف على أنّ هذا الأمر منبؤ عند كل العقلاء في العالم. وهناك في العالم تجارب عديدة شبيهة لممارسات تمييز عنصري يمارسها بعض الجماعات المتنفذة ضد الفئات الضعيفة والمهمشة، وسؤالي هو: كيف يمكن لنا أن نستفيد من التجارب التاريخية لكي تتخطى مجتمعاتنا وأوطاننا هذه الحالة لتكون مثالا للمساواة وواحة للتعايش السلمي.

الدكتور محمد القحطاني:

أبدأ بما طرحه الأخ الزميل الدكتور توفيق السيف: كلامك صحيح وجميل جدًا في

قضية العزلة، لأن قضية التمييز دفعت بالملونين السود أن يقطنوا في مناطق مغلقة، ولهم مدارسهم وحياتهم الخاصة، وبالتالي لا يختلطون مع البيض، كما أن كلامك صحيح أيضًا في تصوير حالات العنف وقولك أن الحرمان هي الذي دفع لبروز مجموعات العنف. لكن في آخر المطاف أنا أرى أن الذي أدى إلى نجاح حركة الحقوق المدنية هو انتشار التيار السلمي الذي أخرج كثيرا من القوى السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية، فعندما تقوم بعض الجماعات من البيض بتفجير كنيسة ويموت فيها أطفال كما حدث في الجنوب الأمريكي، أو عندما تخرج مسيرة سلمية في مدينة سلما بولاية ألاباما وتقوم قوات الشرطة بضرب مبرح للمتظاهرين، وغيرها من الأحداث، فهذه جميعها أدت إلى إحراج القوى السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية وأصبح لابد من اتخاذ قرار إصلاحي عاجل.

ومثلما تفضل أيضًا الدكتور يوسف مكي في قوله أن هناك تغير في القوى السياسية، فالولايات المتحدة الأمريكية أصبح دورها في العالم بعد الحرب العالمية الثانية دورا محوريا، وترعى الديمقراطية وحقوق الإنسان، ولكنها كانت في نفس الوقت تقوم بقمع جزء كبير من شعبها، وبالتالي هذا يُعتبر فيه تناقض صارخ، وأنا أتفق معك في تصنيفك بأن العزل والعنصرية ضد المواطنين أمر مكلف، لأن ذلك يحرم المجتمع من القدرات والكفاءات التي يتمتع بها أفراد الفئات التي يمارس عليها التمييز والعنصرية. أما حول دعم اليهود لحركة السود، فهم يعرفون تماما بأنهم لو اتخذوا مواقف غير تلك فقد يكونون هم الضحية التالية بعد السود وبالتالي فهي قضية مصلحة، وهذا الموقف يتكرر أيضًا في التسعينات عندما ارتكبت المذابح في أوروبا كان الذين تبنا الدفاع عنها وطالبوا بالتدخل العسكري هم أيضًا من أعضاء الكونجرس من اليهود. وهذا درس يجب الاستفادة منه وهو الدفاع عن حقوق الجميع، حتى لو كانوا خصوما، لأن السكوت على ذلك يجعل منك ضحية تالية، وعندما تدافع عن الحقوق فأنت تدافع عن حقوق الجميع بصرف النظر عن القضايا الأخرى.

بالنسبة لما طرحه الأخ أحمد المشيخص، فأنا أتفق معك في أن قضايا العنصرية

في أي مجتمع تتطلب المعالجة والمساهمة في ذلك من قبل الجميع من أجل تعزيز الوحدة الوطنية، حيث أن هناك أشكالاً مختلفة من التمييز ومظاهر العنصرية لأسباب ليست من اختيارنا كاتنماءاتنا المذهبية والمناطقية والقبلية وما إلى ذلك، وذلك يحتاج إلى جهود مشتركة تبذل من جميع الأطراف بأن نكون جميعاً مواطنين ننتمي إلى هذا الوطن وتكون حقوق الجميع محفوظة ومصانة.

الأستاذ محمد الصادق (كاتب وباحث):

إن الحديث حول العنصرية في أمريكا وتجربة حركة الحقوق المدنية فيها مهم ومفيد، ولكن كنت أتمنى أن أسمع ما يمكن أن نستفيد من هذه التجربة الإنسانية المهمة، وخاصة عندما نواجه بأشكال من التمييز ضد المرأة مثلاً في مختلف المجالات، فلا يوجد أمام الجيل الشاب بارقة أمل، فكان بؤدنا أن نسمع رأي المحاضر كي يعطينا رؤية مستقبلية على الأقل.

الدكتور محمد القحطاني:

اتفق معك بأنه يوجد شعور بانسداد في الأفق بالنسبة للشباب لأسباب مختلفة، ولكن ذلك يحملنا مسؤولية أكبر للقيام بدور وطني يسهم في فتح آفاق مستقبلية أمام الشباب وإشراكهم في مسارات تنمية تعود بالفائدة عليهم وعلى الوطن. فعلى كل واحد منا أن يحاول إصلاح ما حوله حسب استطاعته، فالكاتب يمكنه أن يشارك في بلورة وإصلاح المفاهيم ودعم العمل السلمي، ومن الواجب علينا جميعاً أن نحاول بذل أكبر جهد ممكن بالتعاون مع الأشخاص الواعين في الوطن الذين يعملون في هذا الاتجاه. واتصور أن الشعور بالإحباط وانسداد الأفق لدى الشباب قد يقود إلى سلوكيات تعتبر كارثية على المجتمع، كما نرى بعض التصرفات بين الفينة والأخرى والتي تشير لها الصحافة المحلية كانتشار قضايا العنف الفردي أو الجماعي، الذي هو نتيجة طبيعية لعدم ادماج الشباب وإشراكهم. من هنا أعتقد أن كل شخص يستطيع بالقدر الممكن أن يساهم في بناء مجتمعه بالشكل الذي يراه مناسباً.

وهذا يقودنا للحديث أيضًا عن ضرورة توفير إمكانية التوظيف ضمن سياسات تكافؤ فرص متساوية، لأننا نعاني أحياناً من انعدام الفرص الوظيفية بالنسبة للخريجين من الذكور والإناث، وأحياناً لا تكون هناك فرصاً متكافئة أمام الجميع، بل تكون أفضلية لمن يمتلك نصيباً وحظاً من المعارف والعلاقات، وتواجه المرأة كما تم الإشارة لذلك أشكالاً مضاعفة من التمييز عليها في مجالات عديدة. ولعل ذلك يقودنا للحديث عن أهمية الإصلاح الإداري وضرورة مكافحة الفساد الذي تنتج عنه كل هذه الممارسات غير الرشيدة، وهذه من المجالات التي نحتاج للكتابة حولها ونشر الثقافة والوعي بها للجميع.

الشيخ حسن الصفار (شخصية دينية) :

شكراً للدكتور محمد على زيارته وعلى محاضراته المفيدة القيّمة، وبودّي أن أشير إلى نقطتين:

النقطة الأولى: عندما نقرأ تاريخ الحركة المدنية عند السود الملونين في أمريكا يمكننا أن نلاحظ أنّ هناك دوراً إيجابياً للطرف الآخر، أي البيض، ففي مجتمع البيض كانت هناك أصوات عالية وجهود إنسانية في الدفاع عن حقوق السود، قد يكون بعضها منطلقاً من منطلق مصلحي كما أشرت إلى ذلك، وبعضها من منطلق أخلاقي وقيمي، وكان هناك شعور بأنّ هذا التمييز هو ضد القيم الإنسانية، وبُذلت جهود كبيرة على هذا الصعيد. وبالنسبة لموضوع التمييز الطائفي فهناك حاجة إلى جهد من الطرفين، المتضررين من التمييز بشكل مباشر كالنساء وغيرهم، فعلى هذه الأطراف أن تتحرك بشكل أساسي، ولأنّ الأضرار لا تختص بالطرف المعني فقط وإنما هي أضرار على المستوى الوطني العام كله، لذلك ينبغي أن يكون هناك جهد أيضاً من الأطراف الأخرى.

النقطة الثانية: تكرر في أكثر من مرة حديث عن الانسداد في الأفق، وأنا أعتقد أنّه من السابق لأوانه الحديث عن انسداد، فذلك إنّما يكون إذا بُذلت الجهود الكافية،

وإذا بذل الناس ما يمكنهم من جهد من أجل قضاياهم وحقوقهم، وضاعفوا نشاطهم وحركتهم، لكان التأثير أكبر. الناس ينتظرون من نخبة أو من مجموعة محدودة أن يحققوا لهم مطالبهم، بينما ذلك يحتاج إلى زمن، ويحتاج إلى اختبار، ويحتاج إلى تضافر جهود، وأعتقد أننا نواجه الآن انسدادا بمعنى أننا لم نبذل بعد الجهد الكافى، لا يصح أن نشيع حالة الاحباط ولا حالة اليأس فى النفوس، فهناك مجال للتحرك، وهناك مجال للعمل، فأنا أدعو نفسى وأدعو بقية الواعين من أبناء الوطن لكي نتحلّى بروح الأمل والتفاؤل وأن نطالب أنفسنا بجهد أكبر، والمستقبل إن شاء الله مشرق إذا كانت هناك جهود بالمستوى المطلوب، شكر لكم.

الأستاذ سعيد الخباز (شخصية اجتماعية):

أولاً، أتم قمتم بقلبها مأساة فى الحديث عن الحقوق المدنية وهى أقل من ذلك ولا تصل إلى هذه المرحلة شديدة السواد، فالنموذج الأمريكى للحقوق المدنية هو أقل من أن يكون مثالياً للمقارنة، فلا يوجد نموذج مثالى فى العالم، والنموذج الأمريكى من وجهة نظري هو أقل مثالية من نماذج أخرى يمكن أن نستقي منها بعض الرؤى. إذا تكلمنا عن حقوق الملونين أو السود كنموذج لتحقيق العدالة المدنية فأعتقد أن مسببات تحقيق بعض مطالبهم لم يأت نتيجة الجهود الشعبية وإنما كانت لها مسببات اقتصادية، فالمحرك الأساسى فى نظري لحركة الحقوق المدنية فى أمريكا كان اقتصادياً، لأن مجموعات من السود تمكنوا من تحقيق نجاحات اقتصادية، والنجاح الاقتصادى لا يكتمل إلا بالتبعية الشعبية، ولا بُد من وجود ما يُشبه الحرية أو عدم العبودية أو سمها ما شئت، الحرية فى اتخاذ القرار، لكي يكون تابعاً لمراكز الثقل الاقتصادية السوداء، فاستطاعوا أن يحركوا كثيراً من الشارع الأسود وبعضاً من الشارع الأبيض، فلم تكن الحركة كلها سوداء، ولا بُد أن نعي أن الجانب الاقتصادى مهم جداً، ولا بُد أن يكون لديك ثقل اقتصادى لكي تؤثر فى السياسات العامة.

أيضاً حركة تحرير المرأة فى أمريكا، بدأت فى العقد الثانى من القرن العشرين

كحركة عامة وكانت تتبع الحركة الفردية الذي وظفته بعض الشركات الكبرى في نيويورك ليقود إخراج المرأة من بيتها، وهذا موثق بالتواريخ وبأسماء الشركات، وإذا وصلنا إلى الخمسينات وإلى ما بعد الحرب العالمية الثانية فمدرسة فرانكفورت وانتقالها إلى أمريكا أكملت ما بدأت به الحركة الفردية في العقد الثاني من القرن العشرين.

الدكتور محمد القحطاني:

أريد التعليق على الكلام الذي قاله الشيخ حسن الصفار، أنا أتفق معك أنه يفترض أن يكون الدفاع عن الحقوق من الطرفين سواء ضحايا التمييز أو غيرهم من الأطراف الأخرى وذلك للحد من انتشار هذه المشكلة التي تكون أضرارها على كل فئات المجتمع وليس المتضررين المباشرين فقط. أما بالنسبة لقضايا انسداد الأفق، فأنا أتفق معك أيضًا في ضرورة بذل كل الجهود ومن قبل جميع الواعين المهتمين لإصلاح ما يمكن إصلاحه من قضايا بهدف الحد من الشعور بالإحباط ولجوء البعض إلى أخذه القانون بيده عندما يجد أن النظام القائم لا ينصفه. وقد مرت علي شخصيا حادثة قبل عدة أشهر تتعلق بصدر حكم على أحد الأشخاص أعرفه لم يكن منصفًا، مما دفعه للتفكير بأخذ حقه بيده كما يقول، وشعرت بضرورة العمل من أجل مخاطبة الجهات المسؤولة حول بعض الإشكاليات التي يقع فيها المتصدون للقضاء لأسباب مختلفة. ولعله من المهم أيضًا تثقيف وتوعية الناس بحقوقهم والقوانين السائدة حتى يتمكنوا من المطالبة بحقوقهم والدفاع عنها استنادا على هذه القوانين. من هنا فإن الشعور بانسداد الأفق قد يكون عائقًا أمام أخذ المبادرات والتصدي لبعض القضايا والخطوات التي يتخذها الإنسان لتغيير الوضع القائم نحو ما يراه مناسبًا، وبالفعل شكلت تلك الحادثة بالنسبة لي دافعا كي أحاول أن أغير بعض الأمور نحو الأفضل، وهذا ينطبق على كل فرد في المجتمع يمكنه أن يقوم بدور ما.

هناك بعض النقاط التي ذكرها الأستاذ سعيد الخباز هي موضع اتفاق وهي

مطروحة في مجال التغيير الاجتماعى، والأبعاد الاقتصادية في التغيير عامل مهم جداً، ولكنها ليست بمفردها محرك التغيير في أي مجتمع. كما أن قضايا تحرير المرأة يدور حولها جدل كثير، ولكنه تطور حقوقياً أيضاً نتيجة جهود كبيرة بذلت في هذا المجال من قبل أطراف عديدة ومؤثرة.

الأستاذ محمد آل خطاب الياى (ناشط اجتماعى):

واجهنا بعض المضايقات من المتشددى بالنسبة للصلاة في مساجدنا، وبعد جهود كثيرة ومتواصلة مع عدة جهات تمت معالجة الموضوع من خلال مواصلة التوعية بضرورة تثبيت إقامة الصلاة في ذات المساجد ما دام القانون يضمن لنا ذلك ولا يمنعنا منها، بدلاً من حصول أي ردة فعل متشددة مماثلة أو الرضوخ لأمر ليس له سند نظامى وقانونى.

الأستاذ على السويد (ناشط اجتماعى):

تحدثتم عن الحركة السلمية للحقوق المدنية للملونى فى أمريكا، ولكن لم تشر إلى حالة الخنوع والتقاعس المنتشرة بين السود فى أمريكا بسبب كونهم فى وظائف مُتدنية ولا يهتمون بالعمل الجاد، فمن عاش فى أمريكا يرى أن الجريمة والمخدرات تنتشر أكثر وسط السود، ولكن حدثت انتفاضة وهزة بعد مرحلة حركة الحقوق المدنية حيث أبدعوا فى بعض المجالات كالرياضة والموسيقى والسينما، وحتى فى الرتب العسكرية، إلى أن وصل أحدهم لسدة الرئاسة أخيراً.

الدكتور محمد القحطانى:

أريد أن أعلق على كلام الأخ محمد ال خطاب، هى المشكلة ليست فقط عندكم هنا، بل تحدث فى مختلف الأماكن بسبب سوء تصرفات البعض ممن لا يهتمون بتطبيق النظام ولا بما ينتج عن مثل هذه التصرفات من آثار سلبية، ولدى شواهد عديدة على مثل هذه التصرفات. المشكلة لدينا هى فى غياب ثقافة المطالبة بالحقوق، حيث يظن

الكثيرون أن القضايا يمكن أن تحل دون أن يطالب بها أحد.

بالنسبة للنقاط التي ذكرها الأستاذ علي السواد حول تقاعس بعض السود في العمل، فقد يكون لذلك تفسير وهو أنه عندما يكون الشخص ضحية لحالة من التهميش والإقصاء وبدون وجود فرصة للتعليم، وإقصائه من المؤسسات التعليمية لفترات طويلة، بينما يواصل غيرهم الحصول على كل الفرص والامكانيات، فإن ذلك تأثيره المستقبلي يكون سلبيا وسيئا، فينبغي ألا ننظر للمرحلة الحالية دون التاريخ المظلم السابق الذي أنتج هذا الوضع. وهذا يتطلب اتخاذ إجراءات تصحيحية عادلة تعالج آثار المراحل السابقة، من خلال قرارات تعزز الفرص بصورة أكبر للفئات التي تضررت من آثار المراحل الماضية، وهو ما يسمى أحيانا بالتمييز الإيجابي.

وأخيرا أنا سعيد كل السعادة بمقابلة الزملاء جميعهم، وما تحدثت به هو مجرد إثارة للنقاش حول هذه التجربة المهمة، لتتعلم ونستفيد من هذه التجربة في إضاءة الطريق للمجتمعات كي تستطيع الرقي بحالة حقوق الإنسان لديها، فالإنسان كلما تمر عليه تجربة بسيطة يحاول أن يستفيد منها بشكل أو بآخر فكيف إذا كانت تجربة إنسانية ثرية.

أشكركم جزيل الشكر على إعطائي هذه الفرصة الثمينة، وأنا سعيد جداً بقاءكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

بسم الله الرحمن الرحيم، بداية أشكر سعادة الدكتور محمد القحطاني على تجشّمه عناء المجيء والمشاركة على الرغم من انشغالاته والتزاماته العديدة، وأشكر أيضاً جميع الحضور الكرام الذين شاركونا في هذه الندوة الافتتاحية للموسم الثقافي العاشر، ونتشرف دوماً بحضورهم ومشاركتهم لنا في مناقشة مختلف الندوات التي تقام أسبوعياً في هذا المنتدى. الحديث الذي دار في هذه الأمسية ارتبط بتجربة إنسانية ثرية على الرغم من وجود بعض الإشكالات والتحفظات في جوانب منها، إلا أنّها

تجربة جديرة بالدراسة واستخلاص بعض الدروس والعبر منها وربطها أيضًا بواقع مجتمعاتنا التي قد تعيش ظروفًا وتحديات بحاجة إلى أن نستفيد من تجارب الآخرين في معالجتها، تجنبًا لأي أخطار تحدق بنا داخلية أو خارجية.

أكرر باسمكم جميعًا شكري للدكتور محمد القحطاني، وتتمنى له إن شاء الله مزيدًا من التواصل والتوفيق. وشكرًا جزيلاً لكم.



الندوة الثانية



دور الشباب في تنمية المجتمع

الثلاثاء ٨ / ١١ / ١٤٣٠ هـ الموافق ٢٧ / ١٠ / ٢٠٠٩ م



ضيوف الندوة: الأستاذ: محمد البقمي الأستاذ: ميثم خليف

مدير الندوة: الأستاذ محمد زكي الخباز



دور الشباب في تنمية المجتمع

مدير الندوة

من الطريف أن من لم يصلها يودّ أن تتسارع سنّهُ نحوها، ومن تجاوزها يحلم لو تعود أيامه به إلى الوراء ولو قليلا، أمّا من هو فيها فيرجو أن يقف به الزمن، الكلّ يهواها ويقسم بالإخلاص لها لكنّها لا تُخلّص لأحد، تلك هي مرحلة الشباب التي منها برز معظم عظماء العالم وعلى أكتافها نهضت الشعوب، في المملكة الشباب يُشكّل الشباب ٩, ٤٥٪ من إجمالي عدد سكّانها، حيث يبلغ عدد سكان المملكة أكثر من ٢٤ مليون، الذي أعمارهم تتراوح بين ١٥ و ٣٩ يشكّلون أكثر من ٤٥٪ من إجمالي عدد السكان، أمّا من أعمارهم تحت الـ ١٤ عامًا فيُشكّلون ٣٢٪ من عدد سكان المملكة، والباقي قرابة ٢٢٪ لمن هم فوق الـ ٤٠ عام، أظن هذه الأرقام توضّح أهميّة شريحة الشباب والقوة التي تكمن فيهم.

لا أريد أن أتحدّث كثيرا وسأترك المجال لزميلي: الأخ محمد البقمي من الدمام والأخ ميثم خليف من القطيف، وهما صاحبا تجربة في تنشيط الحركة الشبابية في المنطقة الشرقية، وسأترك المجال للأخ ميثم خليف في البداية ليروي تجربته في مدّة ٢٠ دقيقة.

الأستاذ ميثم خليف:

في هذا المحفل المأرك، وفي هذا المنتدى الرائد بشخص مؤسسه ومديره الأستاذ جعفر الشايب، وبشخص القائمين عليه ومُرتاديه، يستشعر الإنسان مظهرًا من مظاهر العجز، ومقومًا من مقومات حركة الفكر، لأن الواحد وهو خارج من بيته ومتوجّه لهذا المنتدى أو لأمثاله من المنتديات الثقافية، يستشعر بهجر زنزاة الذات، ويجد نفسه مدعواً لأن يهجر الأنايية التي تُعبّر عن الانفصال عن الحياة، بل يجد نفسه مدعواً لأن يُقارع سكون مستنقع اللاحوار، حيث نعيش في هذا الشرق أزمة الحوار، كما يجد الواحد نفسه مدعواً ومحتاجاً لأن يُحاور ذاته، وكلما تكرّرت زيارته لهذه النوادي تكرّرت معها الصدمات الثقافية التي يولد من رَحِمها الوعي تجاه كلما يمتلك وما يخترن من معتقدات، وتقاليد، وأفكار، ليقارن مدى تطابقها مع سلوكه الخارجي. لعلّ أبرز ما يواجهنا من تحديات أيها الأحبة هي أزمة الأزديّ، الأزديّة في السلوك، التعارض في التركيب العقيدى لبنية الفرد، حيث يجد الإنسان نفسه بين حالة عقدية يعيشها وأفكار يؤمن بها وبين سلوك يتمثله، ويعيش تعارضاً أحياناً بين ما يأخذه من المسجد، وبين ما يمارسه من سلوك مختلف في المكتب، والعمل، والمدرسة أو في أي نشاط آخر يقوم به.

هذه المقدمة أحببت أن أبدأ بها، وأتحدث في كلمتي من خلال محورين:

المحور الأول: يدور حول الشباب بين الواقع والأمل، فالشباب كما لا يخفى عليكم، وكما قدّم بذلك مدير الندوة الأستاذ محمد لدبه طاقة متجددة، قوّة تدفع، وتتحرّك، وتتحدّى، وتردّ التحدي، وتعيش قلق المعرفة، ولا تسقط في الحيرة. هذه القوّة الشبابية تستطيع أن تفتح باب الأمل بكلّ رحابته، وتعيش ما يُعبّر عن الأمل بحركة الحياة في الوجدان، والشباب هم من يستطيع تحريك حياتهم في وجدانهم. الشباب يعيشون واقعا يُحاولون فيه زراعة بذور الأمل في ساحة المعرفة، حيث ترى الشاب دائماً يُحاول اقتحام فضاءات جديدة، مع أن الواقع يمنع الشباب من التغيير، فنحن

نعيش في هذا المجتمع كما هي مجتمعات الشرق الذي يتسم بلغة وأجواء مانعة، حيث تهيمن المقدسات على الأسئلة ومثلها في الأجوبة، فتجد الشاب نفسه وهو في مُقْتَبِلِ عمره يُعاني من صعوبة الحصول على الكثير من الأجوبة لأسئلته، وأن هناك محرمات من الأسئلة، لا يستطيع أن يطرحها بحرية، وكأن المجتمع يفرض عليه دوائر محددة لمدى تفكيره، وفي اعتقادي أن هذه من أبرز التحديات التي يعيشها الشباب.

يملك الشباب طاقة كبيرة جدًا، وسرُّ طاقة الشباب أنهم يتصلون بالمثل العليا، فدائمًا ما ترى الشباب يعيش جنون العاطفة، ينطلق ولا يتوقّف لأنّه لم يذق أَلَم التجربة، بينما يأتي الرجل الكبير الناضج بعد أن يبلغ الرشد ويعيش مرحلة من التشبُّط، وتقلُّ لديه الدافعية لأنّه يعيش على سلسلة من التجارب المسبقة. الشاب أتى لبنيّ تجاربه من مرحلة صفرية، ومن خلال اتصاله بالمثل المطلقة، فينتج لديه هذا التوتر المعرفي والدافعية التي تقوده نحو الاقتحام، فلذلك نحن نعاني في مجتمعاتنا وفي مجتمعات الشرق بشكل عام من قلق الأعراف التي تحدُّ من حركة الناس. ففي هذه المجتمعات، يُعبّر عن الشباب بأنهم ذهنيّة قاصرة، ولا يثقون في ذهنيّة الشباب، وهذا ما أريد أن أُعقّب عليه إن شاء الله من خلال التجربة التي نريد أن نبنيها، ففي البيت يعامل الأب أولاده من خلال الذهنيّة القاصرة هذه، فإذا حاول الولد مثلاً أن يقوم بعمل إبداعي ما مثلاً، ترى الأب دائماً يضع له حدوداً في مُنْطَلقاته الفكرية، والاجتماعية، والسياسية، بينما ترى في مجتمعات أخرى أن الأب لديه الاستعداد الكامل لأن يجلس ويُناقش مع ابنه مختلف القضايا ولساعات طويلة. لقد تحول التفكير والسؤال إلى جريمة، وتشكل مع مرور الزمن ما يمكن أن نطلق عليهم «حراس الخرافة والتقاليد» بحيث تحولت الكثير من السلوكيات إلى أعراف لها نوع من القداسة، وأصبح الكثيرون ينطلقون من خلال مقياس هذه الأعراف، فحتّى عندما تطرح مشكلة اجتماعية فإنها تقاس بالعرف وكأّما هو فُرْغ من محتواه، فُرْغ من تركيبته العقائدية.

من هنا ينبغي علينا جميعاً أن نُعطي فرصاً أوسع للشباب حتى يتمكنوا أن يحققوا من خلالها تمرّكز قوّة التخيل، والشعور بالذات، واختبار الاستعدادات، حيث يجب أن

يعيش الشاب في جو عمل نقي وشفاف. وهذه النقطة تخدمنا في متعلقنا في الحديث عن العمل التطوعي الذي يوفر بيئة خصبة لإطلاق طاقات الشباب، فالعمل التطوعي الآلة البخارية، التي تحتاج إلى متنفس وبدونه ستنفجر. فالإنسان في مرحلة الشباب يعيش متفاعلا مع الطبيعة التي تحتضنه، وإذا بقي مكبوتا، ولم يجد مجالا يُفرِّغ فيه ما لديه من طاقات استخرجها فإنه سينفجر في يوم من الأيام بصور وأشكال مختلفة قد تكون عنيفة أحيانا ضد ذاته أو من حوله، كما نرى في حالات الجرائم وأعمال الارهاب.

ونرى في كثير من المجتمعات الناهضة أنهم ينطلقون في مشاريعهم التنموية والاستراتيجية من خلال حالة التوتر والتوثب لدى الشباب، والعمل على توظيف الحماس لديهم والطاقة المنبعثة منهم باتجاه المشاركة العامة وخدمة مجتمعاتهم والعمل على تنميتها. ولوقمنا بقراءة التجارب المختلفة على مر التاريخ وفي عصرنا الحاضر، لوجدنا بأن هناك العديد من الاستراتيجيات الوطنية في كثير من الدول وعلى رأسها الصين التي اهتمت في توجيه طاقات الشباب وتفريغ حالة الخوف لديهم ودفعهم لإطلاق ما لديهم من مبادرات وأفكار إبداعية، من خلال مبادرات متنوعة تسهم في تغيير الواقع المعاش، ومن بينها مبادرات محاربة الفقر.

ويمكنني أن أتحدث لكم عن تجربتين شبابيتين لدينا في محافظة القطيف كنت أحد المشاركين في طرحهما:

التجربة الأولى: لجنة المحبة

أنشئت لدينا مبادرة شبابية أطلق عليها «لجنة المحبة»، وهي مجموعة شبابية تعمل على إشراك الشباب في القيام بمبادرات لمواجهة حالات الانحراف الأخلاقي التي سادت مؤخرا في المجتمع كانتشار التميع والأقراص المضغوطة الخليعة، واستخدام الدراجات النارية بطريقة مسيئة، إضافة إلى ظواهر السلب والسرقات المتكررة والعنف المسلح أحيانا. وطرحنا مبادرات إيجابية عديدة لمواجهة مثل هذه

الحالات والحد من عدم انتشارها، ومن بين هذه المبادرات زيارة الأسواق والتبليغ عن أي ممنوعات فيها، ورصد مواقع المخالفات العامة، والتواصل مع الجهات الرقابية، والتشجيع على تأسيس وتفعيل مجالس الأحياء لما لها من دور في تعميق أواصر العلاقات بين الجيران في كل حي، وطرح مبادرات موسمية تحت شعارات معبرة مثل «حملة القطيف طاهرة»، وغيرها من الأنشطة التي كان لها تأثيرا مهما لدى عموم أبناء المحافظة. وستكون الحملة القادمة موجهة لمحاربة الظواهر السلبية لدى الشباب وعلى رأسها ممارسة العنف، وهذا نموذج بارز ومهم حول دور الشباب في بناء المجتمع.

التجربة الثانية: لجنة أبناء القطيف:

جاءت مبادرة «لجنة أبناء القطيف» ممثلة للجان شبيهة في مدن مختلفة في المنطقة دعا لها الأستاذ نجيب الزامل، وتلقفها أبناء القطيف بكل حماس واستعداد، ولعل من ميزاتنا أنها فتحت أبواب التعاون والتواصل مع اللجان الشبيهة الأخرى في المنطقة، مما كان له أبرز الأثر في تبادل الخبرات والتجارب وخلق روح التنافس بينها. ومن أبرز أنشطتها تنظيم حملة شبابية خلال شهر رمضان المبارك لزيارة مرضى مستشفى القطيف المركزي، من أجل إشاعة وعي مجتمعي مشترك تجاه مختلف القضايا، حيث نخطط لبرامج شبيهة ومتواصلة. والهدف هو اشراك فئة الشباب في إبراز دور وموقعية المجتمع كنموذج حي، وتنمية الذهنية الشابة على إظهار الجوانب الإيجابية في المجتمع القطيفي في شتى الأصعدة، ورفع حس الانتماء والشعور بالهوية الوطنية من خلال تقديم حملات خدمائية وإنمائية في البعد الاجتماعي والصحي والبيئي والديني، وإنتاج ثقافة العمل والإنجاز من خلال إقامة مسابقات فنية ورياضية وثقافية، واستنطاق تاريخ وتراث المنطقة كإرث جماهيري يبعث روح الوحدة والتآلف.

الأستاذ محمد البقمي:

أولاً، أقدم بالشكر الجزيل لمضيفنا في هذا اللقاء الأستاذ جعفر الشايب، فقد

اشتقت كثيرا لهذا المكان الذي ضمنني منذ أربع سنوات، وأنا من أحد الروّاد المدمنين على حضور المنتدى، كما أشكركم جميعاً لوجودكم معنا هذا المساء. أشكر الأستاذ ميثم على طرحه الوافي، ولعلي أطمئنّه بأن وضع الشباب بخير بشكل عام، فالشباب هم التغيّر الذي نشده، وأرى أننا نعيش حالة من التغير الإيجابي نحو الأفضل على الصعيد الشبابي بشكل عام.

المجتمع الإنساني يتميز بسمات تجعله مختلفاً عن غيره من الكائنات، ومن بين هذه السمات البارزة هي حب التطوع وخدة الآخرين، فالفرد يكون مهتم جداً بما يدور في مجتمعه، ويتولد لديه الحس الاجتماعي، حتى لو كان خفياً، مما يجعل شعوره بخدمة غيره من أبناء مجتمعه عملاً جاذباً عندما تتوفر الفرص والآليات المناسبة. وحتى عندما يكون هناك صراعا اجتماعيا فإنه يتلاشى بعد برهة من الزمن، ثم تعود الحياة لطبيعتها من حيث البذل والعطاء وسيادة القيم الإنسانية. إننا لا نعيش في عالم مثالي، وبالتالي علينا أن نتعاطى مع ظروف مجتمعاتنا حسب التحولات والتغيرات التي تمر بها، والمفاهيم المتغيرة التي تتولد فيها، كما أنه ينبغي علينا ألا نتباكى على الماضي ونحاول أن نستحضره، بل ينبغي أن نقوم بدراسة واقعنا الاجتماعي الحالي ونتقبل الوقائع فيه من صراعات وتحديات وفرص، ونعمل على تلافي المشاكل القائمة واستغلال الفرص المتاحة، ونخلق بذلك واقعا مختلفا.

أنا مُتفائل جداً، وهذا هو طبعي وتوجهي، حيث أرى في الشباب إمكانيات هائلة واستعداد كبير للعمل والعطاء والبذل، وأرى أنه ينبغي ألا نؤمل كثيرا على الفئات الأكبر منّا عمراً لأنّ الفكر السائد لديهم قد يكون مناسباً لعصرهم، وعلينا أن نحترم تاريخهم وتجاربهم التي قدموها، وننطلق منها نحو الأفضل ومن باب التكامل وليس التضاد معهم. ولا أخفيكم أنني كنت لفترة أعتقد بأن الشباب مكبوتين ولا يقومون بأي عمل إيجابي، لكنني ومع مشاركتي في الأعمال التطوعية والاجتماعية فوجئت بأن هناك استعدادا كبيرا لدى الشباب في المشاركة والمساهمة في الأعمال والأنشطة التطوعية لخدمة المجتمع، وأعتقد أننا نحن السبب لتوهمنا أنه يوجد كوابح وموانع

تعيق الشباب عن المشاركة. كما اكتشفت أيضًا أنّ معظم المسؤولين ورجال الأعمال والشخصيات الاجتماعية الذين نتحدث عنهم، يقدمون لنا دوماً تجاربهم ودعمهم المتواصل وأولهم الأستاذ نجيب الزامل ومضيفنا الأستاذ جعفر الشايب، فأنا شخصياً لم أتواصل مع أي مسؤول أو رجل أعمال إلا وأتفاجأ باستعداده التام لتقديم تجربته ودعمه ومساندته، وعلى رأسهم سمو أمير المنطقة الشرقية الأمير محمد بن فهد الذي كرمنا واستضافنا ودعمنا معنوياً ومادياً، وكان يتحدث معنا بروح شبابية.

وفي المقابل، أجد بعض الأفراد من الشباب لا يقومون بالدور المطلوب منهم تجاه مجتمعهم ووطنهم، وينظرون لأنفسهم أنّهم خارج المجتمع، ويعتقدون بوجود أعداء خفيين ودسائس ومؤامرات، ويقومون بتخريب الممتلكات العامة، ويحاربون جميع فئات المجتمع، ويضعون عناوين لتصنيف الناس. وأرى أن الفرد هو من يقرر ماذا يريد أن يكون، إنسان إيجابي فاعل أم إنسان سلبي يضر مجتمعه؟ واكتشفت من تجربتي أن هناك العديد من الجهات التي يمكنها أن تقدم العون وتدعم المبادرات الشبابية في مختلف المدن والمناطق، وهذا ما جعلني أكثر إيجابية وفاعلية واستعداداً للعمل مع هذه المجموعات الشبابية المختلفة.

لعلي استحضّر مثلاً هنا حول الدور الذي يمكن أن يقوم به الشباب من خلال تواصلهم مع الجهات ذات العلاقة، فعندما نظمت الغرفة التجارية والصناعية بالمنطقة الشرقية مُلتقى التطوّع الأوّل، لم يشارك فيه الشباب، بل شخصيات ورجال أعمال بارزين ومعروفين، فقمنا بإيصال ملاحظتنا هذه للمسؤولين في الغرفة من أجل أن يشارك في مثل هذه اللقاءات مجموعات تطوعية شبابية يكونون في الصدارة لكونه مُلتقى تطوّعياً وليس مختصاً بالشخصيات العامة فقط، وتجاوبت الغرفة التجارية بشكل كبير جداً. فأعتقد أن الانتقاد بصورة موضوعية يوصل الرسالة الإيجابية بصدق وعادة ما تتم الاستجابة لها، مما يعني أننا كشباب مسؤولين عن إبداء آرائنا وملاحظاتنا، وأن نواصل التحرك الإيجابي الفعال. وهو الأمر الذي ينبغي علينا فعله، بدلاً من التسمّر أمام شاشات التلفزيون وألعاب الفيديو، وإلقاء اللوم على هذه الجهة أو تلك،

فينبغي التوقف عن التنظير والابتعاد عن الحالة السلبية، وممارسة العمل ميدانياً. وهذا ما يعجبني في مبادرات فاعلة مثل «حملة القטיפ طاهرة» التي ضربت نموذجاً متميزاً في التصدي لبعض السلوكيات الطائشة لدى الشباب كظاهرة سوء استخدام الدراجات النارية وانتشار الأسلحة وجرائم السرقة وغيرها، ومثل هذه الحملات تغني عن ألف مقال أو كتاب في تغيير الواقع. إن تغيير الواقع نحو الأفضل يتطلب مشاركات جماعية، وحملات توعوية، حيث تساهم كلها في تغيير نظرة المجتمع تجاه الشباب وزيادة الاستعداد للتقبل منهم والتعاطي الإيجابي معهم. ومن هنا أؤكد أن مثل هذه المبادرات تسهم أيضاً في صقل مهارات وكفاءات الشباب وتجعلهم يعيشون تجارب حياتية جديدة وبناءة حيث تصقل شخصياتهم وتجعلهم أكثر قدرة على تحمل المسؤولية.

نحن كشباب لدينا مشكلة أخرى يمكن أن أعبر عنها بأننا لم نتمكن لحد الآن من اكتشاف ذاتنا كأبناء وطن واحد، ونعزز القواسم المشتركة بيننا، فسبقاً كانت المجتمع السعودي يعيش في مناطق متباعدة وقد تكون معزولة، لكننا اليوم تعزز الاتصال بين مختلف هذه المكونات، وتداخلت الاهتمامات المشتركة، وزاد التقارب بين الفئات الاجتماعية. وعلينا إعادة اكتشاف ذاتنا من جديد، وفهم واقعنا الاجتماعي المتجدد، والقيام بدور فاعل في تعزيز أو اصر العلاقات الإيجابية بيننا، فنحن شباب هذه المرحلة مسؤولون عن انصهار مجتمعاتنا الصغيرة بالمجتمع الأم الذي يشكل الوطن الجامع لنا، من خلال تكسير وفك الحواجز المصطنعة والبحث عن سبل تعزيز القواسم المشتركة، كي نسهم في بناء مستقبل يعيش فيه أبناؤنا وأحفادنا في أمن واستقرار. إن هذه من وجهة نظري وكما يؤكد عليها دوماً الأستاذ نجيب الزامل هي من أبرز مهام الشباب السعودي في هذه المرحلة، فالفرق التطوعي عندنا في الدمام مثلاً يمثل فُسيفساء المجتمع السعودي، من مختلف المناطق والمذاهب والأعراق، ومطلوب منا تعزيز حالة الاندماج من خلال التفاعل البيني المشترك والانطلاق نحو المزيد من التعارف بين مختلف المكونات.

واسمحوا لي أن أضع بين أيديكم مثلاً لدورنا كشباب في الأحداث الإرهابية

التي تقوم بها الفئات الضالّة وبعضهم من الشباب، فهم يرفضون أن يكون هناك مجتمعا سعوديا واحدا، ولديهم نظرة سوداوية تجاه الآخرين حتى ممن هم من أبناء الوطن، ودورنا هو الوقوف أمام هذه التيارات والجماعات المتشددة التي تعتمد على التعصّب في كل شيء، وتنتهج الفكر الإقصائي. ومهمتنا التي تنبع من مسئوليتنا الوطنية، كشباب محب لوطنه، هي في الاندماج مع بعضنا البعض، والخروج من الدوائر الضيقة، وتجاوز صفحات التاريخ السوداء، والابتعاد عن التمييز والتصنيف بين بعضنا البعض، فهذه هي المسؤولية الأساسية.

نعود الآن إلى سلوك التطوّع، ودعونا نبدأ بالقطيف التي يقول عنها أن أهل القطيف يُمارسون التطوّع بسليقة مثلما يمارس العرب الشعر الجاهلي، فطبيعي جدًا أن تجد لديهم تنافسا في العمل التطوعي، بسبب أن لديهم جمعيات ولجان متعددة، كما أن لديهم موروثة ثقافي في العمل الأهلي، ويرتكزون على التراث العميق والوحدة الثقافية، وأن ما نراه من أنشطة تطوعية متعددة ماهي إلا قمة جبل الجليد، فهناك عمق ضخم جدًا في هذا المجال. إن العمل التطوعي هو تعبير عن الإحساس بالمسؤولية تجاه الآخرين سواء كان جارك، أو أسرتك، أو أبناء مجتمعك ووطنك، أو أفراد وجماعات في مناطق أخرى من العالم، وأرى أن التطوع يبدأ بمن هو قريب منك أولا، ويمكن ممارسته بصورة فردية أو بصورة جماعية من خلال الالتحاق بحملة تطوعية، وإعطاء الأولوية دوما للواجبات الأساسية في حياة الفرد، وبعده ما فاض من جهد ووقت يتطوّع بهما للمجتمع. إن العمل التطوعي ينبغي أن يكون ثقافة تنم عن فهم ووعي، ولا يكون نتاج حماس مؤقت ومنقطع، كما أن التطوع يعني التزام بأداء المهام الموكلة للفرد.

تجربة «لجنة أولاد الدمام» :

تم تداول الفكرة أولا مع الأستاذ نجيب الزامل بهدف إيجاد مجموعة تطوعية شبابية تهدف لخدمة الشباب وتطوير أفكارهم ودعمهم، من خلال وضع استراتيجية

تنفيذية وخطط واضحة لكيلا تضيع البوصلة، وتشمل هيكلًا إداريًا وكأنها مؤسسة غير نفعية (non-profit)، وتشكيل مجلس تنفيذي بلا مركزية حيث أنها تقتل أحيانًا الفريق التطوعي. وتهدف اللجنة للعمل بالتنسيق مع الجمعيات التخصصية الأخرى كجمعية مكافحة التدخين أو جمعية التبرع بالدم وغيرها، وذلك لغرض عدم تضيع الأهداف الرئيسية للجنة أولاً، وثانياً أن هذه الجمعيات تقوم بدورها التخصصي ونحن نقدم لها الدعم والمساندة أحياناً إن لزم الأمر، وثالثاً أن التكلفة التشغيلية للفريق تكون محدودة جداً. وقمنا بتقسيم الفريق التطوعي إلى أربعة أقسام بناءً على نوعية واهتمام المتطوعين أنفسهم، فهناك «مجموعة أحضان» وهي معنية بالتكافل الاجتماعي تحت شعار «كالجسد الواحد»، حيث تعنى بالأيتام وكبار السن والمسنات، و«مجموعة أفكار» تهتم بالتوعية الثقافية العامة للمجتمع حيث قامت بمبادرات من ١٢ برنامج اسمها لغرز قيم السلامة المرورية والمنزلية في المجتمع بطريقة شبابية، وأنتجت فيديو كليب توعوي، وأنشأت ضمن عملها «بيت الأفكار» كحاضنة فكرية شبابية في مجالات التصوير، القصة القصيرة، الرواية، والمسرح، وذلك في مقر مكتبي به صالة اجتماعات، ومركز توثيق، ومكتبة خاصة بهم. المجموعة الثالثة هي «مجموعة أصدقاء» وهي تهتم برصد ومتابعة البرامج ذات الطابع الاجتماعي مع مختلف الجهات من أجل دعمها في أنشطتها مثل أسبوع المرور والمعارض والأنشطة الاجتماعية العامة، أما المجموعة الرابعة فهي «مجموعة أماكن» ومديرها الأستاذ سيف الدوسري وهو موجود معنا هنا الليلة، وهي مجموعة مهتمة بالبيئة والحفاظ على الأماكن العامة، ومكافحة التلوث البصري وتعنى أيضاً بالرسم الجداري (الكرافيتيز)، وعمل مسابقات لوحات الشوارع، وقد تمت رعايتها وتبنيها بالكامل من قبل أمين المنطقة الشرقية المهندس ضيف الله العتيبي.

النقطة الأخيرة في هذا الموضوع هي أننا نقوم بعمل برامج خاصة في إطار مركز الحوار الوطني، حيث أخذنا مناهج المركز حول التعارف مع الآخر والعوائق البشرية، التفاهم مع الطرف الآخر، كغيرها ونقوم بتنفيذها للشباب المنخرطين معنا في العمل

التطوعي هذا.

الأستاذ ميثم خليف :

تصدّرت حديثي في البداية بالإشارة إلى متدّى الثلاثاء الثقافي دوره معتبرا إياه منتدًى رائداً، ووجود هذه المنتديات الثقافية في القطيف دليل على انتشار الوعي وعلى تفاعل كل طبقات المجتمع مع الأنشطة الثقافية، وركزت في حديثي حول أهمية دراسة الظواهر المختلفة التي يعيشها مجتمعنا ومُختلف العوامل التي تُؤثّر فيها، وليست لدي أي نظرة سوداوية حيال الأنشطة الاجتماعية مطلقاً، بل كنت أريد أن أوضح أنّ هناك مشاكل فنية تحول دون تحقيق الهدف المأمول، إن وجود الشخصيات الداعمة للعمل الاجتماعي التطوعي أمثال الأستاذ جعفر الشايب والحاضرين في هذا اللقاء للدليل على أنّنا نحرز الدعم الكبير من مختلف طبقات المجتمع. وأوضح كذلك أنني لم أقل بأن لدينا صراع أجيال، بل بالعكس ما قصده هو أن جيل الكبار لهم خصائص عمرية تختلف عن تلك التي يحملها جيل الشباب الذين يعيشون جنون العاطفة.

الدكتور جاسم المقرن (طبيب عام) :

لدي عدة نقاط سريعة حول قضايا الشباب أعبر عنها بكل محبة وتقدير، أولاً أن فئة الشباب المتهوّر والذي يمارس أفعالاً غير لائقة وخاصة في المناسبات العامة كالأعياد واليوم الوطني فإن الضرر الكبير يعود على هؤلاء الأفراد أنفسهم وعلى المجتمع بشكل عام وعلى سمعة الوطن، وأتصور أنه لو كانت هناك فسخ ترفيحية أكثر أمام الشباب كدور السينما والتخفيف من الفصل التعسفي بين الجنسين مثلاً لخفت مثل هذه الأفعال الفوضوية. كما أن المجتمع يتحمل أيضاً مسؤولية انحراف بعض الشباب نحو التطرف والعنف، ومن واجبنا القيام بمسؤوليتنا تجاه هؤلاء الشباب الذين هم بالتالي من أبنائنا، كما أن من واجبنا تقديم النصح والمشورة لمختلف الجهات حول قضايا الفساد الإداري والمالي الذي تبرز على عدة مستويات لأن ذلك مسؤولية وطنية جماعية.

الأستاذ محمد البقمي:

لدي مُداخلة سريعة حول السلوكيات الخاطئة لبعض الشباب التي تقع أحياناً، وخاصة تخريب الممتلكات العامة والعبث بها، فهناك طريقتان، الأولى هو التوجيه المعنوي والتأديبي كالاعتذار من العمال المتواجدين في الموقع وتكليفهم بالقيام بأعمال خدمات عامة تفيد المجتمع ضمن مجموعات العمل التطوعي، وهناك منهج آخر أيضاً يتمثل في وضع استراتيجيات توعوية تتضمن قوانين وأنظمة لمن يقوم بأي أعمال تخريب أو عبث بالممتلكات العامة أو أعمال تخدش الحياء العام أو تسيئ للآخرين أو تشوه صورة البلد والمجتمع. من وجهة نظري أن الإصلاح يبدأ أولاً من النفس والأشخاص المحيطين بك.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

السلام عليكم ورحمة الله، في البداية اسمحوا لي باسمكم جميعاً أن أشكر الأستاذين الفاضلين: الأستاذ محمد البقمي والأستاذ ميثم خليف على حضورهما ومشاركتهما معنا هذا اللقاء الثري، مع أن وقت إشعارهما كان ضيقاً جداً، ولكن الموضوع في غاية الأهمية ولم نك نريد أن نُفوّت الفرصة دون أن نتحدث عن هذه القضية المهمة وخاصة قضايا الشباب وهذه المبادرة الجميلة التي أعتقد إن شاء الله سيكون لها مستقبل مهم في مجتمعنا بشكل عام، أشكر أيضاً الزملاء والناشطين في هذا المجال، وجميع الإخوة الذي شاركوا معنا هذا اللقاء.

وفي الحقيقة، طرحت في المنتدى قضايا الشباب أكثر من مرة بصور متعددة وبمشاركة أساتذة جامعيين متخصصين في هذا المجال أو عبر أنشطة شبابية محلية، ويهمّنا كثيراً أن تُعطى الفرصة لإبراز دور الشباب ومشاركاتهم الاجتماعية. ونحن عندما نتحدث حول هذا الموضوع، فلا ينبغي أن نُنكر أن هناك أزمة قائمة فيما يرتبط بقضايا الشباب ولها إفرازات سلبية كثيرة في المجتمع، ونحن هنا بصدد التعرف على هذه الأسباب، ومن المفترض أن يقوم بذلك أيضاً باحثون متخصصون لتحديد وتشخيص

هذه المشكلة وأسبابها التنمويّة وتأثير التحوّلات الاجتماعية التي تمر بها بلدنا، وأكيد أنّ هناك تصوّرات للحلول قد تبدو مهمّة وملحّة لدى المؤسسات والجهات الرسميّة التي ينبغي أن تنظر بجديّة لهذا الموضوع وتُعالج هذه القضايا.

والمهم في الموضوع المطروح هذه الليلة أنّه في موازاة الخطوات الرسميّة في هذا المجال هناك مُبادرات أهليّة مواكبة للإجراءات الرسميّة وأهميتها في كونها نابعة من نفس المجتمع ومن حاجاته المحليّة، وقد تكون في كثير من الأحيان أكثر قدرة على إيصال الرسالة وتحقيق الهدف لأنّها قريبة جدًّا من الواقع وتستجيب للحاجات بشكل فعّال وبشكل مُباشر وتخدم المجتمع المحليّ بصورة مُباشرة، أي أنّها يُمكن أن تُحدث التغيّر والتحوّل بصورة ملموسة جدًّا. ولهذا فإنني أشدّ على أيدي الإخوة القائمين على هذه المبادرات والبرامج، وأعتقد أنّها ستحقّق نتائج إيجابيّة ملموسة على صعيد المجتمع في مختلف المجالات التي أشار إليها الإخوة سواءً في جوانبها الثقافيّة أو الاجتماعيّة أو الخدميّة. ومنذ شهر رمضان الماضي عندما كان هناك لقاء في منزل الأستاذ عبد الشهيد السني بحضور الأستاذ نجيب الزامل والأخوين المتحدّثين، فقد أخذت الموضوع بجديّة وفكرت بأنّ هناك الكثير من مناطق الفراغ في المجتمع التي هي بحاجة ماسّة لمثل هذه المبادرات. ومثلما أشرت في برنامج «أماكن» الذي قمت بتدشينه في الدمام، فإن الخدمات العامّة والبلدية فيها فرق شاسع بين الإمكانيات المتاحة والحاجة الواقعيّة، ولا توجد طريقة لدى الجهات المعنية لسد هذا الفراغ إلّا بتوظيف عدد كبير من العمال، وهذا غير متيسر في معظم الأحيان، لذا فإنّ مثل هذه المبادرة يُمكنها أن تسد العجز في حماية الأماكن العامّة ومعالجة الإشكالات الموجودة فيها.

وذكرت للإخوة قبل قليل بعض المبادرات التي يقوم بها الأستاذ عبد العظيم الضامن في حملة تجميل كورنيش القطيف حيث شارك فيها العديد من الفنّانين وغير الفنّانين الذين تحمّسوا لفكرة المبادرة، فتحوّلت هذه الكراسي والجدران في الواجهة البحرية إلى لوحات فنيّة تُعبّر عن تراث وتاريخ المنطقة بدلا من كونها أماكن لرمي

الأوساخ، وأشكر كذلك الأستاذ منير العوامي الذي له يقوم بدور كبير في العمل التطوعي وفي دفع المبادرات الأهلية في هذا المجال. فقط أحببت أن أثير بعض النقاط والتحديات التي تواجهنا وإمكانية قيام مثل هذه المبادرات في معالجة بعض هذه الحاجات القائمة وشكرا لكم.

الأستاذ مصطفى أبو كبوس (مصرفي) :

أشكركم على عرضكم الجميل لبعض التجارب الشبابية في المجال التطوعي، ولعلها تكون للمرة الأولى بالنسبة لي للتعرف على هذه المبادرات والبرامج المتعددة، ويبقى السؤال الحائر وهو كيف يمكن للشباب العادي أن يتعرف على هذه المبادرات ويصل لها كي يتمكن من المشاركة والانخراط فيها؟ وخاصة وأننا نعيش عصر السرعة في كل شيء، حيث أن الطرق التقليدية كالندوات والمحاضرات لم تعد جاذبة للشباب، بل ينبغي إيجاد وسائل جذب تتناسب مع العصر ومع استعدادات الشباب، فكل الحملات التي حدثت تنقصها سهولة التواصل بالمشاركين للوصول لعموم الشباب الذي قد يكون مغمورا في أعباءه وانشغالاته الأخرى المعتادة. التجارب الناجحة التي وصلت للشباب من مختلف الأعمار والخلفيات الثقافية واستقطبتهم مجملها كانت تمر عبر أندية الهواة التي تجمع المهتمين بمجال معين كالإنترنت، الكمبيوتر والبرمجة، ألعاب الفيديو، الدراجات الرياضية وغيرها حيث توفر طرق سهلة للتواصل وتقدم خطوات مبسطة للتعرف عليها والانضمام لها. الصراحة الشيء الذي شد انتباهي وعجبني هو نشاط مهرجان الدوخلة، فهو مهرجان تراثي وثقافي شامل يقام في زمن قصير تمكن أن يجذب الشباب كي يتفاعلوا ويتطوعوا، حيث أن هناك مجاميع كثيرة من الشباب المشاركين ليست لديهم اهتمامات ثقافية، ولكنهم يشاركون من أجل خدمة مجتمعهم، فأكرر تساؤلي أنه لماذا كل هذه الحملات التي تقام لا تصل للشباب بطريقة سهلة وميسرة، فمشكلتنا كلها تكمن في سهولة الوصول للشباب.

الأستاذ عبد العظيم الضامن (فنان تشكيلي) :

أنا سعيد بلقائي معكما في هذا اللقاء الجميل، وكنت أسعى للتواصل معكما منذ فترة طويلة، فهناك أمور عديدة يمكننا العمل فيها بصورة مشتركة وتعاونية، لعلني أختصرها في بعدين، الأول أننا عندما بدأنا نُفكر في مشروع تجميل كورنيش القطيف، كانت معظم الكراسي مكتوب عليها عبارات بذيئة وبعض أرقام الهواتف، فكانت مُحرّجة بالنسبة لي ولأي شخص موجود في البلد أنه يذهب ويجلس في المكان وظهر الكرسي فيه كلام وسخ لا يتقبّله أي إنسان، بدأت الفكرة مع مجموعة من الفنانين للرسم على الكراسي لإبرازها بصورة جميلة، واتصلت بالأستاذ جعفر الشايب رئيس المجلس البلدي، وأعطاني الموافقة مباشرة دون أي تردد، واستقطبنا ١٢٥ شخصا وانجزنا ١٢٥ كرسيًا خلال أسبوع كامل. البعد الثاني، أننا أسسنا في العام الماضي مجموعة «شباب المستقبل» وهدفها غرس حب العمل التطوعي والاجتماعي لدى هؤلاء الشباب ممن هم حولنا في عوائلنا، وتشجيعهم على المشاركة في الأنشطة الثقافية والاجتماعية المختلفة ودعمها كالمنتديات الثقافية والمهرجانات الثقافية والسياحية والمناسبات الوطنية، وبلغ عدد المتطوعين ثلاثين شابًا لخدمة المهرجانات الوطنية، وشاركوا في مهرجان اليوم الوطني بالتعاون مع مجموعة من الجهات الرسمية كال دفاع المدني وحرس الحدود ومستشفى القطيف المركزي.

الأستاذ محمد الصادق (كاتب) :

لدي مداخلعة سريعة حول الأثر الذي تركه احتكار النشاط الشبابي من قبل الجهات الدينية المتشددة، فهذه الفئة كانت هي الجهة الوحيدة الفاعلة والتمكنة في ساحة العمل الاجتماعي لفترة طويلة، وكانت الوحيدة أيضًا التي تحصل على التصاريح والدعم المادي والمعنوي، واشتغلت لعقود عديدة على تجيش الشباب نحو قضايا بعيدة وخارجة عن الوطن وحرمتهم من خدمة مجتمعهم ووطنهم، ولهذا فإنه يجب على مختلف الجهات حاليًا إتاحة الفرصة والمجال لطاقت شابة جديدة،

بفكر مختلف عن الفكر الأصولي المتشدد. من ناحية أخرى، ذكرت أستاذ محمد في حديثك حول مشروع «بيت الأفكار» وأنه ليس لديكم تصريح على هذه المبادرة، وما أتمناه - بحكم أنكم لديكم المقدرة على التواصل مع المؤسسات الرسمية ومختلف الشخصيات في المجتمع - أن يكون هناك سعي لتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني كي تكون مؤسسات رسمية يتاح لها المجال بأن تُنشئ مكاتب ومقرات، وتقيم نشاطات مفتوحة تستقطب الجميع ولا تقتصر على فئة بعينها كما هو الحال في النشاطات والمخيمات الصيفية التي تقام على كورنيش الخبر والدمام، حيث أتمنى أن يفتح المجال أمام مختلف الطاقات الشابة في المجتمع.

الأستاذ محمد البقمي:

تعليقا على ما تحدث به الأستاذ محمد الصادق، فبيت الأفكار سبق وان طرحناه على بعض المسؤولين وعلى رأسهم سمو أمير المنطقة الشرقية الأمير محمد بن فهد وتبرع لنا بمبلغ ٣٠٠ ألف ريال لدعم المشروع واستئجار مكان مناسب لأنشطته، مما يعني أن أمامنا فرص كبيرة إذا أحسنا التصرف والعمل وداومنا على النشاط والفاعلية. أما حول العمل على تفعيل مؤسسات المجتمع المدني، فليس هناك خلاف في أن ذلك يشكل هاجسا للمثقفين والعاملين في مجال الشأن الاجتماعي، وهناك وعد أعتقد أنه سيتحقق قريبا بإعلان أول مؤسسة مجتمع مدني في تقديري خلال شهر من الآن، وستكون بادرة خير للجميع، وأدعو جميع الشباب للتفاعل مع هذه المؤسسة القادمة.

الأستاذ ميثم خليف:

أريد أن أعقب على مداخلة أخينا الأستاذ محمد الصادق لكي أدعم كلامي بالقول أننا لما درسنا العوامل المؤثرة في وعي الشباب وفاعليتهم، والقضايا التي يعاني منها المجتمع، وجدنا أن التاريخ والموروث الثقافي يلعب دورا كبيرا في حالة الانحراف، ونجد أن هناك جماعات تعيش روح الخوارج من ناحية الجمود، وتتسم بالسذاجة والتبعية، ولهذا فأنا أحب أنؤكد أنه عندما ندرس حال الشباب وبناء المجتمع يجب

أن نلّم بكل هذه الجوانب لأنّها مهمّة جدّاً في التطورات المستقبلية بدلا من أن نصطدم بها مستقبلا إذا لم ننبه إليها مبكرا عن فهم ووعي.

الأستاذ حسين الخباز (طالب جامعي) :

أتشرف بالتعرف على الأستاذين محمد البقمي وميثم خليف، ولعله من أهم الأمور التي تجعلني أحضر بانتظام فعاليات المنتدى هي أنني تتاح لي فرصة التعرف على الشخصيات المختلفة. في العمل التطوعي، أنت تحتاج لإقامة علاقات مع الشخصيات القوية في المجتمع، ولا أقصد هنا الشخصيات الكبيرة في العمر وإنما الشخصيات الفاعلة والمؤثرة في المجتمع، حتى لو كانوا صغارا في العمر، والذين يتمكنون من طرح أفكار ويساهمون في التطوير ويتبعون أساليب حضارية في عملهم، فهؤلاء هم من يفيدون كثيرا في تغيير المجتمعات.

ولدينا مشروع اجتماعي شبابي تحت مسمى «الهاتف الاستشاري»، وهو عبارة عن مجموعة تقدّم استشارات لعموم أبناء المجتمع في الحالات الاجتماعية، النفسية، التربوية، الاحتياجات الخاصة، حيث تم التواصل مع بعض المختصين في هذه المجالات والاتفاق معهم على المشاركة التطوعي في هذا المشروع، ونعمل على تطوير المشروع تدريجيا بحيث يتمكن من تقديم خدماته لمختلف أفراد المجتمع.

الأستاذ فاضل آل حسين (مصرفي) :

ذكرت أستاذ محمد ضمن حديثك أنّه ثمة تعارض بين المصلحة الخاصة وبين العمل التطوعي، وقلت بأنّ كل فرد حالما ينتهي من إنهاء مصالحه الخاصة كاملة وبعد ذلك يمكنه المشاركة في الأعمال التطوعية، أنا أحب أن أناقش هذه القضية لمعالجة هذا التناقض، فأغلب المشاريع والأعمال التطوعية هي من أجل الغير وخاصة عندما ترتبط بالمؤسسات الدينية كبرامج رعاية الأيتام ومساعدة الفقراء، فالفرد المتطوع هنا يكون مثل الشمعة التي تضئ من أجل الغير ولا يضيف العمل التطوعي للفرد نفسه أي قيمة، بينما الأولى ربط المصالح الذاتية والشخصية مع مصالح الآخرين ويكون للعمل

التطوعي مردودا على الفرد أيضًا، فالمؤسسات التطوعية في المجتمعات الغربية تهتم بأن يكون للمتطوعين مكاسب كالمهارات وبناء القدرات وما إلى ذلك، كالعمل في المكتبات أو دور الثقافة والترجمة وما إلى ذلك من مجالات اجتماعية وثقافية وتربوية وغيرها.

الأستاذ محمد البقمي:

أشكرك على أنك اعترضت على بعض الأفكار التي تحدثت عنها، فبخصوص الأعمال الخيرية والتطوعية التي اصطبغت لسنوات طويلة بصبغة دينية واحتكرتها بعض الجهات، أود التعليق بأننا أصلاً مجتمع جديد، ولا يوجد لدينا تراكم حضاري طويل جداً، مما يعطي مجالاً للقوى التقليدية في المجتمع كشيوخ القبائل ورجال الدين أن يكون لهم دوراً أكبر في المجتمع. وفي اعتقادي أننا في بداية مرحلة إعادة التشكل وبناء مؤسسات المجتمع المدني بطريقة مدنية حديثة، ولعل الكثير من الملاحظات والمقترحات التي طرحت في هذا اللقاء ستجد طريقها للتحقق قريباً، فأنا متفائل بالمستقبل، ولا يعني ذلك عدم وجود أخطاء في أي عمل أو جهد. أما ما ذكرت حول دور وعمل مؤسسات المجتمع المدني، فقد كانت ولا تزال هناك مبادرات أهلية كثيرة تغطي مساحات واسعة من العمل المدني دون أن تكون بنفس المصطلح ذاته «مؤسسات المجتمع المدني»، مثل منتدى الثلاثاء الثقافي هذا الذي أمضى عشر سنوات في العمل الثقافي الأهلي، ويقدم نموذجاً حياً وواقعياً لمثل هذه المؤسسات.

مدير الندوة:

في النهاية، لا يسعني إلا أن أشكر جميع الحضور في هذه الأمسية الاجتماعية الشبابية الجميلة، وأشكر ضيفي هذا اللقاء الكريمين كلا من الأستاذ ميثم خليف والأستاذ محمد البقمي على حضورهم ومشاركتهم الثرية وعرض تجاربهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الندوة الثالثة



التقانات الحديثة في القصيدة العربية (شعر السياب نموذجاً)

الثلاثاء ١٥ / ١١ / ١٤٣٠ هـ الموافق ١٠ / ١١ / ٢٠٠٩ م



ضيف الندوة: الشيخ: علي آل موسى

مدير الندوة: الأستاذ بدر الشبيب



التقانات الحديثة في القصيدة العربية (شعر السياب نموذجاً)

مدير الندوة:

نرحّب بكم جميعاً في هذه الأمسية التي يحضرها شيء من السياب أعني نجله المهندس غيلان بدر شاكر السياب، فأهلاً وسهلاً بك أستاذ غيلان.

ضيفنا هذه الليلة هو الشيخ علي الموسى، نعيش مع فكره الشعاري في كتابه: «شعرية القلق عند بدر شاكر السياب» الذي عاش بين عامي ١٩٢٦ و ١٩٦٤ ميلادي، وكتابه عبارة عن رسالة ماجستير تسعى لمعرفة أثر الأمور النفسية في الجمالية، وأثر المشاعر في الفن والأدب، والتعرّف على شعرية القلق في شعر السياب، وتقع هذه الرسالة في مقدّمة وتمهيدٍ وثلاثة فصول، وقد استفاد الشيخ الباحث من عدّة مناهج في رسالته كالمنهج الوصفي والتحليلي والوصفي والفني أيضاً.

في مقدّمة الكتاب الرسالة، ركّز الكاتب على تبين مفردات العنوان الثلاث: الشعرية والقلق والسياب، فاصطفى من التعريفات الشعرية تعريفاً يحددها بأنّها فاعلية اللغة وابتناء النص الأدبي بكلّ مكوّناته اللغوية والصوتية والدلالية، واختار للقلق مفهومه عند كارين هورني التي ترى أنّه ردّ فعل لخطرٍ غامض غير معروف حيث يكون الخطر ذاتياً أو مُتَوَهِّماً، أمّا السياب فقد عرّف بشخصيته من خلال دراسة حياته من

منشئه إلى وفاته، مروراً بتعليمه وانتمائه السياسي، وعدد قصائده وشعره غير المنشور ومرضه.

في الفصل الأول من الكتاب، تحدّث عن أسباب القلق في شعر السياب، فناقش الدوافع الذاتية من يُتم مُبكّر، وفقر مُدقع، وبحثٍ دائب مُخفق عن الحب، ومرض مُزمن، وحضور ضخم لهاجس الموت، وغير ذلك من الدوافع الذاتية، كما ناقش الدوافع الموضوعية الخارجية من:

■ **ثقافية:** تمثلت في المرجعية الفكرية المُتقلّبة والمرجعية الأدبية غير المستقرّة.

■ **اقتصادية:** كالطبقية في المجتمع العراقي آنذاك، والفقر العميم الذي غرس مَخالبه في حشاشة السياب، وسلطان المال الذي أركع الضمائر واشترى المواقف.

■ **اجتماعية:** كالأعراف والتقاليد الاجتماعية المُستحكمة، وضغط المدينة الذي لم يتأقلم السياب الريفي معه، والسجن والنفي والتشريد الذي كابدَ آلامه، والسفر وراء العلاج الذي لم ينبرج له فيه خيط من النور يُناغي روحه المُرهقة.

■ **وسياسية:** كالانتداب البريطاني الذي سأم العراق الذل وسرق خيراته، والتحوّلات السياسية الكثيفة في الحكومات المُتعاوبة غير المستقرّة في العراق إبّان الحكمين الملكي والجمهوري، وثورة رشيد عالي الكيلاني التي أُعدم بعض قادتها الذين عشقهم السياب وتجرّع بعض آخر منهم مرارة العيش في المنفى، وأحداث جرت في العالم العربي كالاحتلال الصهيوني لفلسطين وتهجير أهلها وولايات الاستعمار في شمال إفريقيا، أو أحداث جرت في العالم بشكل عام كالحرب العالمية الثانية.

الفصل الثاني: حمل عنوان (مظاهر القلق عند السياب: دراسة موضوعية)، وناقش فيه أربعة محاور هي أنواع القلق عند السياب، مظاهر القلق في شعر السياب، ملامح

الصراع الدرامي بين المدينة والقرية وتباين موقف السياب اتجاه كُلِّ منهما، ومُقارنة بين جيكور والمدينة عند السياب.

الفصل الثالث: هو موضوع هذه الأُمسية وهو التقانات الحديثة في شعر السياب، وحتى لا أحرق الفيلم كما يقولون أترك الميكروفون لفضيلة الشيخ علي الموسى، شكرًا.

الشيخ علي آل الموسى:

في الواقع قبل أن أبدأ أحبُّ أن أُشير لمجموعة من المقدمات السريعة:
 أولاً: لم يكن ينبغي أن أكون أنا مُلقياً في وجود هذا الحضور العالي والسامي أدباً وعِلماً والذي يتفوق عليّ ضمن قناعاتي النفسيّة بكثير من الدرجات والمستويات، خصوصاً وأنا أشهد ضمن هؤلاء الموجودين فقط ضمن أسماء وليس المقصود منها الحصر، أناس كغيلان الذي شهدناه صغيراً في ديوان السياب واليوم نشهده حاضراً في مجلسنا هذا، غيلان ابن الشاعر بدر الشاكر السياب، بالإضافة لمجموعة كبيرة من الشعراء الكبار في مدينتنا الحبيبة القطيف وغيرها، كالأستاذ السيد عدنان العوّامي، والأستاذ محمد رضا الشّمّاسي، والأستاذ نبيه البراهيم، الأستاذ حبيب محمود، الأستاذ بدر الشبيب، الشيخ عبد الكريم ال زرع، الأستاذ إبراهيم الشمر، الأستاذ فريد النمر، الأستاذ منصور سلاط، الأستاذ الشاعر ياسر غريب، وكثير غير هؤلاء وهذه مجرد أسماء كنماذج، فإذا كان ينبغي أن يكون هنالك مُلقون لديهم الكفاءة الأوسع، ولكن ما يُشجعني على ذلك أن الموضوع الذي سوف أطرّحه مُثاقفة وليس تثقيفاً، ومن ثمّ يُمكن أن أكون أنا طارحاً أو قادِحاً لهذه الشرارة، وفيما بعد من لديه إضافة أو انتقاد أو غير ذلك فليتنفّصل.

ثانياً: إنني حينما أتحدّث عن التقانات الحديثة في الشعر العربي الحديث وأخذ السياب نموذجاً، لا أريد أن تكون هذه الأمور هي عبارة عن نمط معياري

حتى أضرب شعراً آخر، في قبالة ذلك أريد أن أتحدث بصراحة في التقريب أو في الموازنة بين القديم والحديث ومن له وجهة نظر فله ذلك.

حينما نتحدث عن التقانات الحديثة في القصيدة العربية، فإننا نقصد بكلمة تقانات بكلمة مُختصرة الفنيّات أو الأساليب أو الأشكال، وهذا يُدخلنا مباشرة إلى النقطة الأخرى: هل هناك فعلاً تقانات قديمة وتقانات حديثة؟ وهذا أمر أصبحت الإجابة عليه بالإثبات قديمة، فهناك تقانات قديمة وهناك تقانات حديثة، فمثلاً: القصيدة العربية القديمة تعتمد على مجموعة أشياء من ضمنها التشبيه، الاستعارة، الكناية والمجاز وغير ذلك مما يضبطها بشكل عام، أي أنّها تخضع لفنون البلاغة القديمة، بينما سنجد عند المحدثين بعض التقانات الحديثة التي قاموا بإضافتها والتي استفادوا كثيراً منها من أمور أخرى، يعني بعضها دخلت إليهم من القصّة أو الرواية أو المقالة أو السينما أو غير ذلك، هذا الجانب هو الذي أريد أن أتحدث عنه اليوم في شعر السياب، أريد أن أتحدث عن هذه التقانات. وضمن ذلك أريد أن أقول أنّ واحداً من الأشياء التي جعلت السياب رائداً للحداثة عند كثير من الناس أنّه استطاع أن يدخل إلى شعره ما لا يقلُّ عن ٢٢ تقانة من التقانات، في حين نجد أنّ كثيراً من المعاصرين له فضلاً عن الذين جاؤوا بعده كانوا أناساً متأخرين في تقبّل هذه التقانات، ولعلّ الشاعر عبد الوهاب البيات على سبيل المثال كان شاعراً يُنافس السياب حتى في اتجاهه وفي دخوله ضمن الانتماء للحزب الشيوعي لمدة من الزمن، لكن هذا الرجل في تقبّله للرمز كان تقبّلاً بطيئاً واستطاعت أن تمضي سنين طويلة والسياب يكاد يكون الشاعر الوحيد المحلّق في هذا الجانب.

فعندما نأتي مثلاً إلى نازك الملائكة، وهي مُجايلة أيضاً للسياب وهي تعتقد بأنّها طرحت الشعر الحر وأنّها سبقته في قصيدتها «الكوليرا» قبل أن يكتب هو قصيدته «ليس حباً»، لكن حينما نقرأ كتابها «قضايا الشعر العربي المعاصر»، نستطيع أن نجد مثلاً كيف تحوّلت هذه المرأة التي كانت مُجدّدة في زمن ما إلى امرأة تقف ضد شيء من التجديد في زمن آخر، خصوصاً حينما قسّمت مثلاً أنواع الشعر إلى أقسام، ورأت

بأنّ هناك بُحور تجري على قوافي مُتساوية في التفعيلات مثلاً وهناك بحور أخرى تجري على قوافي ممزوجة أو مختلفة، وقنّنت للشعر الحر بأنّه لا يجوز أن نستخدم الشعر الحر إلّا في البحور الصافية التي تشهد تفعيلات مُتشابهة، مثل الكامل: مُتَفَاعِلُنْ أو الوافر: فَاعِلَاتُنْ، أو الشعر الموجود فيه ممزوجة مثل: مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ في السريع، فالذين جاؤوا بعدها أو حتى الذين عاصروها زماناً كالسياب في ديوانه تخطّوها بشكل كبير، كما سنبقى بعد قليل في الأوزان التي خاضها السياب.

وحينما نأتي إلى شعر السياب، نجد أنّه حَصِيَّ بمجموعة كثيرة من التقانات أو الأساليب الحديثة التي ميّزته على كثير من الشعراء، النوع الأوّل لهذه التقانات في الصورة الشعرية، واحد من هذه الأشياء في تقانات الصورة هو التمثيل، التمثيل معناه حلول حسيّ مكان حسيّ آخر. نشهد أنّ السياب يتجاوز فكرة التشبيه التي اعتادها كثير من الناس مثلاً في الشعر العربي، حتى يأتي مثلاً بمشبّه به محذوف على طريقة الاستعارة ويجعل حسيّاً يحل محلّ حسيّ آخر في التمثيل، مثلاً يقول السياب في تمثيله للمحسوسات:

وَدَكَ مَعَاقِلَ الطَّاعُوتِ فِي بَغْدَادَ
أَبْطَالَ، فَقُلْتُ سَأَوْقِدُ الْقَمَرَ

كلمة القمر هنا أو سأوقد القمر: كأنّ القمر تحوّل إلى شمعة، ومن ثمّ هو يريد أن يوقد القمر مُشابهاً له بالشمعة، إذا حلّ القمر محلّ كلمة الشمعة وهذا الذي نُسمّيه التمثيل.

كذلك أيضاً نجد عنده تمثيل للإنسان، شِعْره يقول:

كَذَاكَ فَوَادِي يَعْبُرُ الْحَزْنَ فَوْقَهُ

على نهرٍ حُبِّي وارداً بعدَ صادرٍ

تذكّرتُ سِرْبَ الراعياتِ على الرُّبى

وبين المراعي في الرياضِ الزواهرِ

في البيت الأول من هذه الأبيات، حينما يتحدّث أنّ فؤاده أو قلبه يعبر عليه الحزن، يعني تحوّل فؤاده أو قلبه إلى جسر ومن ثمّ تعبر عليه الأشياء واردةً وصادرةً، أي ذاهبة وعائدة، وفي البيت الآخر لما يتكلّم عن سرب الراعيات اللواتي كنّ يرعين الأغنام أو القطعان في ريف العراق الخصب سابقاً، كان قصده أنّه كنّ يرعين في السابق. لا أدري إذا موجودة حالة الرعي أم لا، يُشبّه هؤلاء بالسرب، ومعنى هذا أنّه يستحضر صورة مُجْتَلَبَة من الطيور وهذا أيضاً تمثيل.

النوع الآخر، أو الشكل الآخر من الأشياء التي يستخدمها في الصورة: التجسيد، التجسيد هو عبارة عن تحويل الأشياء المعنويّة إلى أشياء حسّيّة، نُشاهد أنّ السياب مثلاً يقول:

أَرَاكِ عَلَى السَّرِيرِ وَأَنْتِ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالْفَجْرِ

يَكَاذُ النِّجْمُ فِي الشُّبَاكِ وَالْمِصْبَاحُ فِي الْخِذْرِ

يَمْسَهُمَا النُّعَاسُ

النُّعَاس هو عبارة عن شيء معنوي، وهذه الأشياء المعنويّة ليس من شأنها أن تلمس، لكنّها في شعره تتخذ صورة وكأنّها شيء حِسِّي يلمس الأشياء الأخرى. وإذا كان التمثيل صورة يحلّ فيها حِسِّي مكان حِسِّي، فالتشخيص معنوي يأتي بحسّي.

نأتي إلى التشخيص: التشخيص يرتفع درجة على الأمرين السابقين، أنّه حينما يُصوّر المشاعر أو يُصوّر الأفكار أو يُصوّر المُجَرَّدات لا يكفي بأن يجعلها أشياء حسّيّة وإنّما يُعطيها حركة، السياب يقول:

وَالْبَرْقُ يَوْمِي لِلْغُيُومِ أَنَّ أَمْطِرِي فَتُجِيبُ دَعْوَتَهُ هُنَاكَ غَمَائِمُ

والمَوْجُ أَسْلَمَ لِلرِّيحِ قِيَادَهُ وَمَضَتْ تَرُوعَ اللَّيْلِ مِنْهُ زَمَازِمُ
المقطع الأول مثلاً نشاهد فيه صورة حيويّة، صورة حركيّة واسعة جداً كيف أنّ
البرق كأنّه بشريّ يومئ إلى الغيوم أن تُمطر وهذه الغيوم فعلاً تُجيب دعوته وتُمطر.

البيت الآخر: الموج كأنّه شخص ضعيف الشخصية يُسَلِّم قياده للريح، فإذا في
هذه المقاطع نشهد فيها حالة تشخيص وافرة، في مقطع واسع يعني بعض الشواهد
سأتركها حتى أستطيع أن أستوعب البحث، يقول في مشهد واسع، سأقرأه دون شرح،
من التشخيص يقول:

الريّحُ تَجَارُّ بِالشُّكَاةِ	إلى الجَدَاوِلِ والنَّخِيلِ
وَالسُّحْبُ وَاهِيَةَ النِّقَابِ	تَحَفُّ بِالصَّخَوِ الْجَمِيلِ
وَالشَّمْسُ كَالْأَمَلِ الْبَعِيدِ	يَذُوبُ فِي الشَّجَنِ الْهَزِيلِ
فَظَلَلْتُ لَا أَمَلٌ يُسَامِرُنِي	عَلَى الدَّرْبِ الطَّوِيلِ
فِيضِيءُ سَاعَاتِي..... وَلَا	ذَكَرِي مِنَ الْأَمْسِ الْجَمِيلِ
وَأُشَيِّعُ الْبَدَرَ السَّوْءُومَ	يَغِيبُ مَا بَيْنَ النَّخِيلِ

الأمر الرابع: التجريد، والتجريد هو عملية أصعب من التشخيص نوعاً ما، لأنّه
يأتي إلى الأشياء المحسوسة ويحوّلها إلى مُجَرَّدَات حتى يستطيع مثلاً أن يتعامل معها
كما يتعامل مع الأفكار بحريّة، السياب يقول:

هَآ أَنَا الْآنَ عُرْيَانٌ فِي قَبْرِ الْمُظْلِمِ كُنْتُ بِالْأَمْسِ أَلْتَفُّ كَالظَّنِّ كَالْبَرْعِ

التفاف الإنسان هذا التفاف حسيّ، لكن يلتف كالظنّ يعني حوّل الشيء الحسيّ
الذي نراه وهو التفاف البشر بالتفاف الظن الذي لم نره وإنّما نُبَصِّرُهُ عَقْلاً، فإذا هو شبه
الشيء المحسوس بشيء معنوي وهو التجريد.

الأمر الخامس: عنده في الصورة: قضية المُعَادِلِ الموضوعي، وسنأتي فيما بعد،
مثلاً إلّا أنّ واحدة من أهم الأشياء عند السياب كونه شخصاً مُتَقَنَّاً للغة الإنجليزية
ودرس زمناً في مدرسة الرمادي، هذا الأمر رجعه يستطيع في زمن مُبَكَّر أن يطّلع على

النتائج الغربية ولذلك هو مثلاً كان وثيق الصلة بأديث ستويل كان يقرأ لها بكثافة وكذلك إليوت وغارسيا لوركا وغير هؤلاء، من ضمن الأشياء التي وجدها عند إليوت قضية المعادل الموضوعي، إليوت كان يقول: «ليس المهم مشاعرنا وإنما المهم الطريقة التي تُبين بها هذه المشاعر»، يعني أن يقول الإنسان أنا حزين وأنا كئيب وأنا فرح وأنا مسرور ليس شعراً، الشعر أن يُبين لنا كيف تجسّد هذا الحزن؟ كيف تجسّدت هذه الأمور في صورة؟ لذلك السياب كان يُدرك هذا الشيء ويُدرك بأنّ الشاعر لا يقرأ الأشياء في الخارج كما هي في الخارج وإنما يقرأها من خلال صفحته النفسية، يعني شاعر يرى الخارج من خلال صفحة نفسه وانطباعها على صفحة نفسه، لذلك يقول:

وَإِذَا ابْتَسَمْتُ بَدَى خَيَالِي بِاسْمًا فَإِذَا الْمِيَاهُ مِنَ الْبَشَاشَةِ تَبَسَّمُ

فكأنّ البشاشة التي تبدو في المياه إنما هي انعكاس لتلقائي وطبيعي عن البشاشة الموجودة عنده، وهذا نمط من المعادل الموضوعي الذي ورده من إليوت.

قصيدة أوضح من هذه نجد مثلاً السياب كان يعيش حالة من الآلام والأحزان والظروف الاقتصادية التي تفضّل بذكرها أستاذنا بدر الشبيب، وأيضاً الأمراض الكثيرة التي مرّ بها والتقلّبات السياسيّة التي كانت تعصف بالعراق وأيضاً العادات التي كانت صلبة وصعبة التجاوز في جيّكور من قريته أو في الريف العراقي بشكل عام، نجد أنّ السياب أحد الأشياء أنّه كان يأتي إلى الأمور الموجودة في الطبيعة فيجعلها مُعادلاً لنفسه، المقصود لمُعادل كما يعرفه إخوتنا جميعاً أن يجد الإنسان شيئاً موجوداً في الطبيعة أو في كائنات الطبيعة فيجعله مُوازياً لمشاعره النفسيّة فيترك لهذا الشيء أن يُعبّر عنه وهو يُعبّر عن ذلك الشيء، يعني كما يقولون في قصيدة القناع: كلُّ واحدٍ منهما يلبس الآخر ويُعبّر من خلاله، السياب يقول في جعله شيئاً مُعادلاً للطبيعة:

اليوم بين مصارع الزهر والصبح يطفئ جانب القمر
حبي يموت وأنت لاهية لم يدرِ سمعك ضجة الخبر
والدوحة اللفاء رنّحها أنّ الربيع يهُمُّ بالسفر

والجدول المحزون قد سقرت منه التآلق ظلّة الشجر
واليوم أطلق من منابعه ما ضيع بين مخالب القدر
حتى يظل بكل قاحلة تاه الزمان بها بلا أثر
نسي السراب زمان مولده فيها ومات تنقّل البصر
هذه مثلاً، يعني ما الذي جعل الطبيعة والجدول والدوحة في ذلك الوقت حزينة؟
ربّما لم تكن حزينة والأشجار لا تعرف الحُزن لكنّك نفسيّة السياب الحزينة ارتسمت
على الطبيعة.

في مقطع آخر أكثر وضوحاً السياب يقوم بجعل كائنات الطبيعة مُعادلاً له، يقول:
نفسي من الآمال خاوية جرداء لا ماء ولا عشب
ما أرتجيه هو المحال وما لا أرتجيه هو الذي يجب
قدر رمى فأصاب صادحة في الجو خرّت وهي تتحب
من ذا يعيد إلى قوادمها أفق الصباح تضيئه السحب
بإمكاننا أن نجد أنّ قضية هذا الطير الذي ضُرب لم يكن حقيقة بل هي صورة طير
ضُرب بمقدار ما يريد الشاعر أن يُعبّر عن نفسه هو من خلال هذا الطير.

الأمر السادس: من التقانات الحديثة عند السياب: تكثيف الصورة، والمقصود من
تكثيف الصورة أنّه حينما نأتي إلى بعض مقاطع السياب نجد أنّ المقطع مليء بعناصر
فنيّة كثيرة وكثيفة جداً، يقول مثلاً في قصيدته: «المومس العمياء» في بدايتها:

الليل يطبق مرة أخرى، فتشربه المدينة

والعابرون إلى القرارة مثل أغنية حزينة

وتفتّحت كأزهار الدفلي، مصابيح الطريق

فنشاهد مثلاً البيت الأوّل فيه صورة، البيت الثاني صورة وفي البيت الثالث صورة.

الأمر السابع هو: الحركة، السياب حينما يأتي إلى الأشياء حتى الجامد منها ما

كان يتركه جامدًا وإنّما كان يسعى أن يُضفي عليه عنصر الحركة فيجعل الأشياء في داخل نصوصه متحرّكة، المجرّادات مثلاً هي عبارة عن شيء في عالم الأفكار أو في عالم المشاعر ليس لها تجسّد خارجي لكنّها عند السياب تتجسّد بل وتتحرك، يقول السياب:

أمسي

أمسي

جاء الموعد الخاوي وراحا

يطرق الباب على الماضي على اليأس عليّ

فإذاً هنا نشاهد الموعد الذي هو جزء من الزمان تصرّم يأتي إلى السياب ويطرق عليه الباب وكأنّه شيء في حالة حركة يطرق الباب على الماضي وعلى اليأس وعلى السياب.

أيضاً السياب يُحرك الجوامد، يقول في قصيدة له:

تعالني فما زال نجم المساء

يُذيب السنى في النهار الغريق

و يغشى سكون الطريق

بلونين من ومضة وانطفاء

النجم في هذه اللوحة الفنيّة يتحرّك.

هناك حالة ثالثة البعض يُضيفها والتي تُسمّى بالضد والتضاد والحالة الثالثة، وهذا موضوع يقودنا إلى شيء من الجانب الفلسفي، في الفلسفة هناك ضدّان، الضدان أمران وجوديان مثل الأبيض والأسود، الأدباء عادة يدّعون، طبعاً الأضداد قد ترتفع ويوجد شيء آخر مثل الأحمر، لكن هناك أضداد أحياناً ليس لها ثالث يعني إمّا نزع مثلاً وإمّا

موت، إمّا الإنسان حي وإمّا ميت، السياب نشاهد أنّ عنده حالة جميلة من التعرّق النفسي الموجود عنده، يكتب بعض الأبيات وكأنّه يدّعي أنّه كل الأضداد ارتفعت بحيث أنّه أمسى في حالة من الغَبْش العام وفي حالة من الحزن وقد انسَدَّت كل الطرق أمامه، يقول السياب:

نزعٌ ولا موتُ
نطقٌ ولا صوتُ
طلقٌ ولا ميلاد

فيتوفّر عندنا لحظة من اللحظات هناك نزعٌ لكن ليس هنالك موت، هناك نطق وليس هنالك صوت، هنالك طلق وليس هنالك ميلاد، يعني السياب يرفض كل الأشياء الموجودة، لا يقبل الصورة ولا الصورة المقابلة لها.

الأمر الثامن: تراسل الحواس، والمقصود من تراسل الحواس أن يُعطي الأديب لحاسةٍ صفات حاسّةٍ أخرى فيقول مثلاً: سمعتُ بعيني، رأيتُ بأذني، يقول السياب:

وعند بابي يصرخ الجائعون
في خبزك اليومي دفء الدماء
فاملاً لنا في كل يوم وعاء
من لحمك الحي الذي تشتهيهِ
فنكهة الشمس فيه
وفيه طعم الهواء

آخر الأبيات: فنكهة الشمس، يعني كثيرًا من الناس يُمكن أن يقول: فلون الشمس ومن ثَمّة الشمس واضح أنّ لها لون، ولكن أن يكون للشمس نكهة فتتحوّل الشمس من شيء مُبَصَّر إلى شيء مُذاق، وكذلك: وفيه طعم الهواء، الهواء من المحسوسات

لكننا لم نُبصر أنّ هذا الشيء من المُتدوّقات لكن النص هنا يتحدث عن جائعين ومن
ثمة السياب في دقته حوّل هذه الأمور بما تتناسب مع الجائعين، الجائعين لا يريدون أن
ينظروا، لا يريدون أن سمعوا وإنما يريدون أن يأكلوا، يريدون أشياء مُذاقة.

كذلك أيضًا في قصيدته الموسى العمياء يقول:

وتوسلته: فدى لعينك - خلني بيدي أراها

ويقول في نفس القصيدة:

أزهور أجمل أم سعاد

بأي شيء جارتها

تتفوّقان وعُضّت اليد وهي تهمس بالعيون

خلني بيدي أراها: لأنّ هذه المرأة عمياء والسياب يُدرك أنّ هذا المقطع من قصيدة
موسى العمياء فهي امرأة عمياء ومن ثمة هي لا ترى بعينها ولكنها ترى الأشياء عبر
التحسس والتلمس كأنّ يدها تقوم مقام العين، وكذلك أيضًا وهي تهمس بالعيون: كأنّ
الهمس بدلا من أن يصدر من الفم صَدَرَ منها من العيون.

الأمر التاسع: مزج المُتناقضات، السياب من ضمن الأشياء الرائعة في شعره أنّه
يأتي للمتناقضات الموجودة في الطبيعة فيمزج بينها في وقت واحد ولعلّ واحدة من
هذه الأشياء سببها حالة الحزن العميم، الكبير الذي كان يُسيطر عليه، يقول السياب:

لوفيقة

في ظلام العالم السفليّ حقل

فيه مما يزرع الموتى حديقة

يلتقي في جوّها صبح و ليل

و خيال و حقيقة

تنعس الأنهار فيها وهي تجري

فإذا هذه الحديقة الكئيبة التي يتحدث عنها السياب وطبعًا هذا كما سنأتي بعد قليل في الرموز هو متأثر بفكرة العالم الأسفل أو مملكة هاديس ويعني الرمز الأساسي الذي سيطر عليه بقوة: رمز تموز وعشتار وكيف أنه الإنسان إذا مات ينتقل إلى العالم الأسفل بناءً على الرؤية اليونانية، هو عالم كئيب ليس فيه إلا الآلام، ليس فيه إلا الصراخ، وفيقة حينما انتقلت إلى ذلك العالم أصبحت تعيش في عالم غربي، هذا العالم يلتقي في جوه الصبح والليل والخيال والحقيقة في وقت واحد.

الأمر العاشر: من الأشياء التي يُشكّل بها السياب قصائده وشعره: المُفارقة التصويرية، نقصد من المُفارقة أنه يأتي بأشياء لم يكن يُتَوَقَّع أن تحصل، يعني أشياء ضمن عالم الأسباب لا تحصل وليس هي النتائج الطبيعية والتلقائية ولكنها حصلت ومن ثمة هنالك مُفارقة في الأمر، أنقل مقطع من أنشودة المطر وأعلّق على جزء منه، يقول:

وكلّ عام حين يعشب الثرى نجوع
ما مرّ عامٌ والعراق ليس فيه جوع
وينثر الخليج من هباته الكِثَارُ،
على الرمال: رغوه الأجاج، والمحار
وما تبقى من عظام بائسٍ غريق
وفي العراق جوع
وينثر الغلال فيه موسم الحصاد
لتشبع الغربان والجَرَادُ
وفي العراق ألف أفعى تشرب الرّحيق

من زهرة يربُّها العراق بالنَّدى
أصبح بالخليج: (يا خليج ..
يا واهب اللؤلؤ، والمحار، والردى!)

فيرجع الصدى
كأنَّه النشيج:

يا خليج

يا واهب المحار والردى

طبعًا هذه القصيدة من القصائد العميقة جدًّا المبنية على عنصر المُفارقة، أشير
لبعضها:

أولًا: كلَّ عام حين يُعشب الثرى نجوع، يعني وقت الجوع في العراق مُتزامن مع
الخضرة وهذا شيء غريب.

الشيء الآخر أيضًا: هذا الخليج الذي يُفترض أن يكون كريمًا، وطبعًا أنا أقرأ قراءة
ظاهريّة للنص لا يهمني الآن إذا كان الحقيقة يُوافق ذلك أم لا، الخليج: ماذا يهبُ
الناس من هبات؟ لا يهبهم إلَّا رمال وماء أجاج ومحار خاوي وموتى.

كذلك أيضًا حينما يقول مثلًا:

أصبح بالخليج: (يا خليج ..

يا واهب اللؤلؤ، والمحار، والردى!)

فيرجع الصدى

كأنَّه النشيج:

(يا خليج

يا واهب المحار، والردى

كما يقول الدكتور عبد الله الغنّامي يقول: من طبيعة الصدى أنّه يُردّد الكلمات الأخيرة ويحفظ الكلمات الأوائل، لكن الصدى هنا واعى، الصدى حذف الكلمة التي في الوسط، يعني السياب كان يقول للخليج:

(يا خليج ..

يا واهب اللؤلؤ، والمحار، والردى!)

الصدى عاد وقال: يا واهب المحار والردى وحذف اللؤلؤ مع أنّها في الوسط لأنّ الخليج يعي بأنّ الخليج لا يهب لؤلؤًا وإنّما يهب الناس محار خاوي وموت، وهذه مفارقة رائعة.

كذلك من الأشياء: الارتداد أو الـ flash back كما يُسمّى، نشاهد مثلاً أنّ السياب في لوحاته ينتقل من حدث نفسي إلى حدث نفسي آخر، ومن الحدث النفسي الآخر يعود أو يرجع إلى حدث أسبق، وهذا التنقل تنقل رائع وخصوصاً أنّ السياب يعمل فيه غالباً عن طريق الذاكرة، يعني لا يجعل الأحداث تجري حسيّاً في الخارج لأنّ أمامه حدث يجري، يستثمر الذاكر لتذكّر حدث مُشابه حصل في السابق، من ذاك الحدث السابق يُمكن أن يرجع إلى حدث أسبق أو يرجع إلى الوقت الحاضر، يقول مثلاً في قصيدة له:

قَبَسَ مِنْ نَوْرِ قَلْبِي مَشْرِقُ فِي نَاطِرِكَ

فَهُمَا مَهْدُ الْهُوَى إِنَّ الْهُوَى غَافٍ لَدَيْكَ

وَهُمَا نَبْعُ الْمَنَى إِنَّ الْمَنَى فِي مَقْلَتِكَ

كُلُّ مَا يُغْرِي وَيُصْبِي هَاتِفٍ فِي نَظَرِيَّتِكَ

من هذا ينتقل إلى الماضي فيقول:

فاذكّرني واذكري قلبا بكى بين يديك

من هذا طبعاً يرجع إلى موقف نفسي:

كم نهلنا الحب، يعني الآن يتذكّر في السابق،

كم نهلنا الحب من أقداحه في وجنتيك

وصدى القُبلة تخفيه جنان ذات أيك

طبعاً من هذا يرجع إلى الوقت الحاضر وإلى صرامته، يعني بعدما تذكّر الماضي

المُشرق يرجع إلى الواقع الكئيب:

قد محا أيامنا الدهر فهل تبقى لديك

آه لو كنتِ بقربي إنني أصبو إليك.

موقف ثانٍ وهو أوضح حينما يأتي مثلاً مع الموسم العمياء، الموسم العمياء

أخذت طير وأخذت تمسح عليه وهي تمسح عليه تذكّرت سرب طيور سابق ومن تذكّر

سرب الطيور السابق تذكّرت أباهاً لأنّ أباهاً هو الذي أخذها إلى مشهد تلك الطيور،

أقرأ منها مقطع يقول:

وتمسّ أجنحة مرّقة فتشرها يداها،

وتظل تذكر - وهي تمسحهن - أجنحةً سواها

كانت تراها وهي تخفق ملء عينيها تراها

سربٌ من البط المهاجر، يستحثُّ إلى الجنوب

هذا المقطع الأخير يُوضّح كيف قُتل أبوها وكيف اتّهم، فإذاً من واقع الحاضر

وهي تمسح الآن على طير تذكّرت ماضي ومن الماضي تذكّرت كيف قُتل والدها في

السابق، وهذا نمط من العمل الواسع والفني في القصيدة العربية أنّه ينتقل من زمان إلى

آخر عن طريق استدعاءات ذهنيّة بحيث أنّه لا يخلُق فجوة في النص وتبيّن الانتقالات.

الأمر الثاني عشر: المنولوج الداخلي، المنولوج الداخلي هو عبارة عن حديث النفس أو الحديث الذي تبثّه النفس لنفسها، تبثّه الذات لنفسها، نُشاهد من أروع القصائد عن السياب قصيدة حفّار القبور، حفّار القبور في ثُلثي القصيدة إن لم يكن ثلاثة أرباع القصيدة هي عبارة عن حديث نفسي، الأحداث التي تجري في الخارج قليلة جدًا يعني كان رجل موجود في المقبرة وفقير يتمنى أن يحصل على شيء من المال فشاهد جنازة، طبعًا في البداية هو يُحدّث نفسه حديث طويل جدًّا، جاؤوا إليه بهذه الجنازة أخذها ودفنها وأخذ المال وذهب إلى البغاء، رجع مرّة ثانية وحدّث نفسه متى يحصل على المال، الحديث طويل ثم أيضًا جيء له بواحدة، السياب في خاتم القصيدة يفكّ الرمز أنّ هذه التي جيء بها هي نفسها التي زنى بها البارحة والتي كان يُحدّث نفسه أن يعود إليها، أقرأ مقطع فقط من هذا المونولوج كيف حفّار القبور يُحدّث نفسه، يقول:

وهزّ حفار القبور

يمناه في وجه السماء وصاح رب أما تثور

فتبيد نسل العار تحرق بالرجوم المهلكات

أحفاد عاد باعة الدم والخطايا والدموع

يا رب ما دام الفناء

هو غاية الأحياء فأمر يهلكوا هذا المساء

سأموت من ظمئ وجوع

إن لم يمت هذا المساء إلى غد بعض الأنام

فابعث به قبل الظلام

يا رب أسبوع طويل، أسبوع كامل لم يمت في أحد، هذا أسبوع طويل،

يا رب أسبوع طويل مرّ كالعام الطويل

والقبر خاوٍ يفغر الفم في انتظار في انتظار
ما زلت أحفره ويطمر الغبار.

لجوء السياب إلى هذا الجانب: جانب المونولوج الداخلي فتح له مجال أنه بدلاً من أنه يتحدث هو على لسان هذا الحفار ومن ثمّة يظلمه أو يُحمّله مالا يُطيق أصبح الحفار هو من يتحدث عن نفسه، ومن ثمّة نُبصر أن هذا الكلام الغريب الذي يتمنى فيه أن تموت البشريّة فقط حتى يحصل على مقدار من المال هو قاله عن نفسه هذا الحفار.

الأمر الثالث عشر: سأشرحه دون أن أقرأ له نموذج وهذا لوضوحه: تعدّد الأصوات والأشخاص، من روائع شعر السياب أنه القصيدة الموجودة عنده من ضمن الأشياء التي تعكّل عمل الحركة: تعدّد الأصوات، والأصوات ليست عبارة عن صوت واحد يقوله هو وإنّما تجد أصوات مُتضادّة ومُتناقضة وكلّ واحد يقول شيء ومن ثمّة يُغني الحوار، ومثلاً من ضمن القصائد الجميلة: قصيدته التي يتحدث فيها عن شاعر الروح وشاعر الشهوة، وكيف أنّ شاعر الروح له أفكار وشاعر الشهوة له أفكار وتتصارع وتتضاد الأمور في حوار شيق وصاحب في نفس الوقت.

الأمر الرابع عشر: إذاً هو قضية الحوار وقد أشرت إليها، فقط أريد أن أشير عن شيء، طبعاً الحوار وصل عند السياب إلى درجة أنه يعمل كما يعملون في القصة تماماً، يعني بعض الأوقات يضع فقط شرطة ويضع كأنه قال كذا، قال كذا، مثلاً هذه الأبيات عن الجزائر يقول:

وماذا حملت لنا من هديّة

يردّ فيها الثائر:

غداً ضاحكا أطلعتته الدماء

الذي يُبين لنا أنّ هذا متحدث وذاك متحدث آخر هو الشرطة في بداية الكلام.
الأمر الخامس عشر: السيناريو، السياب من ضمن الأشياء الرائعة في شعره أنّ

لديه بعض القصائد هي أشبه بالعمل المسرحي، يعني كأنهم يوزعونها إلى لقطات وكل حدث في لقطة معيّنة يوجد زمان ومكان وديكور وأشخاص وغير ذلك، من ضمن القصائد القويّة في هذا الجانب: قصيدة اللعنات، قصيدة اللعنات في بدايتها مقطع إلى النار ويُوضّح لنا كيف أنّه يوجد وادٍ في النار، وهذا الوادي لم يتحدّث عنهم المعري في رسالة الغفران ولا دانتني في الكوميديا الإلهيّة وهذا الوادي مخصّص للطغاة والظالمين، هذا إذاً اللقطة الأولى هي عبارة عن مشهد في الجحيم.

المقطع الآخر نُشاهد أنّ هناك مشهد ثانٍ يتحدّث فيه الشيطان وهناك شياطين يشتكون إلى الشيطان الأكبر ويقولون له، يتحدّث الطغاة الموجودين في الأرض سيطرنا عليهم وجعلناهم يخوضون في دماء الناس ويقتلون وغير ذلك، هذه اللقطة الثانية، طبعاً هذه اللقطة تجري في الأفق، في الجو.

اللقطة الثالثة: غصبة إبليس، إبليس يصغي لأحد من الشياطين يسأله ماذا فعلت؟ فقال: أنا اقترنت بواحدة من البشر أعجبتني والتقيت بها، فيغضب إبليس، لماذا تلتقي بأحد من البشر؟ فلمّا رآه غضبان قال أنا التقيت بها لسبب واحد على أساس أنّي الغانيات يُشغّلن الشعراء ومن ثمّة ينشغلون عن الثورة، وطبعاً السياب كتبها في الوقت الذي كان يعيش فترة الالتزام ومن ثمّة يشعر مثلاً بأنّ الشعر قد يكون أحياناً صارفاً عن الثورة والحركة، فالشيطان يطلب من هذا الشيطان أنّه نعم اذهب إلى هذا الشاعر وحُثّه حتى يكتب قصائد في هذه المرأة حتى تُلهيه عن الثورة.

بعد ذلك مثلاً يأتي مقطع آخر: السياب يسأل واحداً من شياطينه اسمه بلزّاب وسأني إليه بعد قليل، يسأله ما أخبار اليونان؟ فقال له اليونان الآن فيها ثورة فيستشيط إبليس غضباً كيف صارت ثورة في اليونان ويسأله عن مجموعة من الدول الأخرى التي كانت في ذاك الوقت تشهد حركات تحرّرية ومن ثمّة يغضب الشيطان وينزل على جبل شيرين حتى يتدارس الأمر الشاهد أنّ القصيدة من أولها إلى آخرها هي عبارة عن لقطات وكل لقطة فيها وادي وفيها زمان، أقرأ فقط مطالع هذه الأبيات، طبعاً كلّ بيت

يشير إلى بداية اللقطة التي يتحدّث عنها، المقطع الأول يقول:

وإِ من النار داج لا أَلَمَّ به شيخ المعرة يستوحيه غفرانا
المقطع الثاني يقول:

والليل داهٍ تكاد العين تحسبه قبرا تَمَطَّى على جُثمانٍ جبار
والمقطع الثالث بدايته يقول:

وانقض إبليس في الظلماء صاعقةً من غَيْظه ثم شقَّ الجو مُرتفعا
والمقطع الأخير يقول:

ولاح شيرين، شيرين جبل في شمال العراق،

ولاح شيرين في الظلماء تحسبه

أكداس غيمٍ تُغْطِي جانب الوادي

الأمر السادس عشر: المونتاج السينمائي، والمقصود بالمونتاج السينمائي أنه يقوم مثلاً، الآن المونتاج السينمائي وإخوتنا يعرفون ذلك يقوم مثلاً حينما يعرض الفيلم قد تقوم حلقات الفيلم بناءً على عنصر الترابط أو بناءً على عنصر التخالف أو بناءً على عنصر التكامل، قد يأتي حدث والحدث الآخر عن طريق الذاكرة، السياب يقوم أيضاً في بعض قصائده بهذا الأمر فيجعل الأمور وكأنه يعيش في سينما، طبعاً يعني نظراً لضيق الوقت سأترك قراءتها.

الأمر السابع عشر: الكورس، الكورس هو عبارة عن الأغنية التي تبثها الجوقة ويعني معروف أنه في أيام اليونان حينما كانت تجري مسرحيات الفاصل بين مشهد وآخر يُؤتى به بفرقة تسمى الجوقة وتعزف مثلاً موسيقى معينة، السياب في بعض قصائده يأتي مثلاً القصيدة تجري على وزن يفصله فاصل كأنه فاصل تعزفه الجوقة ثم يعود اللحن الأول ويعود المشهد التمثيلي في البداية، بل وحتى يُسميه السياب في بعض الأوقات بنفس هذا الاسم: الكورس، يقول السياب في مراثية جيكور (تقطع

الصوت في ٤٢:٠٨) خَوْرَس أو كورس:

لا أدري إذا كنت أعرف كيفية نطقها بالعراقيّة أو لا، يعني و خورس خصوصاً أنّها أغنية عاميّة، يقول:

خورس

شيخ اسم الله ترللا

قد شاب ترلّ ترلّ ترار و ما هلّ

ترلل العيد ترللا

ترللا عرس حمادي

زغردن ترلّ ترللا

الثوب من الريعز ترللا

و النقش صناعة بغداد

طيب فهذه عبارة عن مقطع يأتي به من أغنية شعبية فاصلة بين مقطعين.

الأمر الثامن عشر: الوثائق التسجيلية، بعض قصائد السياب يذكر فيها جريدة نشرت ذلك، زمان لنشر ذلك وكأنّه يُدوّن أنّ هذا الأمر حصل بالفعل، بيت واحد أقرأه يتحدث عن مأساة تموز وكيف أنّه مات ويُقارن بينه وبين الابن العراقي الذي صُنع بالكهرباء، وطبعاً هذا رمز قصده الحادثة وما جَلّبت، المقصود في ذاك الوقت من بعض الأشياء كالكهرباء وغيرها، يقول السياب:

وتنشر الزمان والحوادث الخباء

فذكر جريدة الزمان، جريدة الحوادث أنّها نشرت هذا الخبر.

اللون: أيضاً السياب يستفيد من قضية اللون وأنّه حينما يُشكّل قصائده يُدخل

المؤثر اللوني فيها بشكل قوي جدًّا، أحياناً السياب يستثمر اللون منفردًا وأحياناً يستثمر الأولان المتداخلة، اللون المنفرد طبعًا استثمر اللون الأزرق، الأبيض، إلى غير ذلك، مثلاً يقول:

عينان زرقاوان ينعس فيهما لون الغدير
أرنو فينسب الخيال وينصب القلب الكسير
عيناك يا للكوكبين الحالمين بلا انتهاء
لولاهما ما كنت أعلم أن أضواء الرجا
زرقاء ساجية وأنّ النور من صنع النساء

في البداية غزلّ بالعينين الزرقاوين، وطبعًا هناك للسياب غزل بالأعين السود حتى لا يغض يزعل الجماعة أنّ هذه الأعين الزرق يبدو عليها أوروبية.

أيضًا عنده طريقة: يستخدم الألوان المركبة فيستخدم مثلاً ألوان متوافقة يقول:
وحّدّق الشاعر المفجوع لاح له نعش عليه اصفرار النور منكسر
تلطّخت الدم القاني جوانبه ولم تزل قطرات منه تنحدر
يعني هذا النعش هو عبارة عن نعش مخلوط فيه لون أصفر بأحمر، كذلك أيضًا يتحدث عن تعاقب الألوان، المقصود من تعاقب الألوان أنّ بعض القصائد الجميلة عند السياب تُشاهد فيها اللون في لحظة ثمّ يأتي مشهد آخر تغيّر هذا اللون وكأنّ الحدث نفسه تغيّر، يقول في شناسيل ابنة الجلبي:

وأرعدت السماء فرنّ قاع النهر وارتعشت ذرى السعف
وأشعلهنّ ومض البرق أزرق ثمّ أخضر ثمّ تنطفئ

فإذا هنا حصلت حركة لهذا اللون الموجور كيف أنّه كان أزرق ثمّ تغيّر.

تمازج الألوان:

أيضًا السياب بعض الأوقات يمزج الألوان وسأقول في الأخير لماذا يصنع ذلك، بعض الأوقات يصنع السياب ذلك وكأن الألوان الحقيقية الموجودة في الطبيعة لا تُعبّر عن الشعور الذي يعيشه السياب ومن ثمة السياب مُحْتَاج إلى أن يأتي بلون جديد، كما أنه العرب مثلاً كانوا يأتون إلى بعض الأشياء التي فيها حامض وحلو، ليس عندهم حامض وحلو، فماذا نسمّيه؟ فقالوا المُرّ، أو لَمّا يجتمع النحاس والقصدير يطلع البرونز، فالسياب حينما يأتي مثلاً إلى بعض الألوان يجد أنّ الألوان الموجودة في الطبيعة لا تكشف الشعور الموجود في داخله فيركّب بين لونين، يقول:

يا ليتني ما زلت في لعبي
في ريف جيكور الذي لا يميل
عنه الربيع الأبيض الأخضر
السَّهل يندى و الرّبى تزهر

ربيع أبيض أخضر طبعًا أبيض مثلاً من أحد نور الضياء أخضر من أحد الشجر الكثيف، لكن هو في وقت واحد أبيض أخضر.

عندنا طريقة أيضًا هي طريقة التلاعب بالألوان: وطريقة التلاعب بالألوان هذه طبعًا ورثها هو من غارسيا لوركا وكيف كان يأتي مثلاً لبعض الأشياء ويتلاعب إما أنّه يوجد أشياء لها لون فهو يصورها وكأنّه لا لون لها يعني هو لا يتقبّل الصورة الموجودة فيها هذا الشيء أو أنه يعطيها لون مغاير، يقول السياب في الشكل الأول يقول:

و كنت أصبح من أرقى
و من مرضي أريد الماء

و تخنق صوتي الظمآن وهوة الدجى و الماء

ويعول من بعيد بوق سيارة
يجيء إليّ عبر الماء في الحارة
يجيء إليّ من أعماق بحر شمس الخضراء
تنث على شراع السندباد أزاهر الشفق

شمسه الخضراء: ما ألفنا أنه يوجد شمس خضراء لكنه يعيش مثلاً في المدينة
ويكره الجو الذي يحيط به في المدينة ويريد الشمس المتألقة التي تأتي إليه من جيكور،
تأتي إليه من الريف الأخضر ومن ثمّة أصبحت الشمس نفسها خضراء.
في الجانب الثاني حينما مثلاً يصوّر بعض الأشياء التي لا لون لها يعني كيف أن
بعض الأشياء هو ينزع منها اللون يقول:

هلم فليل آسية البعيد مداه يدعونا

لنطوي دجاء قبل طلوع شمس دون ألوان

فهذه الشمس التي تطلع دون ألوان صحيح في علم النفس وفي تحليل الجانب
الأدبي لهذا الجانب يقولون كأنّه لا يريد أن تظهر هذه الشمس ومن ثمّة يسلب من
الشمس لونها.

أيضاً الضوء والظل: يُشكّل القصائد يزرع فيها أشياء فيها ضوء وظل أقرأ فقط
مقطع بسيط من قصيدته التي تُعد من أشهر قصيدة على الإطلاق له: أنشودة المطر،
يقول:

عيناك حين تبسمان تورق الكروم
وترقص الأضواء كالأقمار في نهَر
يرجّه المجذاف وهناً ساعة السّحر
كأنما تنبض في غوريهما، النّجوم

وتغرقان في ضبابٍ من أسىٍ شفيفٍ
 كالبحر سرحَ اليدين فوقه المساء
 دفء الشتاء فيه وارتعاشة الخريف
 والموت، والميلاد، والظلام، والضياء
 فتستفيق ملء روعي، رعشة البكاء
 ونشوةٌ وحشيةٌ تعانق السماء

الظلام والضياء فإذا هو يشكل هنا القصيدة من ضمن هذه الأشياء التي فيها
 الظلام والضياء.

الرمز: والذي أريد يعني أن أتحدث فيه قليلا يمكن أن أختصر الأشياء الأخرى،
 السياب من أجمل الأشياء الموجودة في شعره الرمز وتحدث هو مفصلاً لماذا لجأ إلي
 الرمز، واحدة من أهم الأشياء التي ألجأته إلى الرمز: الجانب السياسي الذي كان في
 العراق وكيف كان مثلاً في أيام عبد الكريم قاسم وقبل عبد الكريم قاسم أيام الحكم
 الملكي كان اضطهاد، فالسياب وجد واحدة من الطرق والتي سأستعير فيها بعض
 الكلمات التي قالها هو، وجد أنه حين يتحدث عن الظلم والظالمين بشكل صريح
 ومباشر يُدخله ذلك إلى السجن وقد دخل السجن، لكن حينما يكتب مثلاً بطريقة
 رمزية، الظالمون لا يعرفون الأدب ولا يعرفون الرموز ومن ثمّة يستطيع أن يقوم بعملية
 تخفي، صدي بكلمة الظالمين يعني اللذين يتحدث عنهم هم الظلمة السياسيون، لا
 يفهمون الأدب ومن ثمّة يمكن أن تمر قصائده عليهم ولا يعرفون، ومن ثمّة هو قال
 هذه الكلمة التي قتلها أنا فعمل الرمز عنده عمل التخفي، وقال هو فيما بعد عن قصيدته
 أنشودة المطر كتبها إبان الحكم الملكي وكان يتكلم عن نور السعيد كان رئيس الوزراء
 في العراق.

طيب فالرمز عند السياب على أشكال: واحد منها الرمز الأدبي ويعني أنه أحيانا

يتكلم عن بعض الرموز التاريخية أذكر منها مثال واحد، أو ينقل نصوص يقول:

ما كان أحلى حبنا العربي حب كثير وجنون قيس
واضح في النص أنه يتحدث عن كثير عزة وقيس من الملوّح.
أيضاً النصوص مثلاً:

والذي حارت البرية فيه بالتأويل كائن من نقود، المقطع الأول واضح أنه مأخوذ من المعري.

النوع الثاني: الرمز الديني أي يأخذ بعض الأشياء من الأديان والسياب من سعة الأفق عنده رموز من الدين الإسلامي والمسيحي واليهودي مع بعض، يقول مثلاً:

والرمل منه نزي منه هلال بالدم القاني خضيب
الهلال واضح أنه رمز إسلامي، رمز مسيحي يقول:
خرس نواقيسك الثكلى و دامية
فيك الأناجيل و الموتى بلا صلب
النواقيس والأناجيل والصليب هذه رموز مسيحية.
رمز يهودي يقول:

أهي عامورة الغوية أو سادوم

هيهات إنها جيکور

يبدو عليه أنه كان في حالة انفعال ولذلك وصف جيکور الجميلة في قصائده الأخرى:

حينما يزهر التوت والبرتقال

حين تمتد جيکور حتى حدود الخيال

لكن هنا كان في حالة انفعال نفسي فيوحد ما بين جيکور وعامورة وسدوم،
 عامورة وسدوم هما اسمين لمناطق قوم لوط اللذين عذبوا.
 السياب أيضًا وصل به الحد إلى أنه هو ابتكر رموز دينية، مثلاً له قصيدة أقرأ
 واحدة:

حتى من انتهى من قوله اتقدت أحداق إبليس تختار شياطين
 حتى استقرت على بلزاب فانغمدت في قلبه الخافي المدعور سكين
 قبل قليل تحدّث عن الجولة التي تمت من قبل الشياطين ورئيس الشياطين كان
 اسمه بلزاب، بلزاب شخصية غير حقيقية وإنّما هو رمز اختاره السياب.

كذلك أيضًا لدينا الرمز الصوفي: السياب كان قليل الإشارة إليه، يقول:
 ويا عهدكُنْ كابنِ حلاجٍ واحدًا مع الله إنْ ضاع الوري فهو ضائعُ
 واضح الحلاج وكذلك فكرته في الحلول وموجودة في الأسفل، الرمز التاريخي
 أقرأ منه بيتين فقط، السياب أيضًا عنده رموز تاريخية واسعة، يقول:

حيّتي بورة سعيد من مسير دم لولا افتداء لما يُغنيه ما هان
 جمّعت من شطّ صور لمحة أحرفها واخترت من بابل واحترت مروانا
 فنشاهد هنا رموز تاريخية واضحة: بور سعيد المدينة المعروفة، صور بابل،
 مروان ابن الحكم، أيضًا عندنا من ضمن الأشياء هو ابتكر رموز تاريخية، من ضمنها
 يقول السياب:

لا عليك السلام يا عصر تعبان بن عيسى وهنت بين العهود
 أنت أيتمت كل روح من الماضي و سودت آلة من حديد
 تعبان بن عيسى غير موجود هو ابتكره على أساس أنّه يبيّن ردّة الفعل الحادة عنده
 اتجاه الغرب الذي كان في زمانه يعني بالذات في أيام الحرب العالمية الثانية والذي
 دخل في الحرب ودمّر النَّاس، وكأنّ السياب يريد أن يقول أنّ هؤلاء الذين يدّعون

الصلة بعيسى عليه أفضل الصلاة والسلام رمز التسامح والحب أصبحوا بشكل آخر.
الرمز الشعبي: السياب أغدق فيه بشكل كبير، يتحدث أحيانا عن كلمات الريف
وأغانيه، يقول:

بين احتقارٍ وانتهازٍ وازورارٍ أو خطيئة

خطيئة كلمة عراقية ومتداولة أيضًا في الكويت وهذه المناطق، يعني هي كلمة
أسف، يعني المسكين، بالنسبة للأغنية مثلاً أقرأ المقطع:

يا مطرًا يا حلبي

عبر بنات الجلبي

يا مطرًا يا شاشا

عبر بنات الباشا

يا مطرًا من ذهب

يعني هذه الأنشودة مثل الأناشيد الموجودة عندنا إذا نزل المطر وكان يقولها
الأطفال، مثل:

طار المطي على قطر واتجمّعوا في الخيمة.

طيب عندنا أيضًا شخصيات الريف: السياب أيضًا يتحدث كثيرا عن الشخصيات
المتداولة أقرأ منها فقط مقطع كيف أنّ ريف العراق في زمان السياب كانوا يجلسون
على المواقد الاصطلاء في الليل ويستمعون لقصص ألف ليلة وليلة وإلى غير ذلك،
يقول السياب وهو يصوّر مقطع:

وكم مهدّ تهزّز فيك،

يتكلّم عن بيت الأَقنان

كم موت وميلاد
ونار أوقدت في ليلة القر الشتائية
يدندن حولها القصاص يُحكى أنّ جنّة
فير تجف الشيوخ ويصمت الأطفال في دهش
وإخلاد

كأنّ زئير آلاف الأسود يرّ في واد
وقد ظلوا حيارى فيه ثمّ ترن أغنية
أتى قمر الزمان ودندن القصّاص جنياً

نرى مثلاً في هذا المشهد كيف أنّه في الليل العراقي الجميل الذي لم نعيشه، أستاذنا موجود وإن شاء الله عاشه، يعني كانوا في الليل يتداولون هذه القصص، قصص مخيفة عن الجن وقصص مسليّة عن قمر الزمان وغير ذلك.

عادات الريف:

واحدة أيضاً من عادات الريف الموجودة تحت كيف أنّه كان مثلاً الناس في ليلة الزواج يجتمعون خارج بيت الزوج يُريدون أن يُخرج لهم منديل العذريّة حتى يُثبت مثلاً أنّ هذه زوجته عذراء، يقول:

ويل جيکور أين أيّامها الخضر

وليلات صيفها المفقود

والعشاء السخي في ليلة العرس وتقبيلة العروس الودود

وانتظار له على الباب محمود

تأخّرت يا أبا محمود

نادي محمود

ثم يوفي على الجمع بمنديل عرسه المعقود
نقطته الدماء ويشهدن للخُدر بعذراء ما لها من شهود

أماكن الريف:

السياب يوجد أشياء جميلة يتحدّث فيها أحياناً، يذكر لنا حتى الساقية مثلاً، يقول:
عَبَرْتُ أوروبا إلى آسيا وما انطوى النهار
كأنما الجبال والبحار رُبِي
وأطراف من الساقية يَظفرها الصغار
لأنّ المنظر الذي يشهده السياب وهو ينتقل في رحلة العودة إليه لمّا ذهب للعلاج
في أوروبا ورجع إلى آسيا مرّة ثانية فرأى خِلجان وبحور تُشبه عنده السواقي الموجودة
في النخيل وكيف يقطعها الأطفال.

النماذج البشرية الريفية:

نذكر منها بعض النماذج: بيّاع الخطيري، هل تُنطق هكذا، بيّاع الخضيري هذا كان
يبيع الطيور، السياب مثلاً يتكلّم ويقول ويمرّ عملاق يبيع الطير أبو عتيق للبيع، هذه
تسميته العراقية يسمّونه أبو عتيق للبيع هذا الذي يشتري الحديد والنحاس والأشياء
المستعملة، يقول السياب:

نداءً تنشّقت فيه الدماء

حديد عتيق

حديد عتيق

رصاص

ويسجّل نفس الصوت الذي يقوله هذا وهو يدور.

أفكار الريف البسيطة :

يصوّر لنا السياب كيف أنّ الريف كان بسيط في بعض تصوّراته، مُقتنعون أنّ الأرض لا تدور وغير ذلك أقرأها في الشعر، يقول:

والأرض لا تدور والشمس إذ تغيب تستريح كالصغير في رقاد

والمرء لا يموت إن لم يفترسه ذيب

أو يختطفه مارد والمرء لا يشيب

فهكذا الشيوخ منذ يولدون

الشعر الأبيض والعصي والذقون

الريف لا يقبل سمة التغير عند الناس، أنّه كيف شخص يمشي على عكاز ولحيته بيضاء؟ فيُفسّره ويفلسفه أنّ هذا ولّد بهذه الطريقة، يعني من ولادته كان في يده عجاز وشيبة، والإنسان لا يموت إلّا في حالة واحدة فقط: إذا افترسه ذئب، والأرض لا تدور، الحمد لله هذه.

أشياء الريف :

واضحة، بيت واحد يقول:

حاملا فانوسي الخفاق تمتد الضلال منه

أو تقصر إذ يرعش في ذاك السكون

الفانوس الرمز الأسطوري وهو أكثر رمز نشأ عنده، أمّر عليه بسرعة، من بدايات حياة السياب ظهرت عنده رموز يقول:

فيا ربّة إلهامي ويا تسبيح أيّامي

ربّة الإلهام هذا شيء وصل إليه من عند اليونان وكيف أنّه يوجد ربّات آلهات
الشعر التي تأتي تحت أبّلو وترعى الشعراء، وأحد من الرموز الجميلة عنده يقول:

بالعُضْل المفتول والسواعد المُجدولة

هرقل صار عرّدا في غاره المحجّب

بظلمة من طُحلب

وقام تموز بوجه فاغر مخطّب

يصكّ موتة صكّة مُحجّبا ذبوله

وخطوه الجليد بالشقيق والزنابق

رمز تموز أموت أو التي تسمّى بالاسم الآخر عشتار هذا أشهر رمز عند السياب.

طبعا هنا بسرعة أنا تتبعت مثلاً بعض الرموز عند السياب فهو عنده مالا يقل عن ٤٠
رمز أسطوري في ديوانه فقط الرموز الأسطورية، موجود مثلاً يتحدث عن الأولومب
وعن الإيلازيّة والسوابول وتموز وأدونيس وأتيس وبعل وعشتار إلى غير ذلك.

السمة الثانية والعشرين والأخيرة في الصور قبل أن آتي فقط لشيء بسيط حول
الوزن: التناص، التناص عند السياب أنّه نمط من الإحالة من نص إلى نص آخر قد
يكون هذه إحالة واضحة يعني نقل مُباشر أو نقل خفي، السياب يتناص مع الكتب
السامويّة، يقول مثلاً:

أهي عامورة الغويّة أم سادون

هيّات إنّها جيکور

مأخوذ من التورات مع الإنجيل، يقول:

وحملتها فأنا المسيح يجرّ في المنفى صليبا

وكذلك يقول:

وَعَرَّهُوَ المَرْقَى إِلَى الجُلْجُلَةِ

ويقول:

من أيقظ العازر من رُقَادِهِ الطويل.

وهذه النصوص كلّها موجودة في الإنجيل بالنسبة للأوّل واضح، الثاني الجلجلة المكان الذي صُلب فيه السيد المسيح بناءً على الرؤية الانجيليّة، العازر هو الشخص الذي مات وظل ثلاث أيّام ثمّ أحياه النبي عيسى عليه أفضل الصلاة والسلام، أيضًا مع القرآن الكريم يقول السياب:

يا ليلة تفضل الأعوام والعُقبَا

هيّجت للقلب ذكرى فاغتندي لها

وكيف لا يغتدي نارًا تطيح به قلب

يرى هرم الإسلام منقلبا

إلى آخره، واضح أنّه أخذها من سورة إنّنا أنزلناه في ليلة القدر.

كذلك أيضًا تناصّاته مع الشعر العربي وأخذ مثال عن القديم والحديث، يقول:
بلىنا وما تبلى النجوم الطوالع ويبقى اليتامى بعدنا والمصانع
واضح أنّ المقطع الأوّل مأخوذ من لبّيد، من ربّعة.

كذلك أيضًا عنده تناصّات مع الشعر المعاصر وأيضًا مثال واحد يقول:
همسة فانتباهة فهُتافٌ فاننتفاضُ فشورة وانتصار
هذا تناص ولكن مع أسلوب وليس مع كلمات يعني مأخوذ من أحمد شوقي
عندما يقول:

نضرة فابتسامة فسلام فكلّام فم وعد فلقاء

أيضاً مع النثر العربي يقول السياب:
 كم من ردّي في حياة وانخزال ردّي في ميتة وانتصار جاء جذلان
 وهذه المقاطع الموجودة في كلامه مأخوذة من كلام الأمير عليه أفضل الصلاة
 والسلام الإمام علي، يقول:

الموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين
 أخذ الحكمة وأدخلها في الشعر، كذلك يقول السياب:
 يا شعب أنت غدٌ فإن لم يؤمنوا بالكادحين فلست للكفار
 طبعاً أنا أقرأ بعض المصطلحات الموجودة ضمن كلامه،
 ظنوا كسخرية الزمان و نهزة للطامعين ولعبة الأغرار حتّى أبنت عن اللظى في
 ملمس وكشفت في شرب عن الأكدر

واضح أنّ هذه الأشياء مأخوذة من خطبة الزهراء عليها أفضل الصلاة والسلام
 التي تقول فيها: وكنتم على شفا حفرة من النار مئّقة الشارب ونهزة الطامع وقبصة
 العدلان وموطئ الأقدام، تشربون الطرق وتقتاتون القد والورق أذلة خاسئين فأنقذكم
 الله بأبي محمد»

آخر شيء أيضاً أخذ تناص مع الشعر الغربي، شاعر واحد، يقول:
 ولا تخطّي بدانتني بابه بصر خاض الجهيم دماً يغلي ونيرانا
 واضح من كلمة دانتني أنّه يريد أن يُشير للكوميديا الإلاهية.
 الجانب الآخر الذي سأطويه سريعاً:

التطويرات التي أضافها السياب في جانب الوزن، وسنشهد مثلاً أنّ السياب
 قام بمجموعة واسعة في جانب الوزن الشعري وأدخلها إلى القصيدة العربية، واحد
 منها: التصرّف الكمّي في عدد التفعيلات، الشعر العربي العمودي معروف أنّه يخضع
 للقصيدة الشطرينيّة كما يُقال أو العموديّة، عدد التفعيلات في كلّ شطر هو نفسه العدد

الموجود في الشطر الآخر، مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ في الشطر الآخر نفس الشيء
ثلاثة، السياب لَمَّا لَجَأَ للشعر الحر وكلّكم يعلم ذلك أخذ يلتم بوحدة التفعيلة لكن لا
يلتزم بعدد التفعيلات في الأبيات، وهذه كانت في البداية، يقول السياب:

وعلميه، الضمير هنا يعود على أستاذنا غيلان في قصيدته الوصية يطلب السياب
من زوجته أن تعلّم غيلان مجموعة من الأشياء، يقول:

و علميه

ظلمة النعاس

أهدابها تمس من جفوني الغربية

في البلد الغريب في سريري

فترفع اللهب عن ضميري

لا تحزني

أن يحطم الناي و يبقى لحنه حتى غدي

لا تبعدني

لا تبعدني

لا

القصيدة فيها توالي وزني وأبيات طويلة تحكي انفعال طويل وأبيات قصيرة إلى
أن توقفت عند كلمة، عند حرفين: لا.

كذلك التصرف النوعي في شكل التفعيلات، نُشاهد أنّ السياب أحياناً يأتي إلى
بحر واحد ففي مقطع معين يستخدم الصورة الأصلية التي تحتويه بما فيها من مدود
والمدود كما يقولون في النقد تُبطئ الحركة، يأتي في مقطع آخر يريد تسريع الحركة
فيستخدم نفس الوزن ولكن يُجري عليه زحاف ويحذف السواكن فتبدأ القصيدة تجري

بشكل سريع جدًا لدرجة أنّ الشخص يعتقد أنّه وزن آخر، يقول السياب في قصيدته المسيح بعد الصلب:

بعدهما أنزلوني سمعت الرياح
في نواح طويل تسف النخيل
و الخطى و هي تنأى إذن فالجراح
و الصليب الذي سمروني عليه طوال الأصيل
لم تمتني و أنصتّ كان العويل
يعبر السهل بيني و بين المدينة

هذه اللوحة الآن التي يبدأ بها تسير على بحر المتدارك، مباشرة ينتقل السياب وهو لا يزال على المتدارك لكن يحذف الساكن الثاني فتبدأ اللوحة بالسرعة،

قدم تعدو قدم قدم
القبر يكاد بوقع خطاها ينهدم
أترى جاءوا من غيرهم
قدم قدم قدم

لاحظ مثلاً أنّ في هذا المقطع السياب يتحدث فيه عن جنود وجاء فعلا يسر على نفس خطوات الجنود، قدم تعدو قدم قدم، يعني فعلا على نفس حركة سير أقدام الجنود، عندما ينتهي هذا المقطع مباشرة يرجع السياب إلى اللحن الأوّل:

ها أنا الآن عريان في قبري المظلم
كنت ألتف بالأمس كالظن كالبرعم

الشيء قبل الأخير: مزج الألوان، نلاحظ أيضًا أنّ السياب عنده في بعض الأشياء

يمزج فيها أكثر من وزن، يقول في قصيدته النبوءة الزائفة يبدأ بالبحر المُتقارب:

و كانت تجمع في خاطري

خيوط ضبايئة قاتمة

نهاياتها في المدى عائمة

و أعراقها السود في ناظري

ينتقل مباشرة إلى البحر المُتدارك، في نفس القصيدة:

يا أفراس الله استبقي

يا خيلا من نار و سحاب

من وقع سنابكك الرعد

و البرق الأزرق في الأفق

وصهيلك صور لظى و عذاب

الوعد لقد أزف الوعد

بعدها يرجع إلى البحر المتقارب وكأنّ اللوحة هدأت، يقول:

فيا قبضة الله يا عاصفات

ويا قاصفات ويا صاعقة

ألا زلزلي ما بناه الطغاة

بنيرانك الماحقة

الرابع والأخير: مزج الأشكال:

السياب لم يشف غليله كلّ هذه التجارب الواسعة أخذ يمزج في القصيدة الواحد

بين شكلين: الشكل العمودي والشكل الحر، يقول السياب في قصيدته إقبال والليل
من بدايتها على البحر الطويل:

وما وجد ثكالي مثل وجدي إذا الدجى
تهاوين كالأمطار بالهم و السهد
أحن إلى دار بعيد مزارها
وزغب جيعا يصرخون على البعد
و أشفق من صبح سيأتي و أرتجي
مجيئاً له يجلو من اليأس و الوجد
مباشرة ينتقل بعدها إلى مجزوء الكامل ولكنه مازال على العمودي:
الليل طار و نهاري حين يقبل بالقصير
الليل طال نباح آلاف الكلاب من الغيوم
ثم بعد ذلك ينتقل إلى الشعر الحر، يقول:
يا ليل ضمخك العراق
بعبير تربته و هدأة مائه بين النخيل
إنني أحسك في الكويت و أنت تثقل بالأغاني و الهديل
أغصانك الكسلى و يا ليل طويل

في الأخير إشارة إلى شيء أن هذه التجربة الواسعة عند السياب قامت بعمل
مجموعة كثيرة من الأشياء حتى ظهرت بهذه القوة، واحد منها: سعة الاطلاع، السياب
لو أمكنني أن أقرأ جميع النصوص السابقة كاملة و واحد يقرأ ديوانه يُشاهد مدى إطلاعه
الواسع على الشعر العربي القديم والحديث بل وعلى الشعر الغربي أيضاً.

الشيء الآخر سعة التجارب والتنقلات المدرسيّة: يعني السياب بدأ حياته شاعرا رومانسيا، انتقل فيما بعد إلى المدرسة الواقعيّة بما أدخلته إليه من رموز، بعد ذلك انتقل إلى الواقعيّة الجديدة أو التموزيّة كما تُسمّى لكثافة حضور رمز تموز فيها، ثم عاد في آخر حياته وأصبح شاعر ذاتي أقرب إلى الرومانسيّة من جديد، فهذه أدخلت إليه تجارب واسعة جدًا.

الأمر الثالث: إتقانه للإنجليزيّة وهذا فتح له مجال أنّه يقرأ من زمان مُبكرٍ لإيلوث وغيره، يعني قصيد وأنشودة المطر التي هي واحدة من أروع قصائده متأثر فيها بقصيدة الأرض الباب لإيلوث، وأيضًا حتى في قضية اللازمة: «مطر مطر مطر» التي تتكرّر مثلاً متأثر في بعض الأشياء من غارسيا لوركا الذي كان يستعمل نفس الطريقة.

الأخيرة هي الأصالة والجرأة:

السياب من ضمن الأشياء الجميلة فيه أنّه جريء، يعني عندما يريد استخدام كلمة بَلَم، البَلَم هو عبارة عن نوع من أنواع القوارب كان يُستخدم في العراق وكان يقطع به النهر مثلاً، السياب مثلاً لا يخجل من استخدام لفظة «بَلَم» في القصيدة بل يضع هاشية ويكتب تحت أنّه لماذا يستخدم الناس: جَنَدُول أو كَنَدُول مثلاً ويستخدمون هذا الكلام عن جندول فينيسيا ونحن لا يحق لنا استخدام هذا، فيستخدمه بنفس لفظته تلك، ورأينا مثلاً كيف أنّه يدخل كلمات عاميّة ويدخل أغاني ورموز وهذه كانت فيها جانب من الجرأة الموجود خصوصًا في ذلك الوقت الذي لم يكن يتقبّل كثيرًا من هذه الأشياء.

في الختام أمل أن أكون قد أطلت عليكم وأكرّر اعتذاري مرّة أخرى أنّني لم أكن غلاً أقل الحاضرين ولكن هذه ليست إلا إثارة ومن ثمة نستمع ونُصغي لكلام وانتقادات وإضافات الإخوة.

الأستاذ بدر الشبيب:

شكرًا، أحسنتم على هذا الطرح الجميل والرائع، قبل أن أفتح المجال للمداخلات

أبد فقط بمُدَاخلة بسيطة ثم أفتح المجال للمُدَاخلات راجياً من كل مُدَاخِل أن يُعرِّف نفسه.

يقول الشاعر عابد إسماعيل لصناعة قصيدة ما يلزم الكثير من الضوُّ المشتول والدياكة المنحوتة، يلزم إزميل لحروف العلة ومبرد لأدوات التعجب وجارور لألوان الطيف وممحاة لأحلام اليقظة ولن ننسى جبل غسيل أزرق نجفف فوقه فكرة أو فكرتين، شيخنا العزيز يعني مُفردة القلق وعلاقتها باستخدام الشاعر السياب لكل هذه التقانات التي تفضّلت بها، هل هناك فعلا علاقة أم أنّك حملت المُفردة ما لا تحتل، والمسألة هي مسألة قصيدة حديثة وتجريب فقط، يعني كلّ شاعر حديث أو حديثي يحاول أن يستخدم هذه التقانات بغض النظر أن يكون قلّقا بمستوى قلق السياب أو أقل من قلق السياب.

الشيخ علي آل موسى:

أحسنّت، بالنسبة للقسم الأوّل حول القلق وحضوره: أنا ذكرت في الكتاب كيف أنّ لفظة القلق كلفظة وكأثار حاضرة بقوة جدّاً، وأنا ذكرت قرابة ١٨ نص للسياب في لفظة قلق غير الأشياء التي تحتوي على مُرادفات القلق أو آثار القلق.

بالنسبة للقسم الآخر أنّه هل القلق له علاقة بهذه التقانات أم هو تحميل للقصيدة ما لا تحتل؟ أنا أظن أنّه يوجد جملة سابقة وهي موجودة في الكتاب أيضاً أنّ هذا المنهل التي أستخدمه أنا في قراءة النص بشكل عام فيه جزء من الاستبطان، يعني القراءة الداخلية للنص ومن ثمة حينما أرى مثلاً الآثار الموجودة في الشعر تحكي عن وجود صفة القلق أبرزها بوصفها تتحدّث عن القلق، ومن ثمة في الختام أنا أعتقد أنّه فعلاً لم تُحمّل النصوص أكثر ما تحتمله وإنّما السياب فعلاً كان يعيش، بل حتى التقرير الذي ذُكر في وفاته أنّه كان مُصاب بالقلق الارتكاسي، موجود تقرير طبي صدر في الكويت حينما تُوفي هناك أنّه كان به هذا المرض، فإذا القلق كان حاضراً فضلاً عن ذلك الأمور التي كانت في حياة السياب من سجن وملاحقات وفقر وغير ذلك، هذه

بمجموعها خلقت قلق ضخم عند السياب ولذلك القصائد نجد،

الأستاذ بدر الشبيب:

عفوا شيخ، المسألة حول العلاقة بين القلق وبين استخدام التقانات.

الشيخ علي آل موسى:

أنا أشرت يعني مثلاً بالنسبة للرمز على سبيل المثال: لولا أنه قلق من السجن كما أشار لما استخدم رموزاً بهذه الكثافة حتى تكون عبارة عن ستار وتخفي من السلطات التي كانت قائمة في العراق في ذلك الوقت، فإذا هناك علاقة وثيقة بين القلق بين هذه التقانات، يعني القلق الموجود عنده تبدى من خلال هذه التقانات.

حسن علي الزاير:

فقط نقطة بسيطة، أشركك على النصوص التي عُرِضت لكن بيننا لا يؤخذ الشيء إلا من مصادره بينما الأستاذ المهندس غيلان بدر شاكر السياب ونرجو أن يُحدّثنا عنه من خلال الأسرة والبيت ولو بشكل مُختصر، وشُكراً.

محمد رضا الشماسي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحقيقة كانت مُحاضرة قيّمة جداً وممتعة ومفيدة والحمد لله، فقط أنا عندي استفسار لغوي إذا تفضّل الشيخ: العنوان التقانات، هي تيقانات لا أدري ما هو تعريفها اللغوي، إن كانت من الفعل اتقن فمن المفروض إتقانيّات فالتقانات يكون جمع من تقن وتقنات ويُفترض أنّها إتقانيّات يعني جمع إتقانيّة وهو المصدر الصناعي، هذا أولاً.

وثانياً مرة في أثناء كلام فضيلة الشيخ كلمة شيق والصحيح هو شائق، عندما تفضّل الشيخ وقال حوار شيق، هو شيق كلمة صحيحة طبعاً ولكن هذه كثيراً جداً ما تُستخدم خطأً، فحوار شائق يعني حوار جذاب أو مُمتع أمّا كلمة شيق فهي مُشتاق،

فنحن نقول: نحن شيقون لمحاضرة فضيلة الشيخ، فنحن شيقون لحضرة الشيخ معناه نحن مُشتاقون، إمّا شائق فهو جذّاب.

نقطة ثانية أو استفسار آخر: هل للمرحوم السياب حسب ما ورد في بحث الشيخ وكذلك نوجّه لنجله حفظه الله، هل له شعر في أهل البيت؟ أنا قرأت له قصيدة واحدة في الإمام حسين عليه السلام فهل له شعر في أهل البيت أم لا؟ وشكرا.

نبية البراهيم:

الميكروفون يمشي بشكل أفقي حتى يصل للنهاية، اسمي: نبيه الإبراهيم. أشكر طبعاً فضيلة الشيخ الأستاذ علي على هذه المُحاضرة الشائقة وأشكر كذلك الأستاذ العزيز محمد رضي الشماسي على هذه المعلومة الرائعة أيضاً، أنا آسف أريد أن أتكلّم وأخاف أن أزعجكم، فاسمحوا لي، الله يسلمكم جميعاً.

فعلا الشاعر ذكّرني أو ذكّرني الشيخ المُحاضر بيت مشهور لأبو الطيب المتنبي: أَنَامَ مِلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ فعلا رحم الله السياب، قال شعرا وملاً الدنيا بهذا الشعر الجميل وجاء من بعده ليحلّل ويُنظر، وفعلا إذا اجتمعت هذه المواصفات في رجل فقد تحلّى بصفات العبقريين وهو كذلك، سؤالي مُتّجه اتجاه آخر: أنا قرأت ما ألفه فضيلة الشيخ عن السياب وهو رسالة ماجستير وأتذكّر أنّه أهداني بعض النُسخ جزاه الله ألف خير وأهديت بعضها لمن أحب، كان أحدهم متخصص وعندهما أعطيته الكتاب ورأى فخامته علّق بتعليق، لمّا رأى حجمه علّق بتعليق لفت نظري أردت أن أنقله إلى فضيلتكم، ماذا أراد صاحبك والذي هو أنت، أن يُقدّمه أكثر ممّا قدّمه الدكتور إحسان عبّاس؟ حقيقة لم أكن أملك الإجابة وكنت فعلا أتمنّى أن ألتقي معك بعد ذلك اللقاء لأسألك هذا السؤال، وأنا أنقل لك سؤال الرجل المتخصص: ماذا أضاف الشيخ علي الموسى في كتابه أكثر ممّا قدّمه الدكتور إحسان عبّاس في دراسته عن الشاعر بدر شاكر السياب، شكراً جزيلاً.

جاسم المقرن :

عندي أسئلة سريعة أغلبها للأستاذ غيلان،

السؤال الأول: ما معنى اسم غيلان.

السؤال الثاني: ما شعوره وهو في جزيرة تاروت.

السؤال الثالث: هل الشعر والموهبة وراثه، يعني هل ينتقل بالوراثة؟

أسئلة سريعة: هل الشاعر شعر في الإمام الحسين عليه السلام.

وبعدها: هل حضرتكم شعر عن الإرهاب والاحتلال الموجود حاليا في العراق؟

والسؤال الأخير: هل الطائفية تمنع شهرة الشاعر، يعني لو كان من غير العراق هل

سيكون أشهر في المجتمعات العربية؟

الشيخ علي آل موسى :

طيب هذه طبعاً موجهة للأستاذ الغيلان.

هو قال الأستاذ غيلان، هل نحولها للأستاذ غيلان، طيب أجيب عنها بشكل سريع

جداً، بالنسبة لملاحظات أستاذنا الأستاذ محمد رضي الشماسي يعني رائعة في كلمة شائق وشيق.

بالنسبة لكلمة تيقانات أنا استخدمتها لأنها ذائعة الامتداد في الشعر وهي موجودة

في كتاب تأثرت به كثيراً وهو عن بناء القصيدة العربية للدكتور علي عشري زايد، ومن

ثمة هو يعتبرها كلمة مترجمة ومأخوذة عن الانجليزية يعني ودخلت لنا، وإلا ممكن

يكون فعلاً يعني هي بمعنى وسائل وكنت أستطيع استخدام وسائل أو غير ذلك، هذه

بالنسبة للقسم الأول.

بالنسبة لشعر لأهل البيت أظن أنه يوجد القصيدة المشهورة يزيد والتي منها:

تلك ابنة الزهراء ولهي راعها حلم ألم بها لدى الظلماء

من ذلك الأفق المُرَقَط يرتمي في الأفق مثل الغيمة السوداء
غير الحسين يصدُّه عما انتوى رؤيا فكفي يا ابنة الزهراء
القصيدة معروفة ولكن يعني أنا وُدِّي فيما بعد أوجه سؤال لأستاذنا الكريم غيلان،
يعني أنا قرأت دواوين السياب تقريباً المطبوعة بأشكالها من طبعة المنتظر إلى طبعة
دار العودة وساءني كثرا ما كتبه ناجي علّوش وكيف أنّه أسقط قصائد للأسف مشهورة
للسياب، ومن ضمن هذه القصائد قصيدة عن الإمام الحسين عليه أفضل الصلاة
والسلام، أوّلاً يُخاطب يزيد: إرم السماء بنظرة استهزاء، فحذف قصائد غريبة يعني
بالرغم أنّه لم يكن ينبغي أن يفعل ذلك هو مجرد جامع وأكثر من هذا يعني قلت نحن
في مجلس شعري صريح هناك قصائد كتبها السياب في حالة انفعال وكتبها عن زوجته
كان يتمنى أن لا تُنشر، فجاء العلّوش ونشرها، لأنّه فيها يعرض الأشياء مثلاً: السياب
يرى بأنّ الأمراض التي أصابته والشلل الذي جاء إليه كلّها، أوّلها: ولو زوجتي ومزاجها
الفوّار ما انتهت أعصابي، فإذا هو أسقط قصائد ما كان ينبغي أن يُسقطها وذكر قصائد كان
ينبغي أن لا يذكرها، طيب فهناك شعر للسياب في أهل البيت.

بالنسبة لأستاذنا نبيه إبراهيم: أنا الواقع قرأت لحسان عبّاس كتابه بعمق وقرأت
أيض لعز الدين إسماعيل كتابه بعمق فوجدت أمرين:

الأمر الأوّل: أنّ هؤلاء يتحدّثون بصورة أساسيّة عن جانب حياة السياب فأنا لم
تكن دراستي عن حياة السياب بقدر ما هي دراسة للشعر، يعني دراسة عن الفنّيات ومن
ثمّة هذا هو الأمر الأساسي، أنا لم أجد كتاب ذكر ٢٢ تقانة في الصورة لحالها إلى الآن.

طيب في نقطة أخيرة سأشير إليها في وجود أستاذنا: أنا أعتقد أنّ إحسان عبّاس
أو عز الدين إسماعيل ليس فقط أنّه تحدّث فقط عن الجانب التاريخي وإنّما ذكر أشياء
أخطاء، مثلاً أنا لا أعلم إلى الآن هل جيکور شيعة أو سنّة ذلك موضوع بحث، بغض
النظر أنا لا تهمني المذهبيّة لكن هو مثلاً ذكر أنّ الريف العراقي الجنوبي كلّ شيعة إلّا
جيکور كان سنّة،

الشيخ علي آل موسى :

نعم، أنا قلت أنا أردّ عليه مثلاً في بعض الأشياء، مثلاً هناك مقطع يتوسّل فيه السياب بصاحب الزمان وأنّ هذا المصطلح هو مصطلح شيعي بحث يُطلقه الشيعة على إمامهم الثاني عشر، وأنّه مثلاً من خلال معرفتنا عن الثقافة عند إخواننا الكرام السنّة وحتى الصوفيّة فيهم إذا أراد أن يتوسّل فإنّه يتوسّل بمحي الدين بن عربي، مثلاً يتوسّل بالشيخ القيلاني، الشيخ عبد القادر، بغيرهم ولكن بصاحب الزمان هذا مصطلح، ومن ثمة أنا أعتبر أن الكتابين قدّما شيئاً جديداً لكن فيه أخطاء.

بالنسبة لأستاذنا جاسم: كلمة غيلان يعني المفروض هو يجب عليها ولكن أنا قرأت للسياب، السياب كان يحب الشاعر غيلان بن عقبة الذي هو ذو الرمة، ومن ثمة من شدة إعجابه بشاعر الصحراء ذو الرمة أسمى ولد بهذا الاسم هذا ما يُذكر في الكتب.

الأستاذ بدر الشبيب :

نُعطي الميكروفون للأستاذ غيلان إذا ممكن،

المهندس غيلان :

بسم الله الرحمن الرحيم، طبعاً أنا جئت هنا كمُستمع لم آتي كمتحدّث ويُخجلني أن أتحدّث أمام القامات الكبيرة والعالية الموجودة، حقيقة أنا مليء بالغبطة ومسرور غاية السرور أنّي أتيت لرؤية الإخوة وأتعرّف على المدينة وأهلها بصراحة، أنا أبو محمد من زمان يُشوّقني لرؤية المنطقة ويقول لي أنّها ستُذكرك بالبصرة وتُذكرك بأبو الخصيب وجيكور، تركت هذه الأماكن من زمان طويل حتى في زيارتي المتقطّعة لم أرى ما تركته وإنّما رأيت خرائب ما تركت مع الأسف، فشعور وكأنّه عاد بي الزمن، رغم المرور القصير حالياً، فقط بمجرّد رؤية النخيل ورؤية مدينة ذكّرتني بالبصرة القديمة وأيامها، يكفي فهذه النسبة لشعوري، وما يسّرني أكثر هو وجودي بين إخوة

كرام مُحبين للوالد الله يرحمه ومحبين للأدب وبصراحة يعني أنا مستغرب أنه هناك في هذا الزمن من يأتي ويجتمع للأدب لأنّ الناس أصبحت تجتمع على أمور أخرى كثيرة لا علاقة لها بالأدب والثقافة وبالفكر.

بالنسبة لقضية أصل الاسم: نعم كلام أستاذنا الشيخ علي يعني الوالد كان من المعجبين بالشاعر ذو الرمة ولكن أيضاً غيلان حسب معلوماتي هو اسم لنوع من الشجر الذي هو: الغَيْل، وأخبرني أحد الأصدقاء السعوديين أنّ هناك قرية في غامد تُدعى غيلان كذلك، فالاسم ليس بغريب تاريخاً ولا لغة رُغم أنّه ليس مشهوراً كثيراً، نسيت،

الأستاذ بدر الشبيب:

هل تكتب الشعر؟

المهندس غيلان:

والله أنا كنت في بداية الشباب أكتب شعراً أو أحاول الكلمة الأصح أحاول كتابة الشعر، لكن ظهر أنّه كانت الظاهرة الطبيعية في سن الشباب، يعني العواطف تُحاول أن تجد لها مُتنفس فكان الشعر هو المتنفس، لكنني انتهت قارئاً ومُتدوّقاً أكثر مني كاتباً.

فؤاد نصر الله:

شكراً للأخ الشيخ على هذه المُحاضرة ويعني أنا سعيد جداً بوجود ابن شاعر كبير، دَرَجْنَا أو نشأنا على شعره وتعلّمنا منه شيئاً من حرفة الأدب والكلمة، حقيقة هناك الكثير أود أن أتحدث به خصوصاً وأنا ذات يوم كتبت دراسة عن الاغتراب الروحي في شعر بدر شاكر السياب في بداية التسعينات ميلادية وكنت أعدّ ذلك ليل الماجستير، واكنّي لم أتمها وحين انتقلت إلى جامعة أخرى كانت دراستي في اتجاه آخر، أنا حقيقة أستمعُ في شاعرنا الكبير حياته المؤلمة والمحنة جدّاً، وتكسّبُ بالشعر لظروفه الصحية أحياناً، أحياناً كان يجلد ذاته ليكتب شعراً ويحصل على المال لينال به الدواء

والعلاج، والمفارقة الكبرى بالنسبة للشاعر الكبير وهي ليست مفارقة قياسًا بالواقع العربي المبرير أن يموت شاعر فذ مثل السياب في مستشفى الأميري بالكويت ويُحمل جثمانه إلى بلدته وساعة وُصول جثمانه إلى البلدة تكون أسرته مطرودة من منزلها بسبب أن الشاعر فُصل عن عمله بسبب ظروفه المرضية والسكن المُعطى لأسرته كان ممنوحًا له كموظف وحين فُصل طُرِدَت أسرته وحقيقة هذه مفارقة كبيرة، يعني هذا حسب قراءتي ومعلوماتي عن الشاعر، فأنا أتمنى من أخينا الفاضل أن يمتنعنا بشيء من ذكرياته مع الوالد، ماذا يتذكر من ذلك الشاعر النحيف القامة والذي يُوصف بالقبح في أحيان كثيرة في حين أننا نرى نجله وسيم جدًّا، أخينا المهندس غيلان لو يُحدِّثنا عن ذكرياته الأليمة والمريرة أو الجميلة مع الوالد واعتقد أنها فترة قصيرة جدًّا، وشكرا.

المهندس غيلان :

يعني توفى الوالد وأنا كنت في المرحلة الابتدائية في الصف الثالث ابتدائي أظن كنت في عمر ٦ أو ٧ سنوات، فالذكريات التي أمتلكها هي ذكريات أي طفل في مرحلة الطفولة عن أبويه عن أبيه وأمه، ما أذكره بوضوح هو فترة المرض هي أكثر ما أذكرها والتغير الذي طرأ على أسلوب حياتنا في البيت نتيجة لذلك ولكن عموماً أنا في حياتي يعني غزل شيب رأسي لم أتحدث عن هذه الذكريات لأحد لأنني أراها شيء خاص جدًّا وشديد الخصوصية، لا أرغب يعني وأستسمحكم عذرا لا أرغب في التوسّع في الحديث عنها، كأنني أخشى إن تحدّثت عنها تفقد قُدسيّتها عندي، فأستسمحكم عذرا في هذا.

منصور صالح سلاط :

شكرا للأستاذ الفاضل الشيخ علي آل موسى على هذه القراءة الواسعة للشاعر الكبير بدر شاكر السياب وأتساءل ما الذي قاد الشيخ إلى السياب علما أن السيال هذا الشاعر العملاق يمثل الإنسان الثوري الملتزم، فهل ترك أثرا معيّنًا على نفسك؟ أي فضيلة الشيخ.

ثانياً: تساؤلي وإن سبقني بعض الإخوة، إلى الأستاذ الغيلان أرحّب به ترحباً حارّاً في بلده الثاني وأقول له أصلاً وسهلاً بك في القطيف وهل حرّكت هذه الأمسية فيك ذكريات رائعة معيّنة، وهذا العراق اليوم يئنّ من ضربات الإرهاب؟ وما هو تصوّرُك فيما يمكن أن يقدّمه الشعر اليوم للعراق ليُخرجه من كل هذه المآزق المأساويّة؟ شكراً للجميع والسلام عليكم ورحمة الله.

عبد الرؤوف أبو زيد:

لا أدري أنا فقط إلى تراسل الحواس مع التقنيّات الحديثة، مع التقنات الحديثة أو البقيّة ما قبل هي قديمة وموجودة في الشعر، لا أدري إن كان شيخها يُوافق على هذا أم لا؟

حسين المنجور:

فقط أردت أن أشكر الشيخ على ما قدّمه في الرسالة والتي فعلاً حوّت كم كبير من المعارف في التعريف بالشعر الحديث، بالعكس قد يكون في بعض إضافاته أضاف إلى الشعر المابعد حدثي من حيث توعية القراء والكتّاب ببعض التقانات التي لم تُستخدم للآن، في كتابه أضاف الكثير والكثير وكنت أتحدّث مع أحد الإخوة أنّ الكتاب يرقى إلى مستوى مصدر أو الكتاب يرقى إلى مستوى كتاب مُفهرس للمصطلحات الشعرية، للتيقانات الشعرية التي أضاف إليها تعاريف جديدة مع اعتراضنا على بعض ما أضافه الشيخ أو بعض ما استخدمه من حيث اقصاره على بعض الشواهد القصيرة أو تعدد مُتسارع للتيقانات باختصار، شاهد واحد مع أنّ السياب معروف بالمطوّلات والشعر الكثير، شعره الطويل اقتصر الشيخ فيه على كل تقانة على شاهد أو شاهدين، وهذا يُفقد المصدقية أحياناً في تلخيص التقانات بهذه الطريقة، فلو لجأ الشيخ إلى تمثيل التقانات بأمثلة متعدّدة من مراحل مختلفة للسياب، كتابة السياب استمرّت لما يُقارب الـ ٢٥ سنة أو الـ ٢٠ سنة من المُنجَز، الشيخ كان مع تقلّبات السياب السياسية والمرحلية واتجاهاته الجغرافية من العراق إلى اشرق الآسيوي إلى المغرب العربي، كان مُقتصر

على شاهد واحد من مرحلة معينة فلو استبدل الشيخ أو طوّر هذه المسألة ووضع أكثر من شاهد كان أصدق وأرقى وأنمى، مع القوة التي أضافها من تعدّاده للمجموع أو المُجَمَّل للتيقانات، شكر الشيخ.

صالح الخنيزي:

فقط لديّ سؤال للشيخ: هل أجاد السياب توظيف بعض التقانات خصوصاً أنّ الشيخ ذكر من الشعر الإنجليزي وذكر على وجه الخصوص إليوث، فعلى سبيل المثال لو أتينا نتحدّث عن تعدّد الشُخوص عند السياب ولو أخذنا أنشودة المطر مثلاً نجد في القصيدة الطفل وكأنّ صيّداً حزينا يجمع الشباك والأم، إلى نهاية الشُخوص من وجهة نظري أنّ السياب الراوي الأوّل أو المتحدّث الأوّل في النص عزل هذا الشخوص، أي عزل السياب والطفل وكذلك الأم في عالم خاص أو في نافذة خاصة بحيث إنّما يُعبّرون عن ذواتهم أو عن عوالمهم، بينما إذا ذهبنا إلى إليوث نجد أنّ الشخوص تُعبّر عن ذاتها ولا تكون معزولة، فنطلب رأي الشيخ في الموضوع.

فريد النمر:

بالنسبة للكتاب الرائع والأكثر من رائع أنا أعتقد في جهة نظري وهذا لاحتوائه للكثير من المشاهد الشعرية بتنوّعها التاريخي وتنوّعها حتى الفلسفي والاجتماعي، ولكن لا أتفق مع الكتاب، إنّهُ لم يكن قلقاً ذاتياً في السياب بل هو قلق اجتماعي ترجمه السياب بلغته وبشعره وهو يعكس في الحقيقة قلق المجتمع من مصيره المتقلّب دائماً في الوطن العربي أو كان في العراق، ولكن هناك أيضاً قصائد تمّ نشرها على غير ما كانت عليه ولعلّ الشيخ ذكر هذا الشيء، وكلّما أريده أنا هنا أن أذكر: هل كانت هذه القصائد مفصليّة حقيقيّة في الرؤية السياسية والاجتماعية للعراق؟ ولماذا حُذفت ونُشرت على غير هذا النحو؟

ياسر الغريب:

ملاحظتي بسيطة جداً: كنّا ندرس في الجامعة وكان هناك تخوّف في هذه الجامعة من تدريس نصوص السياب، أقول في بعض الجامعات السعودية قد يتقبلون نازك الملائكة ولكنهم يخافون من السياب ومن البيّاتي، ما سر هذا الإقصاء لرمز مثل السياب؟

حبيب محمود:

سأتحدّث بوضوح شديد جداً، عِمامة حوزويّة وشاعر إشكالي بحجم السياب وتاريخه وسيرته وحياته ونزقه وجنونه.

كنت أقول إنّ أماننا عِمامة حوزويّة وشاعرا بحجم السياب وتاريخه وحياته وجنونه ومغامراته ونزقه الذي بدأ منذ أن كان طالباً، منذ أن كان في كليّة المعلمين إل أن تُوفي رحمه الله، كل هذا الخليط الجميل المُتضارب، المُتناقض بكل إشكاليّاته على عِمامة حوزويّة، سأقولها بصراحة: الذي جاء بي لهذا المنتدى هو وجود عِمامة حوزويّة تتناول شاعرا بهذا الحجم وبهذه الإشكاليّة، ولذلك فإنّني مُعجبٌ شديد الإعجاب بذلك التسامح الكبير جدّاً الذي خاضه الشيخ علي الموسى في تناول الشاعر قد يُدخلنا في بعض الإشكالات الفقهيّة إذا صح، وأخشى أن يُسيء فهمي المهندس غيلان فأنا أحبّ السياب كما هو، هذا يعني أريد أن أُسجّل هذا الموقف.

الشيء الآخر: الأستاذ الشاعر بدر سأل سؤالاً فنياً في مشروع الاشتغال النقدي الذي بذل فيه الشيخ جُهدُه، ما هي العلاقة بين التقنيّة أو التّقانة وبين نصوص السياب كفعل إبداعيّ؟ باستشهادات الشيخ وجدنا استقصاءً هائلاً ومُتعباً ويحتاج عملاً بحثيّاً مُضنيّاً ليس سهلاً، أحسد الشيخ فيه وأتمنّى أن أسرق من وقتي ما أفعل مثله أو أقل منه بقليل وسأكون فخوراً، لكنّ السؤال يقول: أين التّقانة من مُنجز السياب الإبداعي خاصة أنّ الإشكال الرئيسي في الأطروحة فيما فهمت هو شعريّة القلق، لا يوجد شاعر بلا قلق إذا نرعت القلق من الشاعر فهو ليس بشاعر، سيكون واعظاً، سيكون مُصلحاً،

سيكون غير ذلك، ولذلك أنا أكرّر سؤال الأستاذ بدر أين الرابط العجيب إذا صحّ الوصف، ما الرابط بين الشعرية وبين التقانة، شكرًا.

محمد آل قرين:

ربّما لا تكون أسئلة بقدر ما تكون إعانة للشيخ على الإجابة وخاصة أنّه عند شاعرية السياب هذا الشاعر الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، فقط أريد أن أقول أنّه ليس فقط علماؤنا، علماء الشيعة هذا رجل دين حوزوي يُجري دراسة عن السياب، أنا تفاجأت في مرّة من المرات وأنا أشاهد إلى شيخ أو دكتور عالم سلفي معروف وأسميه دكتور سليمان العودة يحفظ نصوصا للسياب عن ظهر قلب ويقرأها، إذا الشعر الجميل والشعر الحدائي الآن بعض المتديّنين أو الملتزمين دينيًّا من كل المذاهب إن صحّ التعبير ولا أود أن أتكلّم في محفوظ أدبي عن هذه التقسيمات إلّا أنّ الشعر والجمال هو ملك للجميع، وشكرًا وأرحب بنجل الشاعر أحرّ الترحيب.

علي السويد:

نشكر صاحب المنتدى وكذلك المعرّف الأستاذ بدر وكذلك المُحاضر الشيخ علي، شيء طيب أن تُعرّفنا بهذا الشارع الكبير، أرجو أن تُعرّفنا على شاعر آخر، شعراء آخرين من الذين عاصروا السياب، نازك الملائكة والبياتي.

شيء طيب أنّ شيخًا من شيوخنا يسلك هذا المسلك المُتغيّر عن المسلك المُتعارف عليه في الحوزة، نشكر غيلان ونحبّك في الله وأهلا بك، أنا لست متحدثًا جيّدًا ولكن عرّفنا الشيخ بك فأهلا بك في مطقة القطيف وشكرًا.

أحمد قاسم:

صراحة أنا مُتّبِع للشيخ وليس فقط دراسة شخصيّة، مثلاً قد تكون لديها إشكاليّة مع التيار الديني، أيضًا هناك بعض الدراسات في الوسط الديني أيضًا معها إشكاليّات مثل التوجّه الصوفي والعرفي، هناك دراسات أيضًا تناولها الشيخ وهي ذات إشكاليّة

في الوسط الديني أيضًا وإنّما يدل ذلك على انفتاحه على جميع الأطراف بموضوعيّة، هذا شيء جميل وواضح في تناول الشيخ لهذه الشخصيّة.

سؤالني يحتوي عل شقين:

الشق الأول: عندما يُذكر السياب نجد الأطراف المتصارعة بين التيار القديم والتيار الحداثي يتفقون حول هذه الشخصيّة أو يرضون عن هذه الشخصيّة، ما هو سر هذا الرضا الذي نال الجانبين المتصارعين؟ هذا الشق الأول.

الشق الثاني: عندما يُذكر السياب يُذكر معه عبد الوهاب البياتي، عبد الوهاب البياتي تناول في دراسات أكثر وركّز حول الجانب الفلسفي في نصوصه الشعريّة، مع أنّ بدر شاكر السياب يحمل هذا الهم والبعد الفلسفي ولم يُبلور كما بُلور في دراسات حول عبد الوهاب البياتي، مع أنّه من خلال استقراء الشيخ لدراسات البيات اتّضح أنّ هناك البعد الماركسي الجلي في نصوصه، فمسألة الأضداد الجدليّة الكونيّة على المستوى الكوني أو على المستوى الشعري، أيضًا سيورة الأشياء، الحركة في الجمادات، كلّها من مبادئ الفلسفة الماركسيّة، الثورة، الرموز، كلّها أبعاد فلسفيّة لم تُبلور كما بُلورت في شعر عبد الوهاب البياتي.

وأخيرًا كما أشار الأخ أبو زيد لم تتّضح التقنيات الجديدة في تناول الصورة الشعريّة وإنّما هي استرسال للسابق، ممكن يعني في بعض النصوص تظهر ولكن المصطلحات لم تُبلور بعد، مثلاً: شمس الخضر، هنا مجاز لم يعهده التقانات القديمة في القصائد القديمة في الشعر العربي، والسلام عليكم ورحمة الله.

نجيب الخنيزي:

نشكر الأستاذ على محاضراته القيّمة وعلى الحضور الجميل للأستاذ غيلان بدر شاكر السياب.

عندي ملاحظات صغيرة وسريعة:

الملاحظة الأولى: أنّ المُحاضر لم يتطرق إلى الأبعاد السياسية والاجتماعية والثقافية التي تُشكّل خلفيّة وأرضيّة وبيئة عامة للشاعر بدر شاكر السياب في تحولاته وتنقلاته الإبداعية والفكرية والسياسية.

الشيء الآخر: لفت انتباهي وكأنّ هناك محاولة لإسقاط الحاضر على الماضي، يعني عندما يجري البحث كمن يبحث في الصخر عن وجود قصائد شعرية للسياب تدور حول أهل البيت وكأنّ شيء قفزة من الماضي إلى الحاضر ومن الحاضر إلى الماضي، تُريد أن نُطوِّع الماضي وفقًا لمعطيات الحاضر، بدر شاكر السياب كان ينتمي إلى الحداثة الأدبية الإبداعية التي شكّلت طيفا واسعا، عريضا غطّى جوانب إبداعية في الشعر والرواية والأدب والنقد وفي الحداثة السياسية والاجتماعية، السياب كان ينتمي إلى اتجاه فكري وسياسي في مرحلة مهمّة من مراحل حياته الإبداعية والشعرية، عملية التوظيف الآن ونوظف ما هي دلالات حضور أهل البيت في هذا المقطع أو في هذه القصيدة تتناسى كون أنّ الشاعر من حقّه أن يستخدم أو يُوظف أو يستحضر الحادثة التاريخية أو الرمز التاريخي المقدّس أو غير المقدّس، المجازي أو الحقيقي في العملية الشعرية، فأعتقد أنّه يوجد نوع من التعسف على ذات الشاعر وعلى مناخ الشاعر وعلى روح الشاعر وعلى حياة الشاعر، وشكراً.

الشيخ علي آل موسى:

جزء كبير من كلام الأخوة الأعزاء رائع وأنا أستفيد منه سواء كان في الحاضر أو في مرّات أخرى، ولا يسع المجال الآن وأنا أصغيت لعدد كبير، بعضها بشكل سريع: أبدأ بالكلام حول تكسّبه بالشعر وغير ذلك:

بعض الأشياء عندما لا أسلّط الضوء عليها لأنّه أنا لست جالس في موضوع استجالي وكلّش يعرض علي، يوجد الكثير من الأشياء التي ذكرها الإخوة كما أشرت هي مُثاقفة يعني فائدة كبيرة لي، لذلك يوجد فقط بعض الأشياء هي التي سأُتحدّث عنها.

كلام أستاذنا الكريم محمد منصور سلاط حول الذي قادني إلى هذا العمل: الواقع أنّه أنا لا أوّد الحديث عن نفسي ولكن أنا مُغرَم بالشعر والشعر الحديث بشكل عام وبالنسبة لكون الشيخ يرتدي عمامة يخوض في هذه الأمور أنا لا أعتقد أنّ القطيعة صحيحة، هذا شيء عام وأنا أحبّ ذلك بشكل عام ومن ثمّة أنا قرأت لعدد كبير من الشعراء قبل أن ترسو سفيتي على بحر السياب، يعني كان المُشرف علي دكتور من أحبابنا من مصر اسمه: حافظ المغربي، وهو رجل واسع جدًا للاطلاع في النقد الأدبي الحديث، وله دراسات في نفس موضوع القلق على أبو القاسم الشابي، فأنا قرأت ديوان نازك وديوان عبد الوهاب البياتي ولدى المقارنة بين المجموع، أنا قرأت أظن أكثر من ٣٠ ديوان في ذلك الوقت، وجدت في وجهة نظري أنّ السياب يتمتع عليهم أجمعين بأنّه أقوى منهم أجمعين ومن ثمّة أحببت أن أتناول شخصًا قويًا حتى تكون الرسالة أيضًا قويّة، وهناك سبب آخر ذاتي أيضًا أنّي أحببت أن أطلع على الشعر الحديث وقوّته ووجدت أنّ الاطلاع عليه من خلال رجل قوي يكون رائع، إذا كنت تريد التعرّف على مُعادل وغير ذلك من خلال شخص تجاربه هشة يمكن أن يكون التعرّف أيضًا هش فهذا تقريبًا بالنسبة للكلام الذي ذكره أستاذنا محمد.

بالنسبة لملاحظ أستاذي عبد الرؤوف أبو زيد التي تتلمذت على يديه أيام الثانويّة ودرّسني البلاغة ولازلت أكنّ له وُدًا واحترامًا بوصفه أستاذ قدير وأثر علي في عشق البلاغة تأثير كبير، أنا أظن أنّه حتى لو كانت الأمور في البداية التي ذكرتها أنا حول التشخيص والتمثيل والتجسيد وكذا حتى لو استخدمها السابقون في قصائدهم فإنّهم لم يستخدموها بالطريقة الموجودة عن السياب في التقانات الحديثة، ومن ثمّة التشخيص على سبيل المثال: فرق كبير بين التشخيص الذي يستخدمه القُدّامي والتشخيص الذي يستخدمه السياب، التشخيص إذا كان مثلاً بمعنى أشبع بالتجريد: وأقف أنا أبكي من ذكرى حبيب ومنزلي، وأنّه الواحد يُجرّد من نفسه شخصًا يُخاطبه على طريقة ودّع هريرة إنّهُ الركب مُرتحلٌ تختلف عن التجريد الذي يستخدمه السياب وهو تحويل الحس إلى مجرد من ثمّة التجريد القديم الموجود في القصائد الشعريّة غير التجريد الموجود في

هذه القصائد الشعرية الحديثة وكذلك أيضًا بالنسبة إلى التشخيص والأمور الأخرى. أمّا بالنسبة لبعض التقانات الواضحة مثل: المعادل الموضوعي والسيناريو والكورس فاصلا هذه غير موجودة بالمرّة في الشعر القديم.

هذا تقريبًا وجهة نظر وممكن اعيد النظر أيضًا في هذا التقسيم الذي ذكرته، بالنسبة كلام أستاذنا حسين المنجور: لماذا ذكرت شاهد واحد في بعض الأماكن؟ طبعًا في الرسالة يوجد شواهد واجد، لكن هنا في الإلقاء لا يستطيع أنّه في كل موضوع أذكر شواهد كثير، بالإضافة إلى ذلك أنا عندي عمل فهرسي لشعر السياب وحتى هذا الكتاب أيضًا وأنا علّقت على جوانبه لكن حتى الرسالة الجامعية نفسها لا تقبل أن أكثر من الشواهد وكان الدكتور والقسم يُصرون على أن أختار من كل شيء شاهدًا تراه أعمق، ومن ثمة هذا هو السبب الذي أدّى إلى انكماش الأمثلة.

بالنسبة للكلام الذي ذكره أستاذنا صالح حول قصيدة المطر وأنهم لا يُعبّرون عن ذواتهم: أنا اختلف معك اختلاف تام، أنا أعتقد أنّ السياب في قصيدة أنشودة المطر استطاع أن يدمج المرأة والحبيبة والذات والوطن وآمال هؤلاء الفقراء وغيرهم في ذات واحدة تتحدّث ومن ثمة كلّهم تحدّثوا وكلّ واحد كان يتحدّث عن نفس الكلام الذي يشعر به الآخر لأنّ الجمية في رمز المطر كانت لهم آمال وبالذات ختام القصيدة عندما يتحدّث حول العشب وكيف أنّ المطر هذا وبالرغم من هطوله على العراق لكن العراق عطشان وجائع وغير ذلك، وهذه كانت تُمثّل إخفاقات الجميع يعني لا الولد المسكين الذي يسأل عن أمّه وقالوا له هناك:

وإنّ تهامس الرفاق أنّها هناك تستفّ من ترابها وتشرب المطر
فإذا أنا أخالفك في أنّه لم يُعبّروا عن ذواتهم أنا أعتقد أنّهم عبّروا.

بالنسبة لكلام أستاذنا فريد النمر: أنّه لم يكن هناك قلق ذاتي، أنا اختلف معك بشكل كبير لأنّ القلق عند السياب لم يكن اجتماعيا وسياسيا فقط، يعني كان هناك قلق من ناحية المرض الذي كان يمرّ به، الوظيفة والفصل لأنني يمكن تتبعت أكثر من ١٢

وظيفة تنقل بينهم، يفصلونه من إدارة الموانئ وينتقل إلى الجريدة ومن الجريدة ينتقل إلى مدرّس في الرمادي ومن الرمادي سُجن وهكذا، فإذا كان عنده قلق ذاتي اتجاه الوظيفة واتجاه الأسرة وهذا موجود في شعره كيف أنّه كان يخاف على أسرته من الفقر وغير ذلك،

وذكرت هذا الكلام بالضبط، طيب بالنسبة لماذا حُذفت بعض القصائد المفصليّة؟ أنا هذا الشيء يُحيرني، لماذا؟ لأنّ بعض القصائد المفصليّة ليست مشكلها أنّها عن أهل البيت، بعض القصائد فنيّة جميلة جدّاً وليس لها أي علاقة بأي جانب مذهبي أو بأي جانب آخر فلا أدري لماذا حُذفتها ناجي علوش وأنا فعلاً في حالة استغراب إلى الآن أنّه لماذا حُذفت بعض القصائد التي تمثّل مُستوى فنيّ بديع وموجودة في كتاب: رسائل السياب الذي جمعه ماجد السامرائي وهذا الكتاب طُبِع في ١٩٧٥ وكان يستطيع ناجي علوش أن ينقل القصائد منه لأنّه يوجد ١٥ سنة بين الكتابين، فلا أدري ما هو السبب.

بالنسبة لأستاذنا ناصر غريب فيما يخص إقصاء الجامعة: أنا أعتقد أنّه يوجد سبب في نفس شعر السياب، شعر السياب فيه أنواع من القلق من ضمنها القلق الديني وقلق الجنس، دولة مُحافظة مثل دولتنا بجامعاتها لا تتقبّل مثلاً أنّ شخصاً يخوض في أمور مُعتقد ويوجد بعض الأشياء السياب يلوم فيها الله وموجودة يعني في ديوانه، فهذه أشياء لا يتقبّلها عقلية بهذه الطريقة، فهذا هو السبب، وكذلك أيضًا وصفه للقضايا الجنسية مثلاً لا تتقبّلها الجامعة.

بالنسبة لأستاذنا حبيب محمود حول قضية الإشكالات وأنّه يعني أنا أخذت موضوع فيه إشكالات ولماذا خُصّت فيه وغير ذلك وبعض الأشياء في شعر السياب التي تقودنا إلى إشكالات فقهية وغير ذلك كما ذكر، أنا أتوقّع أنّ واحدة من الأمور التي تحل هذا أنّ السياب مرّ بمراحل متباينة، يعني السياب في بداية حياته كان إنسان متديّن وكان يتردّد على جمعيّة الشباب المسلم مثل ما يُنقل عنه، وله نصوص تفيض بأمور الدين في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وغير ذلك، لكن يعني حصلت في

حياته تطوّرات والجميل فيه أنّه كان يكتب في كلّ الفترات الشعرية ومن ثمّة عنده شعر ديني وشعر الالتزام بطرفيه المركزي والقومي وعنده أيضاً أشعار أخرى، فإذاً هذه الإشكالات الموجودة لأنّ الرجل تنقل على مذاهب ومدارس ومن ثمّة كان من التلقائي أنّه تكون هذه الأشياء موجودة.

العلاقة بين التقانة وبين نصوص السياب: أنا أعتقد أنّي لازلت مُصرّاً أنّ كلمة تقانة بمعنى أساليب وأنّه السياب عنده حضور ضخم لهذه التقانات في شعره، تبقى مشكلة لماذا ربطها بالقلق الذي تفضّل بذكرها أستاذنا، أنا طلبت من الجماعة في الندوة أن لا تكون الندوة عن كتاب، يعني لم أطلب أن تكون الندوة عن شعرية القلق وإنما أنا اخترت التقانات على أساس أنّي أريد التحدّث عن تيقانات شعرية ومن ثمّة أنا لا ألخص الكتاب أنّه من شعرية القلق، ولماذا لم أتحدّث عن القلق؟ حتى أنّي كلّمت الأستاذ بدر في البداية أنّي لن أتحدّث عن هذا الموضوع بتاتاً وأخصّص الموضوع فقط حول التقانات.

طيب يوجد بعض الأشياء تحتاج وقت حتى أرد عليها، بالنسبة للأستاذ أحمد القاسم حول قضية: لماذا يُرضي الطرفين القديم والحديث؟ أنا أعتقد أنّ السياب من ناحية فنية يُرضيهم لأنّه قوي فنياً لكن من ناحية فكرية لا يُرضي الطرفين لأنّ التقليديين في الصورة السائدة لا يُرضيهم شعر السياب لا في جانبه النقدي لبعض القضايا الدينية ولا في جانب الالتزام حتّى، ومجتمعنا بصورة عامّة يعني قلة من الذين خاضوا تجربة الالتزام بطرفيها.

بالنسبة للإشارة الجميلة التي أشار إليها حول قضية أنّ شعر السياب مليء بالأمور الفلسفية المرتبطة بالتفكير الماركسي حول الحركة والتضاد والضرورة والثورة والرموز، أنا أعتقد أنّ هذا الخطأ ونحن جالسون في ندوة مفتوحة لا يُهيمن فيها إذاً، أنا أعتقد أنّ هذا الخطأ من نفس أتباع الالتزام نفسه، يعني هم أعرف بهذه الأشياء وكان ينبغي أن يدرسوها هم، يعني إذا كان أحدهم يقرأ للسياب وهو ليس عنده إلمام بقضية

الثورة والحركة والتضاد وفكره في صراع النقائض وغير ذلك، من أين له أن يشرح هذه الأمور؟ لكن الإنسان الذي عنده فهم لهذه الأشياء كان ينبغي أن تصدر منه، الآخرون لما يدرسون هذا شيء يدرسونه دراسة فنيّة فقط، وطبعاً يوجد سبب آخر الذي جعل البيّاتي ينتشر أنا كشخص ووجهة نظر لي أنّ شعر البيّاتي بشكل عام ليس بقوة السياب، لكن يبقى شيء أنّ السياب عندما طلع عن الحزب الشيوعي ويعني الشيوعيون أيضاً أقصوه أو الاتجاه الماركسي نفسه أقصاه ومن ثمّة هم دعموا عبد الوهاب البيّاتي على حسابه ولمّعوا شخصيّة البيّاتي وإن كان أقلّ مستوى منه، فإذا يوجد أيضاً مستوى داخلي من قبلهم.

الأخيرة: بالنسبة لكلام الأستاذ نجيب خنيزي حول جرّ الماضي إلى الحاضر وكذا: أنا أعتقد أنّ هذه المسألة ليست جرّ للحاضر بمقدار ما هي مسألة إشكاليّة، وبودّي أن نختمها بإجابة الأستاذ غيلان، أنا أعرف أن إخوتنا الكرام الموجود متفتّحون ومن ثمّة ليس لدينا تضخّم للإحساسات المذهبيّة، لكن السبب الذي يدفع البعض مثلاً أنّه يسأل أنّه هل كتب في أهل البيت أم لا، أنا كنت أسأل عنه، أربع سنين قضيتها من عمري وأنا أقرأ للسياب وقرأت عدد كبير من الكتب، أمّا ديوانه هذا كان قريني يعني أسافر معه، لكن مثلاً وجدت أنّ بعض الناس يتحدثون عن جيكور وسأذكر مثلاً شيئاً منها واتمّنّي من أستاذنا هو موجود الآن وعنده تجربة حسيّة لأنّه ابن هذه البلد، يعني لماذا يتساءل البعض أنّه هل للسياب شعر في أهل البيت أو لا؟ لأنّه مُشاع على السياب أنّه سُنيّ، وهذه الكلمة لا أعرف إن كانت صحيحة أو لا، الكلمة التي ذكرها واحد من اثنين إمّا إحسان عباس أو عز الدين إسماعيل، قال أنّ الريف العراقي الجنوبي شيعة لكن قرية جيكور تختلف عن كل الريف العراقي أنّها سُنيّة ومن ثمّة يعني هذا مثلاً البعض ليتساءل أنّه هل السياب كتب شعر في أهل البيت أو لا؟ حتى أنّ الشخص يعرف هل هناك بُذور أو لا، أنا لا تهمنيّ قضية المذهبيّة ولكن مثلاً عنصر التوسّل بصاحب الزمان غريب على أن يكون مذهبه سُنيّ، فأقول إذا هذه هي المشكلة: حينما يتساءلون حول هذه القصائد لأنّها تحلّ موضوع تاريخي أو تحلّ موضوع إشكالي في

الفكر، طبعاً أنا أقول مرة أخرى أنه لا يهمني ولكن فقط من ناحية عامة لا نعرف جيکور ما هي، يعني فقط كسؤال.

المهندس غيلان :

أخي الكريم أنا أتفق مع أخونا الأستاذ الكريم نجيب يعني يوجد إسقاط، أنا لا أقصدك بهذا الكلام وإنما أقصد الجو الفكري العام والجو الثقافي العام حالياً في إسقاط الحاضر على الماضي وأيضاً للماضي على الحاضر، إلى قبل حروب المنطقة وخصوصاً في العراق، العراق دولة مُختلطة فيها الشيعة وفيها السنة وفيها اليزيدية وفيها الصابئة وفيها المسيحيين وحتى طوائف المسيحيين هناك أكثر من ثلاث أو أربع طوائف مُختلفة من المسيحيين وهناك العرب وهناك الأكراد وهناك التركمان، أنا أتيت من عائلة مُتزوجة يعني بعضها سنّي وبعضها شيعي كعائلة ليس كأسرة فقط، لم تكن عندنا هذه الإشكالية أنه هذه العائلة هي سنّية وهذه العائلة شيعية إنما هذه لوثّة مع الأسف أصابت البلد وتنتقل تدريجياً إلى المنطقة وإلى الدول المُجاورة، للمعلومات التاريخية والجغرافية البصرة إلى حد بداية الستينات وإلى حد قيام الثورة وتحول العراق من ملكية إلى جمهوريّة كانت غالبية سكانها من السنة وكانت هناك جزء من المناطق أو بعض المناطق معروفة أنّها مناطق شيعية وأخرى معروفة أنّها مناطق سنّية لكن غالبية المناطق كانت سنّية، ابتدأت الهجرة إلى البصرة مع قيام الثورة ومع نشوء صناعة النفط وتوسّعها والمدنيّة والوظائف كان هناك نزوح كبير من محافظات شمال البصرة التي هي عموماً شيعية المذهب إلى البصرة، فغلب الطابع الشيعي على المنطقة، لكن لم تكن هناك حزازات ولا صراعات، لم يكن هناك توصيف للعوائل والأسر ولا حتى المناطق، أسرة السياب أسر سنّية مثلما قلت لك لكننا نحن أيضاً نصف أنسابها شيعة وبعضهم ليس بعرب، أختي زوجها تركماني وليس بعربي، الكثير من أخوالي زوجاتهم شيعيات، ابن عمّي زوجته شيعية، لم يكن هذا ولا يزال ليس بمشكلة بالنسبة لنا، يعني أصبح الجو العام هو الذي يحاول أن يُصوّرها على أنّها مشكلة، هذه من ناحية.

قضية أبو الخصب لا، كلام إحسان عباس أنا لا أذكر هذه المعلومة في كتابه، أبو الخصب كانت غالبيتها العظمى سنية ليست جيکور القرية السنية الوحيدة إنما قاطبة قرى أبو الخصب سنية، فهذه المعلومة خطأ ولكن كما ذكرت لك نحن كنا نجهل إلى وقت قريب تسمية سني وشيعي، يعني أنا لذي صديق وهو من أعز أصدقائي لحد الثانوية، هو لم يعرف مذهبي وأنا لم أعرف ما هو مذهبه وحين بدأت بالصلاة كان هو يمتلك سيارة وكان يطوف بي بين المساجد لنجد مسجدا لا يزال مفتوح الأبواب لكي أصلي العشاء وهو لا يصلي، فالجو العام ليس كما نسمع عنه الآن، ليس كما نحسه الآن، ليس كما نعيشه الآن، فهذا أرجو أن يكون جواب السؤال.

إبراهيم الشمر:

ربما من الخجل أن يتم تناول مثل هذه التساؤلات التي تنطلق من حس مذهبي طاغ في جلال وحضور الإبداع، هذا أولا.

بعيدا عن حس الإحتفاء والاحتفالية بمنتهى الشفافية سيكون علي أن أتأسى لوقت طويل قادم أن يتم الاحتفاء بالسياب العظيم في حضرة ابنه سعادة الأستاذ غيلان بهذا الشكل المتواضع والإعداد اللامدروس، إذ لم يتم توجيه الدعوة للأدباء والشعراء والنقاد ليس على مستوى المنطقة فحسب ولكن على امتداد رقعة الوطن سواء بالشكل الشخصي أو الإعلان المبكر إعلاميا، فقامه بحجم السياب تستحق أن يتم الاحتفاء بها إبداعيا بشكل أكثر ألقا، ثم سيكون علي أن أعذر لروح الشاعر المبدع وابنه الآن وهنا أن يتم تناول قصيدة السياب العظيم من خلال هذه الرؤيا الباهتة ومن ثمة رغبة ربما بعض وأقول بعض وأشدد، بعض المداخلين في تسجيل الحضور ليس إلا، من خلال تلك الأسئلة الابتدائية والتي لا ترقى لا لمستوى المداخلات ولجلال روح السياب الشعرية الخالدة، هذا ابتداء، ربما من دواعي المفارقة المغرقة في الفتازيا من وجهة نظري بالطبع أن يتم تناول السياب كأحد رواد القصيدة الحديثة التي أسست للحدثا الشعرية من زاوية كلاسيكية مدرسية نبررها بطبيعة الحال أنها ضمن رسالة أو أطروحة

نوعية وهناك سيكون مشفوعاً ضمن تلك الدراسة الجامعية، غير أنني تمنيت أن يتجاوز فضيلة الشيخ تناول له لهذا المبدع الرائع تلك الدراسة الشعرية والنقدية الراهنة ومن ثمّة التعاطي مع شعرية السياب من منظوم نقدي من بعد حدثي أو حتى حدثي، لا أتغيب هنا التقليل من أهمية الدراسة ثم الورقة وهي مُجتزأة من الدراسة التي قدّمها فضيلة الشيخ آل موسى فهي وفق المنهج الكلاسيكي المدرسي دراسة مُحكمة وبالتالي فهي تتقاطع مع الذهنية الكلاسيكية في التناول الشعري غير أنّ الأفق الشعري والنقدي تجاوز هذا المستوى من الطرح فكنت أنتظر وغيري ربّما قراءة تفكيكية أو تشريحية أو حتى كنص نقدي إبداعي مع قصيدة السياب سيكون عليّ إذاً رغم كلّ ذلك أن أشدّ على يدي فضيلة الشيخ الذي تجاوز القصيدة العمودية في تناوله ودراسته النقدية فأولّى اهتماماً لأحد رواد قصيدة التفعيلة التي تتجاوزها اللحظة النقدية الشعرية، حبّذا لو أنّ فضيلة الشيخ تناول السياب بروح وحسّ أكثر حداثةً يتناغم مع الأفق النقدي اليوم أملاً أن أسمع أو أقرأ له في القريب تناوُلًا نقدياً أكثر حداثة ومُعاصرة في قراءة النص الشعري، ولا أنسى أن أحبيّ ختاماً الأستاذ المهندس غيلان الذي شرفنا بحضوره فحاطت بنا روح والده الشاعر العظيم عسى أن نالنا منه لَوْثَةُ الغواية، شكرًا.

الأستاذ بدر الشبيب:

شكرًا، طبعًا هناك شيء يخص الأستاذ جعفر والمنتدى ويوجد شيء يخص الشيخ، فيما يخص الأستاذ جعفر الشايب قد أعينك عليه، في الواقع أنا أتفق معك في موضوع أنّ الإعداد لم يكن في مستوى الشاعر ولا في مستوى الشيخ أيضًا، أعتقد هذا شيء أعينك عليه وعلى أبو هادي أيضًا، وسأترك المجال للأستاذ أبو هادي في الأخير، فقط تعليق فيما يخصك، فقط بسرعة يا شيخ.

الشيخ علي آل موسى:

في سطر واحد، أنا اعترض على الطريقة فقط، أنا مُعجب بفكرة الأستاذ إبراهيم وجلست معه أكثر من مرّة وأعتقد أنّه يُمكن فتح المجال بشكل واسع لدراسة السياب

بشكل تفكيك وتشريحي وبُنْيَوي وأسلوبِي وغير ذلك، لكن حبّذ لو خفّف أستاذنا الأستاذ إبراهيم من حرارة لغة النقد، ليس الأمر لي، بالنسبة لي أعدك لأنّي متعوّد على النقد لكن لا أتمنى من أستاذ مثل الأستاذ إبراهيم أن يصف أسئلة الجماعة على أنّها أسئلة ابتذاليّة وأسئلة باهتة ومُصطلحات من هذا الجانب، فقط هذا تعلّيقِي أن يكون النقد مُنصبّاً على الأفكار بدل أن يكون حامل لألفاظ معيارية، هذه وجهة نظري.

الأستاذ بدر الشبيب:

أستاذ أبو هادي أليس لديك شيء تُضيفه؟ ألا تُريد أن تُدافع عن نفسك؟

المهندس جعفر الشايب:

أشكركم جميعاً على الحضور والمشاركة وفي الحقيقة هو ليس احتفالاً، فقامة الشاعر ومكانته أكبر بكثير وإنّما هي امتداد لندوات أسبوعية مُعتادة في مواضيع مختلفة: في الأدب والثقافة والمجتمع، وهذه الندوة الثقافية للمهتمين والمختصين في هذا المجال لتبادل الخبرات والمعرفة، هذا هو الغرض وإلا فقامة الشاعر تستحق الكثير واقتراح الأستاذ إبراهيم في مكانه قد يكون في غير هذا المكان، يحتاج إلى مبادرة أكبر وأوسع وأشمل ولكن هذا هو برنامج المنتدى الأسبوعي وأنا أعتذر عن التأخير لكوني كنت مسافر ورجعت الآن من السفر، الله يحفظكم إن شاء الله، شكرًا جميعاً.

الأستاذ بدر الشبيب:

بقي أن نشكر سماحة الشيخ علي آل موسى، نشكر سعادة المهندس غيلان بدر شاكر السياب على حضوره وإجاباته، نشكركم على حضوركم وتفاعلکم وبقي أن نقول شكرًا للجميع لنلتقاكم في أمسية قادمة على خير إن شاء الله، شكرًا.



الندوة الرابعة



الإعلام المرئي: واقعہ ومستقبله

الثلاثاء ٢٢/١١/١٤٣٠هـ الموافق ١٧/١١/٢٠٠٩م



ضيف الندوة: الدكتور: عبد الله الحليمي

مدير الندوة الأستاذ زكي البحارنة





- الدكتور عبد الله الحليمي
- من مواليد الأحساء بالمنطقة الشرقية من السعودية.
- حصل على شهادة الدكتوراة في علم الاجتماع من جامعة
الازهر بمصر.
- عضو منتخب في مجلس البلدي بالأحساء.
- عضو مؤسس في العديد من الجمعيات الاهلية.
- له عضوية في عدة هيئات تخصصية.
- يدير حالياً مؤسسة انتاج اعلامية تعد برامج متنوعة للقنوات
المحلية والفضائية المختلفة.

الإعلام المرئي: واقعه ومستقبله

مدير الندوة:

السلام عليكم أيها الإخوة الأعزّاء، أرحب بكم في هذه الأمسية الجميلة لنعيش دقائق على شاشة ضيفنا الكريم الدكتور: عبد الله الحليمي الذي سيتناول موضوع الإعلام المرئي واقعه ومستقبله، في الحقيقة كتمهيد لهذا الحديث فمنذ ظهور الإعلام الفضائي العربي قبل ٢٠ عامًا تقريبًا ونحن نرى دوره المتعاظم في تشكيل أوجه الحياة المختلفة للمجتمع المدني سواء كان من الجوانب النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية وما إلى ذلك، وبالطبع القناة الفضائية لا تُنتج عُلبًا من الحلويات أو أدوات أو أجهزة استهلاكية ولكن تُنتج قيمًا ووعيًا وذاكرة جماعية، وأهم من ذلك فإن هذا الإنتاج يخترق الحدود والرقابة والخصوصيات الثقافية كما هو مُعاش، وقد تلاقف المفكرون مُصطلح «ثقافة الصورة» كناية عن الصناعة الثقافية للإعلام الكوكبي الفضائي، وهذا ما يؤكده علماء تكنولوجيا تعليم حيث يذكرون أنّ الصورة الواحدة تُعادل أكثر من ١٠ آلاف كلمة، وقد قال قديمًا بعض السياسيين أنّ الإعلام هو السلطة الرابعة ولكن يبدو أنّ الإعلام المرئي المُعاش حاليًا أصبح هو السلطة الأولى تقريبًا، فمن ليس له نافذة على القمر الفضائي فجميع سلطاته واقعة تحت تهديد هذا الغزو الفضائي.

حول هذا المشهد الثقافي والفضائي وواقعنا الاجتماعي.

أهلاً وسهلاً بكم وبالضيف العزيز وموعدنا معه تقريباً ٣٠ دقيقة مع الدكتور ليتناول هذا الموضوع وبعدها تتم المُداخلات.

الدكتور عبد الله الحليمي:

في الحقيقة سوف أتطرق في هذه الندوة وفي حضور أساتذة حول الإعلام المرئي بمُقدمة مُختصرة ثمّ نتطرق إلى موضوع الإعلام السعودي بوجه خاص ودور القنوات الفضائية الإسلامية أيضاً بوجه خاص في بلدنا الحبيب وفي منطقتنا بالخصوص.

مقدمة أو تمهيد لما يتعلق بالإعلام:

لا يوجد شك أنّ الإعلام كما تفضّل أخي الأستاذ أنّه بدل أن يكون هو سلطة رابعة قد يكون هو سلطة أولى، وهذه حقيقة فالإعلام يصنع ما يستطيع صناعته أي سلاح آخر، حينما نتحدّث عن الإعلام نتحدّث عن باب واسع، في الحقيقة الإعلام المقروء والإعلام المسموع، الإعلام المرئي وحتى لا نشرد كثيراً سنركّز على موضوع الإعلام المرئي حتى نستطيع أن ننجز فيه بما يتعلّق بواقعه ومستقبله أيضاً.

الإعلام المرئي اليوم وصل إلى عالم مُتقدّم، متطوّر جداً سبقنا فيه الغير في الحقيقة، في أمريكا وفي أوروبا وفي كثير من الدول الأخرى، وحيث انطلقت الأقمار الاصطناعية وتتمثّل في عالمنا العربي اليوم يمكن يوجد قمرين ويؤسّفننا أيضاً تلك الأقمار المرتبطة بأقمار رئيسية في أوروبا وهي عبارة عن شريحة من أقمار أوروبية وأمريكية كالنيل سات وعرب سات.

لمحة سريعة جداً:

النيل سات انطلقت عام ١٩٩٨ ميلادي وقُسمت إلى قسمين: نايل سات ١٠١ ونايل سات ١٠٢، طبعاً مُرتبطة بالقمر الأوروبي المشهور: استيريوم، وانتقلت بعد المرحلة الأولى إلى شركة فرنسية أوروبية أخرى وسمّتها بنايل سات ١٠٢، في ١٧

أغسطس ٢٠٠٠ تماماً، ينضوي تحت الناييل سات اليوم ٤٥٠ قناة عربية بالإضافة إلى بعض القنوات الأجنبية العاملة في منطقتنا، طبعاً تُقدّم خدمات كثيرة، تقدّم فضائيات، تقدّم أيضاً بعض الخدمات الإذاعية، تقدّم نقل المعلومات: data transmission، وتقدّم أيضاً بعض الأعمال الفضائية كالنقل المباشر أو تغطية أحداث وما شابه ذلك، باعتبار أنّها شركة تجارية ومقرّها في القاهرة وتعمل تحت اتحاد التلفزيونات العربية.

أمّا بالنسبة لعرب سات فهي أقدم قمراً انطلق في منطقتنا منطقة الشرق الأوسط، وله ما يُقارب ٣٠ سنة حيث أنّه انطلق سنة ١٩٦٧ بمشاركة ٢١ قناة عربية فقط، مُرتبط أيضاً بالقمر الأوروبي، يحتوي على ٣٥٠ قناة فضائية عربية، اليوم يبث على ال-middle east، على إفريقيا وأوروبا والشرق الأوسط، أيضاً يُقدّم كافة الخدمات الفضائية فيما يتعلّق بالقنوات الفضائية، وفيما يتعلّق بالنقل المباشر والتغطية وبعض الخدمات التي يستفيد منها شركات الاتصالات.

فيما يتعلّق ببقية الأقمار: عرب سات وبدر سات وجلف سات في الحقيقة هذه كلّها عبارة عن جزء من قمر نايل سات أو عرب سات وعرب سات دخل طبعاً منذ عام ٢٠٠٥ إلى تفرّع، فأعلن عن بدر ٤ وبدر ٥ وبدر ٦ وهي كلّها عبارة عن شركات تستأجر جزء معيّن من القمر لصالحها ثمّ تُعيد تأجيرها إلى شركات أخرى مقرّر تلك الشركات اليوم في مدينة الإعلام في دبي، وفي البحري، وفي عمان والقاهرة والرياض.

آسيا سات وبعض الأقمار الأوروبية: هورت بيرد والأتلنتيك بيرد، هذه على كل حال لا تهمنا كثيراً لأننا نحن نتحدّث عن الشأن العربي أو الإسلامي بشكل خاص.

هذه طبعاً مقدّمة بسيطة تتعلّق بالفضائيات حيث نتحدّث الآن عن موضوع القنوات السعودية بالخصوص، أو الإعلام المرئي السعودي كعنوان،

الإعلام السعودي طبعاً على القنوات الفضائية ينقسم على قسمين: قسم يتعلّق بالقنوات الرسمية والتي يوجد منها تقريباً ٤ أو ٥ قنوات: القناة الأولى والقناة الثانية والإخبارية والرياضية وأجبال التي استُحدثت جديداً بإدارة شركة مستقلة تتبع وزارة

الثقافة والإعلام تحت رعاية التلفزيون السعودي، هناك بلا شك بعض القنوات أو بعض الفضائيات التي تبث من خارج المملكة من خارج الأرض السعودية إما أن تكون تابعة لشركات سعودية أو تكون تابعة أيضاً لجهات قنوات الأم بي سي وقناة العربية وبعض القنوات كروتانا والآل بي سي وأم بي سي والرسالة والمجمد ومجموعة من القنوات الكثيرة، طبعاً بعضها قنوات أهلية خاصة وبعضها قنوات مرتبطة بشركات أو مرتبطة مباشرة بوزارة الثقافة والإعلام.

لدي إحصاء بسيط يتعلّق بالقنوات الإسلامية خصوصاً والتي تصل الأراضي السعودية أو تُغطّي مملكة العربية السعودية وهي تتراوح بين الـ ١٦٠ إلى ١٧٠ قناة فضائية، تُعدّ بتعريف دقيق قناة إسلامية أي أنها تنتهج نهجاً إسلامياً فتمنع ما هو محرّم وتركّز على الدعوة والإرشاد والوعظ وأمور الشريعة والفقه وما شابه ذلك.

طبعاً هي أسماء كثيرة جداً بعضها مجاميع يعني عندما أتكلّم عن مجموعة المجد فهي عبارة عن مجموعة من القنوات، الناس، الحكمة، الفجر، العفاسي، الهدى، البركة، إقرأ، الرسالة، سمارت، صفا، الرحمة، المعارف، المسار، الدّعاء وما إلى ذلك من الأسماء التي تبث فعلاً في فضائنا اليوم بعنوان قنوات إسلامية متخصصة، يُدير الفضائيات اليوم في عالمنا العربي أربع جهات: إمّا حكومية وهي تخضع لوزارات الإعلام بالذات في منطقة الخليج العربي وفي المملكة العربية السعودية، وإمّا أن تكون تحت مظلة تلفزيونات مرتبطة بشركات تُدار من قبل وزارات الإعلام أو شركات أيضاً مرتبطة بوزارات الثقافة والإعلام في منطقة الخليج.

النوع الآخر: قنوات تتبع لجهات أو شركات تجارية يعني أنّها تقصد الربحية قبل أن يكون لها مقاصد أو أهداف أخرى وبعضها يُصطلح عليها بقناة إسلامية وبعضها لا يُصطلح عليها قنوات إسلامية باعتبار أنّها تتخذ من التشريع الإسلامي إدارة أو هدف.

القنوات الأخرى هي قنوات خاصّة وتنقسم إلى قسمين أيضاً: قنوات خاصّة لشخصيات أو لشركات أو لأطراف، هي في الحقيقة تعمل على الدعاية أكثر منها أن

تكون هادفة ولها رسالة لتلك الأطراف التي تتبعها وظهرت علينا في السنتين الأخيرتين أيضاً مجموعة من القنوات الإسلامية تتبع أفراد فيكون صاحبها ومؤسسها والقائم عليها والممول لها هو شخص أو فرد سواء كان رجل دين أو كان تاجر أو ما شابه ذلك.

هناك اتحادين في منطقتنا العربية تُدير تقريباً أغلب القنوات الرسمية التابعة لوزارات الإعلام أو التابعة لأنظمة الحكم في المنطقة وهو اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العربية وهناك أيضاً اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية، الاتحاد الإذاعات أو القنوات العربية هو يُدير فقط القنوات المرتبطة بمجلس التعاون وبعض الدول الإسلامية العربية المنضوية تحت الاتحاد، أما الاتحاد الإسلامي فهو يشمل مناطق أكثر: يشمل آسيا وبعض دول إفريقيا وما إلى ذلك، طبعاً عادة هذه الاتحادات تكون اتحادات أشبه بالجمعية ينضوي تحتها مجموعة من القنوات ويكون لها ميثاق عمل وأهداف ورسالة وبعض اللوائح والأنظمة التي تحكم تلك القنوات.

لن أتطرق لمضوع الاتحادات خصوصاً لأنه مضى عليها زمن طويل، اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العربية الآن مضى عليها أكثر من ٣٠ سنة وواقع الأمر أنه لم يُحقّق الكثير اتجاه القنوات ولذلك قد لا تنضوي القنوات الفضائية الإسلامية بالخصوص تحت ذلك الاتحاد بسبب أيضاً التقييد والشروط والضغط على تلك القنوات ممّا يجعلها تهرب من ذلك الاتحاد.

فيما يتعلق بالإعلام السعودي المرئي:

حتى بالفعل ندخل إلى عالم القنوات الفضائية الإسلامية في المنطقة يجب أن نتطرق إلى بعض الأنظمة وبعض الأمور التي تُسنّ في وزارة الثقافة والإعلام السعودية والتي عادة تكون بعنوان «تراخيص» أو بعنوان «منع».

سُبل الوصول إلى القنوات الفضائية في المنطقة عندها:

سعت وزارة الثقافة والإعلام إلى تطوير نظام ولوائح الوزارة فيما يتعلق بالقنوات

الفضائية خلال الخمس سنوات الأخيرة وقد تكون قد وصلت إلى نتائج طيبة خلال السنتين الماضيتين بالخصوص، وأكثر من ذلك أيضاً دخول معالي الوزير الدكتور: عبد العزيز خوجة في الحقيقة أدّى إلى تقدّم واضح فيما يتعلّق بأنظمة وزارة الثقافة والإعلام إلّا أنّ هذا لا يعني أنّ الوزارة أو قدّمت كل ما هو داعم للقنوات الفضائية وللإعلام المرئي على مستوى منطقتنا.

هناك عراقيل، هناك مشاكل تواجه وزارة الإعلام، تُواجه أصحاب القنوات أيضاً، كثير من تلك القنوات التي لا يُصرّح لها في المملكة تضطرّ إلى البث والإنتاج من خارج السعودية مع أنّ هويّتها سعودية ١٠٠٪. إلّا أنّ الأنظمة حينما لا تسمح فتضطر إلى الخروج إلى مدينة الإعلام في دبي أو المنطقة الحرة الإعلامية في الأردن أو في البحرين أو في الكويت أو في سائر الدول الأخرى.

فيما يتعلّق بالتصاريح بالخصوص ويُمكن أن نطرح من خلال هذا المنتدى في الحقيقة مُطالبتنا لوزارة الثقافة والإعلام بتيسير أمور تصاريح القنوات الفضائية وأيضاً شركات الإنتاج أو الجهات العاملة في الإنتاج الفني والتي عادة ما تكون هي الممول الحقيقي للتلفزيونات، لا يوجد إخواني تلفزيون أو قناة فضائية تستطيع أن تُنتج ما لا يزيد عن ٢٠٪ من ساعات البث التي تُكرّر وللأسف الشديد لأكثر من مرتين أو ثلاث مرّات في اليوم، فلو عرضت فضائية مثلاً برنامجها على أربع مرّات تكرار في اليوم يعني سوف تُنتج ٦ ساعات، قدرتها الواقعية والحقيقية أنّها لا تُنتج أكثر من ساعتين إلى ثلاث ساعات بالكثير من خلال البث الذي عادة تُعرضه، طبعاً أتكلّم عن البرامج وليس البث المباشر أو محاضرات الوعظ والإرشاد لأنّها عادة تكون تسجيلية أو تكون عادة ارتجالية غير مُبرمجة أي لا يُعتدّ في الدورات البرامجية على أنّها برامج صُنعت أو هيئت للبث، حتى أكون دقيق سوف أنتقل تصريح لمدير الإعلام الداخلي فرع وزارة الثقافة والإعلام بالمنطقة الشرقية الأستاذ عبد العزيز بن صالح الدخيل: «البُشرى للجميع بمباشرة إدارة الرُّخص الإعلامية قريباً إنهاء عدد من المهمّات الخاصة بالتراخيص الإعلامية التي تستغرق عدّة أسابيع بسبب إرسالها إلى الوزارة بالرياض

وذلك ما يجعلها تستغرق أكثر من ساعة في الدّمّام حاليًا»، هذا التصريح في شهر أربعة من السمة الحاليّة والآن نحن في الشهر الحادي عشر ولا يزال الموضوع قيد التصريح من الرياض بعد أن تكون إجراءات في فرع الوزارة في الدّمّام تُرسل إلى الرياض لأخذ الموافقة وأصدرت تراخيص من الرياض، وهذا يُشكّل عائق كبير لكثير من المبدعين والكثير من الشركات وأيضًا من الفضائيات، وقد نقل لي بعض أصحاب القنوات أنّه اضطرّ للانتقال إلى خارج المملكة العربية السعودية بسبب أنّ التراخيص تأخذ من الوقت الطويل وأيضًا ترخيص الإنتاج وترخيص البرامج أيضًا يجد من الصعوبة بمكان أن يُقام داخل المملكة.

هذا فيما يتعلّق بالتراخيص، الحقيقة مثلما قلت في البداية أنّه نُعطي كلّ إنسان حقّه، معالي الوزير ضغط باتجاه موضوع القنوات وتراخيص القنوات وأيضًا زُفّت البُشرى في افتتاح معرض الإعلام الذي أُقيم في الرياض قبل أسبوعين تقريبًا من خلال وكيل وزارة الثقافة والإعلام مساعد تخطيط والدراسات والمشرف العام على تقنية المعلومات أنّ هناك مشروع يتعلّق بإطلاق قنوات فضائيّة للمناطق تعكّف على تنظيمها تلك الدائرة أو الوكالة وكشف الملحّم للشرق الأوسط عقب افتتاح مساء أوّل من أمس نيابة عن الدكتور عبد العزيز خوجة بالعاصمة الرياض أنّ وزارة الإعلام تعكّف على دراسات بحثية وأكاديميّة ولتنظيم عمل الإعلام الالكتروني في السعودية وذلك بما يتوافق مع المصالح الاجتماعيّة وتطوير العمل الإعلامي على الشبكة العنكبوتيّة وعملية تحويل الإذاعة والتلفاز لمؤسسات عامّة ومستقلّة قطعت شوطًا طويلًا مُضيفًا أنّ هناك لجنة شكّلت لهذا الشاه الذي بدوره سوف يقوم بالإعلان عنها قريبًا»، في الحقيقة أمل كبير جدًا أن يُتاح لكل مناطق المملكة أن تكون هناك محطات سواء كانت أرضيّة أم فضائيّة، أيضًا إذاعات هناك مُطالبة أيضًا بإقامة إذاعات على مستوى كافة مناطق المملكة وهذا يُعطي دفعة قويّة جدًا للقنوات، هناك حراك فنيّ، هناك حراك اجتماعي، هناك حراك اقتصادي يجب أن يدعّم من خلال الوزارة بإعطاء المجال، أيضًا للأسف لم أحصل على تصريح أو قرار صدر وزاري تقريبًا أسبوعين يتعلّق بإتاحة

الفرصة لإعطاء تراخيص لكافة مناطق المملكة للعمل على تزويد الشركات القنوات من خلال تراخيص خاصة بال بث المباشر وإنتاج البرامج وإنتاج الأفلام وما شابه ذلك، سواء كانت لصاحب الرخصة أو كخدمات للغير تُقدّم ويوم الإعلان ذُكر أنّ التفاصيل موجودة لدى موقع الوزارة لكن أيضًا يؤسفني أن أكرر أنّ موقع الوزارة إلى حد الآن لا يوجد عليه أي نظام حول تلك الأمور بل أنّه للأسف موقع الوزارة أيضًا على النت الذي يُفترض أن يكون متقدم جدًّا لا يزال موقع ضعيف، وأغلب الأيقونات الموجودة في الموقع إنّما تحاول تأخذ منها شيء أو تتعرف عليها عادة تطلع كليشة من الموقع تحت التجديد أو تحت الصيانة وما شابه ذلك.

إذاً واقع الإعلام المرئي في السعودية على رغم أنّ هناك تصاريح وأيضًا عزم ونوايا بالدفع إلى الأمام وعلى حد علمي سلّمت شركة إعلان لتدير فعلاً قناة جديدة وهناك أيضًا أكثر من قناة سوف تطلع باسم وزارة الثقافة والإعلام خصوصًا فيما يتعلق بالقنوات التربوية والاجتماعية والأطفال، إلّا أنّه لا يزال نعاني من الكثير من المشاكل التي تعيق حركة الإنتاج تعيق حركة القنوات الفضائية، الأستاذ على اعتباره إعلامي أو عزّلي أنّ مجيء الضيوف الكرام يُعدّ هذه من الأمور المحبّذة في الفضائيات باعتبار أن هناك فاصل إعلاني عادة يُباع ويسوّق له أهلاً وسهلاً بكم جميعاً.

فيما يتعلق بواقع القنوات الإسلامية التي هي جزء من موضوعنا الليلة:

منذ عهد قريب كان إيجاد فضائية إسلامية واحدة لمواجهة المدّ الإعلامي الغربي بكافة ألوانه يُعتبر حلماً طالما راود الكثير، واليوم لله الحمد والمِنَّة وجدت العديد من القنوات الإسلامية التي تتدبّن بالفكر الإسلامي وتحمل على عاتقه رسالة إعلامية هادفة تسعى في الحقيقة إلى الدفاع عن الإسلام، وأيضًا تعرف بالإسلام الصحيح والحقيقي وتمارس دورها في الوعظ والإرشاد والتشريع والتربية وما شابه ذلك.

ولا يوجد شك أنّ هذه القنوات أحدثت أثر ملموس وإيجابي علو واقع مجتمعاتنا في الخليج وفي المملكة العربية السعودية أيضًا وفي سائر الدول الإسلامية الأخرى،

إلا أنها للأسف شغلت حيزَ ضعيف أو صغير وعملت جاهدة في حدود إمكانياتها المتواضعة جدًا وهذه القنوات على اعتبار أيضًا عمل بشري أو صناعة بشرية فمن الطبيعي جدًا أن بعضها ينجح وبعضها يفشل وتكون هناك إخفاقات مد وجزر وما إلى ذلك، إلا أنه يؤسفني جدًا أن القنوات الإسلامية أخذت اتجاهين فقط لا غير وبدأت تعمل في الفضاء بحيث تبث الوعظ والإفتاء فقط ونادر وقليل جدًا من القنوات الإسلامية، طبعًا حتى لا ندخل في جدلية إسلامية وغير إسلامية أنا حاولت أبتعد عن تعريف القنوات الإسلامية لكن الضابط الحقيقي أو الضابط الأساسي في موضوع القنوات الإسلامية التي تتجنب المحارم وتركز على العقيدة الإسلامية الهادفة لتوصل رسالة الإسلام صحيحة ونقية إلى مجتمعاتنا سواء كانت المسلمة أو الغير مسلمة، كان هناك تواجد هامشي وضئيل جدًا فيما يتعلق بالبرامج الأخرى التربية، الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية وما شابه ذلك مما دفع بهذه القنوات إلى أن تعيش تقوقع إلى حد ما في فقط بعض الموضوعات التي تتعلق بالوعظ والإرشاد وتبتعد عن كثير البرامج المهمة، البرامج الحياتية المطلوبة في واقعنا اليوم والتي يحتاجها أي مجتمع من المجتمعات.

في استطلاع أجراه موقع المسلم حول القنوات الفضائية الإسلامية وطلع بنتيجة أن جميع القنوات الإسلامية قنوات غير مهنية وهي تُعد بقنوات الهواة باعتبار الذين يتعاطون في تلك القنوات هم في الغالب هواة ومتطوعون أي أنهم يعملون بلا مقابل، كما أنه تلك القنوات لا تنظر على الربحية على الإطلاق في منظور عملها الفضائي، النتيجة جاءت على التالي: ٥١٪ قالوا نعم أنها قنوات غير مهنية ولا تصل إلى مستوى المنافسة مع القنوات الأخرى، ٤٠٪ أكدوا أنها تنافس خصوصًا في مناطقنا الإسلامية وفي الدول الإسلامية بينما في خارج الدول الإسلامية لا تُذكر بل في الغالب أنها لا تُشاهد، بينما قال ٩٪ أنهم غير متأكدين من ذلك.

دراسة الجدول للقنوات الإسلامية نذير خطر يعصف بهذه القنوات واستمرارها فكثير من هذه القنوات تقوم على الوعود من رجال الأعمال والتجار وهي لا تمتلك

الأموال اللازمة للصرف على القناة أو حتى تسديد رواتب العاملين فيها ولذلك نسمع من فترة وأخرى تتبدل الإدارات أو تتبدل القنوات أو تتبدل الشركات وهذا كله راجع إلى أنه يوجد مشاكل مالية في الأصل عند تلك القنوات.

ملاحظة:

لا بد أن يعي الجميع أيضًا إلى التلفزيونات والقنوات الترفيهية في المقام الأول وإنما طراً عليها نوع من التغيير وإدخال البرامج التعليمية والوعظية والإرشادية للاستفادة منها والوصول بها كآلة لقلوب الجماهير وعقولهم وإلا هي في الأصل قنوات أُقيمت وصُنعت لأوقات الفراغ والتسلية وللأخبار إن كانت خبرية أو سياسية أو اقتصادية أو ما شابه ذلك.

واقع الفضائيات الإسلامية:

سوف أقوم بتلخيصه في نقاط من خلال دراستي للموضوع: واقع الفضائيات الإسلامية الإداري، المالي، البرامجي، التقني، القانوني هذه كلها طبعاً عناوين دراستها تحتاج إلى ساعات أو مئات الصفحات نركز على أنه الواقع الإداري هو شخصي، فردي وارتجالي، طبعاً هذا لا يعمم على كل القنوات وإنما هذا حقيقة الأمر هو على أغلب القنوات الإسلامية اليوم في منطقتنا.

■ **الوضع المالي أو الواقع المالي:** فهو ضعيف غير ربحي ولا يستفيد من الكم الهائل من الإعلانات التجارية المحلية والإقليمية والدولية أيضاً، وهذا مهم جداً بحيث للأسف أموال شركاتنا وتجاراتنا شخصياتنا عادة ما تذهب إلى القنوات الفضائية الأخرى ولهم طبعاً أسبابهم ومبرراتهم على كل حال لكن هذا أمر يؤسفنا.

■ **الوضع البرامجي:** فهو ضعيف، مكرّر، تكاد لا تُفرق بين برنامج وآخر على أكثر من قناة على اعتبار أنها كلها تنطلق من منطلق الوعظ والإرشاد فقط لا

غير، تعاد البرامج عادة في القنوات الفضائية مرتين إلى أربع مرات، بعض القنوات تُعيد البث اليومي أربع مرات يعني أنّ الدورة البرمجية التي تبث على الفضاء في ٢٤ ساعة هي في الحقيقة ٦ ساعات فقط.

■ **أما الواقع التقني:** فهو ضعيف جدًا قديم، يعتمد على الأنظمة والتجهيزات القديمة، الاعتماد على الغير غالباً على إنتاج شركات أو مؤسسات وهذا لا يشكل ٢٠٪ من إنتاج القنوات الإسلامية لأنها تستقطب الكثير من الهواة والكثير من المتطوعين حتي تتجاوز مشكلة الضعف المالي الذي عادة تكون قائمة عليه تلك القنوات.

■ **الوضع القانوني:** أيضًا غالبية القنوات الفضائية الإسلامية غير مُرخّصة وقد يكون هذه من واحدة من العقوبات التي تواجه النظام القنوات الفضائية في المملكة من خلال نظام ولوائح وزارة الثقافة والإعلام.

أما بشكل خاص فمشكلة القنوات الفضائية تتلخص في موضوع البرامج وهنا أسجل مجموعة من الملاحظات التي يصلح أن تكون في الحقيقة من جهة سلبيات والمشاكل ومن جهة أخرى يمكن أن تُطوّر وأن تستفيد القنوات الفضائية في المستقبل القريب من هذه الملاحظات وهي ليست ملاحظات جديدة وإنما أنا في الحقيقة عملت على ترتيبها:

■ **النقطة الأولى:** هو موضوع التوسع الكمي مقابل طبعًا التوسع أو التفوق الكيفي في البرامج، فنجد القنوات الفضائية اليوم تتوالد يومياً وتزداد إلى درجة أنّه الناييل سات في القاهرة بدأت تتردد في إعطاء ترددات على قمر نايل سات لقنوات الإسلامية لأنها بدأت تتفوق على القنوات الأخرى التخصصية أو الاقتصادية أو السياسة أو التربوية وما شابه ذلك.

■ **النقطة الثانية:** تحكّم الأذواق والآراء والاجتهادات الشخصية في البرامج وعدم الاستفادة من الأبحاث والدراسات المتخصصة، إذا تلاحظوا يا

إخوان في الكثير من برامج القنوات الفضائية يتم التركيز على الفردية ويتم التركيز على شخص هو مقدّم وهو باحث وهو متخصص وهو معالج وما إلى ذلك بينما في القنوات الرسمية أو في القنوات المتطورة المتقدمة عادة ما تعتمد هيكلية تنظيمية فالمقدّم شيء والمحاوّر شيء آخر والمحاضر شيء والمتخصص وما إلى ذلك.

■ **النقطة الثالثة:** طرح الآراء الضعيفة والممزوجة بالخرافات والأوهام مقابل النصوص المسندة والمتفق عليها لدى أهل العلم، وهذه شهادة في الحقيقة قالها كثير من علمائنا من أهل العلم المتخصصين وهذه ليست مقولتي، لكن هذه أيضًا حقيقة وللأسف الشديد درجة الكثير من القنوات الفضائية الآن للتسويق لبعض الشخصيات أو التسويق لبعض الأفكار التي تعد خرافات وكلام غير مهم لا قيمة له، طبعًا لا نقول السحر والشعوذة كذا لأنّ هذه تمنع أصلاً وتُرفض مطلقاً حتي وإن انطلقت توقف عادة بعد فترة وجيزة.

■ **النقطة الرابعة:** التوقع على الذات والتنافس اللاشريف مقابل التعاون والتبادل البناء، نادر ما تجد قناة تتبادل البرامج أو تتبادل مثلاً الأفكار والآراء وتتنافس تنافس شريف مع القناة الأخرى وإنّما عادة تدخل القنوات في سجال وحروب وتنافس لا شريف بين بعضها البعض ما يضعف تلك القنوات.

■ **النقطة الخامسة:** التركيز على وجوه محدودة محسوبة على مُلاك مؤسسي تلك القنوات بدّل الانفتاح وإشراك الآخر والاستفادة من أهل العلم والآخرين المنافسين وغيرهم وهذا ما يجعل بعض القنوات تتحدث باسم شخصية وقد يستغرب الفرد منّا حين من يشاهد قناة تقوم على شخص هو المالك، هو المؤسس، هو المعد، هو المقدم، هو المعالج وهو كل شيء فتعتبر يعني قناة شخصية هذه لا تعتبر قناة فضائية إسلامية تبث وتُشاهد من خلال الملايين.

■ **النقطة السادسة:** طرح مساوئ الآخرين و التركيز عليها أيضًا من الأمور السلبية مقابل طرح محاسن الإسلام وشخصياته محاسن ديننا الحنيف.

■ **النقطة السابعة:** عرض برامج غير مفهومة وغير محببة للمشاهد والابتعاد عن أمورنا الحياتية واليومية ولذلك تجد البعض وإن اشتاق وإن ضغط على زر remote control ودخل على قناة إسلامية عادة لا يُطيل الجلوس أمام تلك القناة لأنها عادة ما تطرح مواضيع أو تطرح بعض الأفكار أو تطرح بعض المواد الغير محببة لدى المشاهد، بضغطت زر ينتقل آلاف وملايين المشاهدين من تلك القناة إلى قناة أخرى وقد تكون إلى قناة مُغرِطة تسيئ للدين وتسيئ للإسلام وتسيئ أيضًا لوطننا ولأرض المملكة.

التركيز على الجوانب الشرعية والفقهية والابتعاد عن أمورنا الحياتية والاجتماعية اليومية هذه أيضًا ذكرناها أنه عادةً البرامج التفاعلية والأكشن عادةً تكون برامج هامشية جدًا وفي الحقيقة لها أسباب مهمة أنه لا توجد تقنية عالية لتنفيذها، لا توجد إمكانيات أيضًا فنية، لا يوجد كادر فني ولا يوجد مال لدعم منتجات أخرى من خلال متخصصين أو شركات إنتاج سواء كانت من داخل المنطقة أو من خارجها.

■ **النقطة الأخيرة:** عدم مراعاة مقتضيات الزمن في طرح البرامج فلا تستغرب إذا وجدت برنامج فرح في أيام مصائب أو أحزان والعكس أيضًا صحيح فقد تجد برامج حزينة في أيام الفرح وأعياد الوطن وما شابه ذلك.

سوف أختم حديثي بما يتعلق بطموح في الحقيقة يُراود الكثيرين في منطقتنا بالخصوص بعرض نماذج ناجحة ومأثرة جدًا وقد تستغربون إذا كانت هذه النماذج هي في الحقيقة ليست بقنوات فضائية وإنما هي مشاريع إنتاج تلخّصت في مؤسسات، تلخّصت في أسماء وتلخّصت في قناة تلفزيونية وحيدة تبث عبر النت وهي تبث من الغربية من منطقة جدّة.

فيما يتعلّق بالأسماء: لدينا الشاب الهاوي هادي الحمّادي طالب ثانوي من القطيف يهوى التصوير وطبعًا هو ابن المخرج محسن الحمادي وقدم أعمال: وجع الصمت ومهنتي حول الحدادة، حاصل على جائزة المركز الثالث بمهرجان ترانيم، يُشارك في مسابقات مهرجان دبي، مهرجان الريف بالبحرين ومهرجان جدّة وأيضًا مهرجان الأفلام السعودية بالدمام، هذا شاب لا يزال في الثانويّة لكنّه في الحقيقة قدّم الكثير ممّا يؤكّد على أنّ المنطقة تحوي طاقات وكوادر فنيّة متقدّمة بحاجة على دعم وتشجيع فقط.

وهناك أيضًا المخرج الشاب: هشام العبدى، هو مخرج تلفزيوني مُقتدر على الرغم من أنّه شاب بسيط ومتواضع من الأحساء وأيضًا رجل عسكري لكنّه هاوي الإخراج وأخرج من الأعمال التي عُرضت في الحقيقة خلال السنوات الماضية: مجاديف الأمل إن لم أكن مخطئ أو لم تخني الذاكرة ومجموعة من الأعمال التي شارك فيها مجموعة من الفنانين من المنطقة ومن الخليج.

الطفل عدنان بلعيس: هذا الطفل أحسائي دخل عالم التمثيل وشارك في مسلسل مجاديف الأمل، شارك في حارتنا الحلوة مع الفنّان عبد الخالق الغانم وأعتقد أنّ الشاب ممكن أن يصل في يوم من الأيام إلى كبار الممثلين والفنانين في المنطقة.

وهناك طبعًا الكثير من الأسماء لامعة في عالم الإنتاج التلفزيوني، منهم فنانين، منهم ناقلين، منهم مخرجين، منهم مصوّرين وما شابه، أنا أذكر أسباب على أساس نذكر أيضًا: عبد المحسن النمر، خليل المنسف مخرج مُقتدر في الحقيقة، عبد الخالق الغانم، راضي المهنا، أكبر المسلم، سامي الجمعان الذي هو مدير جمعية الثقافة والفنون بالأحساء، رجل ناقد، إبراهيم الحساوي، سمير الناصر، يوسف الورثان، سعيد قریش وسعيد الرضوان وزكريا المومني الذي يُعتبر من أفضل المخرجين في المنطقة ويتعاون مع القناة الأولى التلفزيون السعودي في الرياض.

أمّا فيما يتعلّق بنموذج القناة: فهي شبكة تلفزيون الديوانيّة الالكترونية تبث على

النت ٢٤ ساعة غالباً لا توجد مواضيع متكرّرة، أوّل قناة سعوديّة تطوعيّة تبث عبر النت بتقنيّة البث المباشر، وتقدّم خدمة ٢١٥٠ قناة بدون اشتراك، صاحبها ومؤسسها تيسير الحبشي الهاشمي من أهالي جدّة، تأسّست في ١٧/٠٨/١٤٣٠ يعني تقريباً سنة للآن، تحتوي قنوات عديدة: قناة المنوعات، قناة الدراما، قناة الشعر، قناة الموسيقى، قناة الأفلام وغيرها من القنوات تُبث على النت كما قلت في ٢٤ ساعة ولا تكرر عادةً مواضيعها.

سوف أنطرق فقط إلى أهداف القناة التي يطمح لها كلّ سعودي مُخلص لبلده ومخلص لوطنه ولدينه أيضًا، أهداف التلفزيون أو أهداف الشبكة من خلال العمل على تحقيق الأهداف التالية:

■ منبر يُعبّر الشباب من خلاله عن آرائهم وأفكارهم وأصواتهم ومواهبهم وهواياتهم وأفراحهم بكل حرّية، بل ورث الفكر الشبابي على أسس تخدم المجتمع المحلي السعودي.

■ إنشاء جيل واعٍ يستطيع مواكبة التطوّر وإيصال صوته إلى الجهات المختصة.

■ نقل الشباب من حالة التلقّي إلى حالة المشاركة والتفاعل الإيجابي والمساهمة في اتخاذ القرارات السليمة والوصول إلى المناصب القياديّة في المجتمع وهذا في الحقيقة طموح عالي جدًّا، وهذا ما تصبو إليه أيضًا القيادة الرشيدة أيضًا في بلدنا، يعني هذا غير مُستغرب على شباب تقدّم وعنده طموح وبالفعل فعّل الآن القناة وهي موجودة على النت وتبث على شكل ٢٤ ساعة.

■ غرس قيم العمل التطوعي بين الأفراد لخدمة وتطوير المجتمع المحلي السعودي.

■ تسليط الضوء على القضايا الإنسانية والاهتمام بالأشخاص والفئات

والمناطق النائية في المجتمع.

■ تعزيز وتفعيل دور المرأة والطفل في المجتمع والمحافظة على حقوقهم وتنمية شخصياتهم.

■ تنمية المجتمع المحلي اجتماعيا واقتصاديا وأسرانيا.

■ تعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني لما له من أثر على تطوير الحياة المجتمعية لأفراده.

■ ترسيخ ثقافة العمل الإعلامي وأثره على تطوير المجتمع.

أذكر عدد من البرامج المجتمعية المتنوعة التي قدّمها شباب هاوي متطوّع من منطقة الرياض ومن الشرقية وأيضاً من الغربية على قناة شبكة الديوانية:

برنامج قضايا الأطفال والشباب، برنامج قضايا المرأة، برنامج القضايا الإنسانية الملحة في منطقتنا، برنامج التسامح الفكري والحوار بين الأديان، برنامج المحافظة على البيئة والصحة، برنامج رفع الوعي الإعلامي والاجتماعي في المجتمع السعودي، برامج وثائقية، برامج تعليمية، برامج سياحية، برامج ترفيهية وبرامج اقتصادية تركز على المواهب السعودية مثل الرسم والموسيقى والتمثيل والشعر وغيره، برنامج متخصص يشجّع على السياحة الداخلية والخارجية إلى مملكتنا الحبيبة، بث فعاليات ونشاطات المؤسسات المدنية والحكومية والدينية والاجتماعية.

الأستاذ زكي البحارنة :

شكرا جزيلا للدكتور عبد الله على هذه المحاضرة التي تناولت جوانب متعددة حول الإعلام الفضائي ونشير إلى بعض النقاط التي تطرّق لها:

تحدّث في البداية حول أهمية الفضائيات وتحدّث عن الإعلام السعودي وقسمه إلى قنوات رسمية وقنوات غير رسمية أو مرتبطة بشركات، وأشار كذلك إلى أنّ هناك في العالم الفضائي ١٥٠ إلى ١٦٠ قناة إسلامية يعني موسومة بهذه الصفة وأشار أيضاً

إلى أنّ القنوات الفضائية هناك أربّه جهات تُدير هذه الفضائيات: الجهات الحكومية الرسمية، أو تكون القناة تحت مظلة شركة مرتبطة بوزارة الثقافة والإعلام وهناك من يتبع شركات تجارية تقصد الربحية وهناك قنوات خاصة للأفراد أو الشركات، كذلك أشار إلى تطوير لوائح وزارة الثقافة والإعلام لاسيما بعد مجيء الوزير الحالي عبد العزيز خوجة وأشار أيضًا إلى عدة نقاط لا أريد تكرار ما تطرّق إليه الدكتور العزيز، ونحن ننتظر أيّ مداخلات موجودة عند الإخوان.

الدكتور في البداية يُمكن الواحد أن يطرح هذا الهاجس حول انتشار الفضائيات في العالم وباعتبار أنّها غطّت على تقنين التثقيف وأصبح التثقيف العام مفتوح وحيث معروف أنّه توجد فضائيات فيها أسفاف وهناك قنوات جادة والسؤال هنا إلى أي مدى يُعتبر هذا الفضاء المفتوح مُؤثراً سلبياً على الوضع التربوي للجيل الناشئ حالياً.

الدكتور عبد الله الحليمي:

أنا شخصياً أعتقد أنّنا في مواجهة هذه القنوات طبعاً بكفّيتها السيئة والجيدة والإسلامية وغير الإسلامية من الضرورة بمكان أن نفتح المجال أكثر للقنوات الجادة والملتزمة لأنّ اليوم أصبح الفضاء لا يمكن السيطرة عليه بشكل من الأشكال، يعني لا الدول بقدرتها السيطرة على المجتمعات ولا الحكومات ولا الشركات فهو مجال مفتوح، الفضاء اليوم مفتوح لكل لذلك يجب التركيز على القنوات الجادة، القنوات المُخلصة التي تقدّم بالفعل الرسالة الإسلامية الحقّة ونُطالب أيضاً وُلاة الأمر في مناطقنا بدعم قنوات محلية أرضية حتى تُتيح أيضاً للشباب ونتيح للهواة ونتيح للكوادر أن يُقدّموا وأن يُعطوا، وهذه تحل كثير من المشكلات سواء كانت اجتماعية أو أخلاقية أو تربوية وحتى جزء منها اقتصادي وعَملي أيضاً، يعني حينما لا يجد الشاب فرص متاحة له وهناك من التناقضات ما هو كثير في منطقتنا، على سبيل المثال الآن في منطقة الدمام هناك في النادي الأدبي في المنطقة الشرقية تُقام مسابقة سنوية: مهرجان ترانيم للأفلام السعودية بينما حينما يتقدّم أي شاب أو أي هاوي لفرع وزارة الإعلام لترخيص

عمل إنتاجي عادة لا يُرخص بحجّة أو بعنوان أنّ المنتج لا يملك رخصة إنتاج أو لا يملك شركة إنتاج أو مؤسسة إنتاج وهذا في الحقيقة فيه تناقض، أنا شخصياً تحدّثت إلى الوزارة، تحدّثت إلى وكيل الوزارة وهناك فرص كبيرة، هناك إبداع، هناك كوادري في المنطقة يجب أن تُشجّع، وإلاّ مسابقة للأفلام ونحن لا نُجيز عمل الأفلام عل سبيل المثال أو البرامج فهذا نوع من التناقض، وقد يُعطي مجالاً ويُعطي فرصاً للهروب كثير من الطاقات وكثير من الكوادري ومن الإنتاج المحلي الرائع إلى خارج المنطقة- إلى خارج السعودية للاستفادة منه.

جاسم آل مشرف:

بسم الله الرحمن الرحيم، نشكر الدكتور عبد الله الحليمي على هذه المقدمة التي بدأت بالتوصيف والإحصاء والذي في أمس ما نكون محتاجين إليه في الإجابة على العديد من تساؤلاتنا، ثم في الكشف عن العديد من القضايا وتحليلها ولكنني أجد أنّ الإعلام الذي أشار إليه الدكتور بحاجة إلى إعلان في ظل هذا الكم الهائل من القنوات الإعلامية نفس هذه القنوات الإعلامية الجادة كما أشار الأستاذ زكي هي بحاجة إلى إعلان، فكيف نقوم بالإعلان لهذه القنوات؟ هذا سؤال.

أجد أيضاً أنّ حرية الرأي المفقودة في واقعنا الوطني بما هو مطموحٌ إليه وبما هو مأمول حقيقةً هو يُساهم لحد كبير إلى جانب الرؤيا الأحادية في فرض الحركة الإعلامية أو الحركة التعليمية في واقع مجتمعنا مُسهم إلى حد كبير في ضعف هذا الإعلام فما رأي الدكتور في ذلك؟

أرجو أم يتحمّلني الدكتور ببعض الإشارات أيضاً:

أجد أيضاً أنّ قنواتنا الإسلامية هي تُعاني نفس المشكلة التي يُعانيها خطابنا الديني، فخطابنا الديني مازال غير قادر على عوامة الإسلام للعالم بما انشغل به من مشكلات فردية وخلافات مذهبية وما إلى ذلك فثروة العديد من الخطباء غير المسؤولين في المساجد أو الحسينيات أو المنتديات الإسلامية انتقلت إلى القنوات تماماً كما هو

واضح.

وكما أشار الدكتور على هذا يكون الإعلام الإسلامي إعلام غير جاذب يفتقد للطرح الشمولي المعتدل الذي يُركّز على القواسم المشتركة والذي يركّز على الجوانب الإنسانية في الإسلام وهو دين أراد الله له أن يكون ظاهرًا على الدين كلّ، على العالم كلّ، وهو دين الفطرة بينما نجد أنّ خطابنا الإسلامي لا يركّز على الجوانب الفطرية هذه بمقدار ما يُركّز على الجوانب الخلفية.

هل يجد الدكتور أنّ قنواتنا الإسلامية الآن بحاجة إلى إضافة أم بحاجة إلى غرْبلَة؟ ألا يرى أنّ خصْصَة أقسام وزارة الإعلام ذاتها قادرة على إعطاء دفعة إبداعية وإيجابية نحو إعلام أفضل؟ وشكرًا.

الأستاذ زكي البحارنة:

أحسنّت، شكرًا، بيننا مجموعة من المهتمين بالإعلام والإنتاج الفني نطمح إلى مشاركتهم وإلى مُداخلاتهم.

باقر الهاشم:

طبعًا أربعين سنة في خدمة الإعلام في التلفزيون والإعلام الخارجي، أنت تطرّقت إلى إخراج القنوات الفضائية، هل لمجلس الإعلام الأعلى في المملكة دور في تحديد مواقع القنوات؟

هل مجلس الإعلام الأعلى في المملكة هو المسؤول الأوّل أو وزارة الإعلام تنفّذ بعض قوانين التي تكون في مصب مصلحة الإعلام؟

المهندس جعفر النقاسم:

بداية أشكر الدكتور عبد الله على حضوره معنا في هذه الأمسية، وأرحّب به وأرجّب أيضًا بجميع ضيوفنا في هذه الندوة، الإخوة الإعلاميين العاملين في المجال

الإعلامي سواء تلفزيون أو مؤسسات الإنتاج الخاصة، والحديث الذي تحدّث به الدكتور عبد الله فيه نقد متميّز إلى مُجمل الأعمال والأنشطة الإعلامية المختلفة وأترك الحديث عنها إلى بقيّة الزملاء والإخوة المشاركين، يعني أتفق مع كثير ما قال حوله نقدُه للإعلام المرئي الإسلامي ولكن مع كل ما فيه فإنّ الإقبال على الإعلام الإسلامي هو في تصاعد سواء من الناحية الاجتماعية أو من ناحية تعدّد وكثرة القنوات التي نراها باصطراد مستمر في حالة تصاعديّة، وهذا يُفسّر حالة الإقبال سواء في داخل مجتمعاتنا الإسلامية أو في خارجها، يعني حب المعرفة عن القضايا الإسلامية وملاستها لحاجات النّاس ومشاعرهم واهتماماتهم على الرغم من كل ما فيها من ضعف في طرق العرض أو في الإمكانيّات وما إلى ذلك إلّا أنّها قد تكون من أكثر القنوات تأثيراً ومشاهدةً.

ولكن أنا أترك هذا المجال لاستكمال الحديث وأرحّب أيضاً بمن شرفنا في هذه الأمسيّة الإخوة في الكليّة التقنيّة بالقطيف، الأستاذ عدنان وزميله أيضاً لتسريفهم لنا بالحضور وكذلك السادة رجال الأعمال في المنطقة الشرقيّة، الأستاذ إبراهيم الجُميح والأستاذ خالد العبد الكريم والأستاذ إبراهيم هو في هذه المرحلة يترشّحون لانتخابات في الشهر المقبل في المنطقة الشرقيّة ويُسرفنا هذه الأمسية ونتمنّى إن شاء الله لهم التوفيق ولجميع المرشّحين في الانتخابات القادمة ونأمل أن تكون فرصة هذه الانتخابات لإبراز الكفاءات والقدرات الاجتماعية مع المجتمع الذي عهدناه دائماً منهم خلال الفترات الماضية إن شاء الله وخاصة أنّ هنالك الكثير من المجالات والامكانيات التي يُمكن التعاون فيها بين رجال الأعمال وبين المؤسسات الاجتماعية وقد سبق في هذا الملتقى أظن قبل أربع سنوات في الانتخابات الماضية كان هنالك جلسة خُصّصت لحضور الأعضاء المرشحين وتمّ خلالها طرح العديد من القضايا التي يُمكن أن تكون وسيلة تواصل.

أنا أترك المجال فيما بعد إذا أراد الإخوة مشاركتنا في الحوار ونرحّب بهم مرّة أخرى وأترك المجال لاستكمال الحديث.

الأستاذ زكي البحارنة :

أترك المجال للأخ الضيف للإجابة عما تقدّم من أسئلة الحضور، هناك أسئلة كسؤال الأستاذ جاسم آل مشرف: هل القنوات الإعلامية بحاجة إلى إعلان أصلاً؟ وهناك سؤال: هل القنوات تحتاج إلى إضافة أم إلى غربة؟ نعم.

الدكتور عبد الله الحليمي :

قيل أنّ فاقد الشيء لا يُعطيه، القنوات الفضائية وأنت صادق نعم هي بحاجة إلى إعلان داخلي أو إعلام ذاتي لكن هو في الحقيقة في مكان ضعف بحيث فشلت الكثير من القنوات الإسلامية حسب تصريحهم أيضاً في موضوع التسويق أو التسويق الإعلاني ولذلك نلاحظ أنّه لا يوجد بها إعلانات أيضاً وإعلانات قليلة مُختصرة جداً، فأنا اتفق معك أيضاً أنّها بحاجة إلى إعلان بلا شك.

فيما يتعلق بضعف القنوات: أنا ذكرت فرأيي الشخصي أنّ القنوات الإسلامية ضعيفة، الأستاذ جعفر أكّد على أنّ لها سوقها ولها مشاهديها وتتطور وتتكاثر، هذه حقيقة أيضاً لكنّها مع الأسف لا تزال في مكانك سر، في مكانك راح، يعني لم تتطور لم تتقدّم، نعم تتكاثر وتزايد إلا أنّها تستمر على نفس المعدّل الضعيف لها في كلّ مجالاتها.

انتقال مشاكل الخطاب الديني من الكتب والمنابر والمجالس إلى القنوات الفضائية هذا حقيقة وهذه قد تكون من مساوئ القنوات الفضائية أنّنا بدأنا كما يقول القائل: «نشر غسيلنا» بين المرجعيّات، بين التوجهات، بين المارس، بين المذاهب ولذلك أنا طرحت نقطة مهمّة فيما يتعلّق بسوء البرامج أنّنا نركّز على السلبيات ونترك الإيجابيات أو أنّنا نذكر المساوئ ونترك المحاسن، لسنا بحاجة إلى طرح قضايا خلافية، أو نطرح قضايا تنافسية، أو تنابزية، يكفي التركيز على محاسن ديننا الإسلامي وعلى المشتركات وهذا بحد ذاته يُعطي دفعة للآخرين وحتى لأبناء الأمّة الإسلامية.

هل القنوات بحاجة إلى إضافة أم غربة؟

القنوات بحاجة إلى إضافة لسبب واحد في اعتقادي: أن القنوات الإسلامية لن تُغربل في يوم من الأيام، لماذا؟ لأنها في الحقيقة مبنية على جهات غير متفقة وكلّ بالنتيجة التي يقول القائل: «تَجْرُ نارُ الْقَلْصَةِ» وكلّ يدّعي وَصْلاً بليلى، يعني لا تستطيع أنت بالفعل أن تقيّم أو تُغربل ولذلك نحن بحاجة إلى قنوات إسلامية جديدة تكون هي نموذج أو تكون نموذجية أو تكون هي في الطليعة قد يلحق بها ركب القنوات الفضائية الأخرى.

هل مجلس الإعلام الأعلى له الدور على القنوات أم وزارة الإعلام؟ مجلس الإعلام الأعلى في الحقيقة يوجّه سياسات الإعلام على مستوى البلد، على مستوى المملكة ولا يُدير موضوع القنوات لا في التراخيص ولا في التصاريح ولا في البرامج وليس له علاقة بهذا الموضوع.

كذلك أيضاً عندنا جهة أخرى يرأس أيضاً سمو وزير الداخلية هذه أقيمت من السبعينات تحت إشراف وزارة التعليم العالي في وقتها لإدارة أيضاً الإعلام السياسي، لكن هي أيضاً لا ترتبط مباشرة وإنما فقط تدرس وتبحث وتقدّم دراسات حول سياسات الإعلام، إنما في التطبيق والبت والتراخيص والرامج ليس لها علاقة مباشرة والعلاقة كلّها تُدار تحت وزارة الثقافة والإعلام، قسم الإعلام المرئي أو التلفزيون.

الإقبال على القنوات الإسلامية هذا رد فعل طبيعي جداً، أنا يمكن في واقع القنوات الإسلامية قلت أننا في يوم من الأيام كنّا نحلم بقناة أو نحلم برجل دين يظهر على قناة أو نحلم بعمل برنامج بسيط أو تغطية، أنا أذكر في طفولتي الملك فيصل رحمة الله عليه لما زار المنطقة أنا كنت أول ابتدائي، قاموا بأخذنا على أساس نستقبل الملك فلم يكن الحدث مجيئ الملك وإنما كان هناك جماعة من أهل البلد طلّعوا على التلفزيون السعودي، كان في وقتها أيضاً الكبار يطلعون مسافات من الحسّة إلى الظهران، لماذا؟ على اعتبار أنّ ظهران به أكثر من قناة، بُث فيه الدمام والرياض وقناة الظهران وما شابه ذلك، فهذه أيضاً حقيقة.

جعفر النصر:

شكرًا للمُحاضر الكريم على إيضاحاته الممتازة والقيّمة، (انقطع الصوت في ١:٠٨:٤١) إلى موضوع إعطاء التراخيص للإعلام المرئي على مستوى المناطق، الآن هذه الحالة أن يكون شأن هذه المحطّات المرئية أو الفضائية على مستوى المناطق شأنها شأن الصحف المحليّة من حيث هيمنة وزارة الإعلام والإشراف المباشر وإفقادها حتى الحيويّة كما نجد في الصحف المحليّة، نجد هناك فروقات فقط ربّما في صفحات الراعي في المواضيع باختلاف كتابها لكن على مستوى إخراج الصحيفة حتّى النمطي تجده في مختلف الصحف لا فرق بين هذه الصحيفة وتلك، الصفحة الرياضية، الصفحة المحليّة، الصفحة السياسيّة، الصفحة الفنيّة، حتى في نفس مواقع المواضيع نفسها من صحيفة لأخرى تجد نفس المواقع، الصفحة الأخيرة معروفة هي الصفحة الفنيّة في كل الصحف، أيضًا لا توجد أي صحيفة تستطيع مثلاً أن تُعيّن رئيس تحرير تجد فيه الكفاءة والمقدرة لإدارة هذه الصحيفة لا بموافقة مباشرة من وزارة الإعلام ألا يُخشى أن يكون مصير المحطّات المرئية مثل هذه الصحف المحليّة؟ وشكر.

جاسم المقرن:

عندي نقاط سريعة أوّجهها للإعلاميين بشكل عام ووزارة الإعلام بشكل خاص: بالنسبة للتلفزيونات المحليّة نحن نرى أنّ هذه التجربة ناجحة في الدول الأخرى، فهل في المستقبل نجد مثلاً تلفزيون المنطقة الشرقيّة، تلفزيون المنطقة الغربيّة، تلفزيون منطقة الرياض وهكذا؟

النقطة الثانية: هل ستصرّح وزارة الإعلام للسينما على مستوى المملكة قريباً؟

السؤال الثالث: هل بالإمكان إنشاء مدينة إعلاميّة وسينمائيّة على غرار ما هو موجود في دبي والقاهرة مثلاً في الرياض؟

السؤال الرابع: بالنسبة لقنوات الفتنة أنا أسميها من كل التيارات والمذاهب، هل وزارة الإعلام معنية بمنع القنوات التي تسيء أنا أحط بثلاثة خطوط حمراء هي الوحدة الوطنية والإسلام والقيادة المتمثلة في خادم الحرمين الشريفين.

السؤال الخامس: هل توجد نية لنقل جلسات مجلس الشورى السعودي على الهواء مباشرة أو تسجيل؟

بالنسبة للسجل الدائريين قناتي العربية والعالم، هل يوجد إمكانية من الإعلاميين لوضع حد لهذا السجل الذي يُشكل تهديد للوحدة الإسلامية؟ وخصوصاً مطالبة ولاة الأمر في الدولتين لمنع أو إنهاء هذا السجل الدائر منذ أشهر.

والسؤال الأخير بالنسبة للأفلام والمسلسلات الإيرانية: ما المانع من التعاون وعرض هذه المسلسلات في التلفزيونات السعودية؟ على سبيل المثال: مسلسل يوسف الصديق، وشكرًا.

محمد الغانم:

حقيقة أعتقد أن حجم الموضوع كبير وهذا أدّى بنا إلى التشعب هنا وهناك، أعتقد أن مناقشة المادة العلمية التي طرحها القنوات الفضائية الإسلامية بالتحديد أمر والأمور التقنية أمر ثانٍ، يعني هذا يُناقش على حِدَا والآخر يُناقش على حِدة، النقطة التي أرى أنها لم تُذكر: مسألة التخصص ومسألة الاحترافية في الموضوع، يعني أعتقد أن جزء كبير من معاناة القنوات الفضائية الإسلامية التي يُنشئها مجموعة من الناس أو من المجاميع بغض النظر عن هذه المجاميع، القنوات تفتقر إلى التخصص وحتى اقتراحات إنشاء قنوات فضائية أفضل وكذا، طالما أن المتخصصين في مجال الإعلام، خريجي أقسام الإعلام، حَمَلة الشهادات التخصصية في هذا المجال مفقودين ستظل هناك المشكلة قائمة، الهواة دورهم في المجتمع جيّد لكن هذا سيؤدي إلى انحدار في مستوى هذا المجال الإعلامي سواء المجال الصحفي وهذا ينطبق حتى على المجالات الصحفية، شكرًا.

حسن حمادة:

بسم الله الرحمن الرحيم، نرحّب بالحضور الجميل الدكتور عبد الله أهلا وسهلا. أنا أشعر بالبرد لا أعلم مداخلة عادية وأنا أشعر بالبرد الشديد، فقط أردت أن أشير إلى نقطة وهي دور المتلقي في ترشيد الإعلام الإسلامي، كثير من الأشخاص مثقفين أو غير مثقفين عادة يجلس في المجالس، في المنتديات، في الملتقيات كما يقولون: ويتحرّطون ومقهور ومزعوج من الإعلام الإسلامي غير المرشد، أنا أظنّ أنّ التلقي له دور ودور كبير ومن المفروض أن يُمارس هذا الدور، نحن مع الأسف إعلامنا الإسلامي هو إعلام الفرقة الناجية، كلّ قناتنا الإسلامية تُبشّر بمذهب معيّن، تُبشّر بمرجعية معيّنة، بفكر معيّن وكأنّما هم الذين يُمثّلون الحقيقة المطلقة وغيرهم على باطل وعلى ضلال ومع الأسف حتى الجمهور في كثير من الأحيان يكون كالهمج الراعن إن صحّ التعبير. باختصار شديد يعني عندما يميل إلى قناة يميل إلى مرجعية يميل لإعلام، كل ما يأتي في هذه القناة فهو الفكر اسليم والموقف الصحيح، لذلك المتلقي ينبغي أن يُمارس الدور، في كثير من الحالات وعلى الأقل بعض الحالات أثبت جدوايتها، يعني لَمَّا مثلاً تُرسل إيميلات كثيرة، إتصالات، مخاطبة للمسؤولين، عندنا نحن أيضًا في مناطقنا الخليجية دعم مالي كبير للقنوات الإسلامية، يُفترض من الشخص الذي يدعم هذه القنوات أن يطلب منها بعض البرامج ويمرّر بعض الأفكار، لا يرضى بكل ما يُنشر في هذه القنوات أمّا بالنسبة للإعلام الرسمي فالمعذرة للجميع أنا لا أؤمن كثيرا بالإعلام الرسمي حتى أحد الأصدقاء قال لي أنّه عرّض عليه أن يعمل في قناة رسمية وامتنع باعتباره أنّه سيُكبّل، يعني يقول عندما أضيف شخصية لا أستطيع أن أطرح الأسئلة التي تحلو لي أو التي ينبغي أن أطرحها.

المتلقي والمشاهد عندما يجدني مثلاً أمتنع عن مقتطعة الضيف أو توجيه أسئلة له مثلاً لا ترتضيها القناة أو القائمين عليها مباشرة نقول له finish، على بيتك.

تذكّرت أحمد مطر لأختم به هم يقول طبعاً أنا ليس لي دخل بالذي يقوله:» اثنان

في أوطاننا يرتعدان خيفة من يقظة النائم: اللص والحاكم» هو يقول، فلا أدري هل نُعَوِّل كثيرا على الإعلام الرسمي؟ أشكركم.

الدكتور عبد الله الحليمي:

ردود سريعة الحقيقة على أساس نُلَخِّص.

- هل القنوات المحليّة ستكون مثل الصحف والمجلات؟

لا بالطبع لأنّه حسب تصريح الوزارة هناك مُقترحين: مقترح محطات محلّيّة سواء كانت فضائيّة رقميّة أو أرضيّة، هذه طبعًا المطلوب منها إعطاء كل منطقة حقّها وكل منطقة تعطيها خصوصيّاتها وظروفها ووضعها، بمعنى آخر أنّها ستكون محلّيّة يعني لن يكون عليها ما هو فعلاً مُتَّخذ على الصُّحف، الصحف نحن حتى وإن كانت محلّيّة لكنها عادة تُوزَّع على مستوى المملكة ومناطق الخليج.

النوع الثاني طبعًا هو القطاع الخاص والذي صدر فيها مرسوم صادر من وزارة الإعلام ومُوافق عليه من رئاسة الوزراء فيما يتعلّق بالتصريح للإعلام المرئي للغير سواء بث أو إنتاج أو قنوات، فهذه يُفترض أنّها ستكون قطاع خاص أيضًا.

- هل تصرّح الوزارة للسينما قريبًا؟

أتمنّى ذلك وليس لي علم بالموضوع ولا أعتقد أنّه صدر شيء حديث.

- هل مطروح موضوع مدن إعلاميّة؟

طُرِح موضوع في جدّة ولم تتم عليه الموافقة، شركة مصريّة أرادت إقامة مدينة في جدّة ولم تتم الموافقة لحد الآن وقيل أنّ المشروع تسرّب إلى منطقة الزرقاء أو الأزرق في الأردن وأقيمت بالفعل مدينة إعلاميّة هناك.

- هل تمنع الوزارة بعض قنوات الفتنة حسب ما عبر الأستاذ لمصلحة الوطن؟

الوزارة لا تملك القيومية على القنوات لأنّ أغلب القنوات تبث من خارج البلد، من خارج المنطقة وهذه من أحد مصائب المنطقة ولذلك قلنا الإعلام والفضاء اليوم

مفتوح يعني لن يكون بيد الوزارة أن تفرض على قناة تبث من تركيا مثلاً أو قناة تبث من القاهرة أو تبث من أي مكان آخر، اليوم يوجد قنوات إسلامية تبث من واشنطن، قنوات إسلامية تبث من ألمانيا، قنوات إسلامية تبث من تركيا من على آسياسات، من أفغانستان اليوم أنا الذي أستغرب منه أفغانستان على كل ما فيها من مصائب في حوالي ١٠ قنوات إسلامية عربية تبث من أفغانستان، يبدو أن العمل هناك أرخص أو لا أدري.

- هل مجلس الشورى يبث مباشرة على التلفزيون؟

ما يبدو وأعتقد أن هذا قرار سيادي يعني من خلال المجلس وليس من خلال الفضائيات ولا الوزارة.

- لماذا لا تعرض أفلام إيرانية على التلفزيون السعودي؟

لعله لم يطرح، أو لعلها لم تدبج أو لعله أيضاً هناك تحفظ على بعض المعتقدات أو بعض الأمور الخلافية في المواضيع الفقهية فيما يتعلق مثلاً بظهور مثلاً شخصيات دينية، البعض يحلل والبعض يحرم وما إلى ذلك.

- الأستاذ محمد يقول هل صحيح أنه لا يوجد تخصص للقنوات؟

نعم لا يوجد تخصص وأنا أكدت على أن القنوات الإسلامية في غالبها تطوعية ويمارس العمل فيها هواة فهي غير تخصصية.

- الأستاذ يقول: للمتلقى دور هام في ترشيد الإعلام الإسلامي؟

أيضاً هذا صحيح ومؤثر جداً ومهم والموضوع أستاذ حسن كان موضوع كبير جداً ولم أكن أريد أن أتحدث عن جانب من الجوانب وإلا الأستاذ الذي تفضل فيه: الخطاب الديني لوحده أقيمت لحد الآن ٣ ورش، أقيمت في مكة المكرمة ورشة على الخطاب الديني في الإعلام المرئي، وأقيمت في البحرين وأقيمت في البحرين على حد علمي، وكل ورشة عمل أقيمت لمدة يومين أو ثلاث فقط في الخطاب الديني في القنوات الفضائية الإسلامية.

- الإعلام الرسمي مُكَبَّل؟

صحيح، الإعلام الإسلامي أيضًا مُكَبَّل، لأنّه يحكم الإعلام الإسلامي أيضًا إمّا أشخاص وإمّا جهات وإمّا مرجعيّات وإمّا أطراف وهي أيضًا تُكَبَّل كذلك ولذلك كثير من المبدعين انسحبوا حتى من القنوات الإسلامية بسبب الوصف الذي تفضّلت به. على كلّ حال نرجو المعذرة على الإطالة.

يوسف اليوسف:

أشكر الدكتور عبد الله الحلّيمي على هذه الندوة الطيّبة والأستاذ إبراهيم الشايب على هذه الاستضافة، يوجد ملاحظة في هذه الأيام بعض الدعاة أو دعنا نقول حضور الدعاة في القنوات الفضائية المتطورة رغم أنّه يوجد الكثير من القنوات الإسلامية بال عشرات تقريباً، الشيء الثاني: الإعلام المرئي خاصة في مثل هذه الأيام الفضائيات لها دور كبير جدّاً في المشاركة في تربية الجيل، يعني تُعتبر الشريك الأكبر في تربية الجيل حتّى إنّ زمام الأمور في مسألة التربية يعني كاديفلت من يدي الأبوين أو الأسرة في التوجيه والتربية وصار معظمه بيد الفضائيات ساء كانت مخصّصة للأطفال أو للعموم، ما هي الوسيلة للسيطرة على مثل هذه الأمور من التربية داخل الأسرة وغيرها من الإعلام، شكراً جزيلاً.

الدكتور عبد الله الحلّيمي:

يمكن تعليق سريع جدّاً، أنا أجد أنّ الترشيد صعب، الغربة صعبة، المنع أيضًا صعب، يعني أنت اليوم أصبحت حتى القناة التي تُمنع تستطيع مُشاهدتها على النت، يعني عندنا مدينة ملك عبد العزيز تهيمن وتُقلّ وتسيطر على بعض القنوات الفاسدة، بعض القنوات الخالعة وكذا، لكن أيضًا أنت تستطيع مُشاهدة القنوات على النت، واليوم أصبح الأطفال ٥١٢ لا تُعجب الأطفال أيضًا في البيت، ٢ ميغا لا يُعجبه، لماذا؟ قال أنا لا أستطيع تحميل الكارتون الفلاني ب ٢ ميغا، فأنت تضطر لأطفالك

تعطيهم ٤ ميغا على أساس يستطيع يتعاطى ويدخل ويحمل، فالدعوة الإيجابية في الحقيقة لقنوات مُخلصة، لقنوات هادفة وهذه قد تكون هذه دعوة أنا أوجهها إلى رجال الأعمال أن يُدققوا في دعم القنوات المُخلصة وأن لا يكتفوا بالدعم بأي شكل يُطرح لأنه للأسف الكثير تسيئ أكثر مما هي تُفيد، وأُؤيد كلامك شكرًا.

أحد الحضور:

بسم الله الرحمن الرحيم، في البداية في الحقيقة أشكر الأخ خالد العبد الكريم والابن المساعد العبد الكريم والان المشاري الجميح وبالأصالة عن نفسي أود أن أقدم خالص التهئة والتبريك للأستاذ جعفر الشايب بانتخابه رئيس المجلس البلدي في القطيف والحقيقة إن شاء الله أتمنى لكم كل التوفيق وللمجلس التوفيق والمباركة برئاسة عن شاء الله المجلس.

أيضًا أود أن أشكر الدكتور عبد الله على هذه الندوة القيّمة والمداخلات التي سمعناها من الإخوان لا شك أنّها تُثري هذا النقاش وبلا شك التواصل والحوار بين رجال الأعمال في كل ما يخدم المنطقة ويخدم البلد، شيء في الحقيقة مطلوب وأشجّع وأُثني على الفكرة التي ذكرها الأستاذ جعفر على أساس أن يكون هناك إن شاء الله لقاءات قادمة لتباحث فيما بيننا إن شاء الله في كل ما يهم هذه المنطقة وإن شاء الله ونعمل سويًا كفريق واحد وكيد واحدة إن شاء الله لخدمة هذه المنطقة إن شاء الله وشكرًا.

الأستاذ زكي البحارنة:

في الحقيقة أنا سعيد في هذه الأمسية ويسرني أن أشكر الضيف الدكتور محمد عبد الله الحليمي على هذه المحاضرة القيّمة وهذه المُدخلات الطيبة منكم والإجابات الوافية من ضيفنا الكريم، أنوه قبل الختام بحلقة الأسبوع القادم سيكون الضيف الدكتور عبد الله الطويرقي أستاذ الإعلام وعضو مجلس الشورى السابق وسيكون الحديث حول مجلس الشورى والرأي العام.



الندوة الخامسة



مجلس الشورى والرأي العام

الثلاثاء ١٤٣٠/١٢/٧ هـ الموافق ٢٠١٩/١١/٣٠ م



ضيف الندوة: الدكتور عبد الله الطويرقي

مدير الندوة: الأستاذ عبد الوهاب العريض



- 
- من مواليد مكة المكرمة عام ١٩٦١ م.
 - حاصل على بكالوريوس اعلام من جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٩٨٤ م.
 - حاصل على شهادتي الماجستير والدكتوراة من جامعة الينوي الجنوبية بأمريكا في الاتصال الخطابي والسياسي.
 - عين عضو في مجلس الشورى بين عامي ٢٠٠٥-٢٠٠٩ م.
 - عمل مستشاراً إعلامياً بالديوان الملكي.
 - عمل رئيس الدائرة الإعلامية بديوان سمو ولي العهد.
 - ترأس قسم الاعلام بجامعة الملك سعود بالرياض.
 - ترأس صحيفة الجزيرة المسائية ومجلة الشرق بالدمام.
 - صدرت له العديد من البحوث وبعض الكتب المنشورة منها «علم الاتصال المعاصر» و «صحافة المجتمع الجماهيري».

مجلس الشورى والرأي العام

مدير الندوة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، طبعاً طلب مني الأستاذ أبو هادي تقديم الدكتور عبد الله الطويرقي، هذا المساء شعرت بسعادة خاصة لما أحفظه لهذا الرجل من مكانة خاصة بداخلي، الدكتور عبد الله من أكاديميين القلائل الذين استطاعوا الوصول إلى مناصب مرموقة في عرش الصحافة السعودية وهو الذي مزج بين العلم وبين التطبيق وكان له صولات وجولات في أروقتها، ربّما لم يسعفه الوقت كثيراً لأن يُطبّق ما يحلم به وما يريده كرئيس للتحريك ولكن مجرد دخوله التجربة بحد ذاتها مُغامرة لم تكن خاسرة بالنسبة له، كما أنّ الدكتور عبد الله صاحب رؤية قد نختلف معه أو نتفق خصوصاً فيما يتعلق بموضوع الإعلام ومجلس الشورى، ويُلاحظ على الدكتور عبد الله الإعلامي الأكاديمي حيث كتب ذات مرة إنّ قلق الإعلاميين الأكاديميين والممارسين الشرفاء والمؤمنين برسالة الصحافة الحقيقية في البلد مُبرّر خاصة بعد أن أصبح مكشوفاً وجود كتائب مجنّدة لبعض الأجهزة الخدمية في البلد تُنافح عن قياداتها وتلاعب بالرأي العام من داخل صُحف بعينها وهو والحديث للدكتور عبد الله حتى وإن كان من حيث المبدأ مشروعاً لأجهزة الإعلام والعلاقات العامة في الأجهزة الرسمية والتجارية، استخدام وسائل الإعلام لشرح وجهات نظرها

للرأي العام من وقت لآخر ومشروع نشر بياناتها الصحفية على الأجهزة والقطاعات الرسمية والتجارية للتعريف بخدماتها أو مستجداتها تهتمّ المستفيدين من خدماتها فإنّه من المهم أن يكون الجمهور على بينة من مواقف الصحيفة والذي يفترض فيه الحيادية والاستقلالية عن كل ذلك، وكان مُستغرب عن الدكتور الطويرقي في مطالبته ذات يوم بسن قوانين لمحاسبة الإعلام خصوصاً مع أعضاء مجلس الشورى ممّا أثار جدلاً واسعاً وسط الساعة الإعلامية وهذا ما قد يُحدثنا عنه هذا المساء الدكتور الطويرقي إضافة لموضوعات أخرى.

الدكتور عبد الله الطويرقي:

بسم الله الرحمن الرحيم، أولاً الكلام الذي كان يقوله الأخ عبد الوهاب لا أعرف المواطن الذي ذكر تفاصيله، أنا الليلة سعيد بأن أكون في هذا المكان الجميل، أخونا جعفر منذ قليل كنت أقول للإخوان أنّه يُحسن الظن كثيراً، وجّه لي الدعوة أكثر من مرّة ولكن مع الأسف كنت دائماً أخذله في اللحظة الأخيرة ولكن على الأقل حصلت الآن، وأنا يعني مواطن عادي أي شيء حقيقة، يمكن في فترة من الفترات كان يمنعني يعني أنّي.

الكلام الذي قاله أخونا عبد الوهاب فيه الكثير من الإطراء الذي أيضاً أعتقد أنّي لا أستحقّه لأي سبب هي الظروف من خدمتنا، نحن جيل وُلدنا في فترة كان البعث يجمع الطلاب من الشوارع يُمكن، فنحن كنّا محظوظين فالآن طبعاً عادت نفس الطفرة لأنّه عشنا فترة جدل يُمكن تدهورت فيها كبريات الجامعات مثل جامعة الملك سعود لأسباب كثيرة: لقاء في الافتتاحات، لقاء في الحراك العلمي والبحثي، إدارة بالرغم من أنّ معظم الخريجين الذين يعملون في جامعة الملك سعود هم خريجون من أمريكا وبريطانيا، وكنّا نُراهن في يوم من الأيام أنّ هؤلاء كان لهم مشاريع حقيقية تخدم البلد ولكن مع الأسف فترة الجذب هذه التي توقّف فيها الابتعاث توقّف فيها كل شيء، تدمّرت الجامعات من الداخل، أصبح البحث العلمي يعني مركز البحوث موازنته

السنوات ٧٠ ألف ريال يُحالون توزيعها على أعراض التدريس بشكل سيّيف: ١٠ آلاف ريال للبحث العلمي، الآن الوضع أكثر من طيّب كما ترون برنامج خادم الحرمين الشريفين وأعتقد أنّ البلد بالحاجة إلى هذا الأمر لأنّ الفترة التي صكّينا فيها على أنفسنا لم نجن منها إلّا الأزمات، لم نجن منها مع الأسف إلّا المزيد من التجيش والاحتقان في المجتمع، مؤسسات البلد كانت إذا تتذكّرون، أنا حقيقة إذا لا يُسيطر علي الأخ عبد الوهاب يمكن أن أضيع أو أن أضيعكم فلذلك في أي لحظة يمكنك أن توقّفني.

مسألة الإعلام، مسألة مجلس الشورى هذه حكاية طويلة جدّا، بعد أن عدنا من البعثة يمكنُ معظمنا كان يحمل في داخله هاجس لأشياء كثيرة وبالأخص الصحافة، بعض الموظفين يأتون للجريدة كل يوم، بعض من رؤساء التحرير يُعيّنون من خلال الوزارة، معظمهم أعتقد أنّه لا يزال موجود والظاهر أنا كنت في الابتدائي، نظام المؤسسات الصحفية هو نظام غير مُجدي وليس له لزوم الآن وهذا الكلام يمكن أنني صرّحت فيه وكتبت فيه بشكل موسّع كأبحاث وحتى كأشياء عُرِضت على مسؤولين في الدولة، مع الطفرة التي نعيشها الآن مع الانفتاح، مع العولمة، مع دخولنا منظّمة التجارة العالمية يجب إلغاء نظام المطبوعات، نظام المؤسسات الصحفية أصبحت عديمة الجدوى خاصّة وأنّها لم تُنمّي مهنة على الإطلاق في البلد، نحن البلد الذي اقتصاديًا تقريبًا نصرف سنويًا في حدود ٥ مليار دولار تقريبًا، مُعظم استهلاك الإعلام والإعلان والذين يدفعون للإعلان في المنطقة العربية كلّها يمكن أنّه لا يتفوّق علينا إلّا الإخوة في مصر ولكن نحن السوق الرئيسي، ومع هذا ظلّ نظام المؤسسات الصحفية ونظام المطبوعات عقبة كادّاء في نمو هذه المؤسسات كمهنة وليس كوظيفة.

طبعًا لماذا أنا أقول هذا الكلام؟ لأنّه اكتشفنا مع الوقت أنّ صناعة الصحافة غائبة واكتشفنا أنّه بالفعل لا يوجد نُظُم تفكير داخل هذه المؤسسات، الأنكى والأضر أنّه لا يوجد عندهم مشاريع مسؤوليّة اجتماعيّة يؤمنون فيها، يعني عبارة مختصرة أنّ معظم الموجودين موظّفين يدخلون في وقت معيّن، يتلقون معلومات بشكل أو بآخر وهذا الذي كنت أريد أورد فيه على تعليق الأخ عبد الوهاب قبل قليل أنّه لماذا طالبت في فترة

من الفترات بقانون محاسبة الإعلاميين، فلذلك الآن نحن بحاجة إلى نظام اتصالات متكامل تتحوّل فيه هذه المؤسسات من مؤسسات مغلقة مُعظم العاملين فيها رأس ماليين، معظم العاملين فيها أشخاص الهم الفكري والحياتي والاقتصادي والشبابي أو الأسري ليس لديهم أي شيء، آخر السنة يقيمون حفلة جميلة، القليل من الشيكات كلّ واحد يأخذها، لا صفوف تحرير قويّة تُصنّع، المحسوبيات والشلليّة موجودة، رئيس التحرير يُعمّر طالما أنّه يوجد دخل يأتي في آخر السنة والأمور تمام ولا يوجد أحلى من هذا الشيء.

الفراغ الذي يحدث في بعض المؤسسات الصحفية عندما يخرج رئيس التحرير يقولون يبحثون في البلد عن، لأنّ هذه المؤسسات مفرّغة من الداخل ليس فيها كوادِر أن تقفز لمواجهة العمل على فكرة: هل أخذتم لقاح الخنازير؟ أنا أخذته فبالتالي أشعر أنّي لستُ في وضع جيّد فلا بأس، لأنّي أثق في وزارة الصحة فنحن الآن بحاجة إلى أن هذه المؤسسات تُصبح مؤسسات مساهمة، مفتوحة واسهمها في السوق، مجالس إدارتها يُنتخبون بشكل تجاري، البورد الذي يُدير سياسة التحرير، يعني النظام الذي وُجد في أمريكا وحتىّ التعديل الأوّل لقانون الصحافة والتعديل الخامس أن الكونغرس لا يُمكن في يوم من الأيام أن يسنّ تشريع يحد من حرية التعبير أو من الصحافة، منذ ذلك الوقت تقريباً بدأت الصحافة بتقليد البريطانيين في الاتجاه الليبرالي، الليبرالية انحصرت في فترة من الفترات عندما وجدت أنّ مساحات نموّها يُمكن نجحت في بريطانيا أو في أوروبا لكن المجتمع الأمريكي فيه جانب محافظ كبير، فمعظم القوانين التي سُنت للصحافة جاءت من خلال الممارسة ووُلِد مفهوم يُسمّى المسؤولية الاجتماعية، هذا الذي نفتقده الآن، الآن ليس عندنا لا رأس عام في الشارع نراهن عليه، وسائل إعلامنا ضعيفة جدّاً لا تستطيع أن تؤثر في الرأي العام ولا أن تصنع اتجاهات، الشارع اليوم البسيط أو الرأي العام تُشكّله قوّة غير تقليدية وطبعاً هي حديثة: منتديات، النت، الفلّت الخاص للمعلومات التي يأتيك من خلال الهاتف عن طريق الستلايت فالشارع أنت آخر من يعلم عنه مع الأسف، وهذا الكلام كنت أقوله حتى في مجلس الشورى

يُمكن من أوّل سنة تقريباً، أزعجت الإخوان في المجلس أكثر ممّا ينبغي لأنّي أعتقد أنّ المؤسسات الموجودة في البلد ستؤدي دورها بشكل أو بآخر لكن المجلس على الأقل يخدم صانع القرار كونه يمسك الحلقة الأهم والتي الحلقة الشعبية.

الحلقة الموجودة التي هي الآن مُحْتَقَنَة بالبطالة والإجرام وكل الحلول التي تملكها إمّا أمنيّة بما فيها طبعاً أنظمة العمل، فكنت أسعى قدر الإمكان لسحب المجلس للمجتمع، وأعتقد أنّه كانت الدورة الماضيّة الدورة الأكثر شغباً والأكثر حراكاً، فتحنا المجلس قسراً أمام الإعلام وأعتقد أنّ ولي الأمر يُوجّه الوزراء دائماً لكن مع الأسف توجيهات كثيرة لا يُنفّذونها الوزراء عندنا خاصّة أنّ معظمهم يأتي وهو يعرف أنّه لا يُمكن أن يُنحى فيبطش بخلق الله فلذلك أوّل شيء فكرت فيه أنّه لابدّ من أن يُتبلور في ذهن هذا المجلس أن يخرج عن مواد نظامه التي تُقنّن حركته ولا يريد الاحتكاك بجهاز رقابيّة، يدرس ما يُحال إليه، طيب هذا الشارع هل تعرف أنت ماهي مشكلاته؟

عندما تأتيك ملفات لوزارة من الوزارات ويأتيك وزير ويظل يتكلّم ساعة، هل أنت أجريت الـ home work الخاص بك بشكل مضبوط مثلما تقوم به لجان الكونغرس أو السّنّت أو مجالس الشوريّة والنيابيّة، يعني طبيعي أنّك تحل الـ home work خاصّتك لأنّ هذه الأوراق آتية من جهة أنا لا أعرف، ممكن موظف في المكتب الرابع هو الذي قام بعمل التقرير، وأبني عليه قرارات بلد فلذلك كنت دائماً أقول يجب فتح قناة على الشارع، قبل أن يأتي الوزير يجب أن نأخذ وجهة نظر الشارع، مشكلات الناس الحقيقيّة لأنّه يبنّي عليها قرارات، أنت تهَيّء لصناعة القرار، أنت شريك للحكومة في صناعة القرار، لأنّه لا تزال الحكومة تشرّع والمجلس يُشرّع أيضاً وفي النهاية صانع القرار هو رئيس الحكومة أو الملك، فهذا الجانب الضعيف حاولنا أن، وسائرنا الإخوان ولا أريد أن أذكر أسماء على أي حال تحت وطأة الحرج لأنّي كنت أوّل عضو يكتب في صحيفة الوطن بدءاً من السنة الأولى أعتقد أستاذ عبد الوهاب أنا أذكر، إنّما الشخص الوحيد الذي في مجلس الشورى وينتقد مجلس الشورى، طبعاً هذه سبّبت لي الكثير من المشكلات ولكنني مؤمن فعلاً أنّ هذا المجلس في ظل المشكلات والنمو المخيف.

من اليوم الأول الذي كنت مؤمن فيه بهذه القناعات كنت أعرف تمام أنه يوجد ضريبة قاسية لهذه المسألة، يعني إذا كنّا نؤمن بالقيّم الكبرى لواقعنا كمجتمع، كمواطنين، كمجتمع مؤسسات يجب على الأقل أن نحاول، وأعتقد أنه يوجد الكثير من الشجعان ولكن يمكن أنا الأكثر ضجيجاً، فتحنا المجال للرأي العام في المجلس وبدأت حملتي في الوطن، لا أفضل كلمة حملة ولكني كنت كل أسبوعين تقريباً أو ثلاثة أحكي عن التنمية السياسيّة، الدور الغائب لمجلس الشورى، بلد أصبحت المشاركة شعبيّة عريضة قليلاً، الحكومة حريضة على أن المواطن يُشارك في التهيئة لصناعة السياسات العامّة، مجالس بلديّة، انتخابات، عُرف تجاريّة، وعي الناس السياسي محدود وبسيط وهامشي، الشارع ليس ميسس يعني بالمعنى أنه يوجد أحزاب، فبالمنطق البسيط أن مجلس الشورى على الأقل يُطلّ على الناس من خلال حلقة غسّط للرأي العام، اتجاهات الشارع، المشكلات الحقيقيّة، وفي نفس الوقت يرفع لولي الأمر المشكلات الحقيقيّة بكل شفافيّة، أنا كنت دائماً أقول يُمكن لا يمرّ مقالة من المقالات.

طبعاً عودة رئيس تحرير الجريدة في المرّة الثانية أصبح لا يستطيع تحمّلي، فالتنمية السياسيّة غائبة فالتالي من هو الأكثر تأهيلاً؟ دائماً الحكومة تعمل وفق أجندتها، وفق منظومة، لكن بالنسبة لمجلس الشورى من المفروض أن يكون هو الأبعد عن ممارسة السياسة ولكن قريب من الشارع وهذا الجانب ينفع صانع القرار أنه يُعطيه الواقع الحقيقي، طبعاً للأسف المجلس كان دائماً وأبداً يُردّد مقولة عندي نظام والنظام واضح أنا لا أبحث عن تصادم مع جهات أخرى، أنا أدرس ما يُحال إليّ ومع مجموعة من الزملاء الذين يؤمنون في الحقيقة، الدكتور محمد أيضاً الدكتور عبد الله دحام مجموعة فعلاً كنّا حريصين على أن المجلس يعكس نبض الشارع وهموم الناس الحقيقيّة، عندما يأتينا وزير ما الفرمان الذي يقرأه لنا لا يقدّم ولا يؤخّر لأنّه في النهاية يوجد مشكلات يجب أن تُعالج، يجب أن يشعر بها صانع القرار، وهذا مزيتك فيعني ١٥٠ شخص من مختلف مناطق المملكة تأتي بهم فهو ليس فقط على افتراض أن

كل واحد عنده شهادة دكتوراه أو مهندس أو تیکنوقراطي، لا لأنّه هؤلاء مُعظم الطيف المناطقي أيضًا بحيث أنّ حتى هموم المناطق.

فكرة التنمية المستدامة كان من المفروض هذا الملف نستلمه من مجلس الشورى لكن للأسف يعني أعتقد أنّ المجلس لم يُفلح في هذه المسألة، فلذلك استمرت في مسألة يجب أن يخرج المجلس من عباءة النظام الذي فقط يدرس من خلاله ما يردّه، وحتى آليّة اقتراح، أنا ضد أي شخص يقول أنّ المجلس ضعيف، المجلس نظامه لا يسمح، هذا الكلام غير صحيح، المجلس لديه الكثير من الصلاحيّات ولكنّ معظمها مُعطلّ أو لا يريد أن يُمارس وهذه طبعًا أعتقد أنّه في فترة من الفترات يُمكننا أيضًا طلب إعفاء وزير الصحة من منصبه بكل بساطة على الرغم من أنّنا لا نعيّن الوزراء فالمجلس لا يُعيّن الوزراء ولكن على الأقلّ عندما تشعر أنّ موازنة وزارة مثل هذه الوزارة ٢٥ مليار ريال فالشخص لا تسمح الفرصة ويبحث عن وسطاء العالم كلّه ويؤسّ كل خلق الله حتى يحصل على سرير ويموت في الطوارئ أو في الشارع هذا معناه أنّ الرجل وأمثاله يجب أن لا يبقوا، فالحراك الذي كان أنا استفدت من هذه التجربة أنّها أنضجت فيّ وعي وإمام بكيفيّة تفكير النظام السياسي بشكل عام.

هذه المؤسسات التي أعتقد الآن ١٦ سنة دخلنا في الدورة الخامسة، المجلس اليوم ناضج وليس بوليد وفعلا ولي الأمر وهذا شيء مُعظمنا يعرفه أنّه يُجامل حتى المجلس، يحمي المجلس وطروحات المجلس ويتبنّاها عكس إرادة الحكومة، التعديلات التي جرت على المواد: ٢٣ و ١٧ في الأوّل كان عندما تختلف الحكومة مع المجلس يُترك الأمر، يعود الآن حتى الملك لا يتخذ قرار فيها تعود للمجلس مرّة أخرى ليضع رأيه النهائي أو يُدخل عليها تعديلات، المادة ٢٣ تستطيع أن تنسّف نظام قائم، تقترح الأنظمة الجديدة ولكن الآليّة التي تتم بموجبها هذه المسائل معطّلة يمكن على مدى ٤ سنوات، يُمكن مشروع واحد أو اثنين بالكثير طلعت نظام المهندسين وأعتقد هو أحد أعضاء هيئة الإيدز، فالجانب الذي تكلم عنه أخونا عبد الوهاب منذ قليل وهو مطالبتي بمحاسبة الصحفيين لأنّه كنت أعتقد طيلة هذه الفترة التي أتكلم

فيها عن المجلس وعن ضرورة تفعيل دور المجلس كأني صوت في الخلاء، كأني أتكلّم لغة غير مفهومة، كأنّ كلامي ليس له قيمة بالرغم من أنّي عضو في المجلس ومن الطبيعي أنّ الإعلاميين الآخرين هم من يتبنّوا هذا الآن لكن للأسف حقيقة.

فجاءت فكرة أنّي أستفزّ الإعلام بقضيّة أنّه لديكم حقوق مكتسبة لم تتعبوا عليها، وجدتم أنفسكم إعلاميين، وجدتم أنفسكم أمام سقف حريّة يمكن مرتفع فما يمكن من ١١ سبتمبر وما فوق فكلّكم تعرفون فعلاً أنّه حتى كثير من المسائل والموضوعات اليوم تُطرح في صحافتنا حتى وإن كانت بشكل هلامي، ضعيف ولكنّه قريب من مشكلات النّاس الخطيرة جدّاً والتي ليس من صالح البلد أن تستمرّ، فقت باستفزاز الإعلاميين أنتم ليس لديكم حق يجب أن تُحاسبوا قبل أن تطلبوا مساحات من الحرية أنتم تتفجّرون على جهة مثل المجلس ولم تستطيعوا حتى الخطاب الإعلامي أن تقوموا بتوصيله بداخل المجلس وتحركون أعضاء المجلس لأنّ الإعلام سلطة في نهاية المطاف.

ومعظم الأعضاء يتأثرون بالكاميرا وبالميكروفون ويصبح حتى أنّ سقف أداء المجلس بوجهة نظري يرتفع عندما يعرف أنّ الإعلام وراءه، يعرف أنّ القاعدة الشعبيّة يصلها كلّ صغيرة وكبيرة، يعرف من صوّت مع الموضوع الفلاني في مُقابل الموضوع الفلاني وهذا الجانب من التنمية السياسيّة، في كثير من الأحيان الآن كنت في منتدى في المدينة قبل ٦ أشهر والملتقى الثاني كان عن مجالس البلدية ويمكن حتى رئيس أمين المنطقة عندهم وكبار أُمّناء المُدن كان هناك تواجد كبير حضره الأمير منصور، طبعاً الآن وزير الشؤون البلدية والقروية وهذا شيء طيّب وعسى الله أن يُوفّقه، قلت يا جماعة نحن نرى كلّ يوم استقالات، أعضاء المجلس يُطردون، ناس يُمنعون من عقد مؤتمر صحفي داخل المجلس البلدي ويخرجون إلى الخارج في الأجواء الكريهة على أساس أن يقولون شيء للصحافة والسبب أنّ أُمّناء المُدن أنت محمي بالوزارة، يستمد سلطته من الوزارة وبالتالي الأعضاء دور المُنتخبين عندما يأتون لا يُعطيهُم أشياء، إذا كان هناك عندك همّ وفي مناطق أخرى استقالات في السنتين الأخيرتين فعلاً مُخجلة

والسبب أنّ هؤلاء الذين أتوا بالصندوق حريصون على الناس وقریبون منهم والناس صوّت لهم وعندهم شرعيةً أعتقد ولكن لا يستطيعون فعل أي شيء بقوة النظام، لماذا؟ بسبب أنّه فعلاً هو الأساس وهم الهامش.

طبعاً طرحت فكرة أنّ كل الـ ١٤ عضوة بما فيهم أمين المدينة يأتي بهم الصندوق وفعلاً يُمكن أعتقد من شهرين تمّ تأجيل الـ، وصدر قرار بأنّ، أنا كنت أراهن، تجاوزتني المسألة وكان الأمين يبدو لي أكثر إدراك في ذلك الملتقى أنّه فعلاً ستكون تجربة مشوّهة ولن تخدم البلد ولن تخدم حتى توجّه الدولة في أن تُشرك المواطن في الشأن المدني البسيط العام التي يتعلّق بالمرافق والخدمات، فسيكون إن شاء الله الانتخابات القادمة كل الـ ١٤ يجيهم الصندوق بما فيهم أمين المدينة ورؤساء البلديات وأمامك ٤ سنوات إمّا تشتغل إمّا توكل على الله، مسألة أنّك أمين مدينة وتبقى لمدة ٢٠ سنة وشوارع البلد مكسّرة، تُقسّم الموازنة على هواك وفي مناطق معينة ولا يوجد مجلس له صوت ويُمكن له أن يوقفك عند حدّك، مجلس من المجالس يطلب عضو من الأمين قائمة بمنح الأراضي ف٣ سنوات.

يكفي يوجد أناس ضائعة، يوجد مستقبل أناس عمرهم، جالس يموت ولم يُعمّروا بيوت، لأنّه يعرف أنّه لا يوجد سلطة للمجلس عليه لكن عندما يأتي به الصندوق فبالأكيد سيعمل وإذا كان جدير بالبقاء سيُعيده الصندوق مرّة أخرى، هذه كانت من ضمن التنمية السياسيّة التي أنا أقول أنّ المجلس، المجتمع عندنا لا تُمارس فيه السياسة بالشكل الموجود في الكثير من مناطق العالم وبالتالي دور المجلس هنا هو تثقيف الناس، الخروج إلى الناس والالتصاق بهم، دعوتهم لزيارة المجلس ليس ديكور، هم يرون أنّه فعلاً المداولات.

كنت في كندا في فترة وبرلمان مُخيف حقيقة يمكن أعضاؤه ٥٠٠ أعتقد، بوّنت وسنيت وكونغرس، فأتوا بأطفال صغار أعمارهم ٣ سنوات و٥ سنوات، يُمكن حضانة وسنة أولى ابتدائي أتوا بهم وأدخلوهم في هذا الهيلامان وأغلبهم لا يفهم حتى اللغة

ولو عارف، هل هذا المخلوق تريد أن تعودّه أنت وتُنمّي فيه الحس بأنّ هذا المجتمع قائم على الأصوات، على الرأي، على الأخذ والعطاء، أنظر كيف يُصنع مستقبل البلد هنا أمامك، طبعاً يمكن كانوا يتحدثون مع بعض ويأكلون حلاوة ولكن لنرى المبدأ هنا، مجلس حقيقة على مدى كلذ الفترة الماضية وهو عازل نفسه عن الناس ويعتقد أنّه يعمل على مشاريع وأنظمة تخدم البلد، هذا كلام سليم ولكن على قدر كون هذه المشاريع دقيقة هذا هو السؤال، في الكثير من الأحيان المجلس لا يُجري حتى البحوث، كنت أبحث أنّوا مركز المعلومات من المفروض في أي مكان النواب أو اللجان يجب أن تعمل من خلال فرق عمل، تنزل إلى الشارع، إذا المشكلة هي مشكلة وزارة شؤون بلدية فبالتالي من الأوّليات أن تعرف رأي رجل الشارع في الخدمات، وأين هي المشكلات التي توجد فيه، أين هو خراب المقاولين، كيف تُرسي العقول وبالتالي تستطيع عندما يأتي عندك الوزير لا تُضيّع الوقت معه أنا عندي القائمة وأجب على السؤال، أنا أعرف أنّه يُمكن من البداية.

ظلّ المجلس يتحرّج من كلمة مُساءلة وزير لسنوات طويلة، وفعلاً أصبحت ضمن مفردات المجلس بعد فترة، لماذا؟ لأنّه فعلاً هذا هو الوضع، هو آتي يتناول وجبة ويشرب قهوة ويحكي معنا عن أهله والبيت؟ لا أنا عندي مشكلة معك أو عندي القليل من الأشياء الغير مضبوطة أريد أن أعرف ما هو ردّك عليها، طبعاً أصبحوا يستخدمون القليل من المصطلحات وبعدها ما يصح إلا الصحيح، أصبحت قضية دعوة انتهت إلى مُساءلة، فاستفزازي للإعلاميين في فترة من الفترات كان بهدف أنّه يا جماعة أنتم ليس لديكم مشاريع؟ ليس لديكم مسؤوليّة جماعيّة؟ بلد يُواجه مشاكل بطالة، بلد يُواجه اليوم مشكلات في التربية والتعليم، بلد يُواجه مشاكل كارثيّة في الصحة.

أعتقد يوجد ثلاث أمور من شمال إلى جنوب لشرق المنطقة لا يجب التلاعب فيها: تعليم وصحة المواطن ويجب أن يحصل على وظيفة، لماذا؟ لأنّ هذا بلد غالي، صحيح القطاع الخاص من المفروض أن تكون القوانين صارمة أكثر، فالقطاع الخاص مع الأسف لا يدفع أي ضريبة في هذه البلد، وملعوب ولا يتحصّل الظاهر، ومع هذا

نحن نُعطيهِ الجنب المتين وليس هو أكبر همّه أن تضغط عليه حتى يوظّف، بلد مثل أمريكا لا يُوظّف من خريجي الجامعات سنوياً ٤٠٠٠ أو ٥٠٠٠ جامعة و١٠٠٠٠ معهد أكثر من ٧٪ والباقي يستوعبهم سوق العمل.

التوظيف الأمريكي له مردود على البلد وبالتالي أصبحت الصناعة أمريكية وصار التوجّه، حتى تشعر بعض الأحيان بعدوانية غريبة اتجاه المنتجات الصينية اليابانية الأجنبية التي تركت أمريكا، وتشتري بضاعة أمريكية، أنت هنا تخلق فرصاً لرؤوس الأموال، طبعاً ما يُساعد كثيراً مؤسسات المجتمع المدني الذي نعود إليها كبديل لأنّ بعضكم يقول طيّب يا أخي إذا تريد أن تنسف نظام مؤسسات صحفية وتريد أن تزيل نظام المطبوعات راح يصري الحد على الغارب وتخرّب المسائل عندنا ويُخطّون الصحفيين ويخوسون الناس ويقولون كلام لا يُقال، هذا الكلام غير صحيح، التحوّل من الليبرالية إلى المسؤولية الاجتماعية في أمريكا تمّ سنّ القوانين بعدما سُحب الصحفيين للمحاكم وخسروا ودُفعوا مبالغ حتى أصبح يوجد قانون للممارسة يسمونه تشالتر هذا القانون سنّ من خلال الممارسة فبالثالي أصبح الصحفي يعرف حدود مسؤوليته.

أحد أطف الكتّاب كنت منذ فترة أتابعه وهو رجل يُعتبرونه العدو الأكبر يُعتبرونه ثقافة الحشر في ثقافة التلفزيون، كتاب من أطف الكتب يحكي عن أزمة الصحافة اليوم أنّ الفصل بين الإدارة والتحرير والملكية أصبحت مائعة وبالتالي الصحافة غير مسؤولة، بل يستشهد الرجل بأنّ صناعة القضية التي حصلت للحرب في العراق أنّه الصحافة تنازلت عن مسؤوليتها الاجتماعية ويظهر أكبر المذيعين مثل زيدان غادر يقول أنا جندي في الطابور للأخ بوش، هنا الصحافة كانت دائماً في المجتمع هي السلطة الرابعة، هي السلطة التي تنور المجتمع وأيضاً تقوده قبل لحظات من التصويت، واشنطن بوست، نيويورك تايمز كلّ واحدة فيهم قريبة من المحافظة والثانية ليبرالية طيلة فترة الحملات الانتخابية وهي تعرض للناس برامج المرشحين، مردودها على البلد، ما هي الأضرار التي تترتب عليها فيما لم تُطبّق البرنامج الفلاني في مقابل،

فأنت هنا السياسية قد لا تكون يستهونها الكثيرون لكن عندما تتعلق بتعليمك وصحك وبحياتك وبمستقبل أبنائك بالتأكيد أنك سوف تتابع هذا الشأن.

قبل الانتخابات بيوم أو يومين ترشح نيورك تايمز أفضل شخص يدخل البيت الأبيض يعني على السبيل واشنطن بوسط نفس الشيء، هذا الجانب أنا أقول يبدأ بالتنمية السياسية فالمجلس مشغول بأكوام المعاملات والتقارير التي تأتيه وغير متفرغ مع أن النظام لا يمنع أنك تفتح قنوات مع الرأي العام، وأنت أيضاً تسأل الوزراء وتستطيع مكتبة ولي الأمر أن هذا الجهاز معطل ولا يشتغل وعلى الأقل من باب تبرئة الذمة نريد حل، لكن هذا الجانب مع الأسف طبعاً مبعثه دعني أقول لأن الثقافة النيابية ضعيفة داخل المجلس، الكثير ممن يأتون للمجلس هم موظفين بيروقراطيين أتوا من القطاع العام، أغلبهم يمكن حتى إنه يملك ولاء لجهازه بشكل عجيب يأتي يُنافح ولو هو ضد الكثير من المسائل فقط لأنه كان وكيل وزارة، فهذا الجانب تقريباً ظل مفقوداً وسيظل مفقوداً إذا ما تعامل المجلس بالكثير من الشجاعة مع قضايا الوطنية المهمة جداً اليوم، عندنا موازنات ضخمة تربية وتعليم مخرجاتها لا تصلح لسوق العمل والسبب أنك وازع منهاج غير مبنية وغير مدروسة ولا تخدم التخطيط.

لدينا وزارة اسمها وزارة التخطيط هل تعرفون هذا؟ لا تعرفون حتى من هو وزيرها، هذه الوزارة جميلة عندها آخر السنة كُتِّبَت لطيفة جداً تطلّعها وتوحي لك أن، ماذا عملت هذه الوزارة؟ لا شيء، تضخمت المدن عندنا فوق طاقتها الاستيعابية، مدينة مثل الرياض الآن لا تستطيع أن تذهب في مشوار بسيط فيها فيمكن أن يحترق دمك وتعرض فيها لحادث، مدن مثل جدة والشوارع وأنا أت اليوم عندكم حقيقة جميلة، فهذا الجانب حقيقة غاب عن الصحافة من جانب لم تستطع أن تدفع المجلس في الاتجاه الشعبي وتتواصل معه ولا المجلس استطاع لأنه كان يخاف من الصحافة ودائماً وراء أبواب مغلقة بحيث أنه من حق الوزير إذا أراد أن تكون الجلسة سرية، فإذا كانت سرية يطلع الإعلاميين من الجلسة، كان بودي أن أسأل قبل هذا إذا كان هناك إعلاميين أو صحافة فلو سمحتهم، أرجوكم لا تأخذوا لقاح الانفلونزا على الأقل حتى

تتضح الأمور لأنّه الظاهر أنّه يوجد وفيات للعقار في بعض الدّول.

فهذا الجانب الضعيف تقريباً بقيت أنتقده ولا أعتقد أنّه كان هناك أحد لا في الحكومة ولا في غيرها كان مُستاء ممّا يحدث بل بالعكس، لأوّل مرّة وجدنا أنّ المجلس يُرحّل للصحافة، الصحافة المفروض، فمسألة الاستفزاز هذه جاءت أنّه أنتم يا جماعة مشاريع تجارية، نظام مؤسسات صحفية نظام غبي ظل مُغلّق على ١٠، ٥، أو ٢٠ شخص يقودن مصير جريدة، المحسوبيات الشرقية والشللية، المجاملات، قتلوا المهنة، طبعاً بالنسبة للمهنة لا يوجد أمل، لا يوجد تدريب ولا تخطيط ولا استثمار في الكادر البشري أبداً فقط شيكات تُوزّع عليهم آخر السنة وكلّ شخص يرجع إلى بيته.

طيب لو فُتحت الآن هذه، أنا حتّى ليس لديّ مانع أنّها تُرخص من وزارة التجارة ومثل أي صحيفة في العالم، you say today ١٠ سنوات خسائر في السوق، سهم متدهور، البيك خاصتها بعد ١٠ سنوات، كانوا يُعتبرون ١٢٠ أو ١٥٠ مليون دولار لا يُسمّونها خسائر يُسمّونها investment لماذا؟ لأنّهم صنعوا نظام تفكير، وضعوا أساليب للعمل واستثمروا في البشر، هذه الجوانب كلّها للأسف إذا لم نصل إلى قناعة أنّ المؤسسات الصحفية بوضعها الراهن لن تقدّم لنا شيء بل على العكس، أنا أعطيك أمثلة كثيرة: أنّه اليوم من الصعب جداً أن تكتب عن بنك أو شركة، ينزعونها لي من المقالة وأحياناً أرى اسم آخر غير الاسم الذي وضعت أو يُمكن كل المقالة لا تنزل، طيب لماذا؟ لأنّه يوجد إعلام وعبد الله الطويرقي سيُخسرنا ولكن هذا حقيقة الاتصالات يشتري صفحتين أو ثلاث وملايين وفي النهاية للرياء بالتأكيد.

فهذا الجانب الكثير يتحفّظ عليه وأنا أقول لا، أنت الآن إذا أوجدت نظام للاتصالات الالكترونية والعادية أو الإعلام القديم والإعلام الجديد كما يُقال، عن طريق هيئة مثل هيئة الاتصالات وبلاشتراك مع وزارة مثل وزارة الإعلام، دعوا هذه المؤسسات تتحمّل مسؤوليتها وثقوا تماماً أنّها لن تخرق السقف، يعني حتى الإعلان سنجد عندنا جمعيات غير حكومية نسمّيها: إندي أووت ناشطة في الشأن العام،

تعرض على النصوص، توقّف الصحافة عند حدّها، تُغرّمها، تفرض عليها في بعض الأحيان حظر في مناطق أن الصحيفة لا تُباع ولا أحد يشتريها، فبالتالي إذا وجدت مجتمعات مؤسس مدني تلاحق العمل الإعلامي سيُصبح فيه حِسبة الإعلان والممول والصحفي موزونة بشكل يُسمّى المسؤولية الاجتماعية، يعني تخدم التاجر ولكن أيضًا لا تجب أن تكون حساب التظليل، تخدم التاجر بالمادة القلمية يعني إعلام غير مدفوع ولكن لا يجب أن يكون على حساب صحة الأطفال أو الأدوية والعقاقير التي تتناولها الأسرة أو مرضى الأمراض الخطيرة مثل السكري وغيره، فبالتالي فهذه الفواصل يصنعها المجتمع وبالتالي يُصبح المجتمع أيضًا يُراقب الصحافة، لماذا؟ لأنّ الصحافة لا ينتخبها الشعب على أية حال وظلت الصحافة في أمريكا يُمكن حتى لليوم إشكالية من يملك ومن يُدير قائمة ولكن مع الوقت أصبح هناك لدى الطيف الصحفي والذي طبعًا لا يخرج من الحزبين: الديموقراطي والجمهوري يعني متعدّية سياسية.

أيضًا في بلد مثل أمريكا ليست موجودة، مؤسسات المجتمع المدني هي الصوت الأكثر جُهورية الذي يستطيع تعديل سلوك الجهاز الصحفي ليتماشى مع المسؤولية الاجتماعية التي من المفروض أنّها منوطة بال، فبالتالي مسألة الاستفزاز طبعًا الكثير من الإخوان اعترض عليها بأنك أنت تجنّيت على الإعلام فالإعلام عندنا يعمل، قلت على سبيل المثال تعالوا نأخذ القطاعات الخدمية والمرافق، شخص مثلي أو مثل الأخ عبد الوهاب يكتب عن فساد في جهة معيّنة طيب هذا الجانب في الحقيقة قد بأخذ منّا وقت طويل حتى نستطيع أن نتكلّم عن الفساد بشكل، طبعًا المجلس وافق كما تعرفون على نظام متكامل لهيئة مكافحة الفساد وطبعًا لا يزال عند الحكومة ونتمنى إن شاء الله أن يصدّق قريبًا وهو مطلوب فعلا وسيُصبح حتى للمواطنين والصحافة دور في إبلاغ صانع القرار أو لهذه الهيئة عن مسؤولين وحتى المسؤولين الذين يُعيّنون يجب أن يُفصح عن كل، لأنّه فعلا يعني يوجد أناس يدخل إلى الوظيفة العامّة ويخرج وهو راضٍ.

وظيفة حكومية مستحيل أن تكون رأس مالي إلّا إذا ورثت مناهلك، إلّا إذا كان

يوجد جانب آخر، يعني تجد هدر للمال العام، هيئة التحقيق والادعاء العام، ديوان المراقبة ٣٠٠ مليون والقليل من الكاش، لا يجيئونهم فأنا أقول يا جماعة، يا مجلس الشورى يجب أن تقفوا مع هذا الجهاز الرقابي الوطني المخلص، يوجد شُرفاء جالسين ويرصدون لنا هذه الأموال أين تذهب، لا تدعونهم في العراق حيث تنازلوا عن مسؤوليتهم اتجأنا واتجاه البلد، وبعد هذا لا ندري كم يُسرق وكم يذهب وكم يأتي، فالمجلس بقيت حقيقة أحمل ملف الفساد في رأسي ويرحل معي إلى الوسادة لسبب بسيط أنّ هذه المسائل الثلاث هي عصب المواطنة في البلد وإذا كان المواطن اليوم يستجدي الكرسي ويستجدي المقعد لابنه وابتنه في الجامعة أو لا يحصل على الفرصة الوظيفية للعيش الكريم، أعتقد أنّه وضعنا لا يسرّ وسنجد أنفسنا فعلا اليوم أمام طواير.

معدّلات البطالة عندنا يقول الإخوان أنّ وضعها طيّب ولكن كم هو طيّب الله أعلم، على أي حال هي بين البنات أكثر لنّهم يتكوّمون في البيت ولا أحد يعلم عنهم، وفُرصهم محدودة أصلا فبين الفتيات أكثر، طيب نحن الآن حتى مع المشكلات الموجودة عندنا وزارة مثل وزارة العمل تُنافح عن حقوق العمّالة الذين يشتغلون في البلد من الاضطهاد في أخي احمي المواطن من الاضطهاد، المواطن اليوم يروح ينشأت من أبسط وسيلة من أي جهة ويعرفون أنّهم لن يُعاقبوا ويبقى هذا الضعيف يُمكن سنة، المكتبة العامة للجلسات وذهب وراجع، الله أعلم إذا يوجد أسرة تفكّكت من أجل أنّه لديه ديون عليه تُدخله السجن بالتأكيد من أجل أن تُصدر أنت في مسالة واضحة، جهاز يبطش بالبشر بنظام التشغيل، هذا الجانب حقيقة يعني وزارة الآن مثل وزارة العمل لم تُفكر في حماية اليد العاملة الوطنية، كثيرون الآن يُفصلون من شركات، من بنوك ويذهب إلى المكتبة العامة ويذهب ويرجع سنة وستين وبعضهم لا يحصل على شيء ويذهب إلى بيته، أنا بدل من أن أتشغل على أمر الحقوق للعمّالة الأجنبية وأُحسن وضعهم أنا مواطني هو الأهم.

مكاتب العمل في كثير من الأحيان أنا لا أثق فيها وأعرف الكثير من المواطنين المساكين لا يأخذ حقّه وإذا أخذ حقّه فبالعزّير يرجع لهم والظاهر أنّهم يمسون الباب

ثاني مرة، أنا عندي دائماً مؤشّر كنت أقوله فقط أكمل نقطة عبد الوهاب على أساس أن لا أعود إليها، أنا لم أكن ضد الإعلام أو محاسبة الإعلام لأنّه مبدي أصلاً أنّه لا يوج مجتمع ينمو من دون عناء، فكان الهدف طبعاً وحدث معي، أُجبرت حقيقة على أنّي أطلع في لقاء تلفزيوني وللأسف أيضاً لم تصل الرسالة فقط الذي يقرأ ال ٤ أو ٥ مقالات التي نُشرت كانت كلّها سخرية على أحد الأعضاء كان يُطالب بمحاسبة فريق طاش ما طاش لتهجّمه على المجلس، فأخذت الشباب معي في رحلة حتى يُتابعون وعلى أساس أنّي أصدرّ قانون لمحاسبة الإعلام والمجلس طبعاً لا يستطيع أن يُصدّر قانون محاسبة الإعلام.

مسألة الحد الأدنى للأجور:

اليوم تقريباً نطالب السعوديين موجودون الآن في الكثير من التخصصات ويبدو لي وأعتقد أنّكم كلّكم في بيوتكم عندكم ولد أو بنت حاسب آلي يُمكن أن لا يُحصّل شيء، طيب يا جماعة ما هي المشكلة، يخرج لنا وزير العمل ويقول والله يوجد ١٢٠ ألف وظيفة من دَعسة في كومبيوترات الشباب في قطاعات، كيف؟ أنت عندك كل السلطات: التشريعي والتنفيذي فكيف ١٢٠ ألف وظيفة أنت لا تعلم أين هي فكيف تستطيع أن تنام ويوجد ١٢٠ ألف وظيفة ممكن تفتح بيوت ويمكن أن تحقّق استقرار اجتماعي واقتصادي للبلد ومُعتمدة من وزارتها ولكن هذه موجودة عند مدير الموظفين أو مدير الشؤون الماليّة والإداريّة، نعم يوجد أناس يُشرّهم وظائف، شلليّة محسوبيّات، أقارب، طيب أنت ما هو دورك؟ أنا وزارة خدمة مدنيّة لا أحتاجك، أنا فعلاً لا أحتاجك إذا كان ١٢٠ ألف وظيفة وأنت الشخص الذي يُعيّن تُرسلني كمواطن وتقول لي اذهب للصحة ولكن إذا انتهيت تستطيع أن تُعيّن لأنّ الوظائف عندك مشفّرة وتعرف عنها ولكن لا أحد يُحاسبك.

وزارة العمل من جانبها طُرح موضوع الحد الأدنى للأجور، الآن إذا كنّا فعلاً جادين أنا أول في حماية اليد العاملة لماذا لا يُوضّع حدّ أدنى للأجور؟ إذا كان تأتي

سعودي وتستهلكه ١٢٠٠ ريال هذا الكلام غير صحيح، عمالة تأتينا من خارج الحدود في بلد نفطي مثل هذا البلد يأخذ ١٥٠٠ وليس ١٢٠٠ ويأخذ ٢٠٠٠، طيب هل السعودي يستطيع أن يعيش بهذا المبلغ؟

البطالة :

الأكوام الموجودة من البشر الذي أصبحوا يُروّعوننا، تسمعون يوميًا سرقات بيوت، سيارات، فبدل هذه البطالة في كل دول العالم مُقنّن يعني البَدل هذا يُصرف للشخص مع الأخذ في اعتبار الجدّة وأنك أنت تُعينه كصندوق موارد بشرية في إيجاد فرصة عمل له يُوقّف هذا بعد فترة، لكن لا الحد الأدنى للأجور موجود ولا التاجر أو الرأس مالي أنت تقدر أن تُجبره أن يوظّف مجموعة من السعوديين، بلسان الدكتور غادي القصيبي قبل أن يأسر الإعلان عليه ويرفع عنه، يقول حوالي ٥٠ شركة من كبريات الشركات عدد السعوديين فيها هو صغر وهو لا يستطيع أن يعمل لهم شيء، طيب يا جماعة إذا فعلا أنا كنت ولا أزال أن مجلس الشورى مُقصر يحتاج إلى الخروج من عباءة الأنظمة وهذه المواد الجامدة وأن يواجه الوزراء دائماً كما هو حال الملك مع الشعب، وأنا عملت في أماكن كثيرة وأعرف أن هذا الرجل مواطن أكثر من كثيرين ويحب البلد ولكن مصيبتنا اليوم أنه فعلا لا توجد أجهزة جالسة وتعمل من أجل الشفافية، من أجل فعلا أن يحصل السعودي على، والمسؤول يتوكّل على الله إذا لا يشتغل يمشي، في كل دول العالم إعفاء الوزير ليس بقضية.

كنت أريد أن أتكلّم عن قضية أن الحراك عندنا بطيء، أكيد ولكن حرام هذا الوقت المُهدّر أنا متأكد أن الكثير من التجارب عندنا لا تزال في بدايتها ولكن مشكلتنا أن الحراك تصنع وسائل الإعلام، هي التي تُحرّك الأفكار، هي التي تعمل novation للأفكار الجديدة، للمبتكرات، لتدفع بهذه الخطوط البشرية لطبيعة معينة من التخصصات والأعمال لأنّها ٢٠ سنة، بيل غايت عندما يأتي ويرتفع بهذا العدد على خارطة أمريكا ويوزّع هذه الأجهزة المخيفة مايكروسوفت، هذا ليس بمجنون لا أبله

ولكن هو يعرف أنّه جالس يستثمر في بشر غداً سيعملون في كبار الشركات ولا يعرف الاشتغال إلّا على الماك وعلى المايكروسوفت، كنت أقول لعبد الوهاب منذ قليل أنّه فعلاً تشعر أنّه لا يوجد حراك وحتى التجار لا يزالون يفكرون بنفس العقلية التي جعلتني في يوم من الأيام يقول لي أكتب عن الفئران وعن الفيشفاش والكيكتات، يا سيدي الكريم عندنا هنا أناس جالسين ومشاكل، يعني مشكلة الفقر لا يوجد وزير تجرأ بعد زيارة الملك أن يعطينا فكرة بالضبط هل اشتغل هذا الصندوق أو لا، إلى الآن لا ندري، وأيضاً يوجد صندوق آخر، صندوق أنا أسميه صحوة الضمير الذي أخذ القليل من الكاش في فترة من الفترات والله هداه وهو رأى أنّ المسألة فيها فرصة فقال دعني أرجع القليل من الأشياء التي أخذتها من مناقصات، يوجد حوالي ٧٥ مليون ريال فقط، طبعاً هو صندوق سرّي بسهولة تأتي وتضع ولا أحد يسألك من أنت، صحوة الضمير هذه لماذا أنا أراهن عليها؟ أنا مع فكرة أنّ الصحافة تُعرّي الفاسدين في البلد وبالأخص في المعيشة وفي الحياة وفي الوظيفة، لماذا؟ لسبب بسيط جداً أنّ هذا الشخص الذي يستبيح المال العام أو فعلاً يُثري ثراء غير مشروع هو يحرم آخرين من فرص حياة كريمة في البلد ويجب أن نرحم، فبالتالي ننتظر صندوق، أنا أعتقد أنّ صحوة الضمير يوجد أناس تتناول حبوب من أجل أن يموت هذا الضمير، من أجل أن يُصوّغ لنفسه، وبالتالي الموضوع شائك وطويل وضيّعكم ولكن دعنا نشوف أشياء عند عبد الوهاب.

الأستاذ عبد الوهاب العريض:

أساساً نقلت لنا صورة مُعتمة عن المستقبل.

هي المشكلة تكمن بين المجلس وبين الوزارات وبين رؤساء التحرير والمؤسسات الصحفية والكثير في المنتدى، المهم سوف نفتح المجال للحوار وأتمنى أن تكون المداخلات مختصرة جداً لأنّ عدد الحضور كثير، فنعتمد على السؤال، ونعتمد كذلك على الإجابات المختصرة أيضاً، الأخ منير أو الأستاذ زكي.

زكي أبو سعيد :

شكرا دكتور على هذه الجولة الكبيرة في أقيّة أو صوالين التي لا أعلم كيف أسميها، مجلس الشورى، المهم، أريد أن أقول أنه عادة مجلس البرلمانات لهم تسميات أخرى، قاعاتهم ولكن شكلها هنا مختلف، سؤال: في الدورة التي كنت موجوداً فيها كم إقرار من مجلس الشورى أو نظام إلى الجمعيات الأهلية؟ صح؟ رُفِعَ إلى مجلس الوزراء، أين هو هذا النظام؟.

الدكتور عبد الله الطويرقي :

عند الحكومة، ديوان المراقبة العامة عنده نظام طبعاً يشتكي أنه يوجد جهات ووزارات لا يستطيع أن يرى أوراقه ولا دفاتره ولا يدخلها، ولا يسأل عنها، فراجع من حوالي ١٠ سنوات بنظام صارم فيه استقلالية مالية، إدارية، وتنفيذية ويرجع لرئيس الحكومة للملك مباشرة، له حوالي ١٠ سنوات لا نعلم أين هو.

منير النمر: جريدة الرياض

حقيقة طبعاً أنا كإعلامي وكصحفي أتفق مع الدكتور ونحن نعانى، يعني نحن الصحفيين الميدانيين الذين نلتقي مع الناس ومشاكلهم وكذلك قضايا الفساد أيضاً سواء في المستشفيات أو في غيرها نعانى من النشر، لكن دكتور حقيقة سؤال للإنصاف: هل تعتقد أن الصحافة السعودية خُطت خطوات، يعني لا يمكنني وصفها بالتقدمية لأن رأيي من رأيك، لكن يوجد خطوات عملية ويوجد فُسح، أعطيك مثال: جريدة الرياض المأخوذ عنها- أنا كنت في جريدة الحياة وكانت جيدة منفتحة عن آخرها على مختلف القضايا- عندما كلمني الشباب على أساس أنها جريدة الرياض أنا دقيقت القليل من البريكات باعتبار أنها جريدة محافظة فالذي اكتشفته كان العكس، ليس لأنني موظف في الجريد.

فعلاً أتيت قضايا وأعطيك شواهد:

يوجد طالبة في الثانوية على سبيل المثال تعرّضت إلى الفساد حتّى على مستوى، هي حاصلة على ١٠٠٪، فجاء والدها إليّ وشرح وضع ابنته واستطلع الحصول على الوثائق بشكل بديهي وحلّو يُنافس موقع الوزارة والموقع الثاني الذي هو الخدمة المدنية الظاهرة حق الابتعاث طبعاً، فلمّا طبّق الأرقام الثانية اتّضحت أنّ المعدّلات الخاصّة بهم في الـ ٧٠ وطبعاً طلعت لهم بعثات والبنت عندها ١٠٠٪ فالكلام هذا نُشر بالتوثيق في جريدة الرياض مثلاً، فأنا الذي اعتقده أنّنا بحاجة على صحفيين وهو الصحفي كُفُو ربّما أكون مخطئ ولكن أعتقد أنّ الصحفي أحياناً دعنا نقول ينجح في فرض نفسه حتّى على رئيس التحرير فيُمرّر الكثير من الأمور ولو كان الصحفي غير واعي تماماً لا تمرّ في الصحيفة حتّى ولو كانت الوطن أو الحياة أو غيرها، شكرًا.

الدكتور عبد الله الطويرقي:

أقسم لك بالله منير أنّك لا تملك صحافة وفقط، القليل من الديكور، والقليل من المباني والقليل من مكائن طباعية خُرافية على سوفت وويرز، كويوترايز، أسأل أخونا أحمد سماحة لكن بضاعة تدفع فيها ريالين.

علي آل طالب:

دكتور ألاحظ بين حديثك مُراهنة على الإعلام في قضية التغيير، ألا تلاحظ معي بكونك إعلامي بالدرجة الأولى أنّ الإعلام لازال مُرتَهناً ولازال أيضاً مُبتلع من قبل السياسيين؟ هذا من جانب، جانب آخر يفتقد إلى مقوّمات الإعلام الحقيقي، أيضاً السيرة الأكاديمية للإعلام في جامعاتنا بالذات وخصوصاً في الجامعات العربية وبالذات السعودية تعتمد التلقين والنقل وما إلى ذلك، ألا تعتقد أنّه لازال مُختطفاً ومُرتَهناً فكيف يُعوّل عليه بالتغيير؟

جانب آخر: نَقْلَة في المجلس، لكونك أيضاً تدفع باتجاه التنمية السياسية هل هنالك تدافع داخلي وملموس من خلال الإخوة الأعضاء مجلس الشورى، يعني يدفعون باتجاه انتخابات وأن لا يُعيّنوا كأعضاء وإنّما يكون هناك انتخابات قادمة.

أيضًا: هل هنالك مناقشة في سقف عالٍ ما بين نقطة التنازع التنفيذية، ما بين مجلس الوزراء وما بين مجلس الشورى؟

في الأخير: أنا أجد في الدكتور أنه ظلّ محلّقًا وحرًّا عندما كان إعلاميًا فهل نلمس فيه التحليق والحرية أو إن صحّ التعبير: هامش الحرية لديه عندما كان في المجلس؟ شكرًا.

الدكتور عبد الله الطويرقي:

طيب بالنسبة للسلطة السياسيّة هذا وضع موجود في كلّ مكان وقبل قليل تكلمت، الأخطر منها يا سيّدي الكريم هم الرأس مالّيين الآن، تستطيع أن تغتال رأي حقيقي يخدم البلد بسبب نشرة إعلانيّة، هذا هو الأخطر في المسألة، يوجد صحفيّين يُدفع لهم رشاوي وأموال وهدايا وتذاكر سفر،

من جانب انتخابات الأعضاء: لا أستبعده في الحقيقة، أنا أعتقد أنّ المجلس إذا لم يُمارس الشجاعة مع نفسه لن يُقنع ولي الأمر بأن يُعطى المزيد من الصلاحيّات لأنّه غير مُقنع.

طبعًا الوضع: سقف الحرية أنا عندي دائمًا أضعه، الإخوان في اليوم يعرفون المعاناة، دجّلوني بشكل جيّد يوجد أشياء لم يقربها ولكن القضية أنّي مؤمن أنّه هذا هو المستقبل، أبنائي أريدهم أن يعيشوا في بيئة تنهي منها الواسطة، ينتهي منها القهر والحزن، ينتهي منها والشليّة والمحسوبيّات، ينتهي منها الحراميّة والذي يعيشون بممتلكات البلد ومكتسبات المواطن وعندها سيكون مجتمع، طبعًا مُخرجات الجامعات سيّئة جدًّا، أنا درّست قسم الإعلام لسنوات طويلة ومع الأسف مثلما تفضّلت يوجد إعاقه مُزمنة ولن تتغيّر بالرغم من أنّ معظمهم خرجي جامعة جدّة.

أحمد سماحة:

أولاً أنا سعيد بوجودي معكم في هذه الليلة وأنا من فترة طويلة قام الأستاذ جعفر

بدعوتي ولكن الوقت لا يسمح، وعبد الله التركي جاء بي إلى هنا وأنا سعيد بهذا المجيء ووجودي معكم هذه الليلة.

لم أزر المملكة منذ ٢٥ سنة ومن يُشاهد ويحلل ويرى وليس مسؤولاً عن أن يقول من وجهة نظري هو الأكثر رؤية وأكثر وعياً بما يحدث، وأنا لدي الكثير جداً من الدفاتر والمجلدات عن أشياء كثيرة عن الواقع الاجتماعي وأنا أراه جيداً، أنت ربّما تعيقك مشكلة واحدة ولكن أنا أرى وأطالع الجميع، على كل حال ليست مشكلة المملكة العربيّة السعوديّة لوحدها ولكن مشكلة العالم الربّي أكمله بما فيه سقف الحرية المفتوح في مصر، وأنا سأقول هذا الكلام: أنتم تشاهدون من يخرج ويشتم الحكومة ويلعب في وزارة الصحة مثلاً، لا يخرج أي لفظ أو أي شيء إلا إذا كان من قبلها معروضاً وسُمح له بالنشر، في أمريكا أثناء الحرب الفيتناميّة المُخابرات المركزيّة الأمريكيّة كانت تُنظّم المظاهرات من أجل امتصاص غضب الناس ضد الحرب وضد الحكومة وهذا ما يحدث في سقف الحرية المتاحة في بعض العواصم العربيّة أو في بعض الأماكن العربيّة، هنا على الأقل كل مواطن على الأقل يعرف ما يحدث، يُدركه تماماً.

ما قاله الدكتور هذه الليلة عن الصحافة وعن مجلس الشورى أنا أقول أنّه لا يُمكن إطلاقاً أن أبرز نبذة صحيحة من وضع غير صحيح، لا بدّ أن تكون هناك علاقات يعني من خلال نظام اقتصادي جيّد، نظام سياسي جيّد، نظام اجتماعي جيّد تخرج الصحافة جيّدة، هذا الذي يصنع الصحافة ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تصنع الصحافة في أمريكا وكما أشار الدكتور لم تُصنع الصحافة غلّاً بعد كثير من الصراعات الكثيرة جدّاً حتّى وصلت إلى القتل وإلى آخره، والقوانين إلى أن وصلت لدرجة من الليبراليّة تستطيع أن تطرح فيها ما تريد أن تقول، هذا جانب ولكن فقط أعلّق سريعاً على الجانب المهني في الصحافة، أنا بصراحة جدّاً لا أستطيع أن أنكر أنّه في المملكة العربيّة السعوديّة يوجد أناس أذكيا جداً استطاعوا أن يكونوا من لا شيء في الصحافة إلى شيء، أذكيا جداً وهذا ذكاء اجتماعي وليس قُدرات، لأنّه صحفيّ.

الجانب الثاني: لا يوجد مؤسسة صحفية تتولّى أو تحمل على عاتقها صناعة صحفي، مُنير التُّقَط من الشارع وهو كتب قصّة وأصبح صحفياً، منير لا يعرف معنى الصحافة ولكنه من خلال قراءاته استطاع أن يصنع شيء، ما أسهله أن أمسك الميكروفون أو المسجل وأذهب إلى غسيل من الناس وأقول لهما رأيك في المشكلة الفلانية؟ لدينا قضية كذا قل رأيك فيها فأصبح التحقيق صحفي هذا ليس صحافة، الصحافة مهنة شديدة جداً الدكتور ادركها في الخارج وعرف كيف تكون الصحافة وكيفية صناعة صحفي، الصحفي ذكي جداً وواقعي جداً ولو كان لدين صحفيين بالمعنى الصحيح لكلمة صحفي لاستطعنا أن نمزج كثيراً من الأمور في ظل الحيز الضيق للحرية سواء هنا أو في العالم العربي أو في أي مكان، الذي يجب أولاً هو أن نهتم بصناعة الصحفي، حتى الصحفيين الذين جاءوا من خارج الوطن هنا يُستعان بهم في الديسك فقط لا غير في الحرفية ولا يُستعان بهم في الفكر ولا في الرؤيا الصحفية بدعوى أنك أجنبي وهذا وطني، هذه الأشياء ليست موجودة في أمريكا.

يذهب رجل إلى أمريكا خلال سنتين يأخذ الجنسية ويستطيع أخذ حقوقه ويستطيع الرجل أن يكتب ما شاء، ذهب إلى هناك شخص مصري اسمه الدكتور إيهاب حسن أصبح أستاذاً، مدير الأبحاث في أكبر جامعات أمريكا هو مصري، أنا استجلبت هذا الشخص من المكان الفلاني وأريد أن أستفيد من خبرته، خبرته لا تتمثل فيما يكتبه أو فيما يقوم به من عمل ولكن يوجد صناعة كوادراً أيضاً، لا يستفيد مني منير وأنا موجود معه في نفس الصحافة لأنني مهمّش أو لأنّ دوري محدود، أو لا أستطيع أن أقول له شيء معيّن، عندما تخرج الآن من الطرح الضيق وتفتح على العالم وتُصبح القضية وخاصة في المهن الفكرية والمهن الصناعية تُصبح القضية مسألة ماذا سنقدم للمجتمع بصرف انظر أحمد سماحة مصري، فلان سعودي، فلان غير سعودي، هذه الأمور عندما تُدرس بشكل جيّد جداً نستطيع أن نصنع صحافة جيّد وأشياء جديدة شكراً لكم.

الدكتور عبد الله الطوريقي:

كلام الأستاذ وهو رجل أقدم مني وصاحي تجربة ثرية ليس لدي شيء أقوله غير أن كلام الأستاذ أحمد جد واقعي.

التجربتين باختصار لم يكن بودي أن أتكلّم عنها ولكن لأنّه لا زال مُعظم المشاركين فيها أحياء مع الأسف لم يمّت منهم أحد لكن على أي حال كانت تجربة قصيرة في المنطقة الشرقية بعد حرب تحرير الكويت ولم أُطل مع الأسف، وهي منطقة جميلة وسكانها جدّاً رائعين وهذا ليس مُجاملّة لأنّي رجل أتى من الجبال من الطائف وبعدها من عمق الصحراء وبعدها أمريكا وبعدها عُدت، كنت أتمنّى أن تطول التجربة فيّ ولكن مع الأسف تمّ اغتيالها بالقليل من الأفكار رأس مالٍ ليس لديّ استعداد أن أنازل عنها، أنا أتيت في مهمّة أني أصنع مهنة في منطقة وأربي جيل ولكن مع الأسف وجدت نفسي أني أتعامل مع تاجر، خفت على ما في رأسي فسنة أشهر أو تسعة أشهر بالكثير توكلت على الله، التجربة اعادت نفسها بعد ٤ أو ٥ سنوات، حتى أقول لكم كيف أنّ هذه البيئات بيئات طاردة، بيئات لا تملك التأهيل لإبقاء العنصر البشري عنصر وسيت، فتكرّرت التجربة في مؤسسة صحفية جريدة كانت تُوزّع ١٢٠ ألف نسخة انحدرت إلى ٧٠٠٠ يومياً بل كانوا قد نصحوهم بعض المخلصين قالوا دعوه عندكم.

كانت تجربة جميلة مع أساتذتي الدكتور عبد الرحمن الشبيلي، وللأسف نفس أعضاء المؤسسة الموجودين ويعرفون أنّ هذا الفريق هو فريق خسائر ومستحيل يبقى ويُخسّرهم سنوياً فاغتالوا مشرونا التطويري الطموح لأنّه سيُخرج ناس هَرَميّات، مصالح، وأعتقد أنّي فعلاً لم أُطيل فقط سنة واحدة وأيضاً خفت على نفسي وذُهب إلى الجامع مرّة أخرى، فعلى أي حال أعتقد أنّ هذه تُعطيك فكرة على أنّ بيئة الإعلام بيئة وظيفيّة عندنا روتين مثل موظّف في أي جهة للأسف لا يوجد خطوط تفكير، الأستاذ أحمد منذ قليل يقول خطوط تفكير مستقلة وغير موجودة، أنت تدخل الصحيفة ولا تدري ما الذي ستقوم به، يقول لك اطلع مع شباب غدّاً، شغل سرّيحة، عمّال، وتقول

لي عندنا صحافة.

المهندس جعفر الشايب:

شكراً، أعتقد أنه يوجد بعض الأسئلة، أنا بدايةً أشكر الدكتور على حضوره وتجشّمه عناء السفر ومشاركته معنا هذه الأمسية الجميلة وكل هذه الهموم والمداخلات الرائعة التي تحدّث عنها، لديّ ملاحظتين يمكن تتعلّق مباشرة بمجلس الشورى والتجربة التي أشار إليها الدكتور وأكد عليها في حديثه، أعتقد أنه من ابرز القضايا التي تُواجه المجلس هي كون الأعضاء فيه مُعيّنون وليسوا منتخِبين كما أشار الدكتور أيضًا وهذا ما يجعله بعيد عن هموم المواطن بشكل عام لأنّه بالتالي المُعيّن يعتبر نفسه موظّف أكثر منه مُحاسب من قبل المواطنين أو مسؤول أمامهم وهذا ما نلاحظه أيضًا حتى في المجالس البلديّة الحاليّين بين المنتخبين والمعيّنين، يوجد فرق واضح أنّ المنتخب يحس بنفسه أنّه مُواجه ومُطالب منه الإجابة على أسئلة أمام ناخبيه بينما المُعيّن يريد أن يُحافظ على الموقع ويقوم بالحد الأدنى من الأعمال المطلوبة منه فأنا أظن أنّ السعي باتجاه أن يكون مجلس الشورى مجلس منتخب، أعتقد سيُحوّل المجلس إلى فاعليّة أكثر وأن يكون له دور أكبر على مستوى البلد ككل.

الجانب الثاني أيضًا الذي أشار له الدكتور وأعتقد أنه مهم جدًّا هو موضوع هموم المناطق، لا نزال نرى أنّ المجلس يتعاطى فقط مع القضايا الكبرى يعني القضايا العامّة والتي تُشعر المواطن بها أو تأثيرها عليه يبقى محدود ولا توجد هنالك تناول لبعض القضايا التي تهم مناطق معيّنة أو لا يستطيع أهالي هذه المناطق التقدّم للمجلس في القضايا التي يشعرون فيها أنّها ينبغي أن تُعالج من قبل المجلس، قضايا كثيرة محليّة، فقط يوجد بؤن واسع بين ما يتناوله المجلس وما يهم رجل الشارع في كل منطقة ولا يوجد هذا التفاعل ونحن نرى أنّ البرلمانات المختلفة يُوزّع حسب المناطق وحسب الدائر ويكون هنالك آليّة للتواصل بين الناخبين المحليّين أو أهالي كل منطقة أو ولاية أو إقليم مع مرشّحهم أو مع ممثّلهم في البرلمان، أعتقد أنّ هذا أيضًا من القضايا المهمّة

في المجلس.

السؤال الذي أردت أن أسأله للدكتور: يعني المجلس الآن في دورته الخامسة يعني حدث تطوّر ولكن من بدايته حتى الآن محدود من ناحية العدد والصلاحيات، كيف ترى المجلس في الدورات المقبلة؟ ما هي المؤشرات التي تعتقد بأنّها يمكن أن تؤثر أو تتغيّر في نظرة المجلس وفي دوره على الساحة المحليّة هنا في السعودية؟ شكراً.

الدكتور عبد الله الطويرقي:

المجلس أعتقد أنّه يحتاج إلى الشجاعة أكثر من أي شيء آخر.

الانتخاب اتوقع أنّه قادم يعني لا أستبعد حقيقة أنّه يمكن الدورة القادمة أو التي بعدها ولكن طالما استمر المجلس الآن نحن نتكلّم أخي جعفر عن ١٦ أو ١٨ سنة شيء غير معقول، لا يوجد حراك أو أي شيء يكشف له فعلاً أنّ هذه الأطر التقليديّة يمكن لك أن تطلع منها، إلى الآن أنا أتوقع أنّ الانتخابات قد تكون جزئياً لو صارت أو نصف الأعضاء وهذه يمكن من الأشياء التي تتداول ويمكن أن تحدث في أي يوم ويمكن حتى أنّنا نرى كان هناك اجتماع لسيدات قبل أيام والظاهر كانوا يطالبون بوزارة ولكن ذلك في النهاية وقالوا نريد هيئة ترتبط بشعبة الخبر، فالظاهر أنّي قلت ما لام يستطيعوا قوله أنّه فعلاً مجلس أقره أحد الإخوان سألني ما هي الأشياء التي قمنا بها، أعتقد أنّ القرارات محدودة ولكن مجلس الأمومة والطفولة والأسرة من أهم المواقع التي من المفروض أن تكون لها وزير، لم لا؟ يعني المرأة الغالبة في الكثير من الأحيان أنا أعتقد أنّنا عندنا سعوديات مؤهلات أكثر من الذكور وأدمغة نظيفة جداً فقط مساحات حركتهم ضيقة وأنت لا تستطيع إعطاءهم فرصة، هذه إذا أتت في وزارة مثل وزارة الشؤون الاجتماعيّة، الأسرة بالتأكيد سيكون مخّها أنظف وأفضل وبعدها النساء يمكن أنّه لا يكون عندهم فساد.

وليد سليس:

شكرا لك دكتور على المحاضرة القيّمة، ولكن حيرتني يا دكتور تارة تقول المشكلة في قوانين المجلس وتحديد الصلاحيات وتارة أخرى يطلع القرار أو حسب التعبير اقتراح مشروع أنظمة وتقول أنّه تمّ اقتراح مشروعين فقط خلال أربع سنوات يعين بعد التعديل الذي حدث على النظام، هذه مشكلة في الانظام نقول أنّها معقّدة، وتارة أنت تقول أنّ المشكلة في الأشخاص وأنهم كل شخص أتى من إدارة بيروقراطية وشخص كان وكيل وزارة، وتارة ترفعوا القرار ويتوقف مجلس الوزراء وتارة تقول أنّ الدولة حريصة على مشاركة الناس وصنع السياسات التنمويّة، ذكرت مثالين: مجالس البلديّة والغرف التجاريّة، وأظن أنّه حتى هذه المشاركة أتت في مسار فقط ان تقلل نسبة الاحتقان في الشارع أكثر ممّا هي أتت من مشاركة حقيقيّة وأنا أظن أنّ المشكلة الأساسيّة هي في القمّة وحتى إذا قلنا يا دكتور أنّ المشكلة في الأعضاء فهم من يختارون الأعضاء، إذا كان الأعضاء سيئين والأساس في الاختيار هو اختيار سيّء، أو الذي يضع النظام، والذي يضع السلطة التي هي تنفيذيّة وتشريعيّة في آن واحد، يعني نحن من الدول المميّزة في هذا الجانب، فأظن أنّ كل المشكلة في الإدارة العليا وليس في الأشخاص ولا في الأنظمة رغم أنّ المشاكل الأساسيّة هناك قليلة، شكرا يا دكتور.

الدكتور عبد الله الطويرقي:

لا الجانب الحقيقي أنّه يجب أن لا نبعد عن مسألة أنّ صانع القرار في كثير من الأحيان عنده بدائل وخيارات ويتعامل مع تغديّة أوليّة وتغديّة راجعة ولكن السؤال هو أنّه عندما توجد أنت الكفاءات فمجلس الشورى مجلس يُكلّف خزينة الدولة الكثير، ومسألة أنّه يطلع نظامين أو ١٠ أو ١٥ فهي ليست كافية بل بالعكس هذا الجانب التشريعي ليس أكبر همّي يعني الحكومة قد تُمارس التشريع وفي كثير من الأحيان، السؤال المهم هو: هل فعلا عمليّة المعالجة التي تحدث في داخل المجلس، يعني إذا كنت تستطيع أن تجمع مادّة خام وتحلّلها بشكل جيّد وتضعها كخيارات وبدائل أمام

صانع القرار، هذه عملية ليست بالسهلة ولكن تحتاج إلى شجاعة.

من النادر أن يكون هناك، أنا لا أزايد على، أعرف أن المجلس في كثير من الإخوة الأكفاء حقيقة في التأهيل، لكن أيضًا يجب أن نراعي أن البيئة نفسها لا تخدم، وفي الكثير من الأحيان مثلما تفضّلت ربّما أن قضية التعيين هي التي تجعل الشخص يمكن أن يظل ١٢ سنة، هذه المسائل والحراك البطيء وسلبية الإعلام هي السبب وإلا تسريع التفعيل، في المثال الذي قلته منذ قليل عن وزارة الشؤون البلدية والقروية طلع وزير التجارة أن يُعيّن ثلثي الأعضاء، لا وهو من سيكون رئيس مجلس الغرف التجارية، أنظر إلى هذا التيار إلى أين وانظر إلى هذا إلى أين ذاهب، هذا ليس تفكير حقوق، هذا تفكير شخص وفعلاً قضية مثل هذه القضية عندما تأتي إلى مجلس الشورى يجب أن تمر مرور الكرام، يعني بشكل أو بآخر أنه نقترح أنت بناءً على أي شيء يا وزير المعطيات التي تمتلكها والتي سمحت لك لأن تصل إلى أن ثلثي، علماً بأن الغرف التجارية من أقدم الذي لديهم الخبرة في مسألة العمل النقابي والمؤسسي، بدل من ان تقول جميع الأعضاء يأتي بهم الصندوق وأنا لن أعينهم مرة أخرى، تريد ثلثين وتريد أيضًا أن تصبح أيضًا رئيس مجلس الغرف، لو فعلاً تكون أوراقه أو مقترح نظامه مثل هذا على المجلس أقتعد فعلاً أن المجلس يتعامل معه بكثير من البرود والمجاملة ولكن مع الأسف إذا كان هناك إعلام موجود سيُخرج المجلس وأعضائه وسيضعهم أمام صانع القرار وعلى المحك وسيبتزعه، أنا أقول الصلاحيات الموجودة في المجلس من أروع ما يمكن ولا يحتاج المجلس فقط إلا إلى أناس جُشعان.

محمد المصلي:

بسم الله الرحمن الرحيم، محمد المصلي فنان تشكيلي، بالنسبة لمجلس الشورى أو مجلس الأمة أو المجلس النيابي في الدول العربية المجالس مُحبطة لدرجة، إذا تكلمنا عن دول الخليج أرى أن مجلس الأمة الكويتي أقدم ولديه خبرة وبجرة قلم عند مشكلة العراق ألغي كل هذا الهلّمان، في الدول العربية طبعاً المجلس النيابي اللبناني

هو تقريباً الذي قام بعمل ضجّة في الوطن العربي ومثل ما أنّك تعرف طائفي ومقسّم، بالتأكيد أنّه بدون أن يكون للمجلس أي مسمّى، مشورة أو برلمان، إذا لم يكن هناك صلة بين المواطن والمنتخب بالتأكيد أنّه سيكون مفصول والمواطن ليس لديه دُخْل، فهذا المجلس قد يكون شيء آخر، أوّلاً تنتهي الكفاءة وتعيين الغير أكفاء، عمل غير مُخلص للمواطن وليس له علاقة بالمواطن لأنّه هو الذي قام بتعيينه وهكذا، على العموم نتمنى أن يكون في المستقبل بعد ١٠٠ سنة إن شاء الله لا يكون فيه تعيين، ذكّرت هموم ومن ضمنها الصحافة أنا أقول أنّ الصحفي مُبدع، لا يقدّم تقرير أو مُقابلة أو خبر أو كذا، فتكلّم عن الفن التشكيلي عموماً فتأتي لجنتين لترخيص كلّ معرض، لجنة فنيّة ولجنة من المباحث، هذه هي المصيبة تمام، فيعني الليلة افتتحت معرض في القطيف وأزالت ٥ لوحات تُعتبر من أفضل وأروع ما قدّم في ذاك الوقت، يعني قَمّة الإحباط، قَمّة القتل.

على العموم فقط فكرة أخير: قبل فترة كنت مشرف ثقافي في أحد النوادي فاشتغلنا ٦ أشهر على أمسية شعرية، أحضرناها مطبوعة قبل الكمبيوتر و٣ صور وبعد ٦ أشهر لم تُجز واتّضح أنّها حزينّة، وشكراً جزيلاً.

الدكتور عبد الله الطويرقي:

طبعاً اتّفق معك، عقلية الرقابة يجب أن نتخلّص منها، وعي الإنسان هو أكبر تحسين له، فقط غريبة أن تقول لي، هل هؤلاء الإخوان يُمكن أن يكون عندهم اهتمامات فنيّة فأخذوا هذه المسائل.

أحد الحضور:

شكراً لك دكتور على هذه المحاضرة القيّمة التي تجوّلت فيها وبنا في الأرجاء، سؤال دكتور: واحد من الأجهزة والذي هو ديوان المراقبة، على أي مدى ممكن أن تثق أو نضع الثقة في الديوان إذا اصطدم في قَمّة هرم في إحدى المؤسسات الحكوميّة بصاحب معالي أو سمو أو ما شابه، ها تعتقد أنّه يكون له أي أثر في الهدف أو الدور

الذي يقوم به وشكرًا.

الدكتور عبد الله الطويرقي:

ثقافتنا يعني نحن عندنا مشكلة كبيرة، أعتقد أنه موجود حتى العيب الاجتماعي شبه مرفوع عن الذي يتشاطر أو يمد يده، شغل الفحولة، هي ثقافة، عارف؟ فالجانب المهم أن تضع للإنسان حدود طبيعية لا يتحرك من خلالها، النظام الذي رفع فيه الديوان جدًا جميل، يمكن وأعتقد من دون مبالغة أنه من أفضل الأنظمة، طبعًا ١٠ سنوات لا أدري كم كان يقعد ولكن إذا طلع مع نظام مكافحة الفساد ما الذي يدعنا نقوم بعمل هيئة، هل ينقصنا وزارات؟ لأن المسألة لم تعد تحتل، الآن يوجد أموال تُهدر على ناس يُرقهون عن أنفسهم ويفترسون، يعين في بيتهم يقدمون خدمة، أنا ليس لدي مشكلة، قديم الخدمة وخُذ شيء بسيط ولكن، الشكوى لله ولعلي غداً أكون أفضل، أنا قلت للأخ جعفر كان له هدف يريد أن يأتي لكم بشخص مُحبط منتهي ويقول لكم انظروا هذه نتيجة طبيعية لمواطن شغل مخه أكثر مما يلزم.

إبراهيم الشايب:

السلام عليكم، مساء الأخير دكتور أنا فقط لدي نقطتين بسيطتين هل تُوافقني؟ بعد العرض الذي قدمته على مجلس الشورى هل تتفق معي على أن مجلس الشورى يجب تحويله إلى مجلس استشاري بدل أن مجلس شورى؟ هذه النقطة الأولى، والنقطة الثانية: دكتور نحن سلفاً تكلم الإخوان عن صناعة الصحفي أو صناعة الصحافة، أنا أقول أنه يمكن الخفقان الذي أصبح عندنا في المجتمع بصفة عامة لم نصنع مواطن بصفة أولى بل صنعنا قبلية، صنعنا طائفية، صنعنا الشللية، أشياء كثيرة صنعناها في المجتمع، ولكن لم نصنع المواطن، استطراي الأخير، كيف يكون الوزير مواطناً ولا يستخدم أي منتجات؟ إذا كان الوزير لديه وزارة الصحة يُمكن لم يستعمل أبداً منتجات الصحة لأنه هو وأفراد أسرته يتعالجون في الخارج وشكرًا.

الدكتور عبد الله الطويرقي:

النقطة الأولى تتعلق بالمجلس ومعظم من يستخدمون مفردة استشاري تنقصهم الكثير من الشجاعة والوطنية، لأنّه تعرفون لم دخلتم حتى على موقعنا جماعة لا يوجد شخص يقف في طريق المجلس مباشرة، أنت تتكلم عن صانع قرار يستطيع أن يعتمد لك القرار ولكن هل أنت شجاع أنك تضع هذا الكلام على ورق وترفعه، هذا هو الجانب المهم.

الجانب الآخر: وهو قضية المواطنة أاتفق معك أنّه أيضًا كان ليرنر ودانييل بيل أحد جماعة الحداثة ومبادئ الحداثة وتطوير المجتمع التقليدي، هل تعرف ما هي فكرة التنمية في نهاية المطاف ماهي؟ تحويل المواطن من الجمود إلى الحراك ويصبح مواطن متعدد الأدوار، إذا التنمية لم تحقّق هذا معناه أنّ الشوارع والمباني والهاليواز والمطارات، أنظر كيف نتعامل معها، يوجد أناس يسرقون هذه الأمور على الشواطئ، طبعًا الجانب الآخر أنّه هنا مسؤولية الإعلام مرّة أخرى، فعلا مسألة المواطنة أنا أشك أنّنا استطعنا صنعناها مع الأسف لم نصنع المواكن حقيقة الذي ولاؤه فعلا للأرض والبلد وللنظام وللمجتمع لأنّه أيضًا في كثير من الأحيان الإنسان لا يأخذ حقّه، طيب هذا كيف وبأي كتاب أو بأي سنة إذا أنت لا تعطيه حقّه وتتوقع أن يُخلص للبلد، وهذه مشكلة فعلا أنّ إعلامنا مسؤول عنها، المناطقية، الفتوية، لم يكن هناك جهاز تفكير إعلامي استراتيجي بحجم البلد يستطيع أن يوحد أكثر من أن يُبعد، أمور غريبة تحدث في هذه الأيام ولا تدري ما هي إنّما فعلا هذا يؤكّد فشل كلّ مؤسساتك التي كانت تخطط، جامعة مثل جامعة الملك سعود من أفضل المباني على أي حال، هذه الجامعة فلسفة إقامتها وإنشاءها كمباني، على نظام الساعات، يوجد شخص صنّفت معه ليلية يريد أن يحسّن أخلاقيات البشر، حول نظام الجامعة من الساعات إلى جدول ثانوية مدارس، إذا كيف تريد مخرجات التعليم تضبط يا سيّدي يا إبراهيم، خليها على الله وأنا أخوك.

الأستاذ عبد الوهاب العريض:

عموما نعلن أنّ ندوة الأسبوع المقبل ستكون حول الحوار النقدي والنخب
السعودية للأستاذ حمد الحمداني.

باسمكم وباسم الملتقى نشكر الدكتور عبد الله الطويرقي على هذه الجرعة
الكافية من الكلام عن المسائل.



الندوة السادسة



صندوق النقد الدولي وأفاق الاقتصاد العالمي

الثلاثاء ١٢/٧/١٤٣٠هـ الموافق ٢٤/١١/٢٠٠٩م



ضيف الندوة: الدكتور: عبد الله الحسن

مدير الندوة: الأستاذ هادي السيف



- 
- الدكتور عبد الله الحسن
 - من مواليد الاحساء بالمنطقة الشرقية من المملكة.
 - حاصل على شهادة بكالوريوس من جامعة الملك فيصل.
 - حاصل على شهادتي الماجستير والدكتوراة في الاقتصاد من جامعة كنساس بالولايات المتحدة الامريكية.
 - سبق له ان عمل في عدة مؤسسات مصرفية ومالية في السعودية من بينها مؤسسة النقد العربي السعودي.
 - التحق بصندوق البنك الدولي كخبير اقتصادي بإدارة الاسواق المالية والنقدية.

صندوق النقد الدولي وآفاق الاقتصاد العالمي

مدير الندوة:

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، باسم راعي هذا المنتدى أرحب بكم في أمسية هذه الليلة.

ندوتنا بعنوان: «صندوق النقد الدولي وآفاق الاقتصاد العالمي»، محاور هذه الندوة:

- الهدف من صندوق النقد الدولي ومسؤولياته.
- الأهداف الأساسية في نظام الصندوق الدولي.
- المهمات الحديثة المناطة إلى صندوق النقد الدولي من قبل الأعضاء ومجموعة الدول العشرين.
- المهمات الحديثة للصندوق.
- دور صندوق النقد الدولي في الأزمة المالية الحالية.
- آفاق الاقتصاد العالمي.
- تحديات الاقتصاد العالمي على المدى المتوسط.
- التحديات الراهنة في تحديد مسار التدخّلات الحكومية.

ضيفنا هذا اليوم الدكتور: عبد الله محمد الحسن، وهو حاصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في الاقتصاد من جامعة كانسس، وهو حاصل على درجة البكالوريوس في إدارة المشاريع من جامعة الملك فهد، عمل كباحث اقتصادي في مؤسسة النقد العربي السعودي، وعمل في عدّة بنوك ومؤسسات مالية محلية، شارك في عدّة مؤتمرات دولية مُتخصّصة في الاقتصاد، له العديد من الأبحاث والدراسات في الأسواق المالية.

الدكتور عبد الله الحسن:

السلام عليكم ورحمة الله، أسعد الله مساءكم، أشكر المهندس جعفر الشايب على استضافتنا في مجلسه وإن شاء الله نحن بدأنا متأخرين ولكن المحاضرة سوف تكون من جزأين: الجزء الأول يُعرّف صندوق النقد الدولي، مهمّاته، مسؤوليّاته، والجزء الثاني سنتكلّم عن دور الصندوق من بداية الأزمة المالية في شهر سبتمبر ٢٠٠٨ إلى اليوم، وماذا يتوقّع صندوق النقد الدولي خلال الفترة القادمة في مدّة من ثلاث إلى خمس سنوات، طبقا طريقة الإلقاء ستكون أوّل ٣٥ إلى ٤٠ دقيقة سيوكن فيها عرض هذين الجزأين، وبعدها ستكون مفتوحة للحضور على حسب الوقت المُتاح لديكم، لذلك دعوني أبدأ ببدايات صندوق النقد الدولي:

طبعا هو أُسس سنة ١٩٤٤ في برلين وودس في نيوهامشن بعد الكساد العالمي في ١٩٣٠، أغلب الدول التجأت لحماية اقتصاديّاتها، من ناحية أنّه وضع قيود على الاستيراد وعلى أسعار الصرف من ناحية تخفيض أسعار الصرف على أساس زيادة التصدير للدول، وكذلك وضعوا بعض الحدود على قدرة تملك الشخص لممتلكات أجنبية، طبعا كلّها إجراءات حمائيّة من أجل إنعاش الاقتصاد، إذا كلّ دولة قامت بعمل نفس الشيء فالنتيجة الحتميّة ستكون انخفاض التجارة ما بين الدول وزيادة البطالة بسبب أنّ كلّ دولة ستُصدّر أقل، لذلك بعد الحرب العالميّة الثانية اجتمعت في الأمم المتّحدة وقرّروا إنشاء صندوق النقد الدولي والبنك الدولي على أساس إيجاد نظام اقتصادي

جديد تكون أغلب الدول مُوقَّعة عليه، طبعاً أوَّل بداية للصندوق كانت سنة ١٩٤٥ ب ٤٤ دولة، السعودية انضمت بعد ١٢ سنة تقريباً في سنة ١٩٥٧، وأوَّل القروض التي قدّمها صندوق النقد الدولي كانت لدول مُتقدّمة، طبعاً الوضع الحالي أغلب الدول التي تأخذها هي الدول النامية، هذه صورة من الاجتماع الأساسي في ١٩٤٤، بالنسبة لصندوق النقد الدولي طبعاً أعضاء هم الدول المُتواجدة، وعدد الأعضاء إلى الآن تقريباً ١٨٦ دولة، آخر دولة انضمت إليه خلال الشهرين الماضيين كانت كوسوفو، إلى الآن الأمم المتّحدة لم تعترف بكوسوفو لكن الولايات المتّحدة الأمريكية وصندوق النقد اعترفا بها، فهذه مرحلة ابتدائية للاعتراف بها دولة من ضمن الأمم، لذلك فنحن مُحاسبين من قِبل الأعضاء، مسؤوليتنا كدول الأعضاء، طبعاً كيف هو نظام الحوكمة؟ وكيف نُحاسب من قبل الدول الأعضاء؟ طبعاً يوجد مجلس المُحافظين إذ كلّ دولة من الدول الـ ١٨٦ الموجودة عندها مُحافظ يجتمعون في السنة مرّة واحدة، في هذه السنة اجتمعوا في تركيا، وأيضاً يوجد اللجنة الدولية للشؤون النقدية والمالية وهذه مكوّنة من ٤٤ محافظ، يعني جزء من مجلس المحافظين يجتمعون مرّتين: مرّة في الخريف ومرّة في الشتاء على أساس التحضير لمجلس المُحافظين، بالنسبة لإدارة الشؤون اليومية لصندوق النقد الدولي يوجد المجلس التنفيذي وهو مكوّن من ٤٤ مدير تنفيذي وطبعاً هم مُعيّنون من قِبل الدول، يوجد بعض المديرين التنفيذيين يُمثّلون دولة واحدة، وسأريكم من هم في الشريحة الموالية، والبعض منهم يُمثّلون شريحة من الدول فمثلاً ١٥-١٦ دولة، هذه تُدير أعمال الصندوق اليومية، في العادة يجتمعون ٣ مرّات في الأسبوع.

بالنسبة لقرارات صندوق النقد الدولي فكلّ القرارات على توافق الآراء، يعني نظامنا ليس مثل نظام الأمم المتّحدة إذ كلّ دولة لها صوت واحد، فنحن كلّ دولة عندها صوت معيّن ولكن بعدها كم لها من اشتراك في صندوق النقد الدولي فتُراد قوة التصويت، لكن في نهاية اليوم فإنّ توافق الآراء هو المهمّ بغض النظر عن حجم الدولة التي لم تُوافق عليه، في بعض القرارات كما في الفترة الأخيرة كما رأيت الأسبوع

الماضي الهند اشترت ٢٠٠ طن من الذهب وهو لم يكونوا موافقين، فهذه يجب على الدول الموافقة عليها، طبعاً هذا المجلس التنفيذي الذي يُدير الأمور اليومية للصندوق. بالنسبة لمهام الموظفين من قبل الدول هو كمُنبر للتعاون من بين الدول الأعضاء من حيث التشاور في الأمور السياسية والاقتصادية، كذلك تسهيل التوسع في التجارة الدولية بسبب ما حدث في فترة الثلاثينات بعد القيود التي وُضعت من قبل الدول، كذلك نعمل على تحقيق الاستقرار في أسعار الصرف، العملات، ومُراقباتها.

تقديم المساعدات المالية للدول التي تحتاجها إذا كان عندها عجز في ميزان المدفوعات، طبعاً إذا قلت مساعدة مالية فأنا أقصد قروض مالية للصندوق النقد الدولي لا يُقدّم مساعدات ولا مؤونات دولية، سوف أشرح بعد قليل قضية القروض المالية في صندوق النقد الدولي.

بالنسبة للحصص: كلّ دولة لها حصّة معيّنة، كلّ الدول لها حصّة مشتركة متساوية ولكن بعدها كلّ دولة تُحدّد الحصّة التي تدفعها للصندوق النقد الدولي تعتمد على حجمها الاقتصادي، إذا حُدّدت الحصّة على حسب الحجم الاقتصادي فلدى الدولة التزامات والتي هي الاشتراكات التي تدفعها للصندوق، القوّة التصويتية في مجلس الإدارة والتمويل المُتاح، إذا كان مثلاً دولة قدّمت ١٠٠ مليون فالحق الأعلى للاقتراض هو ٢٠٠٪ في سنة واحدة أو ٦٠٠ على أساس تراكمي، في الفترة الأخيرة وبسبب الأزمة بعض الدول أخذت إلى ١٢٠٠٪ ولكن هذا وضع استثنائي فقط العام الماضي وهذه السنة.

أول ثمان دول تقريباً هي دول الاتحاد الروسي وهو من لديهم ممثل تنفيذي واحد في مجلس الإدارة، السعودية واحدة منهم، باقي الدول في العادة يشتركون في مدير تنفيذي واحد، في العادة من ١٥ إلى ١٦ دولة.

إصلاحات الحوكمة:

في سنة ٢٠٠٥ في اجتماع مجلس المحافظين رأوا أنّ الوزن الاقتصادي للدول في الاقتصاد العالمي قد تغيّر، مثلاً: الصين، الهند، البرازيل، تغيّر حجمها بشكل كبير عن الثمانينات، لذلك قرّروا تغيير نظام الحصص حتّى يكون هم الممثّلين الأكبر في مجلس الإدارة، لذلك هذه قرّرت في أبريل ٢٠٠٨، طبعاً الدراسة سوف ينتهون منها في يناير ٢٠١١، كما سمعتم في شهر أكتوبر أنّهم اجتمعوا في البرازيل فقرّروا تحويل حوالي ٥٪ إلى ٧٪ من الدول المُمثّلة بأكثر من حصّتها الاقتصادية في العام في الوقت الحالي إلى الدول المُمثّل بأقل.

بالنسبة لموظفَي صندوق النقد الدولي هم ٢٦٠٠ شخص إلى الآن، حوالي نصفهم حامل لدرجة الدكتوراه، طبعاً صندوق النقد الدولي يُراعي إلى أكبر حدّ أن يكون أغلب الموظّفين يكونوا من أغلب الدول الموجودة، في الفترة الأخيرة طبعاً صندوق النقد الدولي أصبح يُراعي موضوع الشفافيّة من حيث نشر معظم تقاريره، ومعظم قرارات مجلس الإدارة على الصفحة الالكترونية، وهي موجودة حتّى باللغة العربيّة، لكنّ الشفافيّة لها حدود لأنّنا ملتزمون أمام الدول الأعضاء لذلك الدول الأعضاء ترفض نشر تقارير ونحن نحترم هذا الأمر ولا ننشر إذا كانت تشعر أنّه يوجد شيء لا تريد أن يطلّع عليه من هو في الخارج، لذلك نحن ملتزمون بالموافقة المبدئية من قبل الدول قبل نشر أيّ تقرير.

الآن سوف نتكلّم عن المهام:

إذا استخدمنا بعض المصطلحات، نحن كنجدي إضفاء، كطبيب، كمدرب، كمهندس بناء، سأكلّم عن كلّ واحدة بشكل مُختصر:

- كنجدي إطفاء: مثل ما تعلمون فنحن نحتاجه في أيّ حيّ سكني أو تجاري بغضّ النظر عن وجود حرائق، إذا كنتم تعلمون منذ ٣ أو ٤ سنوات عندما أصبح صندوق النقد الدولي لا يُقدّم قروض فاعلب الناس قالت لماذا لا نُقل

صندوق النقد الدولي لأنّه لا يملك أي دور، هو تقديم القروض جزء بسيط من عملنا، كجندي إطفاء أنت تُحاول دائماً أن لا تنشأ الحرائق من الأساس وذلك باتّخاذ بعض إجراءات السلامة قبل أن يقع الحريق، لذلك نحن نُقدّم قروض مائيّة للبلدان إذا احتاجت وكان عندها عجز في ميزان المدفوعات، طبقاً للقروض المائيّة ليس هي بالمعنى المُتعارف عليه وهو أن الشخص يُمكن أن يذهب لبنك ويأخذ القرض المالي ثمّ يُسدّده في وقت آخر، مثلما أوضحت من لحظات بسيطة أنّ كلّ الدول عندها حصّة في صندوق النقد الدولي، دعنا نقول عندها ١٠٠ مليون بالعملة المحليّة فإذا احتاج قرض فبشكل بسيط هو أن تبيع عملتها المحليّة، فإذا كانت تحتاج الدولار فتبيع عملتها المحليّة ١٠٠ مليون وتشتري الدولار، ففي هذه الحالة تُعتبر أنّها أخذت قرض من صندوق النقد الدولي، وكيف يُسدّد القرض؟ تبيع تشتري عملتها مرّة ثانية، لذلك متى ما استرجعت عملتها الأساسيّة فهذا معناه أنّها سدّدت القرض، وهذا هو الاختلاف بيننا وبين البنك الدولي، فالبنك الدولي يُعطي بعض القروض والمساعدات للدول على سبيل المثال لتبني مدارس أو مشاريع صحيّة، سكنيّة، فنحن لا فطريقة القرض مختلفة تماماً.

■ **كطبيب:** نقدّم المشورة لكل بلد من أعضائنا لمعالجة الاقتصاد، إذا كان هناك أزمة أو لتقوية الاقتصاد إذا كان خارج الأزمة.

■ **كمدرب:** نحن نقدّم مساعدات فنيّة للدول على أساس مساعدتهم على تنمية مهاراتهم من ناحية تطوير السياسات النقديّة والماليّة.

■ **كُمصممين للنظام المالي العالمي:** في الفترة القادمة فهي مجموعة الدول الـ ٢٠ أو كالصندوق الدوليّة مُهمّات من ناحية بناء الهيكل التنظيمي للنظام العالمي القادم.

■ **من ناحية القروض:** في الفترة الماضية عمل الصندوق بشكل عالمي من ناحية سيق السياسات ما بين الدول لمكافحة الأزمة، كان لصندوق النقد

الدولي دور كبير من ناحية تحفيز الدول على زيادة أو إعطاء دفعة لتنشيط الاقتصاد العالمي من ناحية بعض السياسات المالية والنقدية، تقريباً كانت تنبؤات صندوق النقد الدولي دائماً على ألسنة رؤساء الدول من ناحية تنسيق السياسات، مثلاً السياسات الحكومية كان صندوق النقد الدولي أوصى بأن تُنفق أغلب الدول ٢٪ من الناتج المحلي الاجمالي، تقريباً أغلب الدول التزمت بها وهناك بعض الدول أنفقت أكثر من هذا، مثلاً: الولايات المتحدة الأمريكية ٧٪ أو ٨٪، والسعودية يمكن ٩٪، كل دولة بحسب ما تراه مناسب، وكما تعلمون دائماً الإجراءات المتعددة والتعاون بين الدول يُنتج ثمار في المستقبل.

طبعاً ما حصل في مجموعة الدول الـ ٢٠ في أيريا يوم اجتماعهم هو أن مواردنا المالية حوالي ٢٥٠ مليار، طبعاً الأزمة الاقتصادية كان حجمها كبير جداً لذلك صندوق النقد الدولي هو الوحيد الذي يُمكن أن يُقرض للدول لكن ٢٥٠ مليار هو مبلغ بسيط لو أقدمت بعض الدول للصندوق لطلب بعض القروض لذلك الذي حصل هو أنهم ضاعفوا مواردنا المالية إلى ٣ أضعاف، إلى ٧٥٠، كذلك أوكلوا مهمة أنه يُمكننا إصدار عملتنا، فصندوق النقد الدولي لديه عملة خاصة به وهي حقوق السحب الخاصة، حقوق السحب الخاصة هذه أنشأت في بداية السبعينيات لأن حجم الذهب وحجم الدولار الموجود في العالم كان قليل، لذلك إذا أرادت الدول التعامل مع بعضها البعض فهم يحتاجون عملة صعبة، فحقوق السحب الخاصة عوّلت كأنها أحد الاحتياطات ولهذا زِيدَتْ إلى ٢٥٠ وإذا جمعنا كل المبلغ سيكون تقريباً ١ تريليون سوف يكون عند صندوق النقد الدولي، طبعاً إلى الآن يُمكن استلامنا من الدول ١٦٥ بسبب أنها تأخذ بعض الإجراءات القانونية.

طبعاً قضية القروض هي كانت بشكل تقليدي وهو أن الدولة تُقدّم على القرض وبعدها تستلمه ولكن في الفترة الأخيرة وخاصة خلال الأزمة الحالية أنشأنا خطوط ائتمان في بعض الدول مثل البرازيل، المكسيك وغيرها، طلبوا أن يكون هناك خطّ

اتتماني بأن يُعطوا الثقة للمستثمرين في الدولة وأنه لدينا خطّ ائتماني ممكن أن نسحب منه في أيّ فترة قادمة، أغلب الدول استخدمته وإن كانت لم تأخذ بعد المبلغ.

طبعاً الصندوق في الفترة الأخيرة حاول التركيز على قضية الحماية الاجتماعية في أغلب الدول الي يُعطيها قروض بحيث أنه لا يكون فقط لعجز ميزان المدفوعات أو لعجز الميزانية الحكومية ولكن يهتم الأكثر أنه يزيد المعونة للبطالة، للفقر، التقاعد، بحيث الفئات الأكثر ضرراً تستفيد من قضية القرض.

كذلك كما شرحت لكم قضية الخطوط الائتمانية أصبحت فيها مرونة أكبر من حيث تنوع أشكال القروض، الشروط أصبحت أقل، طبعاً في الفترة السابقة في التسعينات والثمانينات كانت شروط صندوق النقد الدولي كانت أكثر قليلاً أمّا الآن فهم يُحاولون التركيز على الدولة إذا أخذت قرض معين فما هي الشروط الأساسية التي نحتاجها على أساس الاقتصاد ينتعش، وبعدها يُمكن للدولة أن تستمر في بعض الإجراءات الإضافية، لكن كقرض ركّزوا على بعض الشروط الأساسية، النقطة الجديدة هذه السنة أن التركيز على الأهداف وليس الاجراءات، لأنّه في الفترة السابقة كانت إذا الدولة وقّعت قرض مع صندوق النقد الدولي يكون هناك شروط وإذا لم تلتزم بها فإنّه بالعادة يُعيدونه إلى المجلس التنفيذي وتأخذ بعض الإجراءات على ما يُعدّل العقد، الآن أصبحت هناك أكثر ليونة فإذا الدولة مثلاً إذا قالوا في شهر ٦ يجب أن تُحقّق التضخّم بنسبة معينة فإذا لم تُحقّق ذلك التضخّم ولكن الخبراء يرون أنه يُمكن يُحقّق في الفترة القادمة ٣، ٤ أشهر لذلك يُمكن أن يتجاوزوا على بعض الشروط في فترة مُحدّدة.

نحن عالمياً في كلّ سنة مرتين يُقيّمون صحّة الاقتصاد العالمي ويُصدرون تقريراً تقريباً المُتعارف عليه مع أغلب الدول والتي هي آفاق الاقتصاد العالمي وتقرير الاستقرار المالي العالمي.

هذا على مستوى العالم أمّا إقليمياً لكلّ قارة من قارّات العالم يُشؤون تقرير آفاق

الاقتصاد الاقليمي، هذا يكون مرّكز أكثر على القارّة.

بالنسبة ثنائياً لكلّ دولة من الدول الأعضاء فأى دولة في صندوق النقد الدولي ملتزمة بأن يزورها الخبراء في السنة أقلّ شيء مرّتين ويقومون بتقييم الاقتصاد، يُعطون وجهة نظرهم في الاقتصاد المحليّ، وبالتالي إذا صدر التقرير ولو شخص زار الموقع يرى وجهة نظر الخبراء وفي الأخير وجهة نظر الدولة نفسها، لأنّ كون أعضاء الدول هم من يُكوّنون صندوق النقد الدولي لكنّ نحن كموظّفين مُستقلّين نُبدي وجهة نظرنا فيما نراه بغض النظر إذا كانت الدولة توافق الخبراء في الموضوع أو لا توافقهم، لذلك التقرير دائماً ينشر وجهة نظر الطرفين.

بالنسبة للأزمة الحاليّة كما أوضحت أنّه كان لها دور كبير في تحفيز الدول على تنشيط الاقتصاد من ناحية زيادة الإنفاق الحكومي.

كذلك بالنسبة لإصلاح النظام المالي صندوق النقد الدولي أوصى بأنّ إصلاح النظام المالي هو الأوليّة، إلّا أنّه مستحيل أن يتعافى الاقتصاد بدون إصلاح النظام المالي لأنّ القطاع المالي في الأخير هو شريان الحياة بالنسبة لأيّ اقتصاد.

■ من ناحية التنظيم: يُطالبون بتوسيع نطاق التنظيم لأنّه سابقاً والمُتعارف عليه هو أنّ شركات البنوك وشركات التأمين وأسواق الأسهم بالعادة مُراقبة من طرف الدولة بشكل كبير، الآن لا فهو يُطالبون البنوك الاستثماريّة، المؤسسات الماليّة الغير بنكيّة ولكنّها ماليّة هي من تُراقب بشكل أكبر.

كذلك تحسين الاتجاهات في العمل التنظيمي والمُحاسبي كانت هناك بعض القواعد المُحاسبيّة ساعدت على تأزّم الزمة في الفترة الحاليّة، لذلك هناك إعادة نظر في بعض القوانين المُحاسبيّة.

■ كمدرب: نحن نقدّم المساعدة الفنيّة للدول لتبني مهاراتها في بناء السياسات الاقتصاديّة.

■ كمهندس بناء: بعدما حصلت الأزمة العام في سبتمبر في شهر أكتوبر أو نوفمبر الدول الأعضاء طلبت من صندوق النقد الدولي أن يحلّل أسباب الأزمة وأن يُبدي رأيه فيها، طبعاً أهمّ النتائج كانت توسيع نطاق الرقابة على السياسات الاقتصادية والمالية، الدول يجب أن تُنسّق سياساتها أكثر فيما بينها السياسات الاقتصادية.

بالنسبة للمؤسسات المالية الدولية التي تعمل عبر المحيطات، المرفوض أنّه يكون هناك تعاون بين الدول من ناحية الرقابة عليها، لأنّه في السابق كانت كلّ دولة تقريباً تراقب نشاط المؤسسة المالية في الدولة لكن لا يكون هناك أي نقاش مع الدول الأخرى.

من ناحية دعم السيولة والقروض الدولية المُقدّمة هذه أحد الأسباب في شهر أبريل وقت الدول الـ ٢٠ زادت مواردها.

بالنسبة لآفاق الاقتصاد العالمي نراه في الفترة القادمة في أربع نقاط، هذه أهمّ الرسائل قبل أن أنتقل لموضوع الرسوم والجداول، طبعاً بعدما حدث ركود عالمي عميق بدا الاقتصاد العالمي الآن يتنامى، كلّ هذا بفضل أنّ السياسات الحكومية التنشيطية وكذلك تقليل المخاطر الموجودة في النظام المالي، الاقتصاد العالمي بدأ يتعافى بشكل تدريجي ولكن المخاطر لازالت موجودة من ناحية أنّ النظم المالية لازالت ضعيفة، أغلب الدول الآن أصبحت تنمو بمعدّل موجب ولكن أغلبه راجع إلى الدعم الحكومي، فلذلك إذا سُحب الدعم الحكومي هل يُمكن أن تستمرّ هذه الاقتصادات في التعافي؟ هذا سؤال موجود، مُعدّل البطالة مُرتفع في الدول المُتقدّمة لأنّه في العادة البطالة مؤشّر متأخّر إذ يُمكن للاقتصاد أن يرتفع ولكن البطالة تستمر في الارتفاع، لماذا؟ لأنّ القطاع الخاص كما تعلمون في العادة لا يبدأ بتشغيل الناس إلّا تأكّد أنّ الاقتصاد ممكن أن يستمر في الارتفاع، فلذلك في العادة البطالة تظلّ موجودة لفترة أطول.

السياسات الماليّة والنقدية وسياسات القطاع المالي الآن مُقدّمة من قبل الدول، من المفروض أن تكون موجودة في مكانها إلى أن يتأكد صنّاع السياسات أن التعافي الاقتصادي دائم.

من ناحية قوّة النمو العالمي: يجب لأن يكون هناك إعادة توازن لأن أحد مُسبّبات الأزمة كان في اختلال التوازن العالمي، في بعض الدول كانت لها المُدخّرات عالية وعندها فائض في الحساب الجاري، ويوجد دول أخرى مُقابلة لها كام عندها العكس ادّخار أقلّ وعجز في الحسابات الحارية، لذلك من المفروض أن يكون هناك إعادة توازن، طبعاً إعادة التوازن تتطلّب أن يتعاون أغلب الدول من ناحية السياسات الماليّة، أسعار الصرف والقطاع المالي، وهذا ما يصرف فيه صندوق النقد الدولي أغلب وقته وتوحيد جهود الدول.

المخاطر:

طبعاً المخاطر قلّت في الفترة الحاليّة، يعني الخط الأحمر هو ما كنّا نتوقّعه في أبريل من هذه السنة، والخط الأخضر هو ما كنّا نتوقّعه في الشهر الماضي شهر أكتوبر، لو أخذنا نصف الدائرة العليا من ناحية مخاطر الائتمان قلّت، طبعاً كلّما اتّجهت إلى منتصف الدائرة معناه أنّ المخاطر قلّت، نفس الشيء بالنسبة لمخاطر الأسواق الصاعدة، المخاطر الاقتصادية ومخاطر السوق كلّها تقريباً قلّت.

بالنسبة للأوضاع النقدية الماليّة وكذلك الاستثمار في أسواق الأسهم أصبح المستثمرين الآن أكثر اطمئناناً وأصبحوا عندهم ثقة في الأوضاع النقدية والمالية.

القطاع المالي:

لو أخذنا الرسمة الموجودة على يديكم الشمال كما تلاحظون في سبتمبر كان هناك ارتفاع كبير في أسعار الفائدة، يعني هذا بشكل مُبسّط أسعار الفائدة للبنوك أو القطاع المالي يُقرض مع بعضه، لذلك إذا ارتفعت أسعار الفائدة فهذا معناه أنّه لا توجد

ثقة بين البنوك، لذلك يرفع سعر الفائدة على البنك قبل أن يقرض، ولهذا حصل ارتفاع كبير لكن في الفترة الحالية إلى أكتوبر الشهر الماضي تقريباً نزلت إلى مستوى ما قبل الأزمة، الرسمه التي على اليمين نفس الشيء ولكنه لقطاع الشركات.

هذه الرسمه بالألوان يمكن أن تراها كنشرة الأحوال الجوية ومع أنه في السعودية نحن عندنا نشرة الأحوال الجوية كل يوم نفسها ولكن هذا فيه تغير، طبعاً كلما كان اللون أحمر كان هناك انخفاض في الاقتصاد العالمي بدرجة كبيرة في اقتصاد الدولة، كلما اتجه إلى اللون الأخضر معناه أن هذه الدولة بدأت تنمو، كما تلاحظون من العام سبتمبر على هذه السنة أوغسطس من شهرين تقريباً الآن أغلب الدول متجهة، أغلب الدول لونها أصفر وهذا معناه تعافت، والتي لونها أخضر معناه على وجه التعافي، لذلك أغلب الدول الآن، طبعاً هذه على يدك الشمال أغلب قارات دول العالم، أغلب اقتصاديات العالم بدأت تتعافى.

بالنسبة لتوقعات الصندوق لسنة ٢٠٠٩-٢٠١٠ لمعدل الناتج المحلي الاجمالي، طبعاً هذه السنة سيكون هناك انخفاض في كل دول العالم بدون استثناء، السنة المقبلة سيكون هناك نمو طفيف في الدول المتقدمة ولكن الدول الصاعدة ستكون بشكل أكبر، هذه بالأرقام، على مستوى العالم نحن قمنا بتحسين توقعاتنا في الفترة القادمة مقارنة بشهر يوليو ٢٠٠٩، الآن في هذه السنة نتوقع انخفاض معدل نمو الناتج المحلي في العالم إلى ١، -١، بالنسبة للسنة القادمة طبعاً على مستوى العالم سيكون ٣٪، بالنسبة للسعودية ليست مذكورة ولكنه العام الماضي نمت ب ٤٪ وفي هذه السنة طبعاً بالسالب تقريباً فاصلة ٩، السنة المقبلة سترجع تقريباً إلى ٣، ٣٪.

بالنسبة للتضخم: سيكون في أغلب دول العالم منخفض في الفترة القادمة، لماذا؟ لأنه بسبب الأزمة الحالية أغلب الشركات عندها طاقة إنتاجية عندها طاقة إنتاجية لذلك في الفترة المقبلة أغلبهم لن يرفع الأسعار على أساس إذا بقيت حصّة في السوق لذلك سينافس في السعر لذا لن يرفع موضوع الأسعار، نفس الشيء فإن أسعار البترول لم

ترتفع بشكل كبير لأنّ الاقتصاد العالمي لم يتعافى، لذلك التضخم بشكل عام سيكون محدود جدًا.

كما أوضحت منذ قليل أنّ سبب التعافي العالمي في الاقتصاد العالمي الفترة الحالية وبسبب الدعم الحكومي لذلك هل يستمر الاقتصاد العالمي في الفترة القادمة إذا سحبت الحكومة سياساتها؟ طبعًا إلى الآن أصبحت أغلب دول العالم تفكر في كيفية سحب سياسات الدعم، طبعًا أغلب الدول عليها أن تتوخى الحذر في توقيت الخروج لأنّ الدول لو سحبت سياسات الدعم بشكل في الوقت الحالي لأنّها تتوقع أنّ الاقتصاد تعافى، ولكن اقتصاد هذه الدولة يمكن أن ينزل مرّة ثانية لأنّه يعتمد على سياسات الدعم، نفس الشيء لو تركت هذه السياسات الدعم لفترة أطول فبالنّسبة لهذا يُحبط القطاع الخاص بأن يشارك في الاقتصاد لأنّها تكون هي أكبر محفز للاقتصاد، لذلك على الدول المحافظة على السياسات التنشيطية سواء كانت نقدية أو حكومية للفترة القادمة إلى أن تتأكد من التعافي مستدام.

طبعًا البنوك المركزية في الفترة السابقة دعمت القطاع المالي بشكل كبير في كل دول العالم بدون استثناء، طبعًا هذا الأمر زاد موضوع السيولة في القطاع المالي وهذه السيولة لابدّ أن تسحب لأنّه إذا لم تسحب سوف تخرج للاقتصاد في شكل قروض ما سيؤدي إلى زيادة التضخم، وليس التضخم فقط ولكن أسعار العقار أسعار الأسهم وكل شيء يمكن أن يزيد لذلك من المفروض أن تسحب في الفترة القادمة، طبعًا البنوك المركزية مستقلة في العادة عن الدولة لذلك إذا استمر هذا الاستقلال فهي تملك كلّ الأدوات لسحبها.

ما هي التحديات المقبلة على المدى المتوسط؟

طبعًا ليست كل أزمة اقتصادية هي أزمة عميقة، يعني يوجد أناس درسوا الأزمات على مستوى العالم، فالأزمة الاقتصادية في العادة تكون مؤلّمة للاقتصاد إذا كانت سببها أزمة مصرفية، إذا لم يكن سببها اسم مصرفيه ففي العادة للاقتصاد العالمي يتعافى

بشكل سريع، يعني لو أخذنا فقط الفترة السابقة خلال عشر سنوات، يوم انفجار فقاعة التكنولوجيا في أمريكا لسنة ١٩٩٩ تعافى الاقتصاد في أقل من سنة ونصف إلا أن الارتفاع في سوق الأسهم لم يكن ممول من القطاع المالي بل كان الناس يضاربون عليه وارتفت لذلك تعافى، ولكن إذا عدنا للثلاثينات في دول كثيرة إذا كان سبب الأزمة هو القطاع المالي له دور في الأسهم من ناحية تمويل مثلاً أسواق الأسهم أو تمويل العقار، ففي العادة الأزمة تكون أطول بشكل كبير لذلك على أساس أنها تخرج من موضوع الأزمة يجب أن تصلح النظام المالي الذي تسبب فيها، طبعاً سياسات الدعم الحكومية التي كانت في الفترة السابقة من المفروض أن تستمر إلى أن يتأكد النمو، كل صناعات السياسات في الدول الذي يأملونه هو في النهاية الحكومة أن تسحب الدعم أو الانفاق الحكومي القطاع الخاص هو من يدعم الاقتصاد.

موضوع توازن الطلب العالمي الذي طرحته منذ قليل، وهو أنه يوجد دول لديها مدخرات كبيرة ودول لها مدخرات أقل:

إذا أخذنا مثلاً الولايات المتحدة الأمريكية والصين فادّخار الولايات المتحدة الأمريكية ادّخار شعبها أقل ويقترض أقل من الدول الأخرى، أما الصين لديها مدخرات أكبر ولديها فائض في الحساب الجاري، تعتمد كثيراً على التصدير لذلك في الفترة القادمة لا بد أن يكون هناك إعادة التوازن كما رأينا أن هذا النموذج لن يكون مستمراً في المستقبل لأنه سوف يسبب أزمة مستقبلية، لذلك الصين الآن أغلب دول العالم تنصحها من أن تنمو في المستقبل بشكل دائم وأن تعتمد على اقتصادها المحلي وليس على التصدير حتى ينمو، على أساس أنها تعتمد على الاقتصاد المحلي يجب الناس الانفاق أقل فإذا أنفق أقل هذا معناه أن بعض الخدمات يجب أن تكون هناك الخدمات موجودة سواء كانت صحية، خدمات ما بعد التقاعد، خدمات التأمين، لأن أغلب الصينيين مثلاً يحفظ أغلب في راتبه لأنه يتوقع أن هذه الخدمات لن تكون موجودة لذلك فهو يؤمن على نفسه بزيادة مدخراته.

هذه رسمه ولو أخذنا رقم صفر هنا بداية أزمة اقتصادية سببها أزمة مصرفية، الخط الأحمر والذي هو نصيب الفرد من اجمالي الناتج المحلي الاجمالي، في العادة إذا كان سبب الأزمة هو أزمة مصرفية في المستقبل نصيب الفرد من هذا الاجمالي ينخفض ١٠ في المئة في المستقبل، طبعاً هناك اختلاف كبير بين الدول كما ترون لكنه في المتوسط عشره بالمئة.

بالنسبة لسياسات الدعم الحكومية كما أوضحت أن أغلب الدول زادة إنفاقها الحكومي هذه السنة بشكل كبير لذلك أغلب الدولة أصبح عندها عجز في هذه السنة، وسوف يستمر إذا استمر دعم الحكومة في السنوات القادمة وفي صندوق النقد الدولي يوصي بأن يكون الدعم أقل شيء ١٠ بالمئة ٢٠١٠ السنة المقبلة على أساس أن تتأكد الدول أن موضوع التعافي هو تعافي مستدام لذلك أغلب الدول سيكون لديها عجز في المقبلة.

طبعاً العجز هو في الأساس يزيد موضوع الدين العام للدول، طبعاً الدول الصاعدة التي بالخط الأخضر ليس لديها أي مشكلة في الأساس فهي بدأت بمديونية قليلة، ولكن التحفظ موجود على الدول المتقدمة إذ تتوقع أن يرتفع في سنة ٢٠١٤ إلى ما يُقارب ١١٨ - ١٢٠٪ الناتج المحلي الاجمالي على أساس هذا دائماً ينصحون الدول أن تقلل من عملية الاقتراض لأنه على المدى الطويل تكون للدولة امكانية تسديد الدين، لكن في حالة ثانية في العادة إذا ذهبت إلى أسواق المال للاقتراض في العادة تنافس القطاع الخاص، لو إذ كان مستثمر يُقرض مبلغ للحكومة مثلاً ب ٢٪ وللقطاع الخاص ٣٪ أكيد أنه يقرض للدولة لأنه يعرف أن الدولة لن تُفلس في يوم من الأيام، لذلك فهم ينافسون القطاع الخاص ولذا من المفروض أن موضوع الدين لا يستمر بشكل كبير، أتوقع أن هذا آخر شيء، نفتح باب النقاش.

الأستاذ محمد السنان :

شكرا دكتور عبدالله، كانت محاضرة رائعة ومعلومات قيمة استفدنا منها كثيرا،

عندي سؤالين:

السؤال الأول: ماذا يشمل الدور الرقابي الذي يقوم به صندوق النقد الدولي؟

السؤال الثاني: ماهي الضمانات التي يطلبها صندوق من الدول في حالة تقديم القروض لها؟ وما هو التصرف الذي قد يلجأ إليها البنك في حاله تأخر هذه الدول في تسديد مديونياتها.

الدكتور عبد الله حسين:

بالنسبة للدور الرقابي على الدول:

أي دولة تكون في عضو في صندوق النقد الدولي توقع على اتفاقية مع صندوق النقد الدولي، المادة الرابعة التي دائما يكتبوها في الجرائد مشاورات المادة الرابعة هذه تلزم كل دولة من الدول الأعضاء أن يزورها خبراء الصندوق كل سنة مرتين على الأقل ويناقشون السياسات الاقتصادية والمالية، مثال بسيط: في العادة الدول تنشر بياناتها بالنسبة للسياسات المالية أو الانفاق الحكومي، وتكون موجودة عند صندوق النقد الدولي لأنها في العادة تكون منشورة، طبعاً الأرقام يكون لها قواعد معينة لازم تحسب بشكل معين، نحن نحسبها بطريقتنا ونجلس مع المستشارين في وزارة المالية ونرى كيف قاموا بحسابها، إذا كانت الأرقام متفقة ليس هناك مشكلة وننتقل إلى مرحلة ما هي السياسات التي يفترض أن تطبق في السنة القادمة، لأنه كل دولة لديها تفكير ماذا تريد في السنة القادمة، نحن كمنظمة دولية نعرف الدول الأخرى ماذا تفكر لذلك هل السياسات التي تتخذها في الفترة القادمة هل تناسب الدول الأعضاء؟

مثلما ضربت موضوع الصين فهي تدخّر بشكل كبير ولكن هذا يسبب مشاكل في دول العالم الأخرى، لأن أغلب المصادر المالية التي تدخّرها تذهب للقطاع المالي والقطاع المالي زادت السيولة معناه انخفاض سعر الفائدة وهذا معناه أن الدول مستعد أن تقرض أكثر للشعب، إذا أي شخص أن يأخذ أي قرض فهو يستطيع المضاربة على

أسعار أراضي، أسعار منازل، أسعار أسهم، ولذلك هذا لا يناسب الدول الأعضاء، على أساس هذا هي كمجلس تنفيذ هذا هو عملهم اليومي أن يناقشوا سياسات أي دولة، وهل الدول الأخرى موافقة عليها؟ لذلك فإذا زاروا الدولة ناقشوا ما هي السياسات التي تتبعها الدولة في الوقت الحالي، في ماذا تفكر، إذا رجعوا لواشنطن يناقش التقرير في مجلس تنفيذي مكون من ٢٤ شخص، هذه المناقشة أمام المجلس التنفيذي كأنك تشاور مع أغلب دول العالم في سياساتك، هل هي مناسبة غير مناسبة؟

هذا من ناحية الدور الرقابي أمّا من ناحية الضمانات فلا توجد أي ضمانات مالية وإنما هو العقد الموجودة بيننا وبين الدول، لذلك هناك شروط معينة على الدولة أن تلتزم فيها وتحققها خلال فترة معينة، طبعاً لو دولة لم تسدّد وهذا نادراً أن يقع لأنّها موقعة على إتفاقية مع صندوق النقد الدولي فيمكن أن تقطع العلاقة لفترة معينة وإذا احتاجت الدولة مصادر مالية في المستقبل يمكن أن لا تجدها، طبعاً إذا قلنا قروض يمكن أن لم أوضح كثيراً في المحاضرة ولكن إذا جاءت دولة لصندوق النقد الدولي، في العادة نحن لسنا الخيار الأوّل للدولة بل الخيار الأخير، لأنّه أي دولة في العادة تذهب لأسواق المال تقترض قبل أن تأتي إليك، فالدولة إذا جاءت لصندوق النقد الدولي فهي أسوأ أوضاع الحرج، فنحن الخيار الأخير وسعر الفائدة الذي نعطهم إياه هو سعر السوق وزيادة، لذلك صندوق النقد ليس الخيار الأوّل، لذلك نحن نفرض عليهم بعض الشروط على أساس أن تكون مستدامة.

طبعاً أنت لا تريد أن يكون الشخص الذي يقرضك هو ملجأك الأخير وتكون علاقتك غير جيّدة معه، يعني في السوق يمكن أن تتعامل مع مستثمر ولا يناسبك هذه السنة تغيره السنة المقبلة، لكن الملجأ الأخير في العادة لا تحاول أن تكون العلاقة معه سيئة.

الأستاذ عبد الباقي البصار:

مساء الخير، بخصوص السؤال الذي سأله الأستاذ محمد، طالما أن الصندوق

يعقد اجتماعا نصف سنوي تقريباً مع الدول المقترضة والولايات المتحدة الأمريكية من أكبر الدول في العالم الصندوق اللازمة لماذا لم يتنبه الصندوق للأزمة المالية الاقتصادية العالمية وخصوصاً أنّ أغلب المشاكل التي حدثت بسبب قروض الاسكان وإفلاس البنوك إلى آخره لماذا لم يتنبه البنك لمثل هذه المسألة.

السؤال الثاني: الصندوق مُتهم من دول العالم الثالث وبالذات الدول الفقيرة أنّه يتدخل في السياسات الخاصة بالدول وخاصة السياسات النقدية كأن يتدخل أحياناً في طلب تخفيض العملة، توقيف الدعم ورفع الاسعار وهذه عادة ما تشكل الأزمات، أنا أتكلم طبعاً عن مرحلة الثمانينات إلى حدّ ما التسعينات لأنّه سقطت حكومات بسبب تدخل الصندوق، شكراً لك.

الدكتور عبدالله الحسن:

دعني أجيب عن السؤال الثاني تكميل للسؤال الأوّل لماذا الدول تأتي لصندوق النقد الدولي؟ كما أوضحت الدول لا تأتي لصندوق النقد الدولي إلاّ في وضع سيء جداً جدّاً لذلك إذا أتت إلى صندوق النقد الدولي في العادة يجب أن يكون هناك شروط معينة على أساس أن نضمن أن الاقتصاد يمكن أن يتعافى في الفترة القادمة، طبعاً ليس كلّ الدول تُعامل بنفس المستوى حتى الدول النامية كما رأيت في فترة السابقة هذه السنة صندوق النقد الدولي قدّم قروض كثيرة للدول، في بعض الدول بالعكس نحن لم نموّل أبداً عجز الميزانية الحكومية كما أوضحت في الشريحة، نحن نموّل عجز ميزان المدفوعات في السنة لأنّ البنك الدولي هو الذي يمول عجز الميزانية في العادة، نحن من العام الماضي بدأنا بتمويل عجز الميزانية الحكومية وبالعكس فيها شروط كثيرة لأنّها تذهب لحماية الفئات الأكثر تضرراً من ناحية زيادة معونات البطالة، التقاعد.

الإنفاق على بعض المشاريع السكنية، في هذه الحالة لا يمكن أن نموّل عجز ميزانية حكومية إذا كان عجز الميزانية الحكومية في وضع سيء جداً، فالصندوق يقدّر هل هذه الدولة يمكن أن تدعم بعض السياسات في الفترة القادمة وتزيد إنفاقها أو لا

يمكن، لأنّه كل دولة تأتي لصندوق النقد تكون في وضع اقتصادي مختلف فبعض الدول يمكن أن تزيد إنفاقها وبعض الدول إذا تعاملت مع صندوق النقد الدولي هذه السنة يقول لها لا يمكن أن تزيد من أنفاقك، لذلك هو يعتمد على حسب الدولة من ناحية تحديد برنامج، طيب البرنامج ما هي شروط صندوق النقد الدولي الذي يفرضها على الدولة؟ الدولة إذا أتت لصندوق النقد الدولي فهي كما تلاحظ لو زرت الموقع الالكتروني هذه الشروط الدولة نفسها موافقة عليها ترسل فيها اتفاقية أننا ملتزمون بهذه الأمور ٣٢١ بناءً على المناقشة بيننا وبينهم، ما هو الشيء الممكن أن الذي يمكن أن يحققونه على أساس أنهم يتعافون، لأن الهدف الرئيسي هو تعافي الاقتصاد.

كما تفضلت أنت في بعض الأحيان في بعض الدول تسقط يعني هي لا تسقط لأن صندوق النقد الدولي تدخل فيها لا ولكن لأن الوضع الاقتصادي مؤلم والعلاج في بعض الأحيان يكون مؤلم، الشعب يمكن أن لا ينتخب الحكومة التي وقّعت مع صندوق النقد، الحكومة التي تنتخب من جديد سوف تستمر على نفس العقد لأنّ هذا العقد عقد قانوني لا يمكن أن يتغير ولم يحصل أبداً أنّه تغيّر، لذلك حتى أختتم هذه النقطة يوجد أمرين كل دولة وضعها مختلف لذلك البرنامج مع الدولة يجب أن يكون مختلف، الشيء الثاني في بعض الأحيان مثلما قلت العلاج يكون مؤلم وفي بعض الأحيان يمكن أن لا يكون مؤلم، يعني هذه السنة يوجد بعض الدول أخذت قرض لمدة ثلاث سنوات والآن بعد سنة قالت انتهى الآن سوف أسدد والاقتصاد تعافى وغير محتاج أن يكون في الفترة القادمة، لذلك كل دولة وضعها مختلف جداً.

بالنسبة للسؤال لماذا لم يتنبه الصندوق للأزمة الحالية:

لا أتوقع أن أحد في العالم تنبأ بها ولكن من كانت موجودة لديه أغلب البيانات لكنّه لم يستطيع تركيب الصورة مع بعضها البعض، لو رجعت لتقارير صندوق النقد الدولي في نهاية ٢٠٠٧ وبداية ٢٠٠٨ حتى أنا من قبل لم أكن قد تعيّنت معهم فقط قرأتها، كانت قضية المخاطر الموجودة في الأسواق موجودة في تقريرنا: تقارير آفاق

الاقتصاد العالمي وتقرير الاستقرار المالي، فلو رجعت إلى ٢٠٠٧ وبداية ٢٠٠٨ قبل الأزمة بسنة كاملة، حددوا المخاطر ولكن في بعض الأحيان نحن مثلاً كدول الأعضاء يمكن أن تحدد المخاطر لكن لا تقولها أو أنك تكون عارف للمخاطر الموجودة ولكنك لم تجمعها مع بعض لذلك لا تعرف حجمها وماذا يمكن أن يكون طبعاً نحن بسبب كل الدول الأعضاء الموجودة عندنا بسبب التشاور معهم كل سنة بمعدل مرتين أو أكثر مع الدول نحن لمنظمة الوحيدة في العالم التي نعرف كيف تفكر الدول، ما هي البيانات الموجودة؟ لذلك يُمكن أن نضعها مع بعض ولكن الذي حصل نحن يمكن أن نقبل بتقصيرنا في الموضوع لأن الصورة لم تكن مع بعضها كلها موجودة، ولكن المخاطر ذكرت ومعروفة، وفي بعض التقارير المنظّمات لم تكن تذكر هذه المخاطر وبالعكس الوضع الاقتصادي سينمو ولكن نحن ذكرنا المخاطر.

الأستاذ محمد الدهان:

السلام عليكم، في الآونة الأخيرة أثّرت تساؤلات كبيرة بحكم النظام الاقتصادي الجديد الذي سيتولّد وخصوصاً إذا كنّا نعرف أنّ الاشتراكية شبه أفلت، والرأسمالية الآن تعرضت لهذه الأزمة، في رأيك ما هو النظام الاقتصادي الجديد الذي سوف يتولّد من رحم هذه الأزمة؟

السؤال الثاني: بحكم أنك تعمل في صندوق النقد، الموقع الموجود الآن في الانترنت باللغة العربية هو تقريباً من سنة أو سنة ونصف تمّ تعريبه أو شيء من هذا القبيل التقارير الموجودة الآن هي تقارير يمكن أن تكون مقتضبة مقارنة بالتقارير باللغة الانجليزية، الموقع الموجود باللغة الانجليزية تلاحظ فيه أنّه يوجد فيه تقارير معمقة ولكن إذا أتيت إلى الموقع باللغة العربية تجد أنّ المعلومات الموجودة فيه مجرد ملخص تقارير.

الدكتور عبد الله الحسن:

دعني أجيب على النقطة الثانية لأنها أسهل، صحيح أنّ أغلب التقارير لا تترجم

لأنه من الصعب على صندوق النقد الدولي ترجمة كل التقارير لكل لغات الدول الاعضاء، في الواقع هذا يحتاج مجهود كبير لذلك نجد تقرير مختصر، ماعدا التقارير الموجودة التي تخص الشرق الاوسط هذه ما تترجم بشكل كامل لأنها خاصة بالمنطقة، لكن أي تقرير آخر خاص بأي دولة أخرى صعب جدًا أن تترجم وليس لدينا الموارد البشرية التي تساعد حتى تُترجم كلها، صعب عليّ أن أجيب بشكل واضح لأنه ليس تخصصي وهذه أمور إدارية ولا أدخل في مثل هذه الأمور، ولكن أغلب التقارير أقل حاجة أن يكون ملخص التقرير وليس من الضروري أن يكون التقرير كله بجميع لغات العالم، كما تعرف الآن التطور التكنولوجي أصبح موقع جوجل وغيره بشكل سريع يمكن أن يعطيك الترجمة وإن لم تكن مئة بالمئة سليمة ولكن بشكل عام يمكن أن تأخذ الصورة العامة.

ما هو النظام الاقتصادي الذي سوف يكون في المستقبل؟

يعني لو حوّرت السؤال قليلا وتقول: ما هو النظام المالي الذي سوف يكون، فالنظام الاقتصادي لن يتغير فهو الرأسمالية، هذه لا يوجد فيها أدنى شك لأن ميزة الرأسمالية يعني التغيير مع المستجدات، ولا توجد قواعد معينة أنك تلتزم فيها وبعض الأشياء التي تسقط ممكن لصنّاع السياسات في الدول يمكن أن يتخذوا بعض السياسات ليس بالضرورة أن تكون رأسمالية مئة بالمئة ولكن لا يرتأون الموجود، ولكن يوجد بعض المبادئ الموجودة ولكن ليس القاعدة، الذي يمكن يتغير بشكل كبير هو النظام المالي، تصميم النظام المالي والرقابة المالية على القطاع المالي، كما تلاحظ العام الماضي قبل الأزمة كانت هناك خمسة بنوك استثمارية في العالم وفي خلال أسبوعين فقط ٢ سقطوا و٢ موجودين الآن ولكن تحولوا إلى بنوك عادية، والآخر الذي هو ميريلانث اشترى بانكو في أمريكا، لذلك اختلفت البنوك الاستثمارية في لمحة بصر.

طبعًا لو تفتح الجرائد أنا في ذلك الوقت أتذكر كنت في واشنطن كان اختفائهم في الصفحة الثانية لماذا؟ لأن الأزمة كانت كبيرة بشكل كبير لذلك لم يكن خبر مهم،

فلو كانت في وقت عادي بنك واحد يمكن أن هو الشغل الشاغل لأغلب الدول، لذلك قضية الرقابة على القطاع المالي ستتغير بشكل كبير، لماذا؟ لأنّ صنّاع السياسات وجدوا أنّ الذين يشتغلون في القطاع المالي يحاولون دائماً أن يخوضوا مخاطر أكثر حتى يكون الربح أكبر لكن هذا له تأثير على الدول بحيث أنّك إذا أخذت مخاطر أكبر وأفلس البنك فمن سيتحمل الخسارة، الذي وجدناه في الأزمة الحاليّة أنّ الربح دائماً يذهب إلى المديرين التنفيذيين والخسارة يتحمّلها حاملي الضرائب.

طبعاً الخسارة كانت كبيرة جداً ولم يكن أمام صنّاع السياسات أيّ خيار آخر إلا أن يتقضوا القطاع المالي لأنّه إذا سقط فإنّ الاقتصاد سوف يسقط، الشيء الذي يتجهون إليه الآن هو أنّ موضوع الرقابة عليهم ستكون بشكل أكبر كما اوضحت والذي هو توسيع نطاق الرقابة سوف يكون أكبر، الشركات أو المؤسسات الماليّة الكبيرة التي تريد أن تبقى كبيرة لأنّه بالعادة إذا كان حجمك كبير فيمكن أن تقترض بسعر فائدة أقل، ويمكن أنّك تعمل عبر المحيطات، طبعاً هذه إذا كانت سوف تظل بشكل كبير، الآن بعد نهاية الأزمة عُرِفَت أنت كبنك كبير الدولة لن تدعك تسقط بعد أن سقط غيرهم وراوا المشاكل.

الآن أصبح ضمناً أنّ أغلب المؤسسات البنكيّة الكبيرة مضمونة، الحكومة لا تريد أن يأخذ الناس هذا الشعور بأنّها مضمونة بشكل كبير، لذلك الآن صحيح ضمناً الناس هذا ما تعتقده ولكنهم قالوا لهم على أساس أنّك تأخذ هذا الضمان كأنّك مضمون ضمناً ولازم أن يفكر في موضوع الضرائب على المؤسسات الكبيرة، فكلّما كبر حجمك عليك أن تدفع رسم معين لصندوق المعين بحيث إذا فشلت هذه الشركة أو البنك يمكن أن يستخدموا هذه الموارد لإنقاذ النظام المالي ولا يستخدمون أموال الضرائب، هذه أحد الاتجاهات التي هم فيها، البنوك أغلبها الآن في بريطانيا وأوروبا على وشك تقليل حجمهم والحكومات تفرض عليهم تقليل حجمهم، لذلك النقطة الرئيسيّة هي قضية الرقابة فسوف تكون مختلفة بشكل كبير.

الأستاذ محمد المانع:

نشكر الأستاذ على المحاضرة القيّمة، عندي تساؤلين: السؤال الأول حول الدور الرقابي الفعلي الذي تقوم به الصندوق حاليًا بعد الأزمة أو الأزمات بصفة عامة.

السؤال الثاني: هل هناك رأي للخبراء والمختصين في الصندوق حول المصرفية الإسلامية ومدى فعاليتها، كيف يقيم المصرفية الإسلامية؟ شكرًا.

الدكتور عبد الله الحسن:

أنتم على اتفاق فأنتم تقريبًا كلكم لديكم من سؤاليين ولا أحد لديه سؤال واحد، بالنسبة للجزء الأول والذي هو الدور الرقابي: ليس لدينا دور الرقابة على الدول ولكن نحاول تنسيق السياسات ما بين الدول، التنسيق هو المهم بين الدول، الذي حصل في الفترة الماضية إلى الآن خلال السنة الماضية أن صندوق النقد الدولي ساعد الدول على تنسيق السياسات في ما بينهم بشكل كبير.

الآن نحن نأمل إلى أن الدول تستمر في تنسيق السياسات إلى الفترة القادمة في السنة القادمة، لكن الأهم هو التخرج من سياسات الدعم أهم شيء يكون التنسيق بين الدول، التنسيق ليس معناه أن يخرجوا في نفس الوقت ولكن تنسيق متى كل دولة يُمكن أن تخرج وماذا يُناسبها، لكن في موضوع تنسيق السياسات لحلّ الأزمة نحن نريد كل الدول أن تكون موجودة، أعطيت لنا مهمّات أكبر كصندوق النقد الدولي، طبعًا مجموعة الدول العشرين مثل ما تعرف أو مجلس الاستقرار الدولي المالي طبعًا هذه في العادة يجتمع رؤساء الدول ولكن ليس لديهم الموارد البشرية التي تقوم بهذا الدور، وبالتالي لو رأيت البيان الختامي لمجموعة الدول العشرين تقريبًا تجد في كل مقطع من البيان الختامي يجب صندوق النقد الدولي أن يُذكر، لماذا؟ لأنّ هذه عندهم مكتب لتنسيق الاجتماعات ولكن بعد اجتماع رؤساء الدول، وزارة المالية، المحافظين من سيقوم بهذا العمل؟

في العادة هي منظمتين إذا كانت القطاع المالي وبناء القواعد تذهب لبنك

التسويات الدوليّة، وإذا فيها بعض السياسات ماليّة بعض القواعد الماليّة توجه إلينا لذلك بسبب توفرّ الأعداد الموجودة عندنا والخبرة الموجودة عندنا أكثر من ٦٠ سنة جعلت الدول تزيد مواردنا الماليّة وتوكل لنا مهمّة جديدة.

بالنسبة للمصرفيّة الإسلاميّة طبعًا هي في مرحلة جديدة، حجمها يزيد بشكل كبير ولكن نحن لا نبدي رأيًا في قضية الرقابة عليها لأنّه توجد مؤسسات في العادة هي من تراقب القطاع المالي بشكل كبير، ولكن بسبب أنّنا منظمة فينا الدول الأعضاء الموجودة ومثلاً الدول العربيّة ماليزيا واندونيسيا موضوع النشاط المصرفي أصبح يشكل حجم كبير، إصدار السندات في الفترة الأخيرة أصبح بشكل كبير يصدر متوافق مع الشريعة الإسلاميّة، لذلك نحن بالعكس هذا أحد الدور الرقابي نزور الدولة في كل سنة معناه يجب أن نتشاور في الموضوع الشؤون الماليّة، من ضمنها يجب أن نفهم موضوع الصكوك، لذلك نحن الآن ليس لدينا وجهة نظر نهائيّة في الموضوع ولكن نحن فيه مرحلة التعلّم لأنّها صناعة حديثة.

الأستاذ علي السويد:

بسم الله الرحمن الرحيم، السؤال الأول بالنسبة هل كل دول العالم مشتركة في صندوق النقد الدولي؟

السؤال الثاني: إذا كان هناك دولة مشتركة هل كلّما زاد الاقتراض يُفترض أن تزيد الفوائد؟ ولا أدري بالنسبة إذا تكلمنا عن سويسرا ودولة إسرائيل هي الدولة القويّة المؤثرة هل لها تأثير في صندوق النقد الدولي؟

الدكتور عبد الله الحسن:

بالنسبة للدول الأعضاء عددهم ١٨٦ إلى الآن، تقريبًا هي شاملة أغلب دول العالم، لا يحضرني الآن دول العالم ولكنّها تقارب ال ٢٠٠، لذلك أغلب الدول موجودة في صندوق النقد الدولي، طبعًا الدول عندها حافز أن تكون في صندوق النقد

الدولي على أساس وإن كانت في حصّتها قليلة ولكن يمكن أن عرف تصرّفات الدول في الفترة القادمة، وأن تأخذ برأي الخبراء الموجودين في موضوع السياسات.

بالنسبة للفوائد أكيد أنّ حجم الفائدة سوف تكون على حجم القرض، فكلّما زاد القرض زادت الفائدة، فقط إذا فهمت سؤالك إذا كانت سويسرا أو إسرائيل لهم دور قوي، طبعاً كما أوضحت في بعض الشرائح أغلب الدول الثمانية غير موجودة من ضمنهم سويسرا وإسرائيل فهم تابعون مدير تنفيذي في أحد الدول، لذلك حجمهم سوف ي كون قليل جدّاً وسيكونون ممثلين من قبل المدير التنفيذي،

سؤال من الحاضرين.

أتوقّع أنّه تابعة لإيطاليا إذا لم يخب ظنّي وهو ليس دولة مستقلة هذا حسب فهمي إذا لم أكن مخطئ، ولكن بالنسبة للقروض ما يهمنا هو موضوع المخاطر أن نتفق مع الدولة على عقد معين لمدة سنتين أو ثلاث بشروط معيّنة بحيث نتأكد أنّ الهدف الرئيسي طبعاً من القرض هو تعافي الدولة وعودتها للنمو هذا هو الهدف منها وليس الهدف الرئيسي منها موضوع هو الفوائد على القروض.

الأستاذ جعفر الشايب:

بداية أشكركم على حضوركم ومشاركتكم لنا هذه الأمسية الجميلة، وأشكر أيضاً الإخوة زملائكم الذين شرفونا بالحضور، ونحن نفتخر بوجودكم وبوجود أمثالكم في المؤسسات الدوليّة كأحد أبناء وطننا ليكون نموذج لأبناء هذا الوطن، وحبّاً لو تفضل فقط بإشارة بسيطة ولو أنّها خارج الموضوع عن تجربتهم في العمل في البنك الدولي بعد دراستك في أمريكا، فقط أعطينا إطلالة بسيطة على هذا.

السؤال الثاني: لم تذكروا أي شيء بما يتعلق باقتصاد المملكة في ما يرتبط تصور صندوق النقد الدولي للوضع الاقتصادي في منطقة الخليج وفي المملكة تحديداً في الفترة القادمة؟ وهل الصندوق يدفع باتجاه تنظيم سياسات الماليّة المحليّة بعض

الخطوات التي طرحت في وسط مجلس التعاون الخليجي العملة النقدية الخليجية الموحدة، وما إلى ذلك، وإطالة ولو بسيطة في هذا الموضوع مع الشكر الجزيل.

الدكتور عبد الله الحسن:

في النقطة الأولى وسوف أتكلّم من الناحية التجربة:

صندوق النقد الدولي ميزاته أنّه في يعمل في المجال الاقتصادي يُعتبر المنظّمة الوحيدة التي تُمكن من الاحتكاك بالدول الأعضاء بشكل مباشر على الأقلّ مرتين في السنة وتعرف كيف تعمل الدول، في هذه الحالة تكتسب الخبرة أن تشتغل على مستوى دولي تعرف كل دولة كيف تفكر، بالتالي حتى لو كان الهدف النهائي أنّ الشخص سوف يرجع يخدم بلده في النهاية لا محالة لكن بناء الخبرة الدولية والاقليمية أفضل بكثير من أن تُبنى على المستوى المحلي فقط، لأنّها توسّع مدارك الشخص وكيف أنّ أغلب الدول ممكن تفكر، لأنّه في الاقتصاد لا يوجد جواب صحيح لأيّ مشكلة اقتصادية، هي في الأخير دراسة الماجستير الدكتوراه في الاقتصاد تساعدك في كيفية التفكير بطريقة منهجية منظّمة، وكيفية تحليل الوضع، لكن وكيف تخرج بشكل نهائي الجواب صعب جداً أنّ أحد يُفتي أنّ هذا الجواب هو الصحيح، طبعاً هذه تجربة لا تُعوّض، عندما ذهبت لصندوق الدولي في بداية شهر سبتمبر من العام الماضي وكان وضعهم المالي سيء جداً، عيّنا تقريباً نصف العدد الذي يعنوه كل سنة، تقريباً أغلب الدول ترى أنّه لم يكن لنا دور مهم، لكن بعد أسبوعين حصلت الأزمة وتقريباً والمحور الرئيسي في العالم أغلب الناس يتكلمون عنه، طبعاً لا أدري إذا كنت أنا قد أخذت لهم الأزمة ولكن بالصدفة.

بالنسبة لوضع دول الخليج الاقتصادي:

طبعاً نحن نُصدر تقرير وهو آفاق الاقتصاد الإقليمي أنا أحضرت منه نسخة اطلّعت عليه بشكل سريع كما وضّحت في السعودية في هذه السنة فيها سالب تقرباً واحد في المئة، هي فاصلة تسعة، هذا بالنسبة للناتج المحلي الاجمالي للدولة كلّها، طبعاً النمو

في هذه السنة في السعودية سيأتي من القطاع الخاص ٢٠٠٩ حوالي ٣,٣ في المئة، القطاع النفطي هو الذي تأثرنا فيه بسبب انخفاض الأسعار وانخفاض الانتاج، هذه السنة سوف الانخفاض سيكون تقريباً ١٠ في المئة بالسالب، السنة الماضية كانت بالموجب إنما القطاع النفطي، آسف قلت المالي بل النفطي، بالسالب ٥, ١٠ بالمئة، السنة الماضية بمعدل القطاع النفطي من ٤ إلى ٥ بالمئة، لذلك إذا أخذتها من فوق ٤-٥ بالمئة ناقص ١٠ وشوية قطاع النقل النفط في السعودية منخفض حوالي ١٦ في المئة، لذلك انخفاض كبير في السعودية حصل.

موضوع التضخم طبعاً بسبب انخفاض أسعار الواردات من ناحية أغلب الواردات نحن نعتمد على الواردات في الاقتصاد السعودي، انخفضت أسعار الواردات، أسعار العقار والايجار لذلك معدل التضخم انخفض إلى أقرب التوقعات في السنة القادمة ما يمكن أن يكون في حدود ٤ بالمئة وإن كان هذه الأيام ٤ بالمئة لذلك على نهاية السنة احتمال أن يكون أكثر من ٤ بالمئة لا محالة، وخاصة أننا داخلون على موضوع إجازة مدارس وحج ولذلك أتوقع أن يكون أكثر.

طبعاً هو الزيارات التي يقوم بها لكل دولة نبدي فيه رأينا، ليس فقط الآن دول الخليج هي الآن داخلة في موضوع الوحدة النقدية في الفترة المستقبلية، لذلك كل التقرير تقرير الصندوق يتحدث معهم موضوع الوحدة النقدية يكون أحد العناصر التي يناقش فيها كل الدول الأعضاء، طبعاً صندوق النقد الدولي مدح دول الخليج في الفترة الماضية بشكل كبير في السنة الماضية لأنه اتخذت سياسات حكيمة عندما ارتفعت أسعار البترول خلال في المدة الأخيرة ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٧ وبداية ٢٠٠٨، أغلب الدول خاصة السعودية أنزلت حجم الدين العام إلى فوق ١٠٠ بالمئة إلى حوالي ١٥-١٦ في المئة، بنت احتياطات قوية جداً لذلك عندما أتت الأزمة كما تعلمون الدولة لم تنزل أنفاقها بالعكس زادت خلال العام وفي السنة القادمة سوف تزيد، طبعاً هذه تسحب من مذكرات التي احتفظت بها في الفترة السابقة، لذلك مدحها صندوق النقد الدولي وبالعكس طلب منهم أن يستمروا في الفترة القادمة بهذه الطريقة على الأقل للسنة

القادمة في دعم سياسة الانفاق الحكومي .

يمكن الملاحظة الوحيدة على صندوق النقد الدولي هي على قطاع النقل المالي في القطاع المالي الدول تختلف مثلاً في دبي اعتمدت على أموال خارجية في السابق كالاقتراض والمضاربة والعقار والمضاربة على سعر العملة لأنهم كانوا يتوقعون أن العملة، لذلك في ٢٠٠٨ أغلب المستثمرين سحبوا أموالهم وتأثر القطاع المالي في السعودية عندنا القطاع الخاص حصلت له بعض العقوبات في موضوع أنهم لم يستطيعوا تجديد خطوط الائتمانية لذلك البنوك السعودية حصلت عندها بعض المشاكل ودول الخليج، ولذا صندوق النقد الآن يوصي إذا كانت المشكلة في دول الخليج أن يكون هناك جلوس ما بين السن ويتخذ قرار واحد لأن الهدف في الأخير هو التعاون، لذلك بنوكنا في الوقت الحالي يعني السعودية أكثر يوم السبت الماضي الديون المشكوك فيها كان معدل الديون المشكوك فيها كان من واحد الى اثنين بالمئة، وسيزيد في الشهر في القادم تقريباً إلى الضعف أربعة في المئة لذلك مستوى الديون المتعثرة في البنوك السعودية سوف يزيد في الفترة السابقة، لأنه في العادة القطاع الخاص يتأثر بما يحصل في الاقتصاد الحقيقي ولكن بعدما يأخذ الوقت أنه كلما تأزمت الأزمة كلما أه صعب أن يسدّد، كما لاحظت أغلب البنوك الآن في السعودية انخفضت الربحية الخاصة بهم وزادو المخصصات هذا، وهذا شيء جيد أنك تزيد على أساس لا يحصل تدهور على رأس المال العام في البنوك، هذه نقطة يحمدون عليها ولكن موضوع السياسات في تنسيق السياسات ما بين دول الخليج في القطاع المالي أن تكون بشكل أكثر فاعلية.

سؤال :

شكرا دكتور عبد الله على هذه المحاضرة القيّمة عندي سؤال فيما يخص الحكومة السعودية مقارنة بدول الخليج وكثير من الحكومات دائما سلّة العملات في دول الخليج تكون متعددة ماعدا الحكومة السعودية دائما مرتبطة بالدولار فقط، أكثر التقارير دائما تشير إلى أن هذا السبب كبير جداً ويسبب الضغط بسبب خسائر على

الحكومة السعودية، اليوم قرأنا في الجرائد الاقتصادية أن دولة مثل إيران بعدما فكّت ارتباطها بالعملة الواحدة الدولار وتحوّلت إلى عملات هي فقط يمكن في أقل من ستة أشهر وفّرت حوالي خمسة بليون دولار، تشبّت الحكومة السعودية هل هو سبب معين سياسي، اقتصادي إذا كان موجود نادي سيادية، استثمارات في الخارج، ياريت تعطيني فكرة لهذا الموضوع يوم سامحتك.

الدكتور عبد الله الحسن:

نظام أسعار الصرف في دول الخليج كان تقريباً من بداية الثمانينات نهاية السبعينات باستثناء الكويت عندها سلة عملات باقي الدول مرتبط بالدولار، من سنة ٢٠٠٢ إلى سنة ٢٠٠٨ بسبب أنهم قرروا عمل الوحدة النقدية الكويت تخلّت عن سلة العملات والتزمت بالنظام السابق والذي هو بدل الدولار أصبح لديها سلة عملات إلا أنه حصل تضخم بشكل كبير لذلك قالوا نحن سوف نرجع النظام السابق سلة العملات تبعهم رجعوا ولكن لم يحصل تحسّن كبير في الأسعار المعتمدة هي مثل السعودية تعتمد على الواردات وأسعار أغلب السلع ارتفعت بغض النظر سواء ارتبطت بالدولار أو غيره، لذلك صنّاع السياسات في دول الخليج كلّهم مرتبطين بالسويدي محافظ البنك المركزي إماراتي أمس ركّز أن الامارات سوف تستمر في الربط مع الدولار، كلّهم يقولون نحن مستمرون في موضوع الوحدة النقدية والوحدة النقدية سوف تكون في المستقبل القريب خلال ٤، ٣، ٥ سنوات القادمة لذلك أنت لا تريد أن تدخل في نظام جديد قبل أن تعرّف عملة معينة لذلك سوف يكون صعب عليهم.

العملة الجديدة لم يتفقوا كيف ستكون هل كدولار أو كسلة عملات، طبعاً الخيار هو في الأساس فقط إذا كان عندك سلة عملات الميزة أنه يكون عندك مرونة أكبر إذا كنت مرتبط بعوامل واحدة لو بالدولار معناته أنه إذا البنك الفيدرالي الأمريكي غير سعر الفائدة أنت تلزم أن تتغير وإذا لم تتغير معناه أن هناك أناس سوف تأتي تستثمر أموال في دولتك تستفيد من سعر الفائدة الزائد، وبالتالي تسبب سيولة كبيرة وتضخم في

البلد بشكل عام، ولكن ميزة لو كانت عندك سلّة عملات تغير سعر الفائدة سوف يكون تقريباً المتوسط هذه الدول أو على حسب مكونات السلّة لو كانت أغلبها بالدولار معناه أنت قراراتك سوف تكون مائلة للدولار أكثر.

من العام الماضي إلى الآن تقريباً روسيا، الصين بلد يتكلمون في تغيير موضوع الاحتياطات فلا يكون أغلبها بالدولار، فهذه عندها علاقة بأسعار الصرف في نفس الدولة، والذي يفهموه في الإعلام أنّ في الإعلام أنّ هذه الدول تتج في الوقت الحالي إلى التغيير لذلك حصلت تذبذبات في أسعار الصرف، لا أحد الآن أتوقع أنه سوف يتكلم بتغيير سعر الصرف في الوقت الحالي هم يتكلمون عن المدى البعيد، فأنت إذا كنت تريد أن تبني احتياطات في دولتك أو ترتبط بعملة معينة تريد هذه العملة تكون متداولة في العالم بشكل أوسع، أمريكا إلى الآن خلالها فترة العشر سنوات الماضية معدل التداول أو الاحتياطات حوالي ٦٥ في المئة من العملات في العالم ولم ينزل الرقم بالعكس عندما حصلت الأزمة زاد استخدام الدولار لماذا؟ لأنّ العالم يثق في الاقتصاد الأمريكي لذلك استثمروا في الدولار بشكل كبير، عملات الدول الأخرى وحتى الاتحاد الأوروبي من يومين ثلاث قالوا نحن نريد أن تكون عملة دولية عملة احتياطات، هي ليست أحد أهدافنا الأساسية، لكن بلا شك أنّ أغلب الدول تتّجه للتقليل من موضوع الدولار لأنّه ليس كل دولة تريد عملتها أو تريد أن تربط الدول الأخرى عملتها بها، لأنّ هذا معناه أنّك عندك القابليّة أنك دولة مثل أمريكا أغلب الدول تربط الدولار أو احتياطات بالدولار معناه أمريكا عندها القابليّة أنّها تطبع مبالغ للدول كلّما احتاجت لها في أيّ وقت فهي عندها القابليّة أن توفرها.

يجب أن يكون البنك المركزي، بالتالي هي مسؤوليّة على نفس الدولة ولكن فيها ميزة أنّه إذا كان للدولة عندها عجز وتريد أن تموّل فهذا سهل فهناك أناس كثيرين يمكن أن تأخذ، لذلك هي لها جانبين، أغلب الدول الآن لتغيير المحفظة سواء أن تعمل جزء من الذهب وجزء من الدولار، جزء من حقوق السحب والتي هي عملة صندوق النقد الدولي من العملات الأجنبية الأخرى ولكن هذا سوف يأخذ وقت طويل جداً

ولن يكون في المستقبل القريب لأنه أيّ عملة يجب أن تكون متواجدة بحجم كبير ولا توجد أي عملة متواجدة بحجم كبير غير الدولار، يجب أن تكون مقبولة من الدول الأعضاء أن يتعاملوا بها.

يوجد بعض الأشخاص طر حوا وقالوا أنتم كصندوق النقد الدولي من المفروض أن أغلب الدول تضع احتياطاتها عندكم وتعطوهم عملتكم وحقوق السحب وتغيرونها بحيث أنها تكون لأنّ حقوق السحب الخاصة بصندوق النقد مكونة من ٥ أو ٦ عملات دول العالم الرئيسيّة، هذه يمكن مقبولة أن تأتي دولة مثل الصين تقول أعطيك دولار وأعطوني عملتكم حقوق السحب الخاصة، في هذه الحالة كانت كأنّها نوّعت ولكن في الأخير لو تغيّر سعر الصرف معناه أن صندوق النقد الدولي تحمّل المخاطر أسعار الصرف إذا لم يكن بها في هذه الفترة الحاليّة، لذلك سعر الصرف ليس أمر واضح بشكل دقيق ولكن يوجد اتفاق حول العالم وفي دول الخليج والسعودية أنّه في المستقبل سوف يكون هناك تغير، ولا أحد يريد الاعتماد على اقتصاد دولة، هذه شبه متفقين عليها، أمريكا نفسها لا تريد أن يبقى العالم معتمد عليها، وفي الأسبوع الماضي كان رئيس أمريكا زائر الصين وكان يطالبهم بالإنفاق على اقتصادهم أكثر على أساس أنّه لا يعتمدون أكثر على الاقتصاد الأمريكي فقط، لذلك هناك شبه اتفاق في النقطة التي تكلمت عليها نقطة إعادة التماسك.

الأستاذ هادي السيف:

باسمكم جميعاً نشكر الدكتور عبد الله على المحاضرة المفيدة القيمة وشاكراً لكم حضوركم.



الندوة السابعة



مجتمع القانون: قراءة في النظام القضائي

الثلاثاء ١٤٣٠/١٢/٢١ هـ الموافق ٢٠٠٩/١٢/٨ م



ضيف الندوة: الدكتور: يوسف الجبر

مدير الندوة: الأستاذ وليد سليس



- من مواليد الأحساء عام ١٣٨٨ هجري،
- حاصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه من المعهد العالمي للقضاء في الرياض
- عمل في وزارة العدل بين عامي ١٤١٢-١٤٢٠.
- عمل في وزارة التربية والتعليم من عام ١٤٢٠ إلى عام ١٤٢٧.
- ارتقى أعلى المناصب في سلك التعليم، فكان عميداً في كلية المعلمين في عام ١٤٢٦-١٤٢٧.
- رئيس لجنة المحامين في الغرفة التجارية في الأحساء
- عضو اللجنة الوطنية للمُحامين في المملكة ومُحكّم معتمد من وزارة العدل وعضو في جمعية المعاقين.
- رئيس نادي الأحساء الأدبي وله كتاب اسمه: «المسلمون في الغرب وحنين إلى المجد»،
- محاضر متعاون مع عدّة جهات عامّة و منها: هيئة حقوق الإنسان وبرنامج الأمان الأسري.

مجتمع القانون: قراءة في النظام القضائي

مدير الندوة:

حديثنا الليلة ستركز في محاورة رئيسية على نظام القضاء في المملكة العربية السعودية، وفي الحديث عن القضاء هو حديث عن السلطة القضائية وهي إحدى السلطات الثلاث في المملكة العربية السعودية بالإضافة إلى السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية، وأيضاً هو حديث عن القانون وعلاقة القانون وفعاليته وقوة القانون في المملكة العربية السعودية وما له ارتباط بحريات الناس وما يحققه من عدل وكرامة ومستوى عيش آمن للمجتمع السعودي، أيضاً ضمن نظام القضاء يمكننا أن نتساءل ما هي العناصر التي تضمن أن يكون هذا النظام نظاماً قوياً سيّداً مُحترماً من قبل جميع فئات المجتمع وبالخصوص ممّن يعمل في النظام القضائي، وهل القوانين في بلداننا العربية تملك من الشرعية ما تحقّق ثقة الناس بها والالتزام بها واحترامها.

في هذه الأمسية يشرفنا الدكتور يوسف بن عبد اللطيف حمد الجبر، وممّا سيستعرضه محاضرنا العزيز، أهمّ النقاط: مكانة القضاء في المجتمعات البشرية ومزايا نظام القضاء السعودي الجديد وملاحظات الدكتور على هذا النظام ومقترحاته لتطويره، يشرفنا الدكتور بالحديث في نظام القضاء، تفضل سيّدي.

الدكتور يوسف الجبر:

بسم الله الرحمن الرحيم، تحيةً لكم جميعاً من أعماق المحبة والموودة والاحترام، تحيةً مُعَبَّقة بشذى الياسمين وعبير المسك وممزوجة بماء الورد والعسل، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسعد النفس وتطرب المشاعر ويحتل السرور في القلب أجمل موقع عندما يلتقي المرء بكرام أمثالكم، فلقاؤكم وأخوتكم هي أغلى ما يجنيه الإنسان من مكاسب الحياة وقديما قال الشاعر: سيكفي الكريم إخاء الكريم ويقنع بالود منه نوالا

وقال أحد الحكماء: لقاء الإخوان جلاء الأحزان، فالإنسان تحت مظلة الأخوة يجد العزاء والسلوى عن هموم الحياة ولذلك فمشاعر وأحاسيس الأخوة والمحبة والموودة تظل حاضرة في حياة الإنسان وتُحيطه وتلفه بعباءتها في أي وقت، ويقول أحدهم مبيّناً تأثير الأشواق والحنين على تفكيره:

ومن عجبٍ أني أحنّ إليهم فأسأل عنهم من لقيت وهم معي
و تطلبهم عيني وهم في سوادها ويشتقاهم قلبي وهم بين أضلعي
هذا اللقاء حقيقة أتيت فيه مُسلماً على أهل القطيف الكرام الذين لهم منزلة ومكانة رَحة في قلبي، وأتيت شاكراً ومزكياً لهذا المنتدى منتدى سعادة المهندس جعفر الشايب الذي أكرمني بهذه الاستضافة وهذه الدعوة الكريمة، فلم آتي حتى أضيف على ما لديكم من معلومات وثقافة ولكن أتيت حتى أتعرف عن هذه الوجوه الطيبة والنفوس الكريمة وحتى نفتح جسوراً للتواصل، وأتمنى إن شاء الله أن ينتهي هذا اللقاء بمخزون طيب إن شاء الله من المعلومات المهمة.

في هذا اللقاء سوف أصطحبكم إلى مجتمع آخر وهو المجتمع الذي أحنّ إلى أجوائه وأتنفّس عبقه في كل ساعة من أيّامي في هذه الحياة وهو مجتمع القانون، وسوف ندلّف معكم إلى إحدى الأجزاء أو إحدى الزوايا في هذا المجتمع وهي زاوية الأنظمة القضائية، وهذا الموضوع إنما اخترته في هذا المساء لكي يكون محور نقاشنا

لأنّ مجلس الشورى في الأيام الفائتة طرح موضوع النظام القضائي السعودي الجديد للنقاش مرة أخرى وليُجري بعد التعديلات على هذا النظام، ومن حق كل مواطن في هذه الدولة أن يتعرف على هذا النظام القضائي الجديد ما فيه من مزايا وما يحتاجه من تطوير، ولعليّ أبداً من حيث انتهى الأخ العزيز الأستاذ وليد الذي نسب إليّ بعض الصفات التي قد لا أستحقها ولكن من كرم أخلاقه فأقول أنّه في كل دولة توجد ثلاث سلطات: السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية، ولا شك أنّ السلطة القضائية دعامة هامة يقوم عليها الحكم في أيّ مجتمع وقد كرّست معظم دساتير العالم الحق الحصري للدولة في حل النزاعات وذلك عن طريق السلطة القضائية المتمثلة بالقضاة والمحاكم، فالدولة ومن خلال النظام القضائي التي تنشؤه تتولى وظيفة اجتماعية أساسية وتتمثل بتحقيق العدل بين أفراد المجتمع وحماية حقوقهم شكلاً ومضموناً وذلك عن طريق حل النزاعات التي تنشأ بينهم فتقول الحق وتُلزم الناس باحترامه.

الإنسان في سعيه لإشباع حاجاته يدخل في منافسة مع الآخرين حيث يشترك الجميع في نفس الحاجات، والمنافسة بين الإنسان إمّا أن تتم في صورة طبيعية وسلمية وقد تتمثل المنافسة في العنف والعدوان من خلال التطاحن والصراع وترك العنان لهوى النفس ويؤدي ذلك بالضرورة إلى النزاع المستمر بين الأفراد وانتشار الفوضى على نحوٍ يتعدّر معه قيام السلام الاجتماعي وتحقيق التقدّم للمجموع، لذلك كانت حاجة الإنسان الضرورية إلى وجود الضبط الاجتماعي وهو يتمثل في عوامل ذات تأثير فعال في الأفراد والجماعات من شأنها أن تحافظ على النظام وتُراعي القيم والأُسس المُتعارف عليها أو الموضوعات وتُحقق مصالح الأفراد والجماعة، وتتنوع وسائل الضبط الاجتماعي بين ضمير والمثل العليا والتربية بالإضافة إلى الدين والعادات والتقاليد وصولاً إلى القانون والسلطة القضائية، فلا شك أنّ القضاء ملاد لكل ضعيف ومظلوم وتتجسّد رسالته في إقامة العدل بين الناس في ما يتعلّق بحرياتهم وأموالهم وأحوالهم الشخصية ولذلك أقرّت جميع دساتير الأمم إستقلال السلطة القضائية وحصَرنتها.

و حتى نتعرف على قيمة القضاء ومكانته في عموم المجتمعات نشير إلى موقف حدث في عهد تشرشل رئيس وزراء بريطانيا إبان الحرب العالمية الثانية عندما اقترب أحد المستشارين من هذا الرجل وهمس في أذنه بأن الفساد قد انتشرت رقعته في البلاد، فواجه تشرشل هذه النصيحة بثبات وسأل هذا المستشار سؤالاً محدداً، قال له كيف بالقضاء؟ فأجابه المستشار إنه جيد جداً فرد عليه تشرشل مباشرة لا خوف على بريطانيا، فلا خوف على أمة يسودها القانون لأن القانون والقضاء الذي يطبقه هو صمام الأمان للمجتمعات والسد المانع من الفساد وهو وعاء العدل والعدل كما عبر ابن خلدون هو أساس الملك.

بطبيعة الحال السلطة القضائية تستمد قدرتها على المقاومة والصمود من قوة أفراد هذه السلطة وهم القضاء وذلك من خلال تمسكهم بكل ما يعتقدون بأنه الحق واعتقادهم بأن عليهم قول الحق دون النظر إلى أي طرف مهما كان كبيراً، ولدينا في القرآن الكريم آيتان عظيمتان نقرأهما دائماً الآية الأولى يقول فيها المولى سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾، الآية الأخرى في سورة المائدة: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾، فإذا التزم القضاء هذا المنهج العادل فلا شك أنهم سيكونون من العظماء حقاً وفي ذلك يقول الفيلسوف الفرنسي فولتير: «إن أعظم وظيفة يتقلدها الإنسان هي وظيفة القضاء ولكن متى يصل أو يرتقي مراتب العظمة إذا كان قاضياً عادلاً»، وقد اجتمعت الشرائع والقوانين على وجوب احترام حكم القاضي لأنه الممثل لإرادة الشعب.

على المستوى المحلي تشهد المملكة مؤخراً حراكاً تطويرياً متسارعاً في السلطة القضائية اتضحت معالمه بشكل بارز خلال السنتين الأخيرتين، وما بين فترة وأخرى تطالبنا وسائل الأخبار بأخبار عن خطوات جادة وأحياناً جريئة تتطلع وتسعى لمزيد من التطوير والتحديث في أداء السلطة القضائية ولعل أبرز تلك الخطوات التطويرية على

الإطلاق هو صدور النظام الجديد النظام القضائي أو نظام القضاء الجديد الذي هيأ بيئة مناسبة تقبل التطوير والتحديث، هذا النظام أقر بموجب المرسوم الملكي رقم م٧٨ وتاريخ ١٩-٠٩-١٤٢٨ وحلّ بديلاً لنظام القضاء القديم الصادر بموجب المرسوم م٦٤م وتاريخ ١٤-٠٧-١٣٩٥، النظام الجديد مكون من خمس وثمانين مادة أعادت تنظيم القضاء وهيكلته وصلاحيات أجهزته، وكان من أهم مزايا هذا النظام الجديد ما يلي، إذ سوف نتطرق أولاً لمزايا النظام القضائي السعودي الجديد.

أولى هذه المزايا: هذا النظام أنشأ ما يسمى بالمحكمة العليا واستلها من المجلس الأعلى للقضاء فقد منح النظام الجديد في مادته الحادية عشر المحكمة العليا اختصاصين مراقبة قضايا القصاص والحدود وكذلك المراقبة القضائية لقرارات محاكم الاستئناف وذلك في حالات معينة وعند حدوث عيوب موضوعية أو شكلية محدّدة، فلو قدر أنّ إنسان خسر قضيتّه حتى على درجة الاستئناف أو ما يسمى بالتميس فيستطيع اللجوء إلى المحكمة العليا لتقوم بالمراجعة النهائية لهذا الحكم.

أيضاً هذا النظام الجديد فعّل العمل بمبدأ التقاضي على درجتين بشكل أفضل من الوضع السابق، ففي ظل التنظيم القضائي السابق وهو طبعاً لا يزال في هذه الفترة الحالية لكنها اعتقد مع دخول العام الجديد سنبداً صفحة جديدة كانت فرصة للاعتراض في الماضي على أحكام المحاكم الابتدائية من خلال تقديم مذكرات ورقية لمحكمة التمييز في مكة والرياض، لكن النظام الجديد أعطى المَحكوم فرصاً أكبر، ففي النظام في مادته الخامسة عشر نصّ على إنشاء محكمة استئناف أو أكثر في كل منطقة، فبدلاً من محكمتي تمييز في الرياض و مكة الآن طبعاً ستنشأ محاكم استئناف في جميع المناطق، بل خوّل النظام لمجلس القضاء الأعلى فتح دائرة استئناف متخصصة أو أكثر في المحافظات عند الاحتياج لذلك، ممكن نفتح دائرة استئناف في القطيف، في الأحساء وفي أي مكان حسب الاحتياج وحاجة الناس والقضايا وإلى ذلك.

ومن ناحية طريقة المراجعة للحكم الابتدائي فقد كان في الأصل في السابق

حسب المادة ١٨٣ من نظام المُرَافعات الشرعية أن تنظر محكمة تمييز الاعتراض من خلال ملف القضية دون حضور خصوم، يمكن البعض وقف على هذا الموقف صدر حكم من المحكمة الابتدائية نقول مثلاً في المحكمة العامة في القطيف أو المحكمة الجزئية اعترض على هذا الحكم كان الطريق الوحيد للاعتراض أن يتقدم بمجموعة أوراق، لكن في النظام الجديد إن شاء الله في العام القادم يستطيع الإنسان أن يحضر في جلسات لدى محكمة الاستئناف وجلسات جديدة تحت نظر ثلاثة من قضاة محكمة الاستئناف.

كذلك في الماضي كان دور محكمة التمييز مراجعة الحكم الابتدائي والتصديق عليه أو نقضه ولكن في ظل النظام الجديد محاكم الاستئناف وحسب المادة ١٧ تعيد نظر القضية من جديد وبحضور الخصوم وتستطيع أن تصدر حكماً مخالفاً لما صدر في المحكمة الابتدائية، فيعتبر هذا الأمر لا شك فيه أنه ضماناً للعدالة.

من مزايا نظام القضاء السعودي الجديد أيضاً أنه اعتمد في تقسيمه لمحاكم الدرجة الأولى على معيار الاختصاص النوعي فبدلاً من محاكم عامة وجزئية كما هو موجود حالياً توسّع النطاق ليشمل مناطق عامة ومحاكم جَزائية ومحاكم أحوال شخصية ومحاكم عُمَلِيَّة ومحاكم تجارية، وأجاز المجلس الأعلى للقضاء إحداث محاكم متخصصة أخرى بعد موافقة الملك وفق ما نصّت عليه المادة ٩ من نظام القضاء العام.

إذاً نحن مقبلون إنشاء الله على فترة فيها نوع من التخصص ولا شك أن التخصص سيُعطي القضاة مَكْنَةً وخبرة في القضايا المُحدثة التي ينظرونها، وبإمكاننا التواصل مع وزارة العدل وبتوجيه النصائح والمقترحات لهذه الجهة التنفيذية أن نحول هذه المحاكم إلى مؤسسات إصلاحية كبيرة، فمثلاً محكمة الأحوال الشخصية يمكن أن نحولها إلى مشروع إصلاح اجتماعي كبير ممكن هذه المحكمة أن تضم أخصائيين اجتماعيين، نفسانيين، أطباء، متخصصين، محاسبين قانونيين، خبرات متنوعة ممكن أن تضم هذه المحكمة وتحوّل محكمة أو تضم ضمن أدوارها وشخصياتها الجزء

الإصلاحي لهذا المجتمع وهذا ما ينتظره المجتمع من هذه الجهات القضائية.

من مزايا النظام الجديد :

المجلس الأعلى للقضاء توسع في اختصاصاته فأصبح له دور تشريعي مساعد في ما يخص القضاء فقد أُنيط به إعداد اللوائح المتعلقة بشؤون القضاة الوظيفية ولائحة التفتيش القضائي، ووضع قواعد تنضم اختصاصات وصلاحيات رؤساء المحاكم ومساعدتهم وطرق اختيار القضاة، وفي المقابل حدّ النظام من سلطة وزارة العدل على القضاء في غير الشؤون الإدارية والمالية، ولا شك أن هذا ضماناً جيدة للعدالة فأصبحت هذه الجهة التنفيذية ووزارة العدل حدودها وصلاحياتها فقط في الشؤون الإدارية والمالية وكل الصلاحيات التي تتعلّق بالقضاة رُحلت إلى المجلس الأعلى للقضاء.

أيضاً نرى في نظام القضاء الجديد أنه عمل على الحدّ والتقليل من الهيئات شبه قضائية إلى حدٍ كبير، هذه الهيئات هي لجان وهيئات تابعة للسلطة التنفيذية ومُنات بها القيام بأعمال قوائية معينة وكثير منها غير خاضع لرقابة ومراقبة السلطة القضائية وهي ديوان المظالم وتصل إلى حوالي ٣٦ لجنة أو هيئة، مثلاً نسمع عن لجنة تسوية الخلافات العمالية التابعة لوزارة العمل، لجنة الفصل في منازعات أوراق التجارية التابعة للتجارة، هناك اللجنة الجمركية التابعة للجمارك إدارة الجمارك، وهكذا نجد أن كل وزارة، لجنة النظر في تعويض المقاولين والنظر في قضايا أو بلاغات الغش التجاري وهذه لجنة في وزارة المالية، هذا الوضع حقيقة لا بد من تغييره وتعديله بشكل سريع وهو ما تم في خلال النظام القضائي - وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، مرحباً سماحة الشيخ حياكم الله - في النظام القضائي الجديد هناك محاولة جادة لأجل الحد من هذه اللجان والهيئات الخارجية من مظلة وزارة العدل وإرجاعها إلى مظلتها الحقيقية وإخضاع جميع هذه اللجان لمراجعة السلطة القضائية وهي متمثلة في القضاء الإداري ديوان المظالم، هذه الهيئات واللجان لا شك أن وضعها الحالي

يُعتبر وضعاً استثنائياً خلافاً للقاعدة العامة التي تقتضي الفصل بين السلطات الثلاثة في الدولة وعدم تولّي السلطة التنفيذية أي عمل قضائي، فليس من العدل أن تكون جهة من الجهات التنفيذية خَصِّمًا وحَكَمًا في الوقت نفسه، إذا كان مثلاً في وزارة المالية هي التي تصرف الأموال للمقاولين والمتعهدين ولجنة النظر في التعويض للمقاولين موجودة في وزارة المالية فلا شك أن الأمر هنا فيه نظر فلا بد من إرجاع جميع هذه اللجان لتكون تحت مظلة وزارة العدل خارجة عن أي سلطة تنفيذية، فالنظام القضائي الجديد الآن بدأ الحراك في الاتجاه الصحيح فأعاد بعض هذه الهيئات كما ذكرنا مثل الهيئة العمالية والتجارية في وزارة التجارة أعادها تحت مظلتها.

قد يتساءل البعض لماذا خرجت هذه الهيئات وهذه اللجان عن مظلة وزارة العدل في الماضي، الحقيقة لم يكن هناك قضاء مُتَخَصَّص في النواحي التجارية والعمالية والنواحي المرورية والجمركية وغيرها في الماضي، ولعل الذهنية، ذهنية من وجد في تلك الإدارة في الماضي ربّما أدّت إلى هذه النتيجة فلم يكن هناك تقبل للتوسع في توظيف القانون والاستفادة من تجارب الأمم الأخرى، وعمل أنظمة حديثة تعالج المشكلات المعاصرة في مختلف الموضوعات فلماذا اضطرت تلك الجهات التنفيذية إلى إنشاء هذه اللجان والهيئات ولكن في ظل النظام القضاء الجديد نرجوا إن شاء الله أن يوضع حل لهذا الوضع.

هذه يمكن أن يُقال أهم المزايا التي قرأتها في النظام القضائي السعودي الجديد، لكن في الجانب الآخر سنجد أن هناك جملة من الملحوظات الملاحظة للواقع القضائي المحلي تقف عائقاً أمام التطوير والإصلاح المنشود ولم أجد حقيقة في مواد النظام القضائي الجديد ما يُعالجها ويغيّر واقعها، فلا بدّ من تجلية هذه الأمور والتعامل معها بشفافية وواقعية لأنّ القضاء ليس دائرة عادية، القضاء هو كالشمس مع النجوم والكواكب التابعة لها يُنتظر من هذه المؤسسة تحقيق الأمن، تحقيق الاستقرار، تحقيق العدل، بل التقدم والتطور السلمي للمجتمع، ولا بدّ أن نعلم أن اقتصاد الوطن يتضرر تأخر القضاء وعدم الإسراع إلى تطوير أنظمتة فنجد هنا بعض الحقائق نذكر منها

٦٦٪ من المستثمرين الأجانب أُحجموا عن دخول سوق المملكة بسبب صعوبات في اللوائح والأنظمة، ٩٠٪ من رجال الأعمال في المملكة أشاروا إلى صعوبة توقع الأحكام القضائية وهو ما يمنع المخاطرة، فإذا أردنا للاقتصاد المحلي أن يزدهر فلا بدّ أن نلتفت إلى أهميّة تطوير وتحديث الأنظمة والقانون العام في المملكة.

من الملاحظات التي سجّلتها على النظام القضائي الجديد :

الأمر الأول: بما يتعلق بقلّة عدد القضاة، فنجد في نشرة الاحصاءات العامّة لعام ١٤٢٨ أنّ عدد سكان المملكة بلغ ٢٠ مليون نسمة بنسبة نمو سنويّة تُقدّر بـ ٢,٣٪. وبمعنى آخر فإنّ عدد السكان نهاية هذا العام ستجاوز الـ ٢٥ مليون، ويُقابل هذا عدد غير كافٍ من القضاة، فحسب آخر تصريح لرئيس المجلس الأعلى للقضاء فإنّ عدد القضاة في المملكة ١٢٥٠ قاضي، أي بمعدّل قاضي واحد لكل ٢٠ ألف مواطن، بينما نجد أنّ المعدّل المثالي كما في بريطانيا مثلاً قاضي لكل ٢٠٠٠ مواطن، في بعض الدول الخليجيّة مثلاً الكويت قاضي لكل ٤٠٠٠ مواطن، فقاضي لكل ٢٠ ألف مواطن لاشك أنّ هذا سيؤدّي إلى تأخّر القضايا، ونحن نعلم الحكمة التي تقول أنّ بطئ العدالة إنكارٌ للعدالة، هذه حكمة بريطانيّة، بطئ العدالة إنكار للعدالة، فتأخر الإنسان في الوصول إلى حقّه فلا يصدر الحكم القضائي إلّا بعد مرور سنوات اعتقد أنّ هذا الإنسان سيخسر من هذا التأخير شيئاً كثيراً من حقّه.

لو رجعنا إلى الكتاب الاحصائي لوزارة العدل عام ١٤٢٧ فنجد أنّه يُشير إلى أنّ القضايا المنظورة في وزارة العدل زادت على ٨٠٠ ألف قضية، ومن واقع الكتاب الاحصائي نجد أنّ نسبة نمو القضايا سنويّاً يزيد على ١٢٪، وإذا كانت وزارة العدل قد دشنت مشروع عدل وهو استراتيجيّة تطوير القضاء ومرافقه في محرّم هذا العام ١٤٣٠ وجعلت مدّة تنفيذ هذه الاستراتيجية ٢٠ عامّاً فدعونا ننظر إلى إحصائيّات نهاية هذه الخطّة،

عدد السكان الحالي هو ٢٥ مليون مواطن أو نسمة وبنهاية الخطّة يعني عام

١٤٥٠ يسكون العدد ٤٠ مليون، عدد الوحدات العقارية في بداية الخطة ١٤٣٠ يزيد على ٤ ملايين وفي نهاية الخطى ستكون ٢٠ مليون وحدة والنسبة الاجمالية ٤٠٪، عدد القضايا المنظورة في بداية الخطة مليون قضية وفي نهاية الخطة في عام ١٤٥٠ ستكون حوالي ١٥ مليون قضية بزيادة ١٥٠٠٪، من هذه النتيجة يظهر أن عدد القضاة المطلوب في نهاية الخطة الاستراتيجية في عام ١٤٥٠ كما يلي:

■ من حيث المنظور السكانيك قاضي لكل ٢٠٠٠ مواطن فلا بد أن يصل عدد القضاة إلى ١٣ ألف قاضي.

■ من حيث المنظور العقاري: قاضي لكل ٥٠٠ مسكن لا بد أن يصل عدد القضاة إلى ٤٠ ألف قاضي.

■ في حيث المنظور القضائي: قاضي لكل ٥٠٠ قضية فلا بد أن يصل عدد القضاة إلى ٣٠ ألف.

■ من حيث المعدل أو لنسب المناظير الثلاثة يجب أن لا يقل عدد القضاة عام ١٤٥٠ عن ١٨ ألف قاضي.

يعني الآن حالياً في ١٤٣٠ ألف وميتين قاضي يعني خلال عشرين سنة لا بد أن نصل إلى هذا الرقم ١٨ ألف قاضي وإلا ستكون هناك سلبات كبيرة في هذا النظام.

أعتقد أن هناك شكوى كبيرة جداً من هذا الوضع وكذلك من الأمور المصاحبة ما يتعلق مثلاً بأعوان القضاة فنجد في بعض دول الخليج أعوان القضاة من الموظفين والخبراء والمستشارين هناك ٢٢ خبيراً وموظفاً لكل قاضي، في المملكة عندنا فقط أربع موظفين مع كل قاضي، هذا هو المتوسط.

الأمر الثاني: سلبية أرسدها على هذا النظام عدم التنبه إلى أن هناك بطئ كبير في مشروع التقنين أي تحويل أحكام القضاء إلى مواد مؤقتة ومحددة تكون واضحة ومقروءة للجميع، الأصل في هذه المسألة كما بينت في نقطة سابقة أنه كان في الماضي توجد ممانعة ومعارضة شديدة لفكرة ومشروع التقنين، وهذا الأمر طبعاً قُرى حتى في

الكتب الفقهيّة وكان هناك نزاع شديد في إقرار مشروعيّة التقنين أو عدم ذلك، ولا شك أنّ هذا الأمر قد ولّد سلبية كبيرة في النظام القضائي المحلي ونظر لجملة من السلبيات التي تولّدت من عدم تقنين القضاء، فنجد أنّ الأحكام القضائيّة تتباين فنجد القاضي يحكم مثلاً في قضية بحكم ونجد القاضي الآخر الذي مكتبه مُقابل مكتبه يحكم بحكم مخالف مع أنّ القضية بنفس الظروف بنفس الوقائع.

الأمر الثاني: نجد ضعف الأحكام القضائيّة لأنّ البعض قد يجتهد ولا يُقَيِّق في هذا الاجتهاد، تمكّن البعض من اختراق البيئة القضائيّة لأنّ ليس هناك قواعد محدّدة يتكمن البعض من المرور والتسلّل عبر الفراغات.

كذلك تأخّر البث في القضايا لو وُجدت أنظمة محدّدة ومُقنّنة يُمكن للقاضي أن يرجع إليها ويُصدر الحكم في وقت قياسي.

كذلك نرى بعض الأحكام المُشدّدة تصدر عن الجهات القضائيّة، فنسمع مثلاً عن حكم بجلد مواطن مثلاً ثلاث آلاف جلدة وسجن طويل جدّاً، لا شك أنّ هذه المسألة غير معقولة، ولهذا نجد أنّ في بعض الأنظمة التي أصدرتها الدولة مؤخّراً كنظام مكافحة جرائم المعلوماتية، نظام مكافحة المخدرات، في هذين النظامين كمثل لا توجد عقوبة الجلد فيهما بل عقوبة ما بين سجن وما بين غرامة ماليّة، ونجد أنّ تطبيق هذين النظامين له إيجابيّات كبيرة والجميع يتقبّله حتى المحكوم عليهم بشكل جيّد.

من سلبيات عدم التقنين أو البطء في مشروع التقنين تبطين مبدأ توسّع الشافعات، لأنّ المُراجع عندما يرّد القاضي ويقول والله هذا الأمر والله لا أستطيع فعله أو اتّخذ فيه قرار، هو يعني يرى فراغاً قانونياً وأنّه لا توجد مادة يستند إليها هذا القاضي، فيلجأ إلى وسيلة الضغط وتكرار الحضور عند القاضي حتّى تُفتح له البوابة ويجد كوة النجاة فيصل إلى ما يريد، فأصبح هناك توطين لمبدأ التوسّل والشافعات ولو كان النظام أو القانون واضحاً لما وُجدت هذه الممارسة.

الحقيقة أنّ القانون كما ذكر العلماء القانون علم وفنّ في ذات الوقت، نجد مثلاً في

الجانب الفني القانون المُشرّع عندما يضع قاعدة قانونياً تتنازعه عدّة اتجاهات وحلول ينبغي أن يُوازن بينها لاختيار الأنسب، ويتم ذلك تحت تأثير عوامل وأفكار مختلفة، سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وهذا ما يُسمّى بفن إعداد التشريع، حيث ينبغي الموازنة بين مصالح المتعارضة بدقة مع الأخذ بالاعتبار كافة الظروف القائمة، فهل يستطيع القاضي في هذه الدقائق التي ينظر فيها للقضية ويريد أن يُصدر فيها الحكم أن يستحضر كل هذه العوامل الاقتصادية والاجتماعية والدينية ويُصدر الحكم المناسب، نذكر أحد القانونيين الكبار في موقع كبير في الدولة سألته كيف تُعدّين المشاريع، القوانين أو الأنظمة التي تطلبها الدولة منكم، فقال نحن نخضع لقانون الموائمة، فقبل أن نضع مشروع قانون أو النظام ننظر إلى مختلف الجوانب، جوانب اجتماعية واقتصادية والمصالح العامة، المفسد، وهذا يتطلب منا مشاورة ولجان تُعقد لعدّة أشهر، إذا مسألة الاجتهاد في نفس المكتب القضائي في وقت النظر للقضية لاشك أنه أمر غير مناسب.

الجانب العلمي للقانون:

القانون يدخل في عداد العلوم الإنسانية وفي ذات الوقت أحد العلوم الاجتماعية، فالقواعد القانونية تُخاطب سلوك الإنسان في المجتمع وتُبنى على ظواهر ووقائع اجتماعية فقبل وضع الحكم القانوني لابدّ من الإلمام بكامل الحاجات الاجتماعية والمر يتطلب لتنسيق وتنظيم لإقامة نظام قانوني متكامل وهذا ما يُشير إلى أهمية صياغة القانون وتكوين مواد القضاء.

في المملكة هناك طبعاً لو اردنا أن نسرد تطوّر القضاء بشكل سريع جداً، حتّى أنّنا نجد أنّ هناك فراغات حقيقة، مثلاً: لو بدانا بالمحطات الهامة:

- في ٢٩-٥٥ عام ٤٣ قام الملك عبد العزيز بتشكيل أول إدارة للقضاء بمكة المكرمة ثم أصدر تشكيلات مؤقتة لدراسة القضاء بمكة المكرمة يوم ١٢ - ٥٨ عام ٤٤.

- عقب ذلك صدر مرسوم نظام أوضاع المحاكم الشرعية وتشكيلاتها في ٠٤-٠٢-٤٦ مكوّن من ١٩ مادّة وهو أوّل نظام إدارة القضاء في الحجاز.
 - في عام ٤٧ صدر أمر ملكي يُلزم القضاة بالحكم بالمقتضى الراجح للمذهب الحنبلي واستثنى من ذلك ما جرى عليه العمل في المناطق، في المسار ذات الطابع المحلي، وفي هذه الفترة قام أحد القضاة من كبار قضاة مكّة بإعداد تقنين المذهبي فيما يُسمّى بمجلّد أحكام شرعية، ورُفض طبعًا هذا المُقترح.
 - في عام ٥٧ صدر نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي.
 - في عام ٧٢ هجري عُدّل هذا النظام بصورة أفضل مع صدور تنظيم الأعمال الإدارية في الدوائر الشرعية.
 - أنشئت وزارة العدل في عام ٨٢.
 - في عام ٩٥ صدر نظام القضاء.
 - في عام ٢١ صدرت أنظمة المرافعات الشرعية والإجراءات الجزائية والمُحامة.
 - نظام قضاء جديد صدر في عام ١٤٢٨.
- هناك حقيقةٌ ثغرات زمنيّة، تصوّر لو كان هناك نوع من المرونة لدى فقهاء ذلك العصر وتجاوبوا مع أهمية التقنين لأصبح وضع القضاء في المملكة بشكل أكثر إيجابية وأكثر تحقيقًا للمصلحة، ولأنّنا نعلم كما يقول الفقيه الألماني سباتي أنّ القانون وليد التطوّرات التاريخيّة، فلا بدّ أن يكون هناك تفاعل مستمر ودؤوب مع الحركة الصاعدة للحياة، والمُعاصرة وتجدد حاجات الناس.
- من السليبيات أو الملحوظات على النظام القضائي الجديد: جمود مفهوم البيّنة في هذا النظام، البيّنة يعني كما هو معلوم لديكم تُطلّب من كلّ مُدّعٍ في مُختلف القضايا، الجهات القضائيّة، فيطلب القاضي من المُدّعي أن يُحضر بيّنة على صحّة دعواه، هذه البيّنة إلى فترة قريبة كان يُنظر إليها بأنّها مُنحصرة في الإقرار من المُدّعي

عليه أو شهود العدول، ولم نلتفت إلى أهمية المستندات الحديثة والأوراق التجارية، فعندما يُبرز المدعي مثلاً بعض الأوراق التجارية أو بعض المستندات بل حتى الشيك في بعض الجهات القضائية لا ينظرون إليه كأنه بيّنة قاطعة بل يطلبون شهود ينطقون أمام القاضي، وسنجد أن الأمر رفع من مستوى المعانة لدى بعض شرائح المجتمع، نذكر من ذلك المرأة وستتطرق لهذه النقطة بالتفصيل، عندما تقع المرأة ضحية للعنف الأسري مثلاً فتلجأ للقضاء لكي يرفع عنها هذا الظلم ويوقف مسلسل المعانة والإيذاء فيطلب القاضي من هذه المرأة الضعيفة البيّنة على أن هذا الزوج أو هذا القريب قد مارس العنف ضدها، فلا يكون لديها سوى التقرير الطبي فلا يكون هذا التقرير الطبي حجة كافية لحماية هذه المرأة، بل أحياناً قد ينقلب الوضع عليها.

حضرت قضية وعشتها مع امرأة في إحدى مناطق المملكة، هذه المرأة مُطلّقة وابنتها الصغيرة في حضانة أبيها كلما زارت هذه البنت أمّها كانت الدموع تسيل على وجنتيها ولا تستطيع الأم أن تتعرّف الأم على سرّ هذا الألم والمخزون الهم في نفس هذه البنت الصغيرة، وفي لحظة من لحظات الجرأة والشجاعة تدفقت الجرأة في نفس هذه الفتاة وباحت بالسرّ الأليم في نفسها وذكرت أن والدها يعتدي عليها، يعتدي عليها الاعتداء الجنسي، أخذت الأم هذه البنت إلى مستشفى كبير، وتمّ الفحص عليها وتبيّن فعلاً أنها ضحية لاعتداءات جنسية متعدّدة، هذا المستشفى أو هذا الصرح أمسك بزمام المبادرة وأرسل خطاب للجهة القضائية يطلب فيها مُعاقبة هذا الأب على جريمته، وأحضّر هذا الأب وأحضرت الأم ومندوب من الجهة الصحية، فتفاجأ المدعيان بأن القاضي يطلب البيّنة خلاف التقرير الطبي، ولم يكن لديهم أيّ بيّنة سوى هذا التقرير، ليس بالضرورة أن يحكم القاضي بمعاقبة الأب ولكن على الأقل هذه الشبهة وهذا التقرير الطبي، لعلّه يدفعنا إلى أهمية حماية هذه البنت، تُرسل إلى أي لجنة تحميها أو تأوي إليها، تُرحّل الحضانة إلى الأم، فالحكم، القاضي بإقامة حدّ القذف على الأم وتمّ تنبيه الجهة الصحية بعدم التعجّل في مثل هذه القضايا وسُجّلت ملاحظة عليها.

وهذا راجع إلى جمود مفهوم البيّنة في هذه البيّنة القضائية، المطلوب في هذه

البيئة هو تطوير مفهوم البيئة حيث نستفيد من جميع مُعطيات الحضارة، فالأوراق التجارية، التقارير الطبية والقرائن والأمارات والعلامات المختلفة لا بد أن نعتبرها بيئة قاطعة وأدلة مادية تنبني عليها الأحكام القضائية بكل ارتياح.

من الملحوظات على هذا النظام الجديد أن القضاء لا يزال يتأخر عن أداء رسالته التربوية والاجتماعية، ففي قانون العقوبات مثلاً لا نجد ما يُسمى بمبدأ الوقاية في الأحكام، أو مبدأ المنع كما هو مبدأ الزجر أو مبدأ الإصلاح كما هو مبدأ المعاقبة، فعندما يأتي هذا المتهم وتُفرض عليه العقوبة بسجن وجلد فربما تكون هذه العقوبة كافية لكي يرعوي عن مسلكه الآثم أو انحرافه الإجرامي فهو بحاجة إلى جُرعات من دروس للتربية والتقويم وبالإمكان إرساله إلى أخصائي اجتماعي، أخصائي نفسي، رجل من رجال الدين يبدأ معه مرحلة تكون مُلزمة له ومراقبة من قبل القضاء، يتردد على هذه الجهات أو هؤلاء الأفراد حتى يقوموا بإعادة تأهيله مرة أخرى ليكون موطنًا صالحًا.

كذلك لا نجد توسعاً في استخدام الوسائل البديلة للسجن، لو تابعنا الصحف لا نجد استعمال للوسائل البديلة للسجن إلا ربما لدى قاضٍ أو قاضيين في المملكة معروفان في الوسط القضائي، قاضي المويه وقاضٍ في السامطة هما الوحيدان اللذان فعلاً مبدأ الوسائل البديلة للسجن، فيحكم على المتهم بسجن أو عقوبة مناسبة ولكن يقول تُجمّد ويوقف تنفيذ هذه العقوبة إذا خدم هذا المتهم أو المحكوم عليه خدمة اجتماعية في تنظيف أي مرفق، تنظيف مسجد، حفظ القرآن الكريم، إلأى كذا يهدف هذا القاضي؟ يهدف إلى الهدف الأسمى وهو إصلاح هذه النفس.

كذلك لا نجد تنسيقاً وتعاوناً مع الجهات المختصة في مجال التربية والتأهيل وعدم تنفيذ فعاليات توعوية للمجتمع.

من الأمور الملحوظة أيضاً لا يزال مبدأ ومفهوم سرية الجلسات مهيمنة ومسيطرة في البيئة القضائية وهذا الأمر حقيقة لا بد أن يوقف عند حده، لا أتصور ضمانات قضائية

للعادلة يُحقّق لمن يستفيد من خدمة السلطة القضائية سوى إعلان الجلسات، فيخضر الجمهور هذه الجلسات ويحضر الإعلاميون فيجد القضاة أمامهم عدد كبير من المراقبين والمتابعين ومن يفقه أحكام القضاء وربما يكتب عن مثل هذا الواقع كما نسمع في إعلام الدول الأخرى، فإشهار الجلسات سيزيد من الانضباط في البيئة القضائية بمختلف المواقع والوظائف.

كذلك عدم الاهتمام الكافي بالوسائل البديلة للقضاء نفسه، في عام ١٩٧٧ في أمريكا كان هناك قضية استغرقت ثلاث سنوات واستنزفت الكثير من الجهد والأموال، استأذن المحاميان من القاضي لِيُنشأ محكمة مُصغّرة اطلقوا عليها: mini trails، طلبوا من القاضي أن يجعل أحد الخبراء مُشرفاً عليهما ثم اختصرا مع بعضهما وبعد نصف ساعة خرجا بمشروع صلح وأنهيا القضية بعد تداول ومُشاوره في هذه المحكمة المُصغّرة، فنشأ في أمريكا منذ تلك اللحظة ما أُطلق عليه الـADR: alternative dispute resolution، الوسائل البديلة للقضاء تشمل الوساطة، التوفيق، المُفاوضات، الاحتكام إلى خبير، التحكيم، التقويم الحيادي، المحكمة المُصغّرة، التقاضي الخاص إلى آخره، فأنشئ طبعاً هيئات ولجان يلجأ إليها المُتخاصمون لكي تفصل في الخلاف عبر هذه الوسائل، وهذه الوسائل جميلة جداً خصوصاً في بعض المواقف مثل القضايا التي لها طابع اجتماعي كالشركات العائلية مثلاً، خلاف الأقارب، ليس من الحسن أن يفصل فيها القاضي بل يُفصل فيها في بيئة خاصة وبمشاورات هادئة مع الحفاظ على اللُحمة الاجتماعية وعبر خبيرين مُتمكّنين، في أوروبا طبعاً وفي شرق آسيا انتشرت الهيئات التحكيم في فرنسا وفي بريطانيا، في بريطانيا هناك هيئة كبيرة للتحكيم ومختلف وسائل بديل القضاء من ٦٠٠ قضية تُعرض عليها كلّ عام تنتهي حوال ٥٥٠ قضية بنتائج إيجابية ومُرضية للطرفين، هذه وسائل البديل القضاء نجد أنّ الشكليات فيها قليلة تتجاوز مبدأ الوجاهية، فيها السرية في حل النزاعات، تكاليفها أقل، تحقق العدالة بأقصر طريق.

لا أغفل عن موضوع المرأة في القضاء، فأتمنى حقيقة من النظام القضائي أن يلتفت وأن يُشرّع مواداً تُعالج قضايا المرأة وترفع من معاناتها، فنحن نرى في الواقع

القضائي أن أحكاماً تصدر لا تتناسب مع المرأة السعودية والامكانيات المتاحة لها، دعوني أضرب بعض الأمثلة وهي أمثلة من اجتهادي قد يختلف معي البعض وكما يقولون البشر كالشجر شرابه واحد وثماره مختلف، ولكن الذي يهدف إليه هو أهمية أن تكون الأحكام القضائية تتناسب وتتنغم مع واقع المرأة السعودية وامكانياتها.

امرأة طلبت من المحكمة تمكينها من رؤية ولديها وزيارتها فحكم القاضي في نهاية المطاف بأن تزور المرأة طفلها في بيت الأب المطلق، كيف تستطيع المرأة أن تدخل بيت مطلقها وقد احتدم الخلاف بينهم وطلقها وكيف تأنس وتأمين في هذه البيئة؟ عدم الحكم بنفقة أو سكنة للمرأة المطلقة هي قضية لا بد أن يتصدى الفقهاء والقضاة، المرأة في ريعان شبابها تكون مرغوبة لدى الشباب ويتنافس عليها الخطاب ويفوز بها أحدهم وبعد مرور عشرين عاماً تحدث مشكلة، فيطلقها الرجل ثم يتحلل من كامل الالتزامات فلا يكلف بأي نفقة ولا سكنى، ربما ليس لديها عائل أو رجل يهتم بإدارة شؤونها ورعايتها فتكون ضحية لنزوات وابتزازات مختلفة، عدم توفير الحماية للمرأة في قضايا التهديدات الناشئة عن قضايا النزاع في القضاء، فبعض النساء تطالب بحقوقها فعندما تعود إلى البيت يضربها الزوج ضرباً مبرحاً، أو الأب أو القريب، مثلاً التي طالبت بنصيبتها من التركة منه وتعرض لمشاكل كبيرة نذكر منها:

امرأة لجأت إلى مركز التنمية الأسرية في الأحساء وذكرت أن أخوانها يعذرون ويحرمونها الزواج فطلبت منهم المساعدة وفعلاً بدأ التحرك من قبل المركز فلما علم اخوانها أن القضية سوف تصل إلى القضاء لجؤوا إلى سجنها، ولم تتمكن المرأة من الوصول للمحكمة وحضر وقت الجلسة ولم تصل المرأة المدعية وشطب دعواها لأنها كانت محبوسة، المفترض من القضاء أن يتخذ إجراءات عندما يعلم أن هذه المرأة تقدم لها دعوة ووصلت أوراق رسمية إليها فلا بد أن يكون هناك تحرك لإحضارها بالقوة وبالحماية، لكن بحمد الله مركز التنمية تدخل وكتب إلى السلطة الإدارية حررت من حبسها ونجحت المحكمة في إسقاط ولاية الإخوة العاطلين وتزوجت بالرجل الذي كانت ترغب به.

التوصيات التي اقترحها في نهاية المطاف:

- وجوب الاهتمام بتقنين مواد القضاء.
 - الاهتمام بافتتاح كلية القانون في مختلف الجامعات.
 - الاهتمام بتدريب القضاة ومُساعدتهم، لا ننسى البيت المشهور:
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جُهلهم سادوا
 - أمور الحياة تتطور والقضايا تتعقد وتحتاج إلى نوع من التخصص فلا بدّ من إجراء دورات تدريبية لرفع مستوى كفاءة القضاة ومساعدتهم، وأذكر أحد الفقهاء يقول: «لو كان الأمر بيدي لجعلت القضاة يَفْضُونَ عامًّا ويطلب العلم عامًّا حتى لا ينسوا العلم»، فربّما في غمرة الانشغال بالقضايا ونظرها يفقدون بعض المواهب والقدرات فيحتاج الأمر إلى تذكير ودورات ترفع من مستوى الكفاءة والإبداع.
 - لا بدّ من زيادة عدد القضاة للاهتمام بقانون المرأة والطفل.
 - توسيع دائرة المشاركة والاستشارة لتشمل جميع شرائح المجتمع.
- هذه القراءة حقيقة سريعة في النظام القضائي السعودي الجديد، أتمنى أن أكون قد وفّقت في هذه القراءة وإن كانت اللغة مُوَصِّل لما أردته من معالِم وأهداف، أشكر لكم حُسن الاستماع وأشكر لكم حضوركم وتواضعكم، وبالله التوفيق.

الأستاذ وليد السليس:

أشكر سعادة الدكتور يوسف الجبر على قراءته الموضوعية لنظام القضاء السعودي، نفتح الباب للأسئلة مع الرجاء من الإخوة التعريف بالاسم قبل طرح الأسئلة.

الأستاذ حسن:

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الواقع قد لا يكون

هذا سؤالاً وإنما هو تعليق، بدايةً أشكر الأستاذ الدكتور يوسف الجبر على المقدمة الجميلة المختصرة، والواقع كانت وارفة الظلال وكان يختصر فيها الكثير من الربيع وهي في الواقع كالعطر وبعض الربيع في بعض يُختصر.

تعليقي أنّ النظام القضائي الجديد بتاريخ ١٩-٠٩-١٩٢٨ أو النظام القديم أو أيّ نظام آخر، النظام مُحترَم وما لم يتعرّض إلى شيء تفصيلاً فبالإمكان انتزاع التفصيل عند المتخصّصين، إنّما يبقى أماننا وليس هناك أيضًا أيّ انتقاد للنظام، فالنظام مُحترَم والعلماء والمُتخصّصون الذين أسهموا في صياغة النظام هم ذوي خبرة ومكانة، ويُشهد لهم بالمعرفة في تخصّصاتهم.

لكن يبقى النقطة الثانية: الفرق بين النظام القضاء أيّا يكون وبين تشغيل النظام، أيّ نظام كان سواء كان نظام قضائي، إداري، اجتماعي، يحتاج إلى مصادر لتشغيله أو لتفعيله أولاً لئلا ليد العاملة المُخصّصة ولقد ذكر الأستاذ الدكتور من الاحصائيات أنّ هناك بون شاسع بين ما تحتاجه المملكة وذكر أيضًا معالي وزير العدل وكذلك من ناس آخرين من مجلس القضاء الأعلى هو مشكلة وجود الكوادر المُتخصصة لتبوء هذا المركز الحساس جدًّا.

نقطة أخرى هي أنّ المُحامين ونقطة ثالثة المُواطن المُدعي والمُدعى عليه، ونقطة رابعة المؤسسات الأخرى التي تُحاول أن تُقلّل من المشاكل أو اللجان التوفيقية المُتخصصة، ثمّ مصادر مشكلة التشغيل في نظام مصادر البحث والمعلومات والتي عليها يقوم دليل البيّنة، نُسمّيها البيّنة ربّما في الإدارة أو في مجالات تقول مصادر البحث والمعلومات، دقّتها، إذا البيّنة ثمّ النقطة الأخرى في تشغيل النظام هو الزمن والوقت، الزمن هو شيء مُحترَم في تجربة الإنسان على جميع الأصعدة وفي أيّ مكان، والله ممكن أنّك تبني بيت في ستة أشهر وممكن تبنيه في ٦٠ سنة، هو نفس البيت لكن بين هذا وهذا فرق كبير، ممكن أن تقفز، تحكم في قضية في سنة ممكن تحكم في قضية في ٨٠ سنة، الزمن والوقت أيضًا كلّكم يعرف مسألة الزمن ودخوله في جميع التفاعيل

الشرعية، من الحج إلى التكليف إلى الميراث إلى آخره، فأعتقد إذا تمّ حلّ مشكلة تشغيل النظام سوف يكون هذا النظام القضائي الجديد أو القضاء ما بعد الجديد أو القضاء القديم مصدر وافر لحل القضايا المواطنين، شكرًا.

سماحة الشيخ حسن الصفار:

بسم الله الرحمن الرحيم، أشكر للأخ الدكتور مُحاضرتَه القيمة وحديثه النافع إن شاء الله، ومع الأسف لم أوفق لحضور الحديث من بدايته ولكن في ما سمعت لم يتحدث الدكتور عن موضوع المُحاماة والمُرافعة يعني كيف يستطيع الإنسان أمام القضاء أن يدافع عن حقه وعن نفسه، موضوع المُحاماة لا يزال في بلدنا غير واضح، وأعتقد أنّ النظام القضائي الجديد يُفترض أنّه قد عالَج هذا الموضوع، قلت لعلّكم قد تحدّثتم عنه قبل حضوري.

هناك موضوعان آخران:

الموضوع الأوّل من مشاكل التي لاحظتها في النظام القضائي القديم والجديد فيما يرتبط بالأحوال الشخصية عدم مُراعاة الاختلاف المذهبي في موضوع الأحوال الشخصية وعلّكم تحدّثتم عنه، أنا ما أدركته في حديثكم، نحن هنا في المنطقة نواجه مشاكل كثيرة على هذا الصعيد، سواء كان على صعيد النكاح والطلاق والإرث حينما يكون هناك خلاف بين الورثة ومذهبهم كما هو الحال في المذهب الجعفري الذي لا يُجيز التعصيب ولا يُجيز العول، بينما حينما تُرفع القضية إلى المحكمة الشرعية الكبرى فإنّ مذهب القاضي يرى العول ويرى التعصيب فتحصل مُشكلة بين الورثة، بين التزامهم المذهبي وبين حكم المحكمة، وكذلك الحال بالنسبة للطلاق، الآن عندنا مشاكل كثيرة في المنطقة، تُطلّق المرأة في المحكمة الشرعية الكبرى وضمن المذهب الجعفري هناك فقدان لبعض مُقوّمات الطلاق الصحيح، فمن الناحية الرسمية تُعتبر مُطلّقة لكن من الناحية المذهبية عند الناس تُعتبر لاتزال على ذمّة زوجها فلا تستطيع أن تتزوَّج، فمثل هذه المشاكل ينبغي أن يكون مخرج لمعالجتها ولحلّها إمّا بأن تكون

الأحوال الشخصية حالة تخصصية، واختصاصية تُحوّل على جماعة المذهب أنفسهم وإما أن يكون هناك معالجة لمثل هذا الموضوع.

النقطة الثالثة: ما هو دور الناس لمعالجة الثغرات ونقاط الضعف التي تحدثت عن بعضها، هل للناس دور على هذا الصعيد أم ينتظرون الزمن أو كما تحدثت الفراغات الزمنية التي كانت تمرّ والتي تدلّ على أنّ التطوير في النظام القضائي عندنا في المملكة ومعالجة السلبات والثغرات تحتاج إلى زمن طويل حتى تُعالج أيّ ثغرة وأي سلبية.

الآن الحمد لله هناك فرصة مُتاحة أمام الناس، هناك مساحة من حرية الإعلام، ومساحة في منظّمات حقوق الإنسان، ويوجد مؤسسات مُختلفة تُرى كيف يُمكن للناس أن يستفيدوا من هذه الفرص الجديدة المُتاحة للإسراع في تطوير النظام القضائي ولمعالجة الثغرات، وأجدّ شكري لكم على ما تفضّلتم به.

الدكتور يوسف الجبر:

أشكر سماحة الشيخ حسن الصفار والأستاذ حسن الزايد على هذين التعقيين الجيدين والرائعين، سأبد على حسب الترتيب بالأستاذ حسن الزايد، بالنسبة لموضوع تفعيل النظام القضائي نقطة فعلاً أتت في موضعها الصحيح وتجلّت لنا فعلاً الطريق السليم حتى تتحقق الغاية القصوى من إقرار هذا النظام وهو أن يُفعل بكامل مواده، فلا حاجة لنا لإصدار قوانين أو أنظمة لا يتم تطبيقها في الواقع، وهذا الأمر يقودنا إلى قضية هامة جداً وهي قضية رقابة الجمهور، الحقيقة أنّه عندما نجتمع في مجالس اجتماعية نجد أنّ كلّ واحدٍ من الحاضرين لديه من الجرأة والحماس ما يُخوّله أن يكون خطيباً في تلك الساعة، ولكن عندما يكون الأمر في نفس البيئة القضائية أو أمام مسؤول من وزارة العدل أو عندما يُقترح تشكيل وفد لزيارة هذه الجهة العدلية وتقديم بعض المُقترحات، البعض يُحجم ولا يتفاعل، فنحن نقول كما قال أبو العلاء المعري:

لا تروقنك الأغصان مائدة إنما تحمد الأشجار بالثمر
أعتقد حركة الأغصان لا قيمة لها إذا لم تسقط الثمار فيأكلها الناس ففي تصوّري

الجمهور له دور كبير في تفعيل هذه الأنظمة، الاعلاميون لهم دور عندما يتناولون النظام القضائي بالنقد، ونضرب مثالا كما ذكر سماحة الشيخ حسن صفار يذكر في أنّ الدورة الثالثة للقاء الحوار الوطني كانت في المدينة، أنا كنت قد القيت بحث في ذلك اللقاء وبعده بدأ يوجد هناك حراك للحديث عن تطوير القضاء وتطوير النظام المحلي وسبحان الله تعاضدت الجهود حتى وصلت للجهات العليا وكان هناك توجيه سامن بالمراجعة ودراسة النظام الحالي، ثم بعد ذلك صدرت الميزانية الكبيرة لوزارة العدل وحقيقة أنا كمتابع ومراقب للوضع ليس هناك مقارنة ما بين الماضي والحاضر، شاركت مع بعض اللجان في هيئة الخبراء ووجدت أنّ هيئة الخبراء أصبحت مثل خلايا النحل، هناك حركة محمومة لإعداد مشاريع في أنظمة مختلفة، هذه الجهود من قبل هؤلاء الرجال الذين يعملون من خلف الكواليس بحاجة أن تُركى ويثنى عليها ويُشاد من قبل الجمهور، من قبل الإعلاميين فلهذا رقابة الجمهور وتفاعله هذا أمر مهم جداً.

ليلة البارحة كان بيني وبين أحد أساتذة جامعة الملك فيصل نقاش حول موضوع يُورّق بعض التُّجار في الأحساء، وبدأت تُصدّر بعض الأحكام التي تتصادم مع المصالح الاقتصادية لهؤلاء، وليس هناك تطبيق لمبدأ لا ضَرَر ولا ضِرار، وهناك رغبة في اجتثاث الموضوع من جذوره دون النظر إلى المُقدمات التي أدت إلى هذه النهاية، وهناك أشخاص هم ضحايا حقيقة وإن كانوا في الصورة هم المُستفيدون من هذا الواقع، فأثناء النقاش معه فعلاً اقترح أن يكون هناك خطاب جماعي من قبل الأهالي ويُرسَل لمعالي وزير العدل لأجل إصدار قانون يُنظّم عملية إصدار الأحكام في هذا الموضوع لأنّه لو تُرك لاجتهادات الشباب في مُقْتَبَل العمر كما يحصل الآن تُصدّر أحكام غير مُناسبة تتعارض مع مصالح الناس، إذا المسألة تحتاج إلى نوع من التواصل، أعتقد أنّ هناك حكمة أمريكية تقول: الباب التي يُصدّ الصرّصة يُعاد تشكيله، فلا يوجد شك أنّ تواصل جعل جميع الجوانب لا بدّ من أن نُحقّق فائدة، طبعاً لا نُحقّق الفائدة الكاملة لكن ربّما نُحقّق جزء منها، وهذا لاشك أنّه إنجاز، ربّما نحن نزرع الآن فيأكل من يأتي بعدنا، فهذا السؤال الذي طرحته أيضاً يتكامل بتعقيب سماحة الشيخ حسن عن دور

الناس في إصلاح النظام، فتصوّري والله أعلم فإنّ عميلة التواصل أصبحت ضروريّة ومُلحّة، وواجب على كل واحدٍ منّا حقيقة أن يتواصل مع وزارة العدل ومجلس القضاء الأعلى مع كلّ مسؤول في هذا النظام القائي ولا بد أن تُرسل الملاحظات، وأن لا تكون هذه الملحوظات على شكل خطبة ويجب أن تنطلق من العاطفة وأن لا تكون تحت مظلة مشروع، لا فلا بد أن يكون هناك استعداد لهذا اللقاء وهذا الموقف ونُقَدِّم مشروع مبني على ما فهمناه من دستور الدولة وما يتناغم مع القانون العام، فتصوّري إن شاء الله أن مثل هذه اللقاءات ستأتي إن شاء الله بمنفعة.

سماحة الشيخ أيضًا أشار لموضوع المُحاماة والترافع، نظام المُحاماة لا يخفى على سماحة الشيخ هو صدر مع حُزمة وجُملة من الأنظمة في عام ١٤٢٣، ما يخفى على سماحتكم نظام المُحاماة الذي صدر لا أستطيع الآن في هذه العُجالة أن نُغطّي كل ما في هذا النظام من مواد، لكن طبعًا نظام المُحاماة الآن حَصَر موضوع الترافع للأشخاص الذين لديهم ترخيص من وزارة العدل في أكثر من ثلاثة قضايا، الإنسان العادي يكن أن يترافع في ثلاثة قضايا فقط، أكثر من ثلاث قضايا يمنعك من ذلك وقد تتعرّض للعقوبة لو كُشف الأمر، لا بدّ إذا أصبح لديك أكثر من ثلاثة قضايا أن تستفيد من محامي مُرخّص، طبعًا قد يقول البعض لماذا لم يتم معالجة مُناسبة لأشخاص لديهم سنين طويلة في مجال المحاماة، النظام صدر وليس هناك مجال للرجوع للخلف، لكن الآن المطلوب هو تطوير نظام المحاماة ووضع قواعد أخلاقيّة لممارسة هذه المهنة بحيث لا تتحوّل لو سيلة لنُصرة الظالم على المظلوم ووسيلة ماديّة بحتة، ويتناسى فيها المُحامي دوره الأخلاقي ومسؤوليّته المهنيّة بحيث أنّه هو أيضًا مُصلح اجتماعي قبل أن يكون يؤدّي وظيفة تجلب له بعض النفع الاقتصادي.

أمّا ما يتعلّق بموضوع الترافع في الجهات القضائيّة لدينا نظامين أنتمى من الجميع الاطلاع عليها دائماً والرجوع إليهما ولو قرأ الإنسان كلّ يوم عددًا من المواد اعتقد أنّ من خلال ثلاثة أشهر إن شاء الله سيكون مُحيطًا ومُلمًا بهذا النظام بكامل موادّه، النظام الأول: نظام المُرافعات الشرعيّة وهو يتكون من حوالي ٢٥٦ مادة، هذا النظام يُحدّد

آلية وطريقة الترافع أمام المحاكم، وما هي الشروط في الدعوة وتعرف، كيف تصل إلى حقوقك وما هي العقبات أمامك؟ ما هي الأمور التي تستند إليها حتى تصل إلى حقك، فالاطلاع على نظام المرافعات الشرعية أمر مهم والنظام الآخر: نظام الإجراءات الجزائية، أتمنى طبعاً من سعادة المهندس جعفر الشايب أتمنى أن يُخصّص لمناقشة نظام المرافعات الشرعية ونظام الاجراءات الجزائية، هذان نظامان هامان لكما مواطن، كثير من الناس لا يعرفون شيئاً عن هذين النظامين وإذا رجع إلى المحكمة يقع في أخطاء قد يخسر بسببها حقوقه، لكن من يُلَمّ بهذين النظامين أعتقد لا يمكن لأحد أن يتمكن أحد من خداعه لأنه قد تأتي في أي موقف ربّما تجد شخص حملته الحمية أو المحابة حادّت به عن الحق، لكن من كان مُلماً بالنظام لا يستطيع أحد أن يضارّه به.

فيما يتعلّق بقضية الأحوال الشخصية فأنا متفائل سماحة الشيخ أنّه في حال تفعي وإنشاء محاكم الأحوال الشخصية بموجب نظام القضاء الجديد ربّما تكون محاكم الأحوال الشخصية الآن موجودة في الأحساء والقطيف التي تعمل بموجب المذهب الجعفري، أتمنى إن شاء الله أن تتسع صلاحيّاته بحيث أن المواطنين الذين يتمنون لهذا المذهب لا يُجبرون على اللجوء لمحاكم الأحوال الشخصية في الجهات الأخرى، واتمنى أن يكون هناك تقنين، ولا يخفى على سماحتكم سيّد العارفين أنّ هناك طبعاً مجموعة تعليمات فيما يتعلّق بمحكمة الأحوال الشخصية، محكمة الأوقاف والمواريث، طبعاً هذه التعليمات تُلزم بعض الأمور، ربّما من يجهل هذا التعليمات قد يخسر البعض حقوقه، قد أشار سماحتكم موضوع صكوك حصر الميراث، في هذه التعليمات الصادرة من وزارة العدل منذ سنين طويلة تُشير إلى أنّ الصك الصادر من محكمة الأحوال الشخصية والأوقاف والمواريث صكّ مُعتمد ولا يجوز الخروج عن محتواه، لو كانت هذه المادة معلومة لدى الجميع لا أتصوّر بأنّ كاتب عدل أو أي قاضي أن يُجبره على العمل بما يُخالفه لكن بحاجة إلى توعية الناس بهذه التعليمات وتكون مواد مكتوبة بيد كل إنسان وأيضاً تفعيل هذا النظام خصوصاً أنّنا مقبلون على التوسّع في تخصصي المحاكم، فأتمنى إن شاء الله يكون هناك مُراعاة لجانب محكمة

الأحوال الشخصية والأوقاف والمواثيق في الأحساء والقطيف.

الأستاذ إبراهيم الماحوزي:

السلام عليكم، تشرفنا بالدكتور يوسف بهذه الزيارة ولك الفضل في هذه الزيارة، سؤالي ما هي الجهة الرقابية لتطبيق الأنظمة؟ وما هي الرقابة لاسترجاع تنفيذ الأحكام الشرعية الصادرة بالأحكام القطعية؟ شكرا.

المهندس جعفر الشايب:

بداية أشكر الدكتور يوسف على حضوره ومشاركته لنا في هذه الندوة وأشكره أيضاً على ما أتحفنا به من معلومات التي كانت في غاية الأهمية من ناحية عرضه للنظام القضائي الجديد والجوانب الإيجابية فيه وملاحظاته عليه وكذلك التوصيات التي انتهى إليها.

لديّ تعقيبان يتضمنان أسئلة، الجانب الأول ونحن في هذه الأيام نحتمي بذكرى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمملكة موقعة على مجموعة من المواثيق والمُعاهدات الدولية في مجال حقوق الإنسان، هل النظام القضائي الجديد يأخذ بعين الاعتبار الالتزامات القانونية الدولية على المملكة تجاه مجموعة من الحقوق المتعلقة بقضايا المواطنين، على سبيل المثال المملكة موقعة على الاتفاقية الدولية لمنع التمييز ضد المرأة، ولكن في الأنظمة القائمة لا يوجد نظام جديد كما أشرت، لازل هنالك الكثير من النواقص في هذا النظام التي لا تتماشى ولا تتواءم مع الاتفاقية، ونفس الحال بالنسبة إلى اتفاقية حقوق الطفل أو اتفاقية منع التعذيب مع أنّ نظام الاجراءات الجزائي فيه كلام صريح وواضح بالنسبة لمنع التعذيب وعدم جواز التعذيب، فما هي مدى موافقة النظام القضائي الجديد ومُجمل أنظمة هذه المنظومة القانونية مع المواثيق الدولية المُلزِمة بالنسبة إلى المملكة.

الأمر الثاني دكتور فيما يتعلق بما نلاحظه من تعارض في إصدار الأحكام، حول

قضايا قريبة أو مُتشابهة تختلف من محكمة إلى أخرى أو من قاضٍ إلى آخر بصورة مُباينة ومُتفاوتة، ألم يحن الوقت لإصدار نظام يشمل على مجموعة من العقوبات الواضحة والمُحدّدة، يعني كحد أدنى وكحد أعلى كما هو قائم في الأنظمة القضائية بحيث يُتوقع للمتّهم في أي قضية الحد الأعلى بناءً على مجموعة من الأحكام المُحدّدة سلفاً، والقاضي بناءً على حجم القضية يُمكن أن يُصدر حكمه بناءً عليها.

أمل توضيح هذه القضية لأننا نشعر أنّ هناك تباين كبير في بعض الأحيان في قضايا هي متشابهة ولكن الأحكام التي تصدر فيها متباينة جداً، وشكراً.

عبد الله البريكي:

أشكر سعادة الدكتور يوسف، ولدي نقطتين وبقية النقاط تعرّض لها الإخوان وخصوصاً سماحة الشيخ، النقطة الأولى والتي هي عملية التخصّص التي يُعاني منها كثير من الناس في حال وجود أي قضية لديهم، وكثير ما يُواجهه بالقاضي أو الشيخ ويكون في واد والقضية في وادٍ آخر.

النقطة الأخرى سعادة الدكتور والتي أشرت لها بالنسبة إلى الإرث والتي هي محكمة الأوقاف والمواريث، لا أدري أنّ هذا الذي تفضّلت به ردّاً على سماحة الشيخ هل هو جديد أو قديم، لأنّه حضرت أحد القضايا في الجبير وكانت لجماعة من المذهب الشيعي فرفض القاضي إلّا تطبيق الحكم على المذهب الآخر، فالجماعة كتبوا لمعالي وزير العدل والغريب في الموضوع أنّ الردّ للوزير كان بما أفتى به القاضي، فقيت القضية معلّقة ولم يستفد الورثة من الموضوع، شكراً.

الدكتور يوسف الجبير:

الأستاذ وليد حصرني في زاوية ضيقة ورفع عليّ سلاح الوقت مع أنّي صاحب من الجنب وجارّ له في الكرسي، سأحترم رغبته ومُراعاةً للحضور فليدهم التزاماتهم الوظيفية.

الأستاذ إبراهيم سأل عن الجهة الرقابية لتطبيق الأنظمة، في المقدمة وزارة العدل والمجلس الأعلى للقضاء، هاتان الجهتان المسؤولتان مسؤولية تامة عن مراقبة تطبيق الأنظمة وبإمكان أي مواطن حال وقوفه على حالة تجاوز صريح ولا يمكن تأويله في أي موقف في البيئة القضائية أن يُحرر شكوى للمجلس الأعلى للقضاء أو إلى وزارة العدل، وهناك أيضاً إدارة التفتيش القضائي، كما توجد أيضاً إدارة تفتيش والتي تُسمى إدارة المتابعة على كتاب العدل فتستقبل الشكاوى وقد تُرسل المفتش ليقف بنفسه على القضية، وقد تترتب حتى القضاة على من يخالف هذا النظام.

بالنسبة لجهة تنفيذ الأحكام القضائية في النظام الجديد صدر ما يسمى بقضاة تنفيذ الأحكام، والآن عُيّنوا في المدن الرئيسة في الرياض، الدمام، جدة، مكة، هناك قاضي تنفيذ تحال القضية بعد اكتسابها القطعية من محكمة التمييز أو الاستئناف، فقاضي التنفيذ تلجأ إليه لكي يبادر ويعجل في تنفيذ الحكم وحال وجود عدم القدرة على فهم محتوى الحكم القضائي لدى الجهة التنفيذية الشرطة فقاضي التنفيذ هو الذي يوجه ويفهم الطرف المُستفسر.

في المدن الأخرى أو المحافظات التي لا يوجد بها قاضي تنفيذ فحسب نظام المرافعات الشرعية الصادر في عام ١٤٢٣ رئيس المحكمة العامة هو المسؤول عن تنفيذ الأحكام، فتأتي بالصك المكتسب للقطعية وتتقدم للقاضي وتطلب تنفيذه وسيعقد جلسة ثم بعد ذلك إذا تأكد من سلامة الإجراءات وعدم وجود عوائق صحيحة تمنع من تنفيذ الحكم يوجه بإقرار إجراءات حاسمة لمنع المماطلة في تنفيذ هذا الحكم، ولازال هذا الأمر منقول النفي في العرف القضائي.

الأخ المهندس جعفر الشايب سأل عن قضية توطين المواد لحقوق الإنسان وما يرد في المواثيق الدولية، من وجهة نظري إن النظام الجديد قد لا يتصادم في جملته مع هذه الحقوق ولكنه بحاجة إلى التطوير والتحديث ليُعزز ويُوطّن هذه الحقوق، نعم النظام مختصر جداً قد لا نجد مواداً صريحة في منع صرف هذه الحقوق وتمكين

هذه الحقوق، لكن هل هذا النظام شمل هذه الحقوق؟ بالطبع لا، ولهذا لما ذكرت أن الملحوظة البطء في مشروع التقنين، في خط جانبي تكلمت عن قضية الجانب الفني للقانون، أن عملية الموازنة بين الجوانب الاقتصادية والسياسية ما يتعلق أيضًا يدخل تحت هذا الموضوع مراعاة ما وقعت هذه الدولة من موثيق دولية فيما يتعلق بحقوق الإنسان.

إذًا نحن نعود إلى النبع الأصلي جذور المشكلة فنجد أن قضية أهمية المسارعة إلى إعداد مشروع تقنين كامل للنظام القضائي، بحيث يشمل كل هذه الحقوق ويحميها ويفعل تطبيقها بالنسبة إلى تعارض إصدار الأحكام ووزارة العدل في الفترة الأخيرة أصدرت ما يسمى بمدونة الأحكام القضائية صدر منها ثلاث أجزاء لكن الأمر هو مجرد مُرشد للقضاة وليس أمراً إلزامياً للعمل بهذه السوابق القضائية، قراءتي لهذا الوضع أن وزارة العدل تمهد للإلزام بالتقنين، لا أتصور أنها خسرت على هذا المشروع عبثاً، كما أيضًا سمعت من بعض المختصين أن الدولة الآن تعدّ مشروع تقنين شامل وشكلت لجنة لذلك وإن شاء الله سيرى النور، أتمنى ذلك في القريب العاجل.

الأخ عبد الله البريكي يسأل عن موضوع التخصص، طبعاً إن شاء الله إذا توسّعت المحاكم المتخصصة لا محالة أن القاضي مع مرور الأيام وحضور الدورات التدريبية ستزداد مكنته أو خبرته في معالجة القضايا على خلاف الواقع الحالي، يعني القاضي في المحكمة العامة أنا لا ألومه حقيقة يأتي في الساعة الثامنة وينظر إلى قضية عقارية وفي الساعة التاسعة قضية قصاص، في الساعة العاشرة حجة استحكام وفي الساعة الحادية عشر عنده قضية زوجية. فهذا يعني إذا أردت أن تصل إلى الماء فاحفر في مكان واحد ولا يمكن للإنسان أن يُلم، «وما أوتيت من علم إلا قليلاً» فالمسألة حقيقة تحتاج إلى تخصيص المحاكم وبعد ذلك إن شاء الله تأتي الخبرة والتمكن.

هل موضوع ما يتعلق بالتعليمات المتعلقة بصلاحيات وموضوع ما يصدر من صكوك محكمة المواريث فهذا النظام قديم، لكن المشكلة هي في الممارسات فهي

تعتبر من مواقف عدم تطبيق النظام، وهذا الأمر يتقاطع مع ما ذكرته من أنّ البعض يرفض التقنين تديّنًا، يرى أنّ موضوع التقنين والتزام إن كان يتعارض مع قناعاته الشخصية وأنّ القرآن يلزم بالاجتهاد والحكم بما أنزل الله عزّ وجلّ يتطلب عدم الخضوع لأيّ تعليمات فهذا الأمر من وجهة نظري أمر غير صحيح والدين الإسلامي دين أتى بتحقيق المصالح وذرأ المفاسد حتى يقول أحد الفقهاء: «فأينما وجدت المصلحة فثمّ شرع الله» ويقول أيضًا: «فإذا تحولت المصلحة إلى مفسدة والمنفعة إلى مضرة فليست من دين الله في شيء»، هذا كلام فقهاء الجميع يتبعهم ويقلّدهم فلماذا لا نقلدهم في مثل هذه القضايا؟ نحن أيضًا لا بدّ أن نحرص على مراعاة كيانات أسستها الدولة وأعطتها صلاحيات، والدولة عندما أنشأت هذه الكيانات طبعًا تهدف إلى أغراض وأهداف كثيرة، فعندما لا ننفذ هذه التعليمات ولا نراعي ما يصدر من هذه الكيانات من أحكام وصكوك أعتقد أن هذه مخالفة والأمر يحتاج حقيقة إلى زيارات متتابعة و متكررة نناقش فيها مع مسؤولين في وزارة العدل، فإذا كان النظام صادر ولم يُفعل فما الفائدة منه إذا، هذه وجهة نظري والله أعلم.

حسن آل عيد :

بداية أحب أن أقدم شكري إلى سعادة الدكتور يوسف الجبر على ما أتحننا به من معلومات قيّمة جدًّا عن التجربة القضائية في المملكة، ولكن أحببت أن أداخل عن بعض النقاط، النقطة الأولى: أشار سعادة الدكتور إلى قلة عدد القضاة في المملكة، ألا يشاركني سعادتك الرأي في أنّ السبب يرجع إلى أنّ في المادة الخاصة بمتطلبات القاضي للدخول إلى سلك القضاء أن يكون خريج إحدى الكليات الشرعية فقط دون أن يكون خريج القانون، فقد استبعد خريجي كليات القانون من أن يتولى سلك القضاة وإنّما يمكن الاستفادة منهم كمساعدين أو معاونين فقط لا غير.

النقطة الثانية: أشرت سعادتك إلى الأنظمة والذي هو نظام المرافعات الشرعية ونظام الجزائية لا تنسى أنّ هناك أيضًا نظام ثالث وهو نظام مرافعات أمام ديوان المظالم.

النقطة الثالثة: هناك بعض سلوكيات لبعض القضاة مثل رفضه بعض الأنظمة يعني إذا ترفع أحد المحامين أمامه وأشار إلى مادة من أحد الأنظمة الثلاث فإنه يرفضها لا يقبلها، فما هو رأيكم حيال ذلك؟ وشكرا.

الدكتور يوسف الجبر:

خريجي كليات القانون نجدهم في بعض الهيئات القضائية مثل اللجان العمالية واللجان التجارية وغيرها، توسيع النطاق لكي يدخلوا في المحاكم المتخصصة الأخرى مطلوب جداً ولكن تبقى المسألة من وجهة نظري هي مسألة القرار، عدد القضاة الذين يتم ترشيحهم كل عام عدد محدود جداً فالمطلوب هو توسيع هذا العدد مع حسن الاختيار، فإذا أردنا أن لا نقع في مواجهات مع بعض القضاة الذين لا يطبقون النظام كما ذكرت أو بعض السلوكيات التي نرفضها أو تمنع مصالحنا فنحن بحاجة إلى حسن اختيار القضاة كما ورد في الحديث الشريف: «الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» فأتصور نحن بحاجة إلى اختيار عينة القضاة من بيئات مناسبة فلا يكون شخص عاش في بيئة محرومة أو بيئة تشبع فيها بعقدة النقص أو في أجواء كراهية وتعصب وتشدد فأعتقد لو تم اختيار القضاة بطريقة دقيقة جداً لرأينا أمامنا قضاة يحترمهم الجميع، وهذا حقيقة موجود هناك كثير من القضاة نحن لا نبخسهم حقهم يحترمهم الجميع ولديهم من الأريحية والتواضع ما هو محل إشادة وإعجاب وتقدير لعموم أفراد المجتمع، لكننا قد نصطدم مع البعض الذين يتجاوزون هذه القواعد الأخلاقية ويستحضرون قواعد الماضي ويطبقون اجتهادات فردية لو اطلع عليها ربما ولي الأمر الذي عينهم لما رضي بذلك، أعتقد أننا نتألم من صدور مثل هذه التصرفات وهذه الإجراءات إلا أننا نقول من حق كل مواطن أن يتظلم إذا رأى مثل هذه المواقف وأعتقد أن كثرة التردد على وزارة العدل أو المجلس الأعلى للقضاء قد يأتي بنتيجة عاجلاً أم آجلاً.

الأستاذ وليد سليس :

أحسنتم سعادة الدكتور، في النهاية نعتذر من الإخوة الذين لم يتمكنوا من تقديم أسئلتهم، وبصفتي قاضي الأمسية أحكم على الدكتور بالانتظار ربع ساعة بعد نهاية الجلسة للإجابة عن أسئلتكم أو استفساراتكم بخصوص النظام، وفي الختام نيابة عنكم وبالنيابة عن المهندس جعفر الشايب أشكر سعادة الدكتور على حضوره من مدينة الأحساء وإثرائه بالمعلومات، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الندوة الثامنة



الحوار النقدي بين النخب السعودية

الثلاثاء ٢٨ / ١٢ / ١٤٣٠ هـ الموافق ١٥ / ١٢ / ٢٠٠٩ م



ضيف الندوة: الأستاذ: حمد ناصر الحمدان

مدير الندوة: الأستاذ محمد الغانم



- 
- كاتب من مواليد ١٩٤٧ م في محافظة النبهانية بمنطقة القصيم بالسعودية
 - درس في الجامعة اللبنانية
 - كاتب متعاون في صحيفة اليوم
 - كاتب متعاون في جريدة الأيام البحرينية،
 - له عدة بحوث ودراسات في الشأن الثقافي والسياسي نشرت في صحف ومجلات داخل المملكة وخارجها
 - عمل في البنك السعودي البريطاني الكتابات

الحوار النقدي بين النخب السعودية

مدير الندوة:

السلام عليكم أيها الإخوة ورحمة الله وبركاته، لا تكاد تمر مرحلة من مراحلہ إلاّ ويعيش الفكر العربي صراعا فكريا وجدلا ثقافيا تبرز من خلاله تيارات مختلفة وآراء متضاربة تؤدي في معظمها إلى جدل سياسيًا أو دينيا أو ثقافيا، يؤدي هذا الجدل في معظمه إلى بروز النظريات وايدولوجيات متباينة تنعكس على الشارع العربي سلبا أو إيجابا، ولكن أظن أنّ المثقّف والأديب والباحث المدقّق يرى في ذلك ظاهرة صحيّة تنير العقل وتساهم في إثراء الساحة البحثيّة والنقدية بما يرتقي بها ويطلعها إلى الصواب، بلا شك الحوار والانسجام العلمي المبني على الأسس العلمية الصحيحة التي تخلو من كل ألوان التعصب والتشنج الفكري، هو سفينة النجاة التي يركبها المثقّف والأديب والكاتب من أجل الارتقاء بذاته وبمجتمعه إلى درجات الكمال، الحراك الثقافي المعتمد على الدليل والمناقشة الهادئة هو الذي يرتقي بالأمة ويغيّر واقعها ويخرجها من حالة العزلة، بيد أن التساؤل الذي قد يطرحه الشارع العربي: من هم هؤلاء النخبة؟ وكيف نميّزهم عن غيرهم؟ من هنا يجب علينا أن ننطلق لنحدّد هوية هذه النخبة، فمن جهة البعض يُخوّن هذه النخبة ويتهمها بالتقاعس والعزوف عن الكتابة النقدية ومن جهة أخرى يرى البعض أنّ النخب موجودة بيد أن دخول أنصار المثقفين والكتاب

المأجورين خلط الحابل بالنابل حتّى أصبح مندوس على المجتمعات العربية من هو المثقف؟ ومن هو غير المثقف؟ ومن هي النخبة؟ أسئلة يجيب عليها الأستاذ «حمد ناصر الحمدان».

الأستاذ حمد الحمدان:

شكراً، مساكم الله بالخير، العنوان الذي اختاره أبو هادي أنا أتفق معه مئة بالمئة، الحوار النقدي بين النخب السعودية، بطبيعة الحال لا يمكن حصر هذا الموضوع فقط في السعودية ولكن أماننا إشكاليات متعددة أولها إشكال المصطلح، فمن أجل تعريف النخب وتحديد مفاهيمها فالأمر يتطلب التدقيق بالمصطلح لأنّه يظهر أحيانا بصورة مُلتبسة، وعلم المصطلح أحد المفاهيم العلمية الحديثة وقد مرّ بعدة مراحل تطويريّة من قبل بعض المتخصّصين، وللمصطلح أسس صارمة لا بدّ من مراعاتها وبالذات كونه يعبر عن المفهوم بشكل واضح، على هذا الأساس فإنّ المصطلح لفضا يُطلق للدلالة على مفهوم معيّن عن طريق الاصطلاح بين قوسين الاتفاق بين الجماعة اللغوية على تلك الدلالة المقصودة التي تربط بين اللفظ الدالّ والمفهوم المدلول، ويجب ألا يغيب عن الذهن أنّ العمل المصطلحي ينبغي أن يبدأ دائماً بالمفهوم، فالتعريف، فالرمز اللغوي (المصطلح)، وأن يُخصّص لكل مفهوم مصطلح مختص واحد وألا يلتبس هذا المصطلح بأيّ مصطلح آخر، أمّا عن مشكلة توحيد المصطلح العربي وسُبل نشأتها تعتبر مشكلة قديمة حديثة قائمة متجدّدة، وقد لاحظ «مصطفى الشهابي» في الخمسينات أنّ الشعور بضرورة توحيد المصطلحات أصبح في البلاد العربية شعوراً عاماً، والآراء متضاربة في الوسائل التي يجب التوسّل بها لبلوغ هذه الغاية، إذاً ما هي النخب؟ على هذه الخلفية كيف نعرّف النخب؟ وهل هي طبقة معيّنة أو شريحة منتقاة من المجتمع؟ لقد حظي هذا الموضوع باهتمام الكثير من الفلاسفة والمفكرين منذ آلاف السنين، فأفلاطون سبق وأن تحدّث عن طبقة الحكماء، كما استعملت كلمة النخبة في القرن السابع عشر لوصف سلع ذات تفوق معين وامتدّ استعمالها فيما بعد

ليشمل الإشارة إلى فئات اجتماعية متفوّقة كالوحدات العسكرية الخاصة أو الطبقات العليا من النبلاء قبل أن يتعمّق المفهوم في بداية القرن المُنصرم مع ظهور نظريات طرحها بعض الباحثين، ورغم الإشكالات النظرية التي تحيط بمفهوم النخبة تبعا لتعدد المقاربات الفكرية المرتبطة بها فإنّ دراسة النخبة في أي مجتمع تنطوي على أهميّة كُبرى لكونها تمكّن من فهم السلطة السياسيّة داخل الدولة، وقد تساءل الدكتور «هيثم مناع» عن علاقة النخبة بقضايا الناس والأمة وهل من معنى لديها لكلمات مثل التنمية والتنوير ونهضة الأمة؟ وثمة إقرار عام على أنّه لا يمكن الحديث عن النخبة إلا في داخل أحد فروع نشاط المجتمع، أو دولة، أو طائفة دينيّة، أو حزب سياسي، أو فئة اجتماعيّة تمارس نفوذا منفردا غالبا في تلك المجموعة أو الفئة أو التكتّل، يعود ذلك في الغالب لمواهبها الفعلية أو الخاصّة المفترضة، لذا وعلى هذا الأساس ثمة عدد من النخب تتناسب مع فروع النشاطات وأهمها:

■ **النخبة الاجتماعيّة:** ويُقصد بها في الغالب الطبقة العليا في المجتمع ذات الاهتمام الاجتماعي الأعلى في مجتمعهم.

■ **النخبة الدينيّة:** استُخدم هذا المصطلح من قبل مجموعات دينيّة كثيرة وقد استفادة الفكر الاسلامي السياسي منذ المودودي من فكرة الدعاء للتعبير عن المثقّفين المجهّزين المدربين الأخصائيين أو كما يصفهم «حسن البنا» النخبة المؤمنة الملتزمة بالإسلام نظاما وإماما ودينا ودولة.

■ **النخبة السياسيّة:** تعتبر نظرية النخبة السياسيّة من أهم موضوعات علم الاجتماع السياسي، وانطلاقا من التجارب والمفاهيم التاريخية فالمجتمعات تتميّز بوجود أقلية حاكمة مُحتكرة لأهم المناصب السياسيّة والاجتماعية وبيدها مقاليد الأمور، لذلك يُقابلها أغليّة محكومة منقادة وليس لها صلة بصنع القرار السياسي بشكل عام، وقد عمل عدّة علماء على تطوير هذه النظرية وأهمّ من اشتغل على ذلك هم:

أ. رغم اسهام كارل ماركس وماكس فيبر في تأسيس علم الاجتماع السياسي من خلال دراستهم وإلى تطوير النظريات السياسية وصلة ذلك بالمجتمع إلا أنه خلال عقود طويلة كان تعريف النخبة نفسه موضوع ازدراء ورفض من قبل الفكر الماركسي الذي أثر عليه مصطلحات أخرى مثل الطليعة في التراث اللبيني والمثقف العضوي عند أنطونيو غرامشي الذي يقول: «جميع البشر مثقفون إلا أن جميع البشر لا يمارسون وظيفة المثقف في المجتمع»، ويضيف في دفاثر السجن: «المثقف هو أداة التراضي العفوي وضمانة الطاعة الشرعية للجماعة السائدة والخارج عن هذه القاعدة هو المثقف العضوي أي المثقف الملتزم المدرّب والمناضل»

أما الفضاء الفكري المتسع بينما عرف بالأحزاب الاشتراكية الديمقراطية والديمقراطية المسيحية، فقد استخدم كلمة المثقف للدلالة على النخبة بالمعنى الواسع.

وتشير الكثير من الدراسات إلا أن نظرية النخبة جاءت كرد فعل على استحالة تطبيق الديمقراطية باعتبارها حكم الشعب نفسه بنفسه ولنفسه وكبديل لنظرية الطبقة الاجتماعية التي جاءت بها الماركسية، وعلى هذا الأساس يمكن استخلاص أن النخبة السياسية هي أقلية داخل المجتمع تتوفر بها خصائص وقدرات ذاتية وإمكانيات أخرى موضوعية تمكنها من قيادة المجتمع والتأثير في مساره من خلال قدرتها على صنع القرارات السياسية.

ب. من رواد نظرية النخبة العالم باريتو الذي يرى أن النخبة هم الذين يتفوقون في مجالات عملهم، في مباريات الحياة، ثم ينطلق إلى تعريف أضيق حيث قام بربط مفهوم النخبة الاجتماعية بقدرة هؤلاء

المتفوقين على ممارسة وظائف سياسية أو اجتماعية تخلق منهم طبقة حاكمة بمعزل عن الدعم الجماهيري، لأنها تقتصر في حكمها على مواصفات ذاتية تتمتع بها وهذا ما يؤهلها إلى احتكار المناصب. ويضيف موسكا على هذا التعريف قوله: إن من أهم أسباب تميز الطبقة الحاكمة عن الطبقة المحكومة هو قوة تنظيم الأولى ووجود دوافع وهدف تسعى إليه في مواجهة الأغلبية الغير منظمّة، إلا أنه يؤكد على أهميّة اعتماد طبقة الحاكمين على موافقة ورضى الجماهير.

ج. أما ميشال روبرتو فينطلق من تعريفه من خلال واقع عمل الأحزاب السياسية التي بنشأتها الديمقراطية تتحوّل بمرور الزمن إلى تنظيمات خاضعة إلى حكم أقلية من الأفراد، لأن التنظيم يحتاج إلى أقلية منظمة.

د. ربط رايت ميلز من خلال دراسة المجتمع الأمريكي بين النخبة وقدرته على التحكم بموقع اتخاذ القرار، فهي نتاج للبناء المؤسساتي للدولة وقد وجد أن ثلاثة مؤسسات تتحكم بأمريكا وهي العسكرية والسياسية والشركات الكبرى، ويرى الدكتور «هيثم مناع» أنه مهما كان تعريف النخبة والمثقف يوحى بالعالمية فإنه كان في معظم القرارات ايدولوجي الطابع ولا يخلو بالتالي من ثنائية النخبة والآخر، وفي حالات كثيرة من استئصال تلقائي للواقعية خارج المنظومة الفكرية لصاحب التعريف ولعل من الضروري التأكيد على أن هذا الترف غير مسموح به في بلدان الجنوب التي تعيش في الأساس أزمة في إنتاج النخب واندماجها في عملية التنوير والتغيير، خاصة في مجتمعات تمارس بسهولة رياضة التخوين والتكفير.

إنّ التتبع الميداني والمعرفي لموضوع النخبة يُظهر بوضوح أنه لا مجال لتعميم

تعريف تحليلي صالح لكل زمان ومكان، فهناك مراحل تاريخية كانت النخبة فيها تلعب دورا كبيرا في وعي قضايا المواطن والمجتمع والأمة في مجتمعات مُحددة ولم يكن ذلك مرتبطا بالضرورة بمجموع الشبكة الاجتماعية التي تشملها هذه الكلمة بأكثر تعريفاتها عمليا بل غالبا بالمنسلخين اجتماعيا وسلطويا عن هذا الوضع، فالشبكة الاجتماعية التي تشملها كلمة النخبة تعطي بخصبها للسلب والايجاب، المؤثر والمتأثر، القامع والمقموع، حيث من الصعب فصله عن المجتمع الموجود فيه، ويعتقد العديد من المفكرين أن ثمة شروط تمنع النجاعة والفاعلية لهذه النخب لأنها تظل رهينة في جزء هام منها بطبيعة الفضاء السياسي الذي تشتغل فيه، فكلما كان هذا الفضاء ديمقراطيا ومنفتحا برزت حركية وحيوية هذا التجدد والعطاء باستمرار وتمكنت من أداء مهامها وظائفها المفترضة في جو سليم يسمح بمعانقة الآلام وآمال الجماهير، وبلورت تصوّرات وقرارات تنسجم وتطلّعاتهم، وكلما كان النظام السياسي مغلقا وشموليا سادت الممارسات الاستبدادية وضعف أدائها وانحرف مسارها.

واقع النخب السياسية العربية وتفاعله :

إذا كانت النخب السياسية باعتبارها أقوى النخب وأشدّها نفوذاً قد أسهمت بشكل ملموس في الدفع بعدد من المجتمعات نحو الديمقراطية والتطور والتنمية فإن الأوضاع السياسية داخل الأقطار العربية تعكس الحالة المتردية التي تعيشها النخب السياسية في مختلف هذه الأقطار نتيجة لعجزها عن قيادة أي تغيير أو إصلاح منذ النديم والكواكبي والأفغاني وشبلي الشميل وحسن البناء، ففي الوقت الذي استوعبت فيه العديد من النخب السياسية في كل من إفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا دروس المرحلة وحجم التحديات التي أصبحت تفرضها التحولات الدولية الراهنة وانخرطت بحزم وإرادة قويتين في بلورة تصورات استراتيجية واتخاذ خطوات وإجراءات مهمة على طريق التنمية الشاملة والديمقراطية الحقيقية، ظلت النخب السياسية العربية بفعل التهميش الذي تعانيه وبحكم الطوق المفروض على أي إصلاح أو تغيير حقيقيين غائبة أو مُغيّبة

عن واقعها، وهو ما توضّحه الاكراهات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتفشية داخل مختلف الدول العربية، ممّا أسهم في فتح باب التهافت الأجنبي على المنطقة في شكل مشاريع إصلاحية ملغوبة أو في شكل تدخلات زجرية مُقنّعة أو مباشرة، ويجب التّمييز بين نخب فاعلة تحكم وتملك سلطة اتخاذ القرارات الحاسمة وتستأثر بالمراكز الحيوية داخل الدول العربية و توظف الدين والإعلام و بعض الأحزاب وجزء من فعاليات المجتمع المدني لصالحها ونخب لا تحضاً بالقوة أو سلطة فعلية توجد خارج مراكز اتخاذ القرارات ولا تملك إلا مواقفها، وفي الكثير من الأحيان تكون بدورها تحت رحمة النّخب الحاكمة التي تفرض عليها واقعا سياسيا ضيقا من حيث إمكانية الاحتجاج أو المناورة ممّا يحد من فرص ترسيخ تصوّرات الإصلاحية داخل المجتمع والدولة، ويجعل خطواتها في هذا الاتجاه محدودة الأثر.

في مرحلة النضال ضدّ الاستعمار وبعده رفعت النّخب العربية شعارات تهم تعزيز الاستقلال، كما تمكّنت العديد من النخب العسكرية العربية من الانتقال إلى الحكم عن طريق الانقلابات باسم هذه الشعارات، غير أنّ الممارسة الميدانية أبانت بشكل واضح محدودية هذه الجهود في بناء الدولة المتّسقة مع كل ما طُرِح أو إنجاز خطط تنموية شاملة وإقامة أنظمة ديمقراطية، فبعد سيطرتها على مؤسسات الدولة كاملة قامت النخب الحاكمة بمقاومة مشاريع النخب المعارضة وفرضت طوقا أمنيا على شعوبها وأضعفت إذا لم تصفيها مؤسسات المجتمع المدني إذا وُجدت، وأخذت تُرتّب أوضاع التوريث للنظام السياسي وبهذا المشهد برزت نخب أخرى تبني تصورات الأنظمة وأطروحتها ودافعت عنها، فيما كانت النخب المعارضة تلاقي مظاهر من التضييق وتعاني من ويلات التّعسف والاعتقال بما في ذلك الاضطهاد الدموي.

من الواقع لقد ثبت أنّ الاستبداد والقمع ومختلف الممارسات الديكتاتورية وسيادة علاقة متوترة يشوبها الحذر وعدم الثقة بين الأنظمة الحاكمة ومختلف الفاعلين والنخب السياسية تقضي على روح الاعتدال والتسامح والحوار داخل المجتمع، الأمر

الذي يطرح مخاطر عديدة وتحديات كثيرة على الدولة والمجتمع، فهل هناك من أمل في ظل الأوضاع المأزومة التي تعيشها الدول العربية في مختلف المجالات أن تقوم النخب السياسية بوقفة نقدية للذات والاعتراف بالأخطاء لكي يُمكنها ذلك من تخطي الواقع المؤلم وتبني أوطانها من خلال تعزيز الوحدة الوطنية والعمل المشترك بين كل النخب.

حوار و تصادم النخب في بلادنا منذ التأسيس :

أقصد بذلك التأسيس للدولة السعودية الثالثة: يبدو أنه من أجل تشخيص مرحلة التأسيس لوطننا كما هو في وضعه الراهن والنخب الفاعلة في ذلك وما كان هناك من صراع أو تقارب بين النخب يقتضي الأمر الوقوف ولو سريعاً على بعض الأحداث السياسية التي مرت بهذا الوطن منذ بداية التأسيس.

فلذا فإنني أعتقد أن سقوط مدينة الرياض في يناير ١٩٠٢م على يد الملك عبد العزيز ومن معه وإنهاء حكم عجلان المعزول شعبياً والبعيد عن المركز السياسي الخاضع له والذي كان يدعمه وهو حكم ابن الرشيد في حائل، كان عملاً نُخبوياً استطاع فريق قليل من الرجال ترسيخ مرحلة سياسية جديدة بملامح وخصائص جديدة أيضاً، ومن الرياض بدأ الملك عبد العزيز سلسلة من الحملات في جنوب نجد وشرقها معتمداً على النخب من الحاضرة إلى أن هزم ابن الرشيد عام ١٩٠٦م، ودخلت منطقة القصيم ضمن سلطته وقد شكّلت التحالفات التي قامت بين الملك عبد العزيز والنخب من الحاضر والقبائل حالات مدّ وجزر وفق المصالح المتقاطعة أو المنفعة المشتركة، أو بسبب التفوق العسكري الذي يلعب دوره مهما في ترسيخ التعاون بين الأطراف.

إذاً كان هناك من أجل عملية التقارب أو التباعد عناصر فاعلة في هذه العلاقة وهي المصلحة المشتركة والمنفعة وطبيعة المشروع الذي تبناه الملك عبد العزيز بالأساس وخصوصاً بالنسبة للحاضرة وانطلاق قوة عسكرية تُجبر الطرف الآخر على الرضوخ، أخذت هذه التحالفات تكبر وتنمو في مناطق أخرى مثل القصيم والحائل

والأحساء ومجمل الساحل الشرقي بطوائفه وقوّاه الاجتماعية حتى أنّ بعضها أخذ صيغة الاتفاقية، ومن النخب التي لعبت دوراً مهماً وفاعلاً في تكوين وترسيخ سلطة الدولة السعودية الثالثة وفق مفهوم الدولة منذ عام ١٩٠٢ م إلى عام ١٩٣٢ م بطرق مختلفة النخب الفاعلة من رجال الدين سواءً عملها في أوساط الحاضرة أو القبائل عبر استخدامهم لمنهج التوعية والتبليغ أو التأهيل الكامل في فنّ الطاعة والامتثال لوليّ الأمر، وقد تمّ هذا التحالف بين الملك عبد العزيز ومن يسمونه بالأخصائيين الدينيين أثناء البيعة عام ١٩٠٢ م بعد سقوط الرياض مباشرة حيث بويع من قبلهم ومن قبل وجهاء أهل الرياض بعد صلاة الجمعة بوصفها الإمام المطلق لهذه الأمة.

أمّا من أطلق عليهم بالإخوان من القبائل حيث لعب رجال الدين دوراً لافتاً في توعيتهم وثقيفهم دينياً، وبادر الملك بتوطينهم في قرى خاصة بهم ممّا ساعد على إقرارهم بسلطة الملك عبد العزيز كإمام للأمة الإسلامية بجانب حقّه بالتفاوض مع الغير من خلال الفترة الواقعة بين ١٩٠٢ م و ١٩١٢ م كان جيش الملك عبد العزيز يتألف في الدرجة الرئيسية من رجال مدن جنوب نجد ولم تتوفر فكرة بناء قوة قبلية إلا في ١٩٠٧-١٩٠٨ م بسبب بعض الظروف التي دفعت الملك عبد العزيز للاستفادة من هذه القوة العسكرية متناهية القوة عبر التحالف مع نخب القبائل ليشكلوا القوة الفاعلة في قواته، ولكن عندما استولى على الحجاز من حكامها الأشراف وأعلن نفسه ملكاً للحجاز في كانون الأول-ديسمبر ١٩٢٥ م وبايعه وجهاء الحجاز في ٨ يناير ١٩٢٦ م وأعلنوه ملك الحجاز، سلطان نجد تغيّر موقف قادة القبائل طمعاً بالمناصب ومشاركة الملك عبد العزيز في الحكم فتولّدت رغبة لديهم ليُصبّحوا أمراء بدلاً من شيوخ للقبائل، فقد طلب أحد قبائل مطير وهو فيصل الدويش بإمارة المدينة المنورة، بينما طالب أحد أمراء عتيبة وهو سلطان بن بجاد بن حميد ليكون أميراً على الطائف، بمعنى أنّهم يريدون حصّتهم من الحكم وهو عكس رغبة الملك عبد العزيز القائمة على تركيز السلطة كلّها بيده، لذا فإنّ من منطلق الطموح للشراكة الشرعية في السلطة الناشئة حدث تمرد الإخوان في ١٩٢٧ م وعقدوا مؤتمراً في الأوطاية انتقدوا فيها

الملك عبد العزيز من عدّة أوجه من منطلق ديني، ولكن الدوافع كانت مصلحة وبقية السّجل التمرّد إلى أن انهار تحالف الإخوان في عام ١٩٢٩م وانتهى تحالف أبرز النخب القبلية مع النظام السياسي الحديث.

وبعد سقوط الحجاز لعبت النّخب الحجازيّة دورا بارزا في بناء الدولة السعودية الحديثة في كلّ مرافقها نظرا لتوفر كوادر متعلّمة وذات خبرة أكثر من بقيّة المناطق الأخرى وبالذات وسط الجزيرة العربية، فهذه النّخب هي التي لعبت دورا في الضغط على الشريف حسين للتنازل عن الحكم لابنه علي بموجب شروط معيّنة، وهي التي ساعدت على وضع أسس التعليم والإدارة الجديدة في عهد الملك عبد العزيز وبناء الجيش وقوّات الأمن، وبعد اكتشاف النفط واستثماره في الجزء الشرقي من البلاد تشكلت طبقات وفئات ونخب اجتماعية جديدة في عموم البلاد لها سمات تتوافق مع قوة وعلاقات الانتاج الجديدتين، وقد لعبت النخب المتعلّمة من البرجوازية الصغيرة دورا في قيادة الحراك المطلي والسياسي في منابع النفط أو منابع البترول، كان لها الفضل الكبير بما حقّقه الطبقة العاملة من مكاسب في أوائل الخمسينات ولازال أثرها قائما حتى الآن كما لها دورا كبير في أي فعاليات سياسية لاحقة في أرجاء البلاد.

وفي مراحل تأسيس الحركات والتنظيمات السياسية والإسلامية لعبت النخب القوّة الحية الفاعلة والقائدة لكلّ تحرك سياسي للمعارضة في بلادنا في كل مراحل الحراك السياسي ورغم محاولات الاقصاء و التهميش لهذه النخب سواء في مجال الادارة أو السياسة أو الجيش أو مصادر القرار وتفعيله مهما كان نوعه وبساطته فيبدو أنّه من المستحيل إلغاء دورها وإن كان قد حدث تراجع فعلي من عهد الطفرة الاقتصادية الشهيرة في السبعينات والاعتقالات السياسية المتكررة وما حدث من تغيرات إقليمية وعالمية قويتين التي حدثت للعديد من المراكز والمراجع الفكرية والتنظيمية، وانطلاقا من الرأى الذي يشير إلى أنّ النخب يُمكن أن تلعب دور المؤسسات في المجتمعات الأقلّ تطورا والتي تنعدم بها مؤسسات المجتمع المدني والأحزاب السياسية وكذلك بعد أن زال غبار مفهوم ومعطيات العمل السري لأي حراك سياسي بسبب التغيرات

الدولية وبروز مفاهيم ومصطلحات جديدة على أنقاض ما كان سائدا، وبعد الانفراج السياسي النسبي على الصعيد المحلي والأطروحات المتقدمة من قبل الدوائر في الدول الرأس مالية المتعلقة بالحريات وحقوق الإنسان بدول الجنوب، كل هذه العوامل جعلت بلادنا تشهد منذ عام ٢٠٠١م ولأول مرة عدة تحركات من قبل النخب على عدة أصعدة رغم ما هنالك من بعض الضغوطات والانتكاسات المحبطة للعديد من الفعاليات، وقد تماثل هذا الحراك العلني بتوقيع عدة معارض وبيانات قدمت لقيادة النظام السياسي في بلادنا بالمطالبة بتحقيق الإصلاح على المستويات المهمة التي تُشكل مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في وطننا، وقد وجدت من لدن القيادة مواقف غير متجانسة ولكن بواقعيّتها وأهميّتها فكانت إلى حد كبير لا تُشكل في بدايتها أي استفزاز للنظام وإنّما كانت مقبولة لدى الكثير من القيادات، وكان أبرز هذا الحراك وثيقة الرؤية الشهيرة وما أعقبها من فعاليات غير أنّ مذكرات الرؤية جمعت العديد من النخب على اختلافها الفكري والسياسي والتنوع الطائفي والجهوي، ويمكن اعتبارها أبرز وأهم لقاء وطني عام يحدث في تاريخ بلادنا ليجمع النخب حول مهام وطنية مرحلية متفق عليها، وليس سرا إذا قلنا أنه كان يمكن أن تحقق هذه النخب أداءً سلميًّا أفضل خلال نشاطها لولا بروز توجهات فتوية في الحراك الاصلاحي ينحوا إلى فرض أجندته الخاصة قديمة أو حديثة وإنّما تعمل في إطار ضيق ومحدد سواء ما يهم الداخل أو المستوى العربي، وما جرى على هذا المستوى من أحداث أفضت إلى اختلافات وتباينات على جزئيات منها كما أنه يمكن أن تكون مسيرة الإصلاح أفضل حال لولا الميل لدى البعض لرفع سقف هذا الحراك، الأمر الذي فتح المجال للعناصر المعادية لهذا الحراك أو أيّ انفتاح نحو الإصلاح لتوجيه ضربة مؤلمة لقوى الإصلاح.

كما أنّ دعم الدولة الذي لم ولن يكون مصدر ثقة وخصوصاً الأمريكي لم يكن موقفاً نموذجياً وفق ما طرح من قبلهم على المستوى الاعلامي بل أنّ المواقف الرسمية للدول الغربية كانت محبطة وهمّشت الحراك السلمي للإصلاح، إنّ رغم ما حدث من انتكاسات لازالت النخبة قادرة على الاستفادة من الانفراج الذي يحدث بالبلاد لأنّ

التاريخ لا يعود إلى الوراء ويمكن أن تعمل وفق ما هو ممكن بشفافية على مرأى ومسمع من المسؤولين بالبلاد من منطلق الثوابت الوطنية الأساسية ومن خلال التخلص من الموروث الانعزالي والعمل الذاتي بسماتها الفردية أو الفئوية، وبطبيعة الحال هذا سوف يعزز التقارب بين القيادة والقاعدة الشعبية والانفتاح والمصارحة على ما هو لمصلحة الوطن والشعب والتصدي لكل المخاطر المحدقة بهذا الوطن عبر تعزيز الجبهة الداخلية وتكثيف الحوار بين النخب على اختلاف مشاربها الفكرية والانتماء الاجتماعي، وعلى سبيل المثال فإن مركز الملك عبد العزيز الوطني للحوار الفكري رغم نواقصه فيما يتعلق بأخذ التوصيات وتطبيقها على المستوي العملي إلا أنه أعطى النخب دفعة في مجال فن الحوار حول الكثير من القضايا وقد كسر بعض الحواجز النفسية بين النخب، فعندما تشاهد الدكتور سلمان العودة وهو من قادة الصحوة السنية بجانب الشيخ حسن الصفار وهو من قيادات المذهب الشيعي البارزين يجلسان بجانباً أو يمتطيان سوياً سيارة واحدة، ألا يعتبر ذلك خطوة تساعد على المزيد من الانفتاح والحوار بين مختلف النخب؟ نعم ثمة مهام أساسية مرحلية على النخب مهما تعددت ألوانها وتباينت مواقفها فلا بد أن تسعى بمسؤولية وطنية من أجل إنجازها مستفيدة من كل ما صدر من أنظمة وقوانين وكل ما تحقق من مؤسسات حكومية وأهلية تعني بحقوق وقضايا الإنسان أقيمت مؤخرًا، وأعتقد أنه يوجد مهمة جليلة مناطة حالياً بهذه النخب وتمثل بالعمل الجدي لإنقاذ هذه المؤسسات من البيروقراطية الحكومية المهلكة أو ما قد يحدث من إجراء يقصد به إجهاض واحتواء نشاطها بعيداً عن غاياتها الفعلية، ومن ثمة تحويلها إلى واجهات و دكاكين للعرض فقط.

إنه بالرغم من ما يحدث من مضايقات فتمّة مؤسسات حقوقية أهلية جرى إشهار واحدة منها، وهناك ما هو تحت التأسيس ومؤسسات تعنى بقضايا المرأة وكلها أصبح لها رأي فيما يجري من أحداث على مستوى الوطن، فعلاً لازال المشوار طويلاً أمام النخب لأن هناك قضايا تعدّ أساسية تخص الوطن والشعب قائمة حتى الآن، مفهوم المواطنة والهوية السياسية والثقافية والتصدي للطائفية والجهوية والمناطقية كلها

مهام مُلحّة لا بدّ من العمل من أجلها، وهناك مهمّة مُلحّة لا بدّ من العمل من أجلها، وهناك مهمّة التحرك للحفاظ على المال العام، والقضاء على الفساد بكل أشكاله عبر المُحاسبة الشعبيّة واجتثاث الفقر وتوزيع الدخل الوطني على المناطق بشكل عادل، كلّها مهام من النظر لها باهتمام وأخيراً لا بدّ من تعزيز الوحدة الوطنيّة والحرص على النسيج المُجتمعي مثل الحريّات الأساسيّة وحقوق الإنسان، إنّها مهمّات ثقيلة ولكنّ الأمل لن يموت وشُكراً.

الأستاذ محمد الغانم:

شكراً للأستاذ حمد الحمدان على هذا الاستعراض الوافي، أدعوا جميع النخب الثقافيّة المُتواجدة في هذا المكان المُشاركة في النقاش وإثراء البحث حتى تكتمل لنا صورة التحوّلات والأنشطة التي يقوم بها النخب الثقافيّة على المستوى العربي بصفة عامّة وعلى المستوى الداخلي بصفة خاصّة.

الأستاذ حمد لديّ تساؤل: إذا كانت السلطة أو النظام السياسي يتدخّل بشكل مُباشر أو غير مباشر في تحديد هويّة النخب الثقافيّة في هذا البلد أو ذاك، هل تعتقد أنّ عمل النخب الثقافيّة بمعزل أو ابتعادها عن الأنظمة السياسيّة بقدر المُستطاع يعطيها مسافة من الحرّيّة أو سَع حتى تعمل وتنتقل بشكل أفضل؟

الأستاذ حمد حمدان:

إذا تسألني عن النخب الثقافيّة أنا لا أستطيع حقيقة أن أعزل النخب الثقافيّة عن بقيّة النخب وخصوصاً النخب السياسيّة، ودائماً الأنظمة السياسيّة خصوصاً الأنظمة الشموليّة ودول الجنوب بشكل عام لا تُتيح المجال للنخب مهما كان نوعها، ومهما كانت مُنطلقاتها الفكرية، تُتيح لها أن تعمل وتنشط لا بدّ أن تُضايقها، أتصوّر أنّه من خلال التجربة الإنسانيّة والبشريّة في دول الجنوب أنّ الكثير من رموز النخب في الحراك السياسي الثقافي دفعت ثمنًا غاليًا واعتقد أنّه لا يُمكن لأيّ نخب أن تحصل على برامجها وأطروحاتها بشكل سلمي، لا بدّ من تضحيات، هذه التضحيات، هذه

التضحيات تختلف من مكان إلى آخر وإنما لا بدّ من حراك وانتزاع ما يُمكن انتزاعه، وأمّا النُخب الحاكمة في دول الجنوب لا يُمكن أن تعكّل على تنظيم المؤسسات وبالتالي تُتيح مجالاً للنُخب المُعارضة أن تطرح حتى برامجهما، لا بدّ أن تُضايقها.

المهندس جعفر الشايب:

أشكر الأستاذ حمد على استضافته الجميلة وأعتقد أنّ الموضوع مهمّ للغاية، موضوع الحوار بين النُخب الثقافية أو السياسية، وقمنا بنقّض هذه التجارب موضوعياً من ناحية النخب العاملة في الساحة، ودرسنا تجاربها ونقاط، ومكان الخلل في علاقات، وأظنّ أنّ هذا موضوع في غاية الأهمية، لأنّه يقوم لنا التجارب السابقة وقد يُرشدنا إلى مسارات أصحّ وأفضل وأكثر نُضجاً، أنا عندي تعليقين حول الموضوع، أولاً في قدرة لأنظمة السياسيّة على خلق نُخب موالية لها يعني ليست نخب تمثّل الشارع وليست نخب حقيقيّة وإنما الأنظمة قادرة على أن توجد نخب موالية لها ومُعبّرة عن توجهاتها، وأمر واضح في كثير من الدول وقد يكون من أبرز النماذج في هذا المجال أنّ الكثير من المثقّفين والكتّاب الذين هم في هذا المستوى يتنظرون الإشارات أو يكون دورهم هو ردود فعل تميل إلى مواقف سياسيّة معيّنة، مثلاً إذا أخذنا مثل محليّ هنا قضية التي حدثت في جدّة مثلاً، طبعاً وقعت الأحداث والمشاكل وكان هناك ضحايا ولكن القليل من الكتّاب من تحرّر وطرحوا آراء ومواقف واضحة وجريئة، ولكن بعد المرسوم رأينا أنّ الجميع يتغافل والكل أصبح يُزايد على هذه القضية بصورة لا تنمّ عن قناعات ذاتيّة متأصّلة وإنما مجرّد الواقع، القدرة على التأثير على النُخب من خلال وجود نُخب موالية ومُتماشية مع السياسات العامّة.

الأمر الثاني فيما يتعلّق بالحوار بين هذه النُخب التجارب في المجال في مجتمعنا السعودي محدودة جدّاً، وقدرتها على الاتفاق على نقاط عمل مُشتركة لازالت عائمة وغير واضحة، مع أنّها لديها خبرات مثلما أشرت وتجارب طويلة إلا أنّها، لا تُبلور مشاريع عمل مُشتركة، يعني الأمثلة التي ذكرتها قد تكون نوعاً ما، في تجربة الرؤيا أو

في تجرب الحوار الوطني على سبيل المثل ولكنها لم تنعكس على هذا الواقع، الحوار بين السلفيين والشيعة لازال فيه جو فضفاض، لا توجد خطوات عملية، لا توجد مشاريع عمل مشتركة لا يوجد مواقف مشتركة، هذا تعلقي على الموضوع.

الأستاذ عبد الرضا حمود:

السلام عليكم، سؤال صغير: فنّ الطاعة تقصد به للمطيع أو المُطاع؟

الأستاذ حمد الحمدان:

أولاً بما يتعلّق بمدخلة الأستاذ جعفر أنا أتصوّر أنّه فعلاً هناك مُعوقات كبيرة فيما يتعلق بالحوار بين النخب على اختلاف مرجعيّاتها، وهناك قبل حقيقة ٢٠٠١ تمّت زوايا حادّة جدّاً ولكن كثيراً من الأمور بعدما حدث هذا الانفراج بدأ مرحلة تدوير الزوايا، تدوير الزوايا هي ليست الحقيقة كافية لحلّ كلّ المواقف الحادّة التي تراكمت طوال السنوات ولم يُتخذ فيها أيّ قرار سياسي من النظام السياسي، يعني حالة الانفراج النسبي الآن والحوار الذي يحدث فعلاً لم يُعطي نتائج في كثير من المواقف، وهذا تراكم تاريخي طويل جدّاً والدولة لم تتخذ قرار سياسي يحدّ من عمليّة التطاول على بعض المذاهب، التطاول على بعض الفئات الاجتماعيّة سواء في منطقة معيّنة أو بين المناطق الأخرى فهذا التراكم الكمّي الهائل جدّاً في هذا الموروث لا يُمكن أن يُزال حتّى لو توفرت نيّات لدى مجموعة من النخب التي لها نوايا طيّبة فإنّها تحتاج لوقت كبير جدّاً، يعني مُعارضة في الخارج يرفضون اللقاء بسبب طائفي، شيعة أو سني، لماذا. لأنّ والله القاعدة السنيّة لا تقبل الحوار مع الطائفة الشيعيّة، هذا منطق، هذا مفهوم معارضة، هذا لا يُمكن حقيقة، هذا يعني أناس فوّيين وينطلقون من حدود ضيقة، أنا أتصوّر أنّه حتّى هذه الجزئيّات التي تمّت أتصوّر أنّها في مقياس أو في معايير العمل السياسي والانفراج بين ما كان شبه مُنغلق تماماً تُمثّل خطوات مُفرحة لنا جميعاً وأتصوّر أنّه يُمكن أن يُبنى عليها مُستقبلاً أشياء لا بأس بها، غياب العمل السياسي المُشترك، غياب البرامج، غياب النخب الفاعلة أتصوّر أنّها عوامل مُحبطة لكلّ الناس،

إذا لم يكن هناك برامج أو مشاريع يُمكن للناس الالتفاف وكذلك النُخب وتُساعد في حالة الخوف و التراجع، فأَتَصَوِّر أنَّ كل فئة وطائفة وعلى مستوى العناصر ستلجأ إلى الركود والهدوء، وهذا صعب جداً.

سؤال الأستاذ عبد الرضا حمود، فنَّ الطاقة للمُطيع أو المُطَاع أنا أشرت لها في دور النُخب الدينيَّة في عمليَّة تربية القبائل، أردت فيه أنَّ التربية فنَّ الطاعة والولاء لولي الأمر في بداية تأسيس النظام السياسي، هم كانوا يركِّزون على هذه المسألة بالنسبة للملك عبد العزيز.

الأستاذ عبد الرضا حمود:

الفئة الدينيَّة تُركِّز على أنَّ تعليم الشعر أو المواهب،

الأستاذ حمد حمدان:

تفرض؟ هي لا تستطيع أن تفرض فالنظام السياسي هو الذي يفرض.

الأستاذ محمد الغانم:

شكراً أستاذ حمد على السرد الجميل، في الواقع نتكلم عن النُخب وانشصرنا في جانب النُخب التي فقط تتبنَّها السلطة العليا، فهل فقط النُخب هي النُخب السُلطويَّة أم توجد أيضاً نخب في الجانب الآخر، نخب جماهيرية، شعبية؟

الشيء الآخر: علاقة النخبة بالناس، الجماهير، فقط هي بحاجة إلى، العلاقة هناك فجوة بين النخبة وبين الناس العاديين.

الأستاذ حمد الحمدان:

شكراً جعفر على المُداخلة، بالنسبة لما يتعلَّق بالنخب أتصوِّر أنَّ هناك نخب سُلطويَّة ونُخب مُعارضة في أيِّ مجتمع، وفي الدول التي تحكمها أنظمة سياسيَّة شموليَّة في الغالب أن تلعب النُخب دور القامع ودور المَقموع دائماً، وهذه تتحكَّم فيها

قدرة النظام السياسي وكيف يُدير أو يخلق نُخب مُوالية، خصوصًا بما يتعلّق بالأنظمة النفطية أو الدول ذات الوفّر الاقتصادي قادرة على الانفاق الحكومي حتى تخلق لها قاعدة من المثقّفين، والمثقّف الموالي للسلطة دائماً ما يكون ركيزة لتعزيز النظام.

أمّا بالنسبة لما يتعلّق بالنُخبة المُعارضة فهي نخبة لها دور تشريف مواقفها، فهي يُمكن أنّها لا تستفيد من مواقفها ومصالحها وإنّما مُعارتها قد تخلق لها إشكالات وقد تتغيّر للأذى ولكن نزعها الإنسانية نحو العدالة الاجتماعية أو نحو الحقوق الإنسانية تجعلها تتخذ مواقف أخرى، فلا يوجد إشكال والواقع أنّ هناك نُخب مُوالية والنظام السياسي عندما مُقتدر على شراء ذمم، قادر على مدّ جسوره اتّجاه بعض النُخب وربطها بالواقع السياسي أتصوّر أنّ هناك من لديهم استعداد من النُخب السياسية أن تقف مع النظام السياسي ومُقابل ذلك النُخب المُعارضة، وهذه النُخب المُعارضة ستنال مُضايقات، وهذا أمر معروف في العالم العربي كلّهُ.

فيما يتعلّق بالإنجازات أنا أتصوّر أنّ من يُراقب الحراك السياسي في السّتينات والسبعينات وعاصرها يحسّ أنّ هناك فرق، أنا لا أستطيع أن أقول أنّه الآن يوجد واقع نموذجي ومُطمئن وحتى الآن لا يوجد تردّد من قبل كثير من قيادات البلد فيما يتعلّق بالقرارات السياسية التي تُرسي مفاهيم العمل الإصلاحي أو الحراك الإصلاحي، حتّى الآن يعني ما يُنتزع هو الحقيقة جُزئيّات بسيطة جدّاً بسبب التغيّرات الدولية الاقليمية بسبب تزايد الوعي السياسي في البلد نفسه فلا يُمكن أن يُحكم البلد في عصر كما كان في السّتينات، نحن الآن في القرن الواحد والعشرين، القرن الواحد والعشرين أنا أتصوّر أنّه ما أنجز حتى الآن هو أقلّ ما يتناسب مع هذا الوضع، الوضع الدولي أو الوضع الإقليمي، نحن لازلنا في بداية هذا الوضع، وهناك مُعارضة كبيرة جدّاً لما يُنجز، وهناك اختطاف أيضاً لكثير من الآراء والمشاريع، فالمسألة ليست بهذه البساطة ولا اتّفق معك فالإنجازات لازالت في بدايتها وهي قليلة جدّاً وقد تنكس، لا نُطلق العنان للتفاؤل وإلى آخره فيمكن أن تتراجع الأمور للوراء لكن هنا يأتي دور النُخبة، كيف تعمل النُخبة؟ كيف تعمل من أجل الحوار وتعزيز الحوار فيما بينها للتصدّي لكلّ

ما قد يحدث مُستقبلاً؟

الأستاذ:

كنا نتكلم عن النخب، وقسمناها إلى نخبة مع النظام ونخبة معارضة، في هذه الحال نعتبر أنّ كلمة النخبة لم تُعد مُنطبقة، هناك فرق بين أن يكون النظام سياسي واقتصادي يبحث دائماً عن، مع المدافعين، في العصر القديم كانوا من خلال رجال الدين ومُتقربين من هذا الوسط، عندنا وصف، في القرن الـ ١٩ مسار أوسع، هناك مثقفين، شعراء، كتّاب وعندما جاءت الصحافة انتشرت إلى موضوع الصحافة، حتماً كان هناك كان فرق بين النخب، أنا في اعتقادي أنّ النخب هم مجموعة من بأنّها دخال موقف غير، الشيء العام أو الشيء السائل، والشكل السائل هو الذي يكون دائماً مع النظام، الناس، فنجد أنّ أغلبية مثل ما قال أبو هادي أنّ هناك عدد كبير من الصحفيين الذين كانوا يلتزمون الصمت اتجاه ما حدث في جدّة أو أنّهم تكلموا بخجل، وفيما بعد بدأوا يتكلمون بصوت عالٍ، لأنّهم النخب وهم الناس المعصّرين الذي لا يستطيعون الانتشار ولا يستطيعون التحوّل إلى جمهور، هم بسبب الظروف السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة السائدة في كلّ بلد، ولكن عندما نتكلم عن الحوار بين، فهناك، نتكلم عن أنّ هناك نخبة غير مُتماشية مع وضع قائم يُمكن طائفة معيّنة، من بلد آخر، من طبقة اجتماعيّة مختلفة، فالوضع يختلف، أنا أتحفّظ أن أقول أنّ النظام السياسي يُنكر نخبته، لا يحتاج أن يُنكر نخبته، النخبة تبرز من خلال عدم استطاع الجمهور الأوسع على التعبير عن نفسه وعلى وجود القرارات التي أنّه يُمكن، وبالتالي، ولكن هناك، تُثبت أنّ هناك مسافة زمنيّة تسبق المثقف بينه وبين الجمهور، بحكم العلم والمعرفة والمثقف، فئة النخبة في وضع بلدنا أو بلدان أخرى، وشكراً.

الأستاذ حمد الحمدان:

طبعاً أبو فهد يتحفظ وهذا شيء جميل وقد يكون مُساعدة على تطوير الحوار في هذه المسألة، يُمكن أنّك لم تحضر من بداية المُداخلة فأنا أشرت إلى أنواع النخب،

نخب اجتماعية، سياسية، دينية، إلى آخره، وليس سرّاً ولا أخفي أنّي أميل إلى مفهوم الطبقة الاجتماعية أكثر من مقولة النخبة التي تلعب دوراً أساسياً، ولكن مع سياق المُداخلة أو المُحاضرة بيّنت بالضبط ما هي مفاهيم النخب، وأنا أعتقد أنّ هناك نخب اجتماعية ونخب سياسية تلعب دوراً في التاريخ وليست هي الأساسية، الأساسية هو التطوّر الموضوعي الذي يُساعد على خلق هذه النخب، النخب تأتي وتتواجد في المعارضة وتتواجد في قِمة السلطة، وصولها لقِمة السلطة هو كونها نخبة مُنظمة، نخبة فاعلة، نخبة مُتفوّقة، تُسمّيها ما نشاء إنّما تلعب دوراً معيّناً في دعم حتّى النظام السياسي، كلّ نخبة لها موقعها الذي تتفاعل معه سواءً مع النظام السياسي أو ضد النظام السياسي، لكن هي بمفهومها التاريخي وحراكها وطبيعة عملها هي ما تُشكّل النخبة، لا يُمكن أن تكون الطبقة البورجوازية في المجتمع كلها سوية، لا يُمكن أن تكون الطبقة العاملة متساوية فلا بدّ أن يكون في الطبقة العاملة نخب تُمثّلها سمّها الطليعة أو النخبة لكن هي متميّزة عن بقية الطبقة الاجتماعية، هذه النخبة هي التي تقود المجتمع فلذلك يوجد نخب موالية للنظام ونخب معارضة وكلّ يتحرّك ضمن موقعه.

الأستاذ زكي البحارنة :

السلام عليكم أستاذ حمد، أشكر الأستاذ حمد على هذه المحاضرة القيّمة، في ظنّي أنّ الساحة الثقافية والسياسية في السعودية مُمكن وصفها بأنّ هناك خطاب نقدي ولا يوجد حوار نقدي بين النخب، بمعنى آخر أنّ هناك أفراد في الساحة السعودية يُمارسون الخطاب النقدي ولكن كتيارات وكُنخب تعيش حوار نقدي للوصول إلى نقاط مشتركة فهذا مفقود، وفي ظنّي أنّه يكون هناك عاملان لسبب عدم الانتقال من حالة الخطاب الفردي إلى حالة الحوار النقدي، العامل الأوّل هو أنّ الساحة السياسية والثقافية في السعودية تتميّز بالتعصّب، يعني في عدّة زوايا وعدّة جوانب تُعاني من التعصّب الذي أحياناً يكون قبلي وتارة أخرى يكون ديني ومذهبي وفي جوانب أخرى تعصّب فكري، هذا عامل والعامل الثاني أعتقد أنّه مع كون الساحة السعودية قد تموّج

فيها تيارات فكرية منذ أواخر الخمسينات والستينات وإلى عصرنا الحاضر إلا أنه لم تبلور الحاجات المشتركة بين النخب المختلفة على الساحة السعودية، لو تبلورت حاجات مشتركة واتفق الجميع على أهميتها والعمل للوصول إليها لكان من الممكن أن تصل الساحة الثقافية والسياسية في المجتمع إلى مرحلة أرقى من الحوار النقدي، وشكراً للأستاذ.

الأستاذ حمد الحمدان:

الحقيقة ليس عندي أي تعليق على ما تفضل به الأستاذ زكي البحارنة، هي تعريفات دقيقة مثل ما تفضل، خطاب نقدي أو حوار نقدي، لكن المسألة المركزية التي تفضلت بها بالفعل العمل المشترك أو البرامج المحورية التي يمكن أن تشكل قاعدة للالتقاء بين النخب على اختلافها أتصور أنها محدودة جداً ولم تتوفر بشكل واضح، وهذا في الواقع المشكلة وأتصور لو وجدت برامج وفعاليات ممكن أن تحدث مواقف أفضل وبشكل أفضل، أوافق معك فعلاً البلد هو بلد مغلق، بلد فيه من الصراعات القويّة والطائفية والذي مثلاً ينسب إذا بحث خلاف أنه من فلان أو من الفئة الفلانية، هذا شيء مؤلم وأنا أتصور أنه إذا كان في البلدان المتحضرة القانون أو الدستور يعاقب على مثل هذه الأفعال فنحن هنا يوجد ترحيب لمثل هذه السياقات التي أتصور أنها سياقات بليدة، مجتمعنا يحتاج لغربة طويلة وما أتصور أن النخب باختلافها يمكن أن تتحمل الكثير الظروف القاسية حتى تصل لشيء معين، وأتصور بدون قرار سياسي، قرار فوق يحد من هذه الأشياء أتصور أنه لا يمكن أن يحدث شيء، والنخب من دورها أن تفرض مثل هذه القرارات، مثل هذه التوجيهات.

الأستاذ محمد الغانم:

أستاذ حمد من ناحية الإسلام ومن ناحية الإخوة وما يتعلق بالناحية القبلية في المملكة، سؤالي يقول من خلال قراءتك الوافية للنخب والذي حدث هل تعتقد أن القبلية لازالت قوية الانتماء حيث تتمثل في القيادات التي سدت الحكم بقوة وتمثل

ذلك التوجّه.

الأستاذ حمد الحمدان :

كُتبت دراسة حول مُعوّقات العمل البرلماني وأشارت إلى دور القبيلة في المجتمع، القبيلة لا شك أنّه في السّتينات في أيام نهوض حركة التحرر الوطني والمفاهيم القومية العربيّة والمفاهيم الوطنيّة كان هناك ضعف حتّى أنّ كثير من أبناء القبائل الذين يعملون في العمل السياسي لا يذكرون اسم قبيلتهم مع أسمائهم فقط نعرفهم باسمه واسم والد، فيما بعد وفي حالة التراجع للعمل القومي الوطني وعودة الكثير من المفاهيم القديمة بما فيها المفاهيم القبليّة وبدأت مع كل الأسف تأخذ طابع جديد، أخذت القبيلة تأخذ حيز من التفكير حتّى أنّ الكثير من أصول حضاريّة أصبحوا يبحثون عن قبيلة، وساعدتهم الدولة في ترسخ مفهوم، غيّرُوا أسماءهم لقبائل، القبيلة معناه العام موجود ولا زال وتُعزّز هنا وهناك، فعلى سبيل المثال وليس سرّاً أنّه لمّا يأتي للتأمين للقوّات المسلحة يطلبون اسم قبيلتك وآخره، بينما يمكن ثلثين من المجتمع السعودي لا ينتمون لقبائل فما هو مبرر هذا الأمر؟ والله يجب أن تذكر قبيلتك، هم مجرد مواطنين، مشكلة أن تحل القبيلة محلّ الوطن، تحل سباق الهجن حقيقة على المشروع الوطني وبالتالي تطاع أصوات تُعزّز مفهوم القبيلة ودورها في المجتمع، هذه عودة للوراء وهذا بفعل يُمكن بعض العناصر من النظام السياسي تورطوا فيها وتراجعوا عنها، ولكن هو عمل يستفيدون منه، أمّا ما يتعلق بالجذر الحقيقة الاجتماعي الفاعل كما كان في السابق فيما يتعلّق بمفهوم القبيلة بدأ يخفّت، وإنّما هنا يؤخذ بعض التوجّهات الانتهازية، أنّه أنا والله انتمي للقبيلة الفلانيّة ممكن أشهر هذا المفهوم حتى أحصل على شيء ويكون لي دور، لكي يكون لي امتيازات معيّنة، لكن لو تأتي بابتن القبيلة الذي كان في السابق مُستعد أن يفتردي نفسه بالقبيلة تطلب منه مساعدات الكثير منهم، ليسوا على استعداد أن يُقدّموا أي شيء وإنّما من موقع مُصلّحي، دعني أقول انتهازية ممكن أن يرفع صوت القبيلة ويرفع صوت القبيلة، ويرفع صوت الفئة ويُهاجم

القبائل الأخرى والفئات الأخرى، لكن هل القاعد الاقتصادية تتناسب مع مفهوم القبيلة كجزء فاعل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية؟ أتصور لا، يعني القبيلة مرتبطة بشكل من أشكال الانتاج الاقتصادي، نحن الآن في القرن الـ ٢١ لدينا وضع معين، لدينا الكثير من المتعلمين وإن كان بعضهم لازال يتمسك بهذه المسائل، لكن أمور تفرض على نفسها رغم إرادة من لا يرغب في إزالة القبيلة بشكل عام.

الأستاذ وضاح:

شكرا على هذه المحاضرة القيّمة، أنا عندي مُداخلة وتساؤل، المُداخلة بخصوص ما طرحه الأستاذ زكي، الأستاذ زكي في موضوع النُخب هل هناك نُخب أو لا توجد نُخب، الحقيقة لا تستطيع أن تقول عن مجتمع لا توجد فيه إلا نُخب فقط مُلتزمة، يعني المجتمع مليء بكافة اتجاهاته وفئاته ومن ضمنها النُخب التي لا تلتزم بواقع الناس، ماذا نستطيع أن نقول مثلاً عن أستاذ مُفكر أضاف للفكر الأدبي؟ مثلاً كالكتور الغدامي، هل نستطيع أن ننفي عن هذا الإنسان صفة النُخبة؟ هذا مثال، الدكتور عبد الغدامي، فالنُخب موجودة في أي مجتمع وفي أي أمة ولكنها تختار لنفسها أحياناً الوقوف بجانب الحق أو بجانب مصلحته الشخصية، فهذه المسألة التي كنت أريد مُداخلتها مع الأستاذ زكي.

أنا عندي تساؤل: هل ترى أنّ ما تؤدّيه النُخب وما تقوم به من أدوار يتناسب مع الآمال والطموحات التي يتطلّع لها الناس في مجتمعنا، خصوصاً أنّنا نرى أنّ هناك كسل وتخامل في هذا الجانب من قبل فئة النُخبة، إذا ما قارناه بالمجتمعات المُجاورة، أنا أقدر مسألة هامش الحرية الموجود في تلك المجتمعات، أو إذا ما قارناه بما رأيناه في الأسبوع الماضي في مؤتمر كوبن هاكن رأينا نُخب من كافة أنحاء العالم تأتي لهذا المؤتمر للدفاع عن المناخ، للدفاع عن انبعاث الغازات، طبعاً تلك نُخب تعيش ترف يعني لسنا في هذا المستوى الذي تُطالب فيه، ولكن أقول انظر الفرق بين ما تقوم به النُخب في العالم بين نُخبنا، هل أنت راضٍ أو نحن بصفة عامّة هل نحن راضون عن

هذا الأداء، وشكرا لكم.

الأستاذ حمد حمدان:

أعتقد أنّ مفهوم النُخب إذا أخذنا تجربة الخمسينات وتجربة الستينات أتصوّر أنّ الحراك والعطاء والنتائج في الخمسينات تفوق ما حقّقته النُخب في الوقت الحاضر رغم الاختلاف الكبير مسألتين: المسألة الأولى عدد وحجم النُخب آن ذلك والآن، وبين المناخ السياسي الموجود في ذلك الوقت وبطابعه العام القومي وبين ما هو الآن موجود والذي لا يزال فيه قمع ولكن يوجد فيه انفراج نسبي، أنا أتفق معك أنّه يُمكن في مُحاضرة أخرى قلت أنّه يوجد عجز، يعين جيل الخمسينات أكيد هم لا يستطيعون إعطاء شيء في الوقت الحاضر لأنّهم كبار في السنّ، إنّما جيل الستينات والسبعينات الذين كان لهم دور محسوس وملمس أن يتفاعلوا مع الجيل الراهن حتّى الآن، وهذا فيه فراغ كبير جدًّا في العلاقة، هل الإشكال في الجيل القديم أو الجيل الحالي؟ أو طبيعة التغيّرات التي لا تُدرّك أو غير مُدرّكة من الجيلين؟ فعلا أنا ألاحظ ومع احترامي لكل الشباب الموجودين هنا أنّ عطاء الستينات أكثر ديناميكية، كانت التضحيات أكثر، وكان يُمكن عامل وجود عمل منظم يُمكن أن يُساعد، مفاهيم حرام سياسي، عربي، دولي، الآن توجد عوامل عديدة تبعث على الخمول، تبعث على الكسل، طبيعة النظام الاقتصادي في الوقت الحاضر، اللهث وراء القضايا الخاصّة والبحث عن الغنى إلى آخره كلّ هذه العوامل تجعل أن ما يُعطى في الوقت الحاضر هو كرم من الذين يُقدّمون تضحيات، كرم منهم علينا أن نُقدّرها ونُثمّنها، أنا أتفق معك أنّه بالفعل العطاء في الوقت الحاضر لا يتناسب مع كلّ ما يُمكن أن، ما حدث فعلا حتّى على سعيّ النظام السياسي، النظام السياسي لم يُعدّ نظام الستينات، أنا في السابق عندما نكتب مقالات أو نشتم وزير يعتقلوننا، الآن فضيحة جدّة ومشاكلها قيل ما قال بشكل واضح وصريح، فعلاً، لكن هذا هو المُعطى، ماذا نفعل؟ وهذا دور النُخب.

الأستاذ محمد الغانم:

هل هناك مُداخلة أخرى؟ أستاذ حمد لديّ تساؤل حول التحالفات التي من الممكن أن تحدث بين النُخب على الأقل القريبة فكرياً إلى حدٍّ ما من بعضهم البعض، ألا يُمكن هذا التحالف؟ أو التحوار يحلّ محلّ الواقع السياسي المُعوّل عليه في حلّحلة الواقع المُعاش؟

الأستاذ حمد الحمدان:

هو يعني دعنا نقول حوار أكثر من تحالفات، فتحالفات كبيرة جداً، من هذا المنطلق إذا أردنا أن نُحمّل هذه النُخب دور إنجاز شيء كبير جداً اتصوّر علينا أن نعود إلى حجمها وواقعها وحدود عملها، اتصوّر أنّه علينا أن ندرك أنّ مجتمعنا لا يُنتج في الحقيقة عمل نُخب، وحتى المجتمع العربي يوجد تراجعات كبيرة جداً فلذلك أتذكّر مُكرّة رأيها أو شخص من أحد التنظيمات السياسيّة القديمة يقول عندما اعتقلوني المحققون كانوا يعتقدون أنّه هناك خلفي ٢٠٠ شخص مع أنّي لا أزيد عن ١٥ شخص، هذا افتراض من عند المُحقّقين، لا أتصوّر أنّه حتى الحوارات ستحلّ لما الكثير من القضايا وإنّما أقول تُساهم في إنجاز مشروع الإصلاح، ومشروع الإصلاح في الحقيقة يحتاج إلى دعم وفي الوقت الحاضر ليس هناك مجال لمفاهيم الثورة أو الانقلابات، في الوقت الحاضر يجب أن يكون حوار بين النظام السياسي والمُعارضة الاصلاحية إذا وُجدت بين الحقيقة القيادة وبين القاعدة، على القيادة أن تفتح المجال للحوار، وفي الحقيقة ليس كلّ مُعارضة هي مُعادية فعلينا التخلّص من هذا المفهوم القديم، أتصوّر أنّك النُخب التي تعمل لهذا الوطن تعمل بإخلاص وبجيدة وتعمل بمسؤوليّة، فعليه كلّ مسؤول في الدولة يجب أن يُقدّر هذا المنشأ الوطني الذي لا يُمكن في الحقيقة أن يُفسّر بأكثر من ذلك.

الأستاذ محمد الغانم:

الأستاذ حمد نشكرك، شكراً جزيلاً على حضورك هذه الليلة وطرح هذا الموضوع

الحسّاس في الحقيقة الذي يخصّ الوطن ويتعلّق بمستقبل الوطن ومُستقبل الثقافي الوطني، نشكركم شكراً جزيلاً ونشكر جميع الإخوة على حضورهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ حمد الحمدان: شكراً لصاحب الدعوة الأستاذ جعفر الشايب.



الندوة التاسعة



الصحة والاقتصاد في تقنيات البناء الحديث

الثلاثاء ١٨ صفر ١٤٣١هـ الموافق ٢ فبراير ٢٠١٠م



ضيف الندوة: د. هاشم عبد الله الصالح

مدير الندوة: الأستاذ زكي البحارنة



- 
- « استاذ جامعي وكاتب »
 - بكالوريوس في العمارة والتخطيط جامعة الملك فيصل .
 - ماجستير في الهندسة المعمارية من جامعة كنساس بالولايات المتحدة الامريكية .
 - دكتوراه في الهندسة المعمارية من جامعة كنساس بالولايات المتحدة الامريكية .
 - رئيس قسم علوم وتقنية البناء بجامعة الملك فيصل .
 - العمل مع شركة ارامكو في الإدارة القيمة للمشاريع الإنشائية .
 - الإشراف على بحوث طلاب الدراسات العليا بجامعة الملك فيصل .
 - عمل أبحاث ودراسات علمية في مجال تطوير التعليم الهندسي في المملكة .
 - دراسات في مجال المباني الخضراء والمباني المستدامة .
 - دراسة العامل النفسي والسلوكي للعمال في الإدارة الهندسية .
 - إجراء أبحاث لإعداد المواصفات الهندسية لتصميم مباني صحية .

الصحة والاقتصاد في تقنيات البناء الحديث

مدير الندوة:

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم أيها الإخوة الأعزاء ورحمة الله وبركاته، أهلاً ومرحباً بكم في هذه الأمسية الجميلة مع الضيف الكريم الدكتور هاشم عبد الله الصالح.

في الحقيقة أهمية البناء والعمارة لها أكثر من زاوية وجانب من الأهمية، يعني الحاجة الطبيعية للإنسان البشري إلى تقنية وهندسة البناء والانشاءات وإلى التكلفة الاقتصادية للعمارة والهندسة الانشائية وصولاً إلى تأثير الجوانب البيئية والمناخية على البناء وكلها جوانب تفرض أهمية معالجة هذا الموضوع من زاوية علمية ومن نافذة القول لا شك أنّ القرن العشرين القرن الماضي تقدّمت فيه هندسة البناء والانشاءات مما أفرز وجعل الجامعات تخصص أقسام متخصصة في الهندسة بمختلف فروعها، ولعلّ من الجوانب الماسّة والمهمة لبيئتنا المحلية وبالإضافة إلى تلك الجوانب الجوانب الصحيّة والتكلفة الاقتصادية في البناء وبهذه المناسبة نحن سنستفيد إن شاء الله في هذه الأمسية من كفاءة قريبة من المنطقة وهو أحد أبناء هذه المنطقة سعادة الدكتور هاشم عبد الله الصالح.

نحن سعداء بالاستماع إلى سعادة الدكتور لُيفيدنا ممّا لديه من معارف في هذا الموضوع تفضل دكتور.

الدكتور هاشم الصالح:

في البداية طبعاً أود أن أتقدم بالشكر لكم جميعاً واهتمامكم وحضوركم، وأيضاً أشكر الأخ أبو هادي على استضافته ولهذا المنتدى رغم بعد المسافة كنتم حريصين جداً على الحضور والمجيء والاستماع، كان بودي أن أستمع أكثر ممّا أقدم في هذه المحاضرة في هذا المكان المبارك.

طبعاً اليوم سوف أتكلم في قضية المباني السكنية في إطار البعد الصحي والاقتصادي وحديثي سوف يكون مختصر وأنا كنت في حيرة حقيقة بأن أجمع بين حديث تقني وثقافي، لأنّ العملية تحتاج إلى جانب توعوي وإطلالة موجزة على القضايا الفنية والتقنية من ناحية كيف أستطيع أن أصمم مسكن أو مبنى في العموم ويكون أكثر اقتصادياً وصحياً للإنسان، فسوف أتكلم عن مقدّمة أولاً وبعدها أتكلم عن البعد الاقتصادي ثم البعد الصحي وهناك خلاصة بسيطة وبعدها يمكن أن نفتح المجال للحوار وللأسئلة.

قبل أن أبدأ بالحديث عن صلب الموضوع هناك بعض الأشياء أودّ أن أبتدئ بها كأمر أساسي، هناك اليوم عدة مفاهيم تحكم قضية البناء بشكل عام ومن هذه يمكن أن أتطرق بشكل موجز أو باختصار، هي أن فكرة الشمولية والكلية هذه الفكرة الآن لها نوع من القيمة على تفكير المهندسين يعني الآن لم تعد تأخذ الأمور بشكل منفصل، يجب أن تكون النظرة كلية فمثلاً نضرب لكم لم يعد يُنظر إلى التكلفة على أنّها تكلفة الإنشاء فقط، الآن حل محلها فكرة التكلفة الكلية للمشروع من بداية الفكرة إلى التخلص من المشروع، في فكرة الكلية لا يجب أن ننظر أثناء التصميم فقط للتكلفة الأولية أو تكلفة الإنشاء فقط، فحتّى الجودة الكلية وليس الجودة في شيء معين، لما ننظر على أن تكون جودة كليّة فهناك شموليّة في النظر يعني هناك ما يمكن أن ننظر

إلى بعد واحد ومن زاوية واحدة، فنحن لمّا نتكلم في الاقتصاد والصحة سوف نتكلم عنهم في إطار النظرة الشمولية في التصميم. النقطة الثانية هي قضية تعددية الأطراف المؤثرة في عملية البناء، لم يعد هناك شخص أو طرف واحد هو المؤثر يعني مثلاً يمكن التاريخ أن العماني سنان الذي بنى العمارة التركية، هو كان المصمم والبانى وهو المشرف وكل شيء، أما الآن لا طبعاً انفصلت، فصار هناك المصمم والمنفذ والآن تعددت المجالات الهندسية فصار هناك المصمم المعماري والمصمم المدني والمصمم الكهربائي يعني تعددت والآن تتسع الدائرة أكثر وأكثر، يعني بات التصميم دائرة موسعة.

الجانب الثالث الثقافة ودور الثقافة: لم تعد الثقافة مثلما قد توحى إلينا كلمة الثقافة مجرد شعر وأدب وقصص ولكن باتت الثقافة الإناء الذي يحتوي التنمية، يعني الأساس الذي تُعتمد أو تُبنى عليه التنمية عموماً والتنمية العمرانية بالخصوص مثلاً، فالبعد الثقافي موجود هذا الكلام ربما طرحناه لأننا في تغييب للعامل الثقافي في القضايا التنموية.

المحور الرابع هو قضية الاهتمام بالبيئة، يعني البعد البيئي صار أحد المحاور الرئيسية إذا لم يكن الخيار الرئيسي الوحيد أمام البشرية للحصول على حلول جذرية للمشاكل، لم تعد البيئة قضية اهتمام مجموعات محدودة لا بل أصبحت أحد المحاور المهمة في هذا الإطار. هذه هي المحاور الرئيسية التي تحكم الآن التفكير العمراني: الشمولية والتعددية في الأطراف وبعد ثقافي وبعد بيئي، طبعاً هذه الأبعاد تفرض علينا وخصوصاً المهندسين أن يكون هناك انسجام ونحقق درجة من الانسجام بين حاجاتنا للمزيد من البناء والعمران وبين متطلبات شيتين السلامة للإنسان والسلامة للبيئة، هذا تحدي أمام المهندسين أو المجال بالخصوص القطاع العمراني هناك تحدي أمام التوازن بين الحاجة إلى العمران وبين الحاجة إلى سلامة الإنسان والبيئة، طبعاً المطلوب هنا ليس فقط تعديلات شكلية أو إضافات أو تعديلات محدودة نحن نحتاج إلى فكر جديد في قضية التصميم نحتاج أيضاً إلى الخروج برؤية جديدة في عملية

التصميم وهذه تنعكس على نظمنا ومناهجنا الهندسية والعمرانية وغيرها، طبعاً نحن نتكلم على عمر المبنى أو عمر المسكن، المطلوب أن نستحضر قضية مفاهيم العمارة المستدامة في البلاد والتركيز عليها علنياً لأنه يجب أن نستحضر أو على المهندس أن يستحضر معايير أو مفاهيم العمارة المستدامة في تصميم المساكن، هذا الموضوع طويل ومُتشعب والحديث ذو أبعاد مختلفة ولكن أطرح بعض المفاهيم التي تدفع بها التنمية العمرانية المستدامة، مثلاً يجب علينا أن ننظر للمسكن أو المبنى على أنه بيئة وليس مكان، هذا محور مهم عندما نصل إلى البعد الصحي نتكلم عن هذا المعنى وأنه يجب أن ننظر للمبنى أو السكن على أنه وحدة منتجة وليست مستهلكة فقط للموارد، يعني يجب أن ننظر للمسكن على أنه وحدة تنتج وليس فقط تستهلك الموارد، حتى لما أذكرها للطلابي وأتكلم عنها وأقول وحدة منتجة يقولون ما هي هذه الوحدة المنتجة؟

بالعادة المبنى أو المسكن يستهلك كهرباء وماء، الآن التوجه العالمي بأن يكون هذا المبنى أو المسكن منتجا لطاقته التي يحتاجها، منتج للكهرباء التي يحتاجها، يكتفي بالطاقة التي ينتجها والآن يسمونها الطاقة صفر أي لا يأخذ الطاقة هو عنده طاقة شمسية وعنده تكرير المياه ولا أدري ماذا أيضاً، فهو وحدة مُنتجة، حتى وصل الأمر في ألمانيا إلى أن شركة الكهرباء في ألمانيا تُشجع على أن يكون المبنى أو مسكن عنده طاقة الشمسية حتى يستهلك هذه الطاقة لا بل وصلوا إلى نظام نقل الطاقة وطوره بحيث يستطيعون أن يشتروا الطاقة الزائدة من البيوت لا وبسعر أعلى من أن يبيعوه الطاقة، يعني أكثر من السعر الذي يبيعونه له أي يشترون الكهرباء الزائدة التي عنده بسعر أغلى، كل هذا على أساس التحفيز وتشجيع لأن تكون وحدة منتجة وليست مستهلكة، وهذا الآن متوسع خصوصاً في الدول الاسكندنافية وألمانيا وكندا وأستراليا، طبعاً يجب أن لا يكون هذا المبنى منتج للمخلفات والانبعاثات الضارة للبيئة وأن لا يكون مصدر تلوث للبيئة، هناك مخلفات تنتج من عملية البناء وبعضها ظاهر في المحيط البيئي الطبيعي، فهناك اهتمام بهذا التوجه بأن يكون مسالم وهذا باستخدام المواد الطبيعية والمواد المحلية ومحاولة ضبط عملية البناء بحيث تنتج مخلفات أقل، لأننا نعرف

الكثير من القضايا ستتطرق إليها، ونرى أن عملية البناء تنتج وهي أكبر قطاع تنموي ينتج مخلفات يعني مخلفات حوالي ٤٠٪ من المخلفات الصلبة تأتي من عملية البناء، فهذه لها دور في قضية الاهتمام بالبيئة.

النقطة الثانية هي أن التكلفة الكلية يجب أن تكون فيها تكلفة بيئة وليست تكلفة كلية مادية، يجب أن ننظر فهناك ثمن، نحن لما نقوم بالعمارة والتنمية هناك ثمن بيئي نقدمه يجب أن يكون محسوب في التكلفة الكلية، وهذه من المشاكل التي تعاني منها منطقة القطيف أو مناطق الواحات أو الزراعية وأن كل التوسع العمراني يكون على حساب المناطق الزراعية وهذه التكلفة بيئية، عندنا أحد الدكاترة الأجانب وفي إحدى الندوات وصل إلى أن يضرب رأسه ويقول ليس من المعقول أن يكون لديكم واحات طبيعية والبر الواسع وتأكلون بهذه الأرض الزراعية وتترك البر الذي يوجد خارج لأنكم لم تختاروا هذا المكان بل الطبيعة هي التي اختارت هذا المكان، اختارت مكان بموارد وبأشياء وبعوامل أنت لا تعرفها وأنت كيف تقضي على هذه الواحة؟ فأنا قصدي يجب أن ننظر إلى التكلفة البيئية في إطار التكلفة الكلية طبعاً إعادة الاستخدام ومفهوم إعادة الاستخدام فنحن بحاجة إليه في قضية البناء، لأنه ليس معنًا الشيء المستخدم هو ليس بجيد، يجب أن أنظر للبناء أنا عندما أقوم ببنائه أستطيع أن أعيد قطعة وأعيد استخدام هذه القطعة المبنية منها، وهذه القضية ليست قضية كمالية أو نظرية لا الآن هي موجودة ويعاد استخدام المواد أو القطع موجودة في تركيبة البناء وطبعاً هذا يتطلب تصنيع المباني بحيث من الممكن أن أفكك المبنى وأعيد تصنيعها من جديد، هذا بالاعتماد على موارد متجددة لأحد المفاهيم التي تقوم بها التنمية العمرانية المستدامة، هناك أحد الزملاء يقول: أنا مستغرب من وجودكم أنتم، في السويد التي لا يوجد بها شمس كثيرة تنتج الطاقة الشمسية وأنتم عندكم الشمس الفخمة وهذه الساحات التي وصلت أوروبا بأن تفكر بعمل مزارع الشمس عندنا حتى تنقل الطاقة، يعني الآن أوروبا عندهم مشروع جبار وكبير بأن يزرعوا شمال أفريقيا كلها خلايا شمسية لا أقول أنايب بترولية وإنما وسائل معينة تنقل الطاقة الكهربائية، هذا هو تفكيرهم، ونحن إلى حد الآن لا نستخدم

سخان بالطاقة الشمسية التي صارت التقنية مبتذلة بل نستخدم الكهرباء، فهي قضية الاعتماد على الموارد المتجددة.

بالنسبة إلى قضية الموضوع الاقتصادي هذه كلها إطار عام في الكلام نجد الموضوع الاقتصادي، أنا أتكلّم عن موضوع الاقتصاد في إطار المعايير يجب أن يكون لدينا عدّة معايير نأخذ بها في التصميم لترشيد وليس لتقليل التكلفة لأن تقليل التكلفة قد تكون على حساب الوظيفة لكن الترشيح هو أنني أنا أتخلص من التكلفة الغير ضرورية أو الزائدة، أمّا التقليل فربما أقل على حساب الجودة أو على حساب الوظيفة، فيجب علي أن أرشد التكلفة وليس أن أقلل التكلفة، طبعاً أنا أتكلّم عن التكلفة الكلية وليس الأولية مثلاً تأتي وتقول لي: أنا أبني بدون عوازل، نعم قللت التكلفة الأولية ولكن ستكون على حساب تكلفتك الكلية للمبنى أو المسكن، كان عندي طالب يشتغل مهندس في سكيكو قال لي أثناء محاضرة هو في موقع متقدم: أنا لا أستبعد أن السعوديين أسرف لهم يذهبون في الصيف إلى بيروت أو في مكان آخر من أن يجلسون في السعودية الفواتير الكهرباء لأن ربما يجب أن أنظر إلى التكلفة الكلية وليس فقط التكلفة الأولية طبعاً لا أقصد في هذا الكلام توجيه اللوم للمالك فقط هذه هي عملية مثل ما قلت ليست عملية يتحمل مسؤوليتها طرف واحد .

قضية المعيار:

١. المعيار الوظيفي: الطالب لما يأتي يتعلم العمارة يتعلم كيف يصمم في إطار الوظيفة الفراغ ويربطه بالوظيفة، إن شاء الله يكون بالمختصر حتى لا آخذ من الوقت الكثير، من الضروري جداً أن أربط الفراغ المعماري بالوظيفة، لأنّه الآن في كل شيء نسّمّي هذا يعني أن أربط الشيء بالوظيفة أجّده من الصورة الذهنية التي قد تكون عالقة بذهني، مثلاً لما يأتي الإنسان العادي ويصمّم مبنى يقول غرفة النوم أو مجلس وفي كل الوقت يقول ستة في ثمانية أو سبعة في ثمانية ولكنّه لا يفكر بوظيفة هذه الغرفة أو في وظيفة هذا المجلس، لو

ينظر للمجلس وينظر كم زائر سيأتي إلى زيارته مثلاً قد يكون لا يتجاوز ستة أو سبعة أشخاص، هل هو بحاجة إلى ٦ في ٨؟ قد يكون ليس بحاجة إلى ٦ في ٨، هناك أحد اعترض أثناء أحد المحاضرات وقال: يا أخي في المناسبة ماذا نفعل؟ أنت في المناسبة تفتح البيت كله أصلاً حتى المجلس لا يكفي، مثلاً غرف النوم كبيرة وأكبر من وظيفتها وليست فقط قضية مساحة حتى الحجم، حتى كحجم نراها أكبر من الوظيفة فعندما نرى الكثير من الأطفال والأولاد الذين في البيوت يذهبون إلى غرف النوم فقط في أثناء فترة النوم يمكن أن يبقى خمس دقائق أو ستة ويطفئ الكهرباء وينام، فمجاله كله السرير لا يتجاوز من متر وثمانين في شيء بسيط، يجب علينا أن نفكر في القضية الوظيفية، نرى مثلاً في المباني السكنية في البلدان الأوروبية نراها صغيرة لأنهم مرتبطون بالوظيفة وليس مرتبطون بتصور ذهني هذه هي المساحة المطلوبة من الصعب أن تقول للمصمم غرفة النوم فيها اثنان ونصف في، يقول هل تضعني في صندوق، يعني المعيار الوظيفي هو التفكير في وظيفة المكان وليس فقط الصورة الذهنية التي نعمل بها.

٢. المعيار النفسي: فيه أمرين هو التنازل بين الحاجة والرغبة، كثير منا عندما نصمم فإننا نصمم برغباتنا وليس بحاجاتنا، يأتي ويطلب أشياء كثيرة وهي ليست بحاجات يمكن أنه كان يسكن في شقة صغيرة والآن يهتم بالتوسيع، يعني رغبة منطلقة من شعور نفسي وليس حاجات، والدليل أننا نرى الكثير من الناس و بعد مرور أربع أو خمس سنوات من بناء البيت يقوم بتعديلات جذرية لأنه بدأ يعرف حاجته وبدأ يكيّف البيت هذا زائد، هذا لا أريده، وهذا كرهته، يعني الحاجة هي التي تبقى أما الرغبة هي مجرد شعور نفسي لذا يجب علينا أن نفكر في تصميم المساكن انطلاقاً من الحاجات، لا نستطيع أن نلوم صاحب البيت في التصميم نستطيع أن نلوم أكثر المعماري، فعندما يأتي المعماري يجب أن يعمل ما نسّميه نوع من التثقيف لصاحب البيت

يُثَقِّفه ويوضح له حاجاته ومتطلباته، أتذكر في مرة دخلت إلى منزل بطابقين وكانت عندي دراسة عن البيوت وقلت له أريد أن أرى الطابق الثاني وقال لي صدقني أنا ساكن منذ سبع سنوات وأول مرة أصعد إلى الطابق الثاني وأراني غرف كاملة ومكيفة وبكل شيء وهي لم تستخدم، هناك واحد من الإخوة باني خمسة أجنحة وكل جناح فيه غرفة وصالة صغيرة على أساس أن يسكن أولاده عنده، هي رغبة، ولكن لم يسكنوا في هذه الأجنحة فأصبحت كل هذه الأجنحة فارغة لأنها كانت رغبة وليست حاجة حقيقية، فهناك تنازع بين الرغبات وبين الحاجات، والنقطة الثالثة في هذا المعيار هي قضية ترتيب الأولويات يجب أن يكون لدينا أولويات مرتبة ليس من المفروض أن يتقدم المهم من الأهم في بعض القضايا، هناك أمثلة كثيرة في هذا الإطار وهذه ترونها أنتم في شكل المبنى وبعدها لا يملك نقود لشراء شيء يجلس عليه بينما هو مكان جلوسه يأخذ مكان مبني كامل، هناك كلمة لطيفة وجميلة للشيخ الغزالي يقول: «عدم ترتيب الأولويات من جملة الشروط»، إذا لم ترتب أولوياتك هناك مشكلة فكلهم جديدين وعدم ترتيبها يصبح شرا فتقديم المهم على الأهم يعتبر خسارة فهذا هو المعيار النفسي.

٣. المعيار الثقافي: ولقد ذكرت في أحد الأطر يجب أن يكون لدينا ثقافة، ففي المعيار الثقافي يجب أن نواجهه بعض قيمنا في قضية المسكن، هناك خلط كبير في قيمنا، يعني هناك اهتمام بالشكل وبشكل مبالغ فيه، يعني اهتمام كبير بشكل المبنى من الخارج وبعد فترة يخرج ويرى قوس لا يدري أنه موجود وغير متنبه له، أصلاً هو نفس الشكل بينما هو المفروض ما يُصرف يصرف في الداخل أكثر، يعني تصاميم المباني التقليدية من الخارج لم يكن هناك شيء وكل شيء يطل على الفناء لأن الإنسان يعيش في هذا المكان، في البيئة، فهناك قيم تهتم بالشكل، طبعاً هذه ليست في العمارة فقط أو في العمران هي تأتي من اهتمامنا بالشكل الكلي، فثقافتنا تشجعنا بالاهتمام بالقضايا الشكلية

علي حساب القضايا المضمونية أي المضمون يجب أن يكون لدينا الاهتمام، وكما أتذكر أحد الإخوة مهندس كلّمّا أراه أثناء البناء يحدثني عن القبة وعن التراث العباسي أو تراث أندلسي، وبعدها انتهى أي بعد سنة أو سنتين سأله عن أخبار القبة قال هي سببت لي إكتآب، صدّقني عندما أدخل إلى البيت أغمض عيوني لكي لا أراها، هو أراد شكل لم يعد، يعني هذه القضية لا تحدث إلّا عندنا يعني تذهب المباني سودا، في مرة حدث نقاش على هذه القضية هذه الاشكال متعددة في البناء أي كل واحد يأتي بشكل معين يعني نزعة حب التمثّهر، طبعاً الإنسان إذا كان عنده القليل من الخواء الثقافي يتمظهر بالشكل وهذه تهمة قد تكون صحيحة وأنتم أدرى بالإجابة عليها، فحبّ التمثّهر في الاشكال الخارجية على حساب المضمون مثلاً الكثرة نحن عندنا أن الكثرة أفضل، الحجم الأكبر أفضل فلا تضع لي الحديد رقم ٦ بل ضع رقم ١٦، هناك مفاهيم خاطئة فكّلّمّا كان عندي شيء أكثر في البيت كلما كان أفضل وكلما كان الحجم أكبر في البيت كلما كان أحسن بالعكس الثقافات مثلاً من الأكثر المبدعين فيها الثقافة اليابانية المنمنمات أن الصغير هو الأنسب وهو أريح للإنسان والقلّة هي الأفضل، مثلاً أحد المعمارين يقول: إذا كان الإنسان يأكل كثيراً يصبح لديه زوائد بطنية وزوائد في الأرداف ويحتاج إلى رياضة ورشاقة، فيوتنا محتاجة إلى رشاقة أي محتاجة إلى نوع من الرياضة الهندسية حتى نخلّصها من هذه الزوائد التي هي مُرهقة، كما قال أحد المعمارين: هذا البناء تكييفه وهذا هناك الكثير من الزوائد كأن الواحد يسوق سيارة مشغل المكيف ومشغل المصابيح ومشغل كل شيء ولا يوجد بداخلها أحد، يعني هناك تكلفة على الشيء الزائد مثلما كانت هناك تكلفة على صحّة الإنسان هناك تكلفة على المبنى ككل، فنحن بحاجة إلى مراجعة المعايير الثقافية في قضية التصميم.

٤. المعيار النوعي: وهو الذي نقصد به الجودة، يجب أن نهتم بالجودة طبعاً

هناك ما يسمونه الآن بثقافة الريال أبو الريالين، عندما تسألهم لماذا تشتري هذا القلم بريال، قال لماذا اشتريه بريالين وهنا موجود بريال، صار عندنا قضية الجودة متدنية جداً وهو ليس فقط متدني بل هناك خلط في الجودة، في مرة سألت الطلاب كيف أعرف الجودة عندما أذهب إلى السوق؟ قالوا لي الأعلى هو الأفضل، وفي مرة كان دكتور (اسم غير واضح) كان في أحد المحاضرات قال لهم احضروا الصبغة من السويد فهذا أعلى واحد ولكن هذا للمكان البارد وليس للمكان الحار فهل سوف تأخذونه فقط لأنه أعلى ولكنه لا يصلح للمكان الحار، فمقاييسنا مغلوبة طبعاً هذا لأنه لا توجد لدينا مواصفات ومقاييس، فكلما كان هناك مواصفات ومقاييس للبناء كلما كانت هناك جودة مضمونة، أتذكر في يوم من الأيام حتى أعطيتكم مثال على مقياس الجودة عندنا فكنت أبني وذاهب لأشتري البلاستيك الذي يضعونه للنظافة وأنا أبحث فسألته بكم هذا؟ فقال لي ب ٤٥ ريال وبحث مرة أخرى فسألني أحدهم هل تريد الأصلي أم المزيف، قلت له لا أدري إذا يوجد الأصلي والمزيف، لأن غياب المواصفات نحن بحاجة إلى مواصفات تضمن لنا الجودة لأننا نفتقر إلى كل المواصفات، فنحن نفتقر للمواصفات ليس في مجال البناء فقط، أتذكر لما وقعت الأردن اتفاقية وادي عرب مع إسرائيل وقال الاردنيون نحن نصدر الطماطم للإسرائيل أحسن لنا، فأحضرت إسرائيل قائمة طويلة من المواصفات لزراعة الطماطم فقالوا هذه تكلفنا هناك تعب قالو أحسن لنا أن نعود إلى الخليج ونبيعها بـ ١٠ دينار ولا نرتبط بهذه المواصفات، فقضية المواصفات مهمة في أحد المؤتمرات قال أحد المسؤولين بأن هناك حديد مستورد الآن في الأسواق مشع، تصور أنك تستخدم حديد في البيت وهو مشع يعني تدخل إلى معمل مفاعل النووي بالداخل وهذا لغياب المواصفات نحن محتاجون إلى قضية المعيار النوعي وهو قضية الجودة.

٥. المعيار التنظيمي: وهو قضية الإدارة والتخطيط لأنّ عملية البناء محتاجة للإدارة، المشكلة عندنا أن المقاول هو الذي يدير المبنى ولا صاحب المشروع مطالب بإدارة المبنى بشكل جيد، لو نعرف أنّ ٣٠٪ من المواد المشتراة الجديدة تنتهي مخلفات أنت تعرف أن تكلفة مواد البناء حوالي نصف إذا لم تكن أكثر من ٦٠٪ من قيمة المشروع، فتصور أنت ٣٠ من ٦٠ هناك ١٨٪ من تكلفة المشروع تذهب هدرًا، وكل واحد يمكن أن يسمع بتجارب كثيرة، فالكثير يشتكون فلما مثلاً يسأل المقاول كم تحتاج من الحديد يقول أحتاج طنين وفيما بعد تجد هناك طن كامل مرمي ولم يستخدمه، فليس هناك تقدير جيد ولا إدارة جيدة فقضية فيه هدر في قضية الموارد وهذه لا يمكن أن نتخلص منها إلا بقضية إدارة، أي أن تكون هناك جهة مشرفة تدير المشروع السكني حتى يضمن تكلفته يعني يضمن التكلفة بالحد الأدنى.

طبعًا هذا الموضوع الاقتصادي في إطار هذه المعايير، أدخل الآن إلى الموضوع الصحي بشكل سريع، طبعًا لا يجب أن ننظر إلى المسكن على أنّه شيء جامد مثل ما قلت يجب أن ننظر إليه على أساس بيئة مشيّدة بالمقابل البيئة الطبيعية، هناك عبارة لطيفة للوزير البريطاني السابق قال: «نحن من يشكل المسكن ولكن بعد ذلك هو من سيشكلنا». طبعًا الإنسان بالعموم يقضي بمعدل ثمانون أو تسعون بالمئة من وقته داخل المباني، فتصور أنت لما تكون بالداخل فإنك تتأثر بالبيئة الداخلية أكثر مما تتأثر بالبيئة الخارجية.

منظمة الصحة العالمية تذكر أنّ ٣٠٪ من المباني الحديثة هي مباني مريضة والإنسان يمرض بمرضها، التقديرات الأمريكية تذكر أن حوالي تكلفة أمراض المباني حوالي ٣٠ بليون دولار والتكلفة الغير المباشرة حوالي ١٠٠ بليون دولار، هناك دراسة ثانية تشير إلى أن ٥٠٪ من أمراض الإنسان لها علاقة بالتلوث الموجود في البيت وليس تلوث الموجود في الخارج يعني ٥٠٪ من أمراضنا مسؤولة عنها بويتنا وليس أشياء ثانية، طبعًا هذه الأمراض تتراوح من بين صداع، الحساسية، أزمة قلبية وأمراض

السرطان وتصل حتى للأمراض النفسية، هناك دراسات بأن البيئة الداخلية في المساكن هي أكثر تلوثاً من البيئة الخارجية بعض التقديرات تقول ١٠ أضعاف أي البيت يكون ملوث ١٠ أضعاف من التلوث الموجود في الخارج، هذه نتيجة الدعوة إلى اعتماد المباني الخضراء حيث تكون بيئة سليمة للإنسان، المساكن الخضراء هو ذلك النوع من المساكن الذي يحقق المتطلبات الوظيفية والجمالية للمستفيد بأقل قدر ممكن من الضرر للبيئة الطبيعية ومن دون إسراف أو هدر للمواد الطبيعية مع بيئة داخلية لا تعرض صحة وسلامة الإنسان البدنية والنفسية للخطر، هذا هو مفهوم المباني الخضراء.

هناك ثلاث مسببات رئيسية لمرض المباني بالأساس يسمونه مرض المباني لأن الهواء ملوث بالداخل ومصادر التلوث هي:

■ **نشاط الإنسان:** فالإنسان ينتج ثاني أكسيد الكربون وهو ملوث ولكن هذا التلوث في إطار الطبيعة يعني الطبيعة قادرة على تعديل واستيعاب هذا التلوث بشرط أن نجعل البيئة الداخلية تتفاعل مع البيئة الخارجية، لا يمكن أن لا يدخل الهواء ولا الشمس إلى داخل المسكن فهذا يؤدي إلى تكدس التلوث الموجود في الداخل، هذا إذا كان الإنسان يمارس حياته الطبيعية أما إذا كان عنده نشاطات نسميها نحن نشاطات مخربة أو هدامة، فإذا كان هو يدخل في البيت أتصور أن في الدخان حوالي تقريباً ٥٠٠٠ مركب كيميائي و٤٢ من هذه المركبات الكيميائية ثبت علمياً أنها مواد مسرطنة، تصور تراكم هذا الدخان داخل البيت، نحن نسمي المدخن بالمصنع المتنقل فإذا كان المصنع داخل البيت أتصور كيف تكون هذه البيئة الداخلية ملوثة طبعاً هذا بالنسبة إلى نشاط الإنسان.

■ **الملوثات الخارجية:** إذا كان المسكن قريب من مصنع، إذا كان قريب من شارع مزدحم، دخان السيارات كلها تتسرب إلى داخل البيت وهذه مشكلة البيت حيث تتراكم فيه الملوثات والإنسان يتعرض إليها، نحن قلنا أن ٩٠

٪ تقريبا من وقته يقضيها في البيت، ف طول المدة التي يتعرض لها الإنسان داخل المنزل يجعل من هذا التلوث خطر على صحته، قضية تسرب غاز الرادون يمكن أنّها غير موجودة عندنا بالسعودية فهو غاز يتسرب من داخل الأرض وهو ينتج من تفكك بعض الصخور من خلال تشققات في الأرض يدخل إليها، هذا طبعا يقتل في أمريكا حوالي ٢٠ ألف إنسان سنويا ويتسبب في سرطان الرئة، فهناك اختبارات في أمريكا مشروطة على كل مبني يشترط عليه أن يختبر إذا كان هناك غاز الرادون نشأ في هذه المنطقة، طبعا هناك دراسات قامت بها جامعة الملك فهد للبترول والمعادن حددت بعض المناطق التي فيها نشاط هذا الغاز لكن ليس موجود بكثرة.

■ **الملوثات الداخلية:** وهذه هي النقطة المهمة واختم بها وهي تلوث الهواء ولكن التلوث الذي يأتي من مواد البناء المستخدمة، الأثاث، المنظفات والأشياء الموجودة داخل البيت، طبعا مواد البناء الحديثة كلها على الأغلب مواد ملوثة، فحوالي ٥٠٠٠ مركب كيميائي يدخل في تصنيع مواد البناء فقط عشرة بالمئة من هذه المركبات معروف عنها في المختبر أضرارها الصحية، يعني نسبة صغيرة فقط معروف ما هي أضرارها ونسبة كبيرة لا نعرف عنها شيء، نضرب مثال عن الأصباغ فهي يدخل في تركيبه حوالي ٣٠٠ مركب كيميائي ونصفها معروفة بأنّها مواد سامة ومسرطنة، فمواد البناء هي التي تطلق الانبعاثات الضارة والسموم داخل البيئة، وهناك أشهر مركب كيميائي يدخل في هذه المواد يُسمونه الفورمال بهاليند وهذا مشكلته أنه مادة رخيصة وتدخل في جميع مواد البناء ويسبب حساسية للإنسان، صداع، شعور بالضيق والاكئاب، إذا كان تراكم بدون تهوية للبيت وبمستويات عالية حسب منظمة صحية للمعهد الوطني الأمريكي للصحة والسلامة إذا كان بمستويات عالية يعتبر مواد مسرطنة.

العلاج والوقاية :

- التوعية: فقليل منا يعرف أن الهواء في داخل المساكن هو هواء ملوث بالعكس يقفلون النوافذ لكي لا يدخل الغبار بينما هو التلوث في الداخل أكثر نسبة وأكثر خطورة من التلوث الموجود في الخارج، التوعية مطلوبة ومهمة في مثل هذه الحالات، تجنب استخدام مواد البناء بقدر الإمكان طبعًا لا يوجد خيارات فهي محدودة، الآن هناك موجة عالمية يسمونها المواد الخضراء بدأت تنتشر وموجودة في بعض دول خصوصًا الاسكندنافية مثلًا الأصباغ وهي موجودة في المملكة يسمونها القاعدة المائية وليس القاعدة الزيتية بحيث لا يوجد بها انبعاثات ضارة.

- التهوية والإضاءة الطبيعية: وهذه مهمة جدًا تعتبر التهوية أفضل خيار لاستعادة الصحة للبيوت، لكن المشكلة عندنا مثلًا في الشتاء لا توجد مكيفات لا توجد تهوية يعتمد فقط على فتح النوافذ، في التصميم الحديث يتطلب أن يكون هناك نظامين نظام التكييف و نظام التهوية منعزلين، فنحن عندنا نظام التهوية في المطابخ والحمامات والتهوية موضعية فقط للتخلص من الرطوبة والروائح لكن التفكير الحديث يكون فيه نظام تهوية كامل للمبنى يشتغل بمعزل عن التكييف لأن المطلوب هو تجديد الهواء الداخلي للمبنى في كل ثلاث ساعات لكي لا تتراكم فيه الملوثات.

- العزل: عزل وبشكل جيد المواد التي تنطلق منها العوالق لأن التلوث ليس تلوث غاز فقط هناك عوالق صلبة تكون عالقة في الجو تنطلق من بعض مواد البناء وهذه تشكل خطورة على صحة الإنسان فهي تدخل وتبقى في الرئة مع التنفس وتسبب مشاكل صحية وهذه هي قضية العوازل المستخدمة في البناء يجب أن تعزل بشكل محكم حتى لا تتسرب إلى هذه العوالق إلى المحيط، وفي نقطة أخيرة مثلًا هناك توجه في أنه يُنظر إلى السجاد بأنه أحد العوامل المؤثرة في تلوث البيئة الطبيعية لماذا لأنه يعتبر حاضن للغبار والفطريات

وفي نظر الكثير من المختصين لا يمكن تنظيف السجاد لا من الغبار ولا من الفطريات فإذا أردت أن تنظف بشكل رطب فستبقى الرطوبة فيه، وإن أردت أن تنظف بشكل جاف وبمواد الكيمائية فأنت أحضرت ملوث زائد في المبنى، إذن ما هو البديل؟ يقول البعض الحل هو الغرانيت والرخام حتى الرخام له حدود معينة، المواد الطبيعية هي الخيار ولكن مشكلتنا أننا نملك المواد الأولية وبشكل ممتاز ولكن لحد الآن لم نستطيع تصنيع مواد بناء أو منتجات للاستخدام في البناء، لدينا الصخور ولدينا أشياء معينة ولكن، طبعاً أنا أعتذر منكم لقد أطلت قليلاً وأثقلت عليكم بالحديث وهذا تقريباً استعراض بشكل سريع وموجز عن البعد الاقتصادي والصحي في قضية تصميم المساكن .

الأستاذ زكي البحارنه :

شكراً جزيلاً أستاذ، المحاضرة شيقة لا أجد لي بعدها مقراً لتلخيص ما ورد من نقاط ومحاوّر في هذه المحاضرة، أترك المجال إلى المداخلات والأسئلة مع الاختصار لأنّ الوقت بدأ يضيق.

الأستاذ محمد السنان :

شكراً دكتور على هذه المحاضرة القيمة والمفيدة جداً، أنا عندي سؤال في ما يتعلق بالمباني الخضراء قبل أيام قليلة شاهدت برنامج فيما أعتقد في أم بي سي كان يقول في دول الخليج بما في ذلك المملكة لا يوجد بها إلا عشر بيوت خضراء تسعة منها في دبي وواحد في المملكة طبعاً لم يكن هناك تفصيل، ما هي المقاييس التي بني عليها هذا التقرير تسعة في دبي وواحد في المملكة؟ ولماذا واحد في المملكة فقط يعني؟

الأستاذ نبيه البراهيم :

محور الحديث سوف يكون على العمارة البيئية والبيوت الخضراء، أنا أعمل

في مبني الآن ونحاول أن نبذل جهدنا للحصول الموافقة، والعوامل كثيرة حقيقة أنا شخصياً أتصور وأقتنع أن تكون هناك عمارة كبيرة جداً بأن تكون مبني أخضر، لكن بالنسبة للمنازل والبيوت السكنية البسيطة كيف نجعل منها مبني أخضر أو مباني خضراء؟

أيضاً المباني الخضراء لها تكلفة وأنت تفضلت عن موضوع التكلفة، أريد أن أعمل توازن بين العامل البيئي والعامل الاقتصادي في الخروج بمبني من ذوي المباني الخضراء، أنا أتصور أن المباني الخضراء لها تكلفة عالية على مستوى التكلفة الأساسية قد تكون نعم على operation cost العملية سوف تكون أقل لكن عندما نأتي إلى التكلفة الأساسية سوف يكون للمبني الأخضر ثمن يجب أن يراعى في هذا الموضوع.

هذا فقط إضاءة وإطالة على موضوع المباني الخضراء وإلا الحديث ذو شجون، وكل فقرة حقيقة في المحاضرة فيها عناصر إطراء وقوة تحتاج فعلاً إلى تفصيل، وكنت أتمنى على المحاضر الدكتور أن يعطينا أمثلة في هذا الموضوع لكي يقرب الفكرة، ولكن أيضاً أسلوبه جيد فهو السهل الممتنع، هذه هي مجرد نظرة عامة بالمختصر الشديد أريد التركيز على موضوع العمارة البيئية وعلى موضوع التوازن بين العامل الاقتصادي الذي تفضل به الدكتور في محاضراته وموضوع الدعوة إلى المباني الخضراء الذي دعا به أيضاً في محاضراته وأنا أيضاً من دعاة المباني الخضراء.

الأستاذ هاشم الصالح:

بالنسبة إلى السؤال الأول وجود مباني خضراء في الخليج طبعاً الاهتمام أنتم في منطقة الخليج وبالخصوص دبي الآن بدأت من خلال المشروع الذي تتكلم عنه في دبي الذي جاء بعد استضافة مؤتمرات وندوات في عالم المباني الخضراء في دبي فصار هناك اهتمام، نتيجة أن دبي تستقطب سكان من العالم لا يطلب فقط مبني لكي يسكن فيه، فأتوقع أن في دبي هناك توجه أقوى من باقي منطقة الخليج أما في المملكة ليس هناك توعية في قضية المباني الخضراء، يعني الآن أكثر ما نطلبه ونعمل

من أجله على الأقل أن تكون المدارس مباني خضراء وخصوصاً رياض الأطفال والمدارس الابتدائية لأنّ هناك خطورة على الطفل في المباني، تبدأ الحساسية عند الطفل والأمراض المزمنة، ومشكلة الطفل مثل ما يقال لو ننظر لها هو أنّه أكثر تشكّل في المراحل العمرية المبكرة ويتشكل في بيئة ملوثة وأنا أضرب المثل دائماً مثلاً عندما يكون لدينا سجاد حدودها متر الطفل عايش في حدود هذا المتر، يستشق من هذا الغبار تصور إذا كانت مدرسة أو روضة مرشّة سجادة وحليب وفطريات ولا أدري ماذا، نحن متأمّلين أن يبتدئ الاهتمام على الأقل في قطاع المدارس أي المباني المدرسية، حتى الناس تبدأ التوعية بالنسبة لقضايا البيوت هناك اهتمام خاص كلما كانت التوعية سوف يكون هناك توجه لكن الكثير من الناس ينصدم ويقول أول مرة أسمع بمرض المباني وأول مرة أسمع بأن ٥٠٪ من الأمراض تأتي من البيت وأنا جالس في قصر كيف أعرف بأن هذا البيت مريض، غير واعي بأن هناك تلوث داخل البيت.

بالنسبة للسؤال من ناحية التكلفة هناك دراسات موجودة بأن التكلفة في قضية المباني الخضراء لا تتجاوز ٢٠٪ فرق لا تتجاوز، طبعاً هذه التكلفة ٢٠ كبيرة وليست بالهينة والسهلة ولكن هذه تُعزى إلى قلة العمل أو قلة المطلوب في هذا القطاع، كلما توسع كلما كانت التكلفة أقل، والنقطة الثانية يجب أن نكون على وعي وبأن لا ننظر للتكلفة الأولية فقط، الاستفتاءات موجودة في كثير من الولايات الملكية فالناس بعدما تمت توعيتهم عن المباني الخضراء يقول أنه مستعد أن يدفع حتى ٥٠٪ لكي أعيش في مكان لا توجد فيه حساسية ولا يوجد، لماذا الربو زائد؟ الآن تعرفون في المملكة أن نسبة الحساسية عند الاطفال صاروخية كلّها بسبب المساكن ليس بسبب الثاني لأنّها لا توجد بها تهوية كافية في الداخل، أنا أتفق معك المباني الخضراء يمكن أن تكون أجدى اقتصادياً حتى يطبق عليها وفي معايير موجودة لكن نحن في المباني السكنية لا نطلب أن نأخذ موافقة بل على الأقل نطبق بعض المعايير الصحية فيها، مثلاً أنا لمّا أقول أن المباني الخضراء ليست فقط صحّة بل حتى بيئة، ذات اليوم كان دكتور من جامعة فلوريدا قال: يا جماعة أنتم في السعودية عندكم مياه؟ كندا تُرشّد المياه أكثر

منكم، معقول أن كندا التي هي أغنى دولة مائية في العالم وهي ترشد المياه، وبعدها أنتم تفتحون الماء وتتركوه يذهب للسيفون؟ معقول ماء مقطّر يذهب للسيفون؟ في أتعس مكان لأقل وأدنى وظيفة؟ لماذا لا تقومون بتدوير المياه؟ تدورون مياه المغاسل وتستخدمونها للأكل؟ في اليابان يستخدمون المغسلة على السيفون، هذا اليابان الذين احتياطهم النفطى بالتريليونات، أنا قصدي نحن نطبق بعض المبادئ يعني مثلاً الآن فيه هدر المياه، أنا أتذكر لما كنت ساكن بالعراق هناك مياه معكّرة ومياه صافية، المياه المعكّرة للزراعة والمياه الصافية للشرب وغير ذلك والآن كل واحد يزرع بالماء الصافي ويغسل سيارته بالماء الصافي، يعني توجد أفكار يمكن أن تطبق، مثلاً الآن خزانات المياه الموجودة فوق المساكن في الصيف كلّ واحد لا نعرف استبدال فكرة هذه الخزانات الآن هي إجبارية، أنا لا ألوم الإنسان العادي فهو يعيش على ما يراه وما يألفه ولكن أنا يجب أن يكون لديّ معايير أني أنا أرشدّه وأقول له هذا الماء ليس ماءك إنما ماء الجميع، فأنا أرشد سلوكياتك.

عبد الاله التاروتي:

السلام عليكم ورحمة الله، طبعاً المحاضرة جد قيمة ولو أخذنا المجتمع الحاضر كعينة نلاحظ أن محاضراتك أثارت شجون أي طرفين من بنى يندم على ما لم يسمع ومن لم يبنى يتأسف على أنه لم يتمكن من الحصول على إمكانات تساعد على تطبيق ما تقول، لذلك نسبة الشباب كثيرة من الحاضرين السؤال جزء منه يعبر عن الثقافة، كليات الهندسة مع الأسف الشديد تخريجاتها للدفعات هي أعطت نمط في تخريج المهندسين، النمط الغربي، غاب عن مفهومهم البناء البيئي المستمد من واقع الناس، عندما تأتي إلي القطيف لا تجد بيتاً يتصلّ بالثقافة القطيفية أو الخليجية لا من حيث الشكل ولا من حيث المحتوى، كلها مباني مستوردة غربياً ولا أمتع الاستيراد كمنشئ ولكن عندما نحصر الواقع ونستورد الفكرة، عندنا أفكار موجودة ولكن كليات الهندسة لا تُخرج من يحمل هذا الهم، بعد التخرج يأتيك بقوالب ثابتة في التصاميم، إذا أثرت

نقاش وقلت أنه ينبغي للمهندس أن يثقف صاحب المنشأة فإن صاحب المكتب يقول: أنا عندي زبائن وعملاء ليس لدي وقت أصرفه كي أناقش تلك الأفكار.

من هنا الإشكالية فيما طرحت أن أغلب ما طرحته هي مهام مؤسسات وليست مهمة فرد حتى البيت المنتج الذي طرحته كنموذج هو مُكَلَّف، أنا أتصور لما طرحت مسألة الإنتاج باعتبار بنى زراعية إنما يتحول البيت من مستهلك إلى منتج، هذا يبدو تفكير لا أقول مثالي ولكن أسمح لي فهو فوق المستوى، في هذا السياق كيف أنا كشخص مُقدم على مشروع بناء أريد جهة تعطيني تصور عام لبناء منزل اقتصادي وفي الوقت نفسه يحافظ على الشكل المطلوب لا بمعنى أنه اقتصادي غير مسؤول في المنشأة أو المحتوى أو في كذا، إنما بيت يعطيني تصور عام أن هذا البيت لن يكلفني الشيء الكثير فقط كشخص وكشباب ربما مقدمين على البناء لمن لم يبن بعد ما هي توصياتك.

الأستاذ زكي البحارنه :

أحسنت أنت تريد بيت اقتصادي وشرح البيت الاقتصادي وغير اقتصادي، نأخذ سؤالاً آخر.

عبد الرسول الغريافي :

بسم الله الرحمن الرحيم، ذكرت بأن هناك تقريباً أكثر من ٥ آلاف مادة كيميائية تدخل في البناء الحديث مقارنة بالمنزل التقليدي، فهل معنى هذا أن المنزل التقليدي عندنا وفي بيئتنا الذي هو من الطين هل هو أكثر صحياً؟ وهل هذا البيت يخلو تماماً من الأمراض البيئية والملوثات؟ وشكراً.



الندوة العاشرة



قراءة في حياة وعصر الشيخ علي المرهون

الثلاثاء ٢٥/٢/١٤٣١هـ الموافق ٩/٢/٢٠١٠م



ضيف الندوة: الأستاذ: عبد الله حبلان التاروتي

مدير الندوة: الأستاذ عبد الباري أحمد الدخيل



- الشيخ علي الشيخ منصور بن الحاج حسين المرهون القطيفي.
- أديب، مؤلف، ناشر، مؤرخ، أستاذ في الحوزة العلمية، إمام جماعة.
- ولد في ٥ ربيع الثاني ١٣٣٤هـ بأم الحمام إحدى قرى القطيف.
- هاجر إلى النجف الأشرف بالعراق.
- تتلمذ في حوزة النجف الأشرف على مجموعة من علمائها وأساتذة حوزتها منهم: الشيخ حسن علي المحروس القطيفي، الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، الشيخ علي الجشي القطيفي، السيد محسن الحكيم.
- تتلمذ على يديه مجموعة من أصحاب الفضيلة في حوزة النجف الأشرف، وفي موطنه القطيف ومنهم: الشيخ محمد علي التسخيري، الشيخ باقر شريف القرشي، السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب (صاحب مصادر نهج البلاغة)، الشيخ عبد العظيم الشيخ منصور المرهون، الشيخ محمد حسن الشيخ منصور المرهون، الشيخ حسن موسى الصفار.
- صدرت له العديد من المؤلفات، كأعمال الحرمين، ولقمان الحكيم، وقصص القرآن، وشعراء القطيف، وديوان المرهونيات.
- انتقل إلى جوار ربه مساء الأربعاء الموافق ٢٧ محرم ١٤٣١هـ.

قراءة في حياة وعصر الشيخ علي المرهون

مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطاهرين وأصحابه المنتجبين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحباً بكم في ليلة من ليالي الفكر والثقافة والأدب في هذا المنتدى العامر إن شاء الله بوجودكم وحضوركم.

كتب الإعلامي حبيب محمود في (صحيفة الوطن)، «عاشت القطيف طيلة نصف نهار أمس الخميس إحساساً وداعياً بامتياز في تشييعها جنازة الشيخ علي المرهون الذي توفي بعد تجربة مرضية طويلة وضعت حداً لحياة امتدت ٩٧ عاماً، وفرضت موجة بشرية حاشدة حركتها على امتداد كيلومترين على الأقل في مسيرة التشييع، التي بدأت من أقصى جنوبي مدينة القطيف حتى أقصى شمالها، قبل أن يُوارى الشيخ المرهون الثرى في مقابر الحباكة»، ثم يقول: «ويعبر هذا الحدث الميداني على رمزية الشيخ المرهون ووزنه الديني والاجتماعي بوصفه واحداً من أواخر جيل العلماء والأدباء المخضرمين في المنطقة الشرقية، وامتداداً للجيل النجفي من مشايخ الشيعة في محافظه القطيف الذين جمعوا العلوم الدينية والاهتمام الأدبي والتاريخي».

هذه الكلمات تلخص مسيرة شخصية علمية واجتماعية وثقافية ساهمت في تطوير المجتمع وتقدمه، وسعت لبناء تجربة ثقافية جديدة تستند على جمع التراث وتشجيع التأليف والنشر.

حول هذه الشخصية نجتمع هذا المساء للاستزادة عن الدور والتجربة التي قام بها العلامة المرهون عبر إلقاء الضوء على حياته وعصره.

وستكون الورقة الرئيسة المقدمة في هذا اللقاء للأستاذ عبدالإله التاروتي تحت عنوان: «قراءة في حياة وعصر العلامة الشيخ علي المرهون».

والأستاذ عبد الإله التاروتي من مواليد القطيف شرق المملكة العربية السعودية، حاصل على بكالوريوس خدمة اجتماعية من كلية الآداب بقسم الدراسات الاجتماعية في جامعة الملك سعود، وهو عضو سابق في اللجنة الثقافية لمركز الخدمات الاجتماعية بالقطيف، وله مشاركات في الصحافة المحلية والعربية، صدرت له مجموعة من الكتب: «ممارسات في شطب الآخر»، «قل بسم الله وابدأ»، «الشيخ علي المرهون ناشر وكاتب»، «الشيخ علي المرهون رواية مجتمع وتجربة حياة».

وقبل أن أعطي المنصة لضيفنا الكريم لإلقاء ورقته، نستمع إلى كلمة المنتدى التي يلقيها بهذه المناسبة راعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب.

الأستاذ جعفر محمد الشايب

الإخوة الحضور الأعزاء، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أتقدم لكم جميعاً بأحرّ التعازي برحيل العلامة الشيخ علي المرهون، ونسأل الله له المغفرة والرضوان وأن يسكنه فسيح الجنان ولأفراد أسرته الكريمة الصبر والسلوان.

بالأمس القريب قبل شهر واحد تقريباً شيعت المنطقة أحد أبرز علمائها الرواد الذين قدموا لمجتمعهم نماذج من العطاء والإسهام الحقيقي دون إحداث أي صخب أو ضجيج. فعلى طول مدى عمره الشريف، تمكن الشيخ علي المرهون من خوض

غمار العمل الثقافي والاجتماعي والتوغل في تفاصيله، مقدماً نموذجاً متميزاً لفهم قضايا مجتمعه وتبنيها والعمل على تحقيقها.

فعلى الرغم من البيئة التقليدية المحافظة التي كانت سائدة إلا أنه كان مقدماً في طرح العديد من المبادرات التي تعتبر تقدمية في عصره، ومن بينها الاهتمام بتأليف وطباعة ونشر الكتاب المحلي، وإيجاد سبل عديدة لتذليل كل العقبات في سبيل تحقيق ذلك. إضافة إلى تصديه لمشاريع خيرية واجتماعية، وزرع البذرات الأولى لها، لتحصد بعد عقود مؤسسات اجتماعية فاعلة قدمت ولا تزال خدمات اجتماعية كبيرة.

أيها الإخوة الحضور:

إنه من الواجب علينا جميعاً الإحتفاء بهذه الشخصية المعطاءة، وإبراز كل جهودها وعطاءاتها كنماذج خيرة في المجتمع، كي تكون قدوة للأجيال الحاضرة والقادمة. والأمر ينطبق على كل الشخصيات والأعلام من رجالات هذا الوطن، التي ساهمت ولا تزال تساهم في عطاء متواصل وفي مجالات متنوعة. ويقوم المنتدى بتكريم بعض هذه الشخصيات والرموز الثقافية في برامج، ويخصص لها ندوات تتناول دورها في خدمة المجتمع والوطن، والظروف التي عاشت فيها وواجهتها.

أملني في أن تكون هذه الأمسية مثمرة ومفيدة، وأن تسلط الضوء على جوانب من شخصية المرحوم الشيخ علي المرهون، ودوره الريادي في المجتمع.

لكم مني كل الشكر، ولمحاضرننا العزيز الأستاذ عبد الإله التاروتي كل التقدير.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ: عبد الإله حبلان التاروتي

في البدء أعزي نفسي وأعزي الأحبة الحضور برحيل هذا العلم العلامة المرحوم الشيخ علي المرهون إلى الرفيق الأعلى، لكن هذه سنة الله في خلقه أن يولد الإنسان ثم يشبّ ويتزعرع ثم إلى جوار ربه ير حل، وبحسب قول أحد الفلاسفة: «يصل الإنسان

إلى حد الإنسانية بالموت». فإننا لله وإنا إليه راجعون،

كثيرون هم أولئك الذين يأتون إلى الدنيا، وكثيرون هم أولئك الذين ينعمون بفيض نعمة الوجود، ولكن لو سألت ودققت كم من المخلوقات هم من صنف البشر؟ لا يوجد إلا صنف واحد في كل هذه المخلوقات والموجودات، ولو دققت النظر مرة أخرى بهؤلاء البشر كم من أولئك الذين ينطبق عليهم لفظ الإنسان؟

القرآن الكريم له فلسفته ونظريته الخاصة عندما يتحدث عن الإنسان، فيعبر عن بني الإنسان من خلال مسلكياتهم وطروحاتهم وأعمالهم، فيعبر عن صنف منهم بقوله: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٤٤].

هذا المشي على غير الجادة يأتي في سياق تجربة الإنسان نحو ما يريد إما خيراً وإما شراً، إما رضوان الله، أو اتباع الهوى. من هنا فقليلون هم أولئك المصطفون، لذلك تحتفظ ذاكرة الإنسان الموحد بعدد ضخم من الأنبياء، لكنها تحتفظ أي ذاكرة الإنسان بعدد قليل من أسمائهم وفي طليعتهم أولي العزم من الرسل سلام الله عليهم جميعاً. في ذات السياق يندرج هذا المقياس مع سائر الناس، مَنْ سار على نهج الله وخطى أنبيائه ورسله، هو بلا شك يقتبس من نورهم، ومن يقتبس من نورهم لا شك يتبلج عنه وينتج منه خيرات كثر وهبات عظيمة.

هذه مقدمة وجدانية، أحببتها أن تكون بداية تنطلق من الشكر وإلى الشكر، الشكر الأول: نشكر الله سبحانه وتعالى أن وهبنا هذا الإنسان (الشيخ علي المرهون)، فكان بحق أهلاً لهذا المقام. أما الشكر الثاني، أنه أيضاً رحمه الله بعد رحيله تفيئت القلوب للاجتماع على مائدته كما هو الحال قبل الرحيل. والفراش لا يجتمع إلا على النور، حيث لا يبحث الفرّاش عن الظلام.

إن الحديث عن الشيخ المرهون، لا يعني بحالٍ من الأحوال أن نتجاهل الآخرين، أو نبخسهم حقهم المحفوظ، فالحديث عن الشيخ المرهون وتجربته لا

يُلغِي مكتسبات الشخصيات الأخرى هذا أولاً. وثانياً إن تجربة الشيخ المرهون هي خبرة تراكمية لبني وطنه، ولعلماء وشخصيات بلده ومنطقته وتُضاف إلى رصيد علماء الإسلام بشكل عام، فعندما نتحدث عنه فإننا نعتبره خطوة في هذا الطريق المشرق تستمد مما قبلها وسبقها من خبرات وعطاءات، وتؤسس لمن يأتي بعدها من خطوات وإنجازات، هذه القاعدة علينا أن نقررها ونثبتها. نتحدث عنه، ليس بوصفه عالماً دينياً تسبق اسمه الأوصاف والألقاب، فهذا ليس شأنِي وليس تخصصي، وإنما أنظر إليه باعتباره قيادة اجتماعية، تحتضن كل أبناء المجتمع، وأتمنى أن نسمع ونقرأ تجارب أخرى لشخصيات وقيادات اجتماعية فاعلة من المعاصرين أو الراحلين.

إن تسليط الضوء على مثل هذه القيادات، لا يعني التخذُّق حول مدرسة بعينها، أو اتجاه محدد، فذلك يمنع الكثير من الخيارات التي يمكن أن تكتشف أو تقتبس. كما أن تلاقح الأفكار بين التيارات والاتجاهات هي التي تُعطي المحصلة النهائية لصورة المجتمع، فعندما تتكامل الجهود وتتضافر فإن المجتمع يُبرز شخصيته بكل أريحية، وهذا ما نحن بحاجة إليه. ومع الأسف الشديد فنحن لم نُتقن بعد فنّ صناعة الكفاءة ولم نُتقن فن مهارة خلق الرمز، فالمجتمعات الحية تسعى دائماً نحو إبراز رموزها لأنّ الرمز هو ابن للأرض، ابن للذات، حيث يكون هو الأقدَر على توصيف وفهم مشكلات واحتياجات المجتمع وتطلعات أبنائه.

أنّ الشيخ علي المرهون عندما نحْتفي برحيله وكما احتُفي به وكُرم قبل أهالي القطيف ممثلة بـ لجنة الإمام الحسن عام ١٤٢٥ هـ - فإننا لا نُكرّم الأجساد، وإنما نُكرّم التقوى في مشروعها لصناعة الإنسان، فتجربة هذا الرمز الاجتماعي وغيره من الرموز ينبغي أن تُستحضر وتبرز للأجيال؛ لأن ذلك يضيف إلى خبرات المجتمع التراكمية على مدار التاريخ فتطوره، من خلال اكتشاف المخزون الثقافي والمعرفي لما يمتلكه من قدرات وإمكانات. وما نشهده من تغيرات اجتماعية سلبية غير مرغوب فيها، راجع في جزء منه لغياب النموذج والقُدوة الحسنة، فأصبح الشاب يستلهم نماذج مستوردة ويُعرض عن المنتج الذي بين يديه، لذلك فإن غياب القدوات والنماذج السلوكية

الخيرة هو الذي يحفزنا على بعثها وإحياء مآثرها ومنجزها العام وكشف سجل إنجازها للناس.

إن شخصية الشيخ علي المرهون، واحدة من تلك الشخصيات التي ساهمت في الدفع نحو هذا الاتجاه وتأصيله في واقعها الاجتماعي، ضمن متغيرات الزمان والمكان، وقد ساعده في تحقيق ذلك، مقدار الحب والانتماء، والشعور بروح الواجب والمسؤولية الذي يستبطنه ناحية مجتمعه ووطنه. على أننا حين ننظر إلى تجربة الشيخ المرهون، لا ننظر إليها على أنها تجربة مقفلة ونهائية، وخالية من النواقص، فهذه النظرة لا تستقيم وطبيعة الأشياء، فلكل تجربة مواطن قوة وضعف، ونجاح وفشل، وهنا تتجلى أهمية القراءة الفاعلة عندما نتناول بالحديث لتجربة دينية أو ثقافية أو اجتماعية أو سياسية.

وتأتي هذه الندوة، ضمن هذا الإطار ولغرض تسليط الضوء على مقتطفات من أبعاد شخصية الشيخ علي المرهون، ضمن محيطها الاجتماعي وذلك بهدف عدة أمور منها:

أولاً: التعرف على مناشط القوة فيها باعتبارها واحدة من التجارب الوطنية الجديرة بالاهتمام والقراءة، وبما تمثله من علامة فارقة نظير دورها الملحوظ ومساهماتها الفاعلة في الشأن الثقافي والاجتماعي على مدى عقود من الزمن.

ثانياً: تعريف الجيل المعاصر بشيء من تجربة الشيخ علي ودوره في حركة التنمية الثقافية الاجتماعية، بغية الاستفادة منها فيما يعرف بالنمذجة، أو التربية بالقُدوة.

ثالثاً: إثارة الحس الديني والوطني من خلال القيم التي كان يتمثلها في جميع أدواره ومهامه التي كان يقوم بها.

رابعاً: التأكيد على أن تجربة الشيخ علي المرهون، تأخذ حيويتها في أن يبيتها الحاضنة كانت تعيش الانسجام، وعدم التغير فيما بينها وبين ما يلمسونه ويجدونه في ممارسات الشيخ علي ومبادراته التي يدعو إليها، فهي من الناس وإلى الناس.

خامساً: تقديم واجب شكرٍ ولمسة وفاء لكل الجهود والمبادرات التي قام بها في ظروف ليست بالسهلة.

عنوان الأُمسية

عُنوانُ الأُمسية، «قراءة في حياة وعصر العلامة الشيخ المرهون». وهي محاولة لاستقراء التجربة، والتجربة محلُّ الخطأ والصواب ولا أحد يستعلي على النقد، ولكن قيمة التجربة أنها تُعطي دفْعاً وتُصحِّح من خطوات لتجارب لاحقة.

ففي الدراسات الإنسانيّة يمكن لنا أن نتكئ عليها لتشريح عنوان الأُمسية: قراءة في حياة وعصر العلامة الشيخ المرهون، عندما نطرق باب الحياة فنعني التجربة الذاتيّة، وعندما نقول العصر بمعنى الخبرة الحياتيّة التي مر بها. من هنا، فإن هناك عاملان أساسيان في نشأة الشخصية، العامل البيئي والعامل الذاتي، العامل البيئي ويتمثل في البيئة الطبيعيّة والاجتماعيّة والثقافيّة أي كل ما يحيط بالإنسان.

ننطلق من هذه البيئة التي تتشكل من خلالها شخصيّة الإنسان ولكن بلحاظ عدم عزل الكفاءة الذاتيّة، وإعطاء العامل البيئي أثراً ذا أساس بمعزل عن القدرة الذاتيّة فالطاقة الذاتيّة هي حجر الأساس، ولكن للدراسة والتشخيص جرى العرف الأكاديمي أن يُصنّف قُوام الشخصية إلى عاملين أساسيين هما: الجانب البيئي، والجانب الذاتي. فلببيئة دور مهم من حيث تأثيراتها على الشخصية، فالبيئة كما هو معلوم هي مجموعة العوامل الخارجية التي يمكن أن تؤثر في نمو الكائن، ونشاطه منذ بدء تكوينه إلى آخر حياته، والبيئة إما مادية فيزيقية، أو بيولوجية، أو اجتماعية.

البيئة والتكوين

عندما نتحدث عن الشيخ علي المرهون، فيما يتعلق بمعالم تكوين شخصيته، فإننا لا بدّ من ذكر أربعة عوامل ساهمت في صياغة شخصيته:

العامل الأول: البيئة الجغرافية.

العامل الثاني: البيئة الاجتماعية.

العامل الثالث: البيئة الأسرية.

العامل الرابع: البيئة الثقافية.

البيئة الجغرافية

بيئة الشيخ علي المرهون المادية (الجغرافية)، هي واحة القطيف، وتقع على الساحل الشرقي من شبه الجزيرة العربية، وتلتقي على صعيد هذه المنطقة المظاهر الطبيعية الثلاثة: البحر، والجبل، والصحراء، فمن الشرق والجنوب تكتنفها مياه الخليج، ومن الغرب والشمال تحتضنها رمال الصحراء بهضباتها الرملية، ومن الجنوب على مقربة من (خليج قطر) أو (خليج جرّاء) كما يسمى قديماً، وتنتشر قمم جبل الظهران على بعد ٢٣ كم. وتتكون واحة القطيف من عدة قرى تُحيط بحاضرتها، ومن تلك القرى أم الحمام مسقط رأس الشيخ علي المرهون.

ولا أظنّ هناك من يقرأ التاريخ بشكل جيد على أقلّ تقدير التاريخ المحلي الخليجي يمرّ مرور الكرام على منطقة القطيف، فالقطيف هي دُرّة في قلادة الخليج، تاريخياً تبقى القطيف سمة معرفيّة وثقافيّة من الطراز الأوّل، وهذا لا يعني بالطبع التقليل من بقية المناطق الأخرى. نحن نتحدث عن الأبرز، وعندما نقول هناك الأبرز يعني هناك الأقل بروزاً في مسار التشكيل الثقافي على مستوى منطقة الخليج.

على أننا لا نغفل حقيقة مهمة وهي أن الخبرة الثقافية من منظور أنثروبولوجي هي نتيجة خبرات وممارسات تراكمية، بمعنى ما يُنتج ثقافياً على مستوى القطيف

والأحساء مثلاً ليس بمعزل عن ما يوجد من حراك ثقافي في البحرين، والبحرين ليست بمعزل عن الكويت، وهكذا وكلهم أيضاً مع بقية البلدان الأخرى، كما أنهم جميعاً ليسوا بمعزل عن الجزيرة العربية بأطرافها الشاسعة.

هناك حراك ثقافي ملحوظ يمكن للمتابع أن يُدقق فيه ويستخرج الكثير والكثير من القواسم الكبرى المشتركة، التي تُعطي صورة جلية عن الخبرة التراكمية لهذا الواقع، والتي تختصرها عبارة «الخليج ليس نفطاً».

البيئة الاجتماعية

تتمثل بيئته الاجتماعية في بلدته أم الحمام، وهي كما تمت الإشارة إليها، هي واحدة من قرى القطيف والتي تقع في الجهة الجنوبية الغربية من حاضرة القطيف، وهي بيئة ريفية زراعية، وفيها نمت خبرات وتجارب الشيخ علي، الحياتية الأولى في أبسط صورها. ونقطة الارتكاز في هذا العامل تمثل في طبيعة هذه البيئة الريفية وبما تضيفه على سلوك وشخصية الإنسان الريفي. وحسب ما تشير إليه الدراسات والبحوث المتصلة بعلم الاجتماع الريفي، بأن طفل الريف مندمج بعمق في بيئته والمجتمع الذي يعيش فيه، ويتطابق بسهولة مع والديه الذين يتقاسم معهم المسؤوليات في مرحلة مبكرة جداً من حياته، كما أنها تشجع على قيام اندماج مبكر للشخصية. أضف إلى ذلك أن المجتمع الريفي على وجه العموم مجتمع يتميز بالتدين والتأثير الديني العميق، فالشعور الديني قوي بين أبناء الريف وينعكس ذلك على معظم تصرفاتهم. كما أنه وبفعل العيش بين أحضان البيئة الطبيعية فقد لوحظ أنها عادة ما تكون مصحوبة بأفكار تشير إلى تفوق الإنسان الريفي من الناحية الأخلاقية على من سواه في المجتمع الحضري.

في هذه البيئة الاجتماعية نشأ وترعرع الشيخ علي المرهون، وحتى عند انتقاله من بلدته أم الحمام إلى بلدة الدبائية، وبعد فترة زمنية إلى الشويكة، لم يكن لهاتين البلدين مائز عن بلدته أم الحمام لأنهما في الأساس بيئتان ريفيتان لمجتمع ريفي أكبر. وهنا

يمكن لنا أن نمسك بطرف من ذلك الخيط الذي يقودنا لفهم جزء من أبعاد شخصيته الأخلاقية بما تتمتع به من محبوبية وتواضع وحسن عشرة، ودماثة خلق، ولين عريكة.

البيئة الأسرية

بالنظر لأسرة الشيخ علي المرهون التي تلقى فيها تنشئته الاجتماعية، فهي أسرة ذات مكانة في وسطها الاجتماعي، وذات بعد ديني، حيث نشأ في ظل رعاية أبوين كريمين، فتمى عوده في بيت من بيوتات العلم والمعرفة يحوطه فيه والده بعين الرعاية والاهتمام درسًا وتوجيهًا، فما فتح عينه إلا في دار العلم، وما سمعت أذنه إلا تقارير والده على تلاميذه بكرة وعشيا، فرباه أبوه تربية صالحة نشأ محبًا للعلم وذويه، ومغذيًا عقله بالتغذية الطيبة، مسديًا إليه من الإحسان الشيء الكثير وأول إحسان حسب وصف الشيخ علي أن سماه عليًا.

على أنه لا يمكننا أن نفصل هذا المناخ الأسري عن المناخ العام للمجتمع وطريقة تفكيره وأسلوب حياته، كما لا نغفل بعض المتغيرات ذات الصلة بالشيخ علي كونه الابن البكر لأبيه من الذكور، بعد أخته شبيخة، وأنه ولد بعد أن بلغ والده الأربعين من العمر في وقت من كان من أقران والده الشيخ منصور قد أنجب عددًا غير قليل في الأعم الأغلب من الأبناء، كل ذلك في ظل ثقافة مجتمعية تعطي قيمة (الذكورة) موقعًا متقدمًا من نشاطها الاقتصادي وحضورها الاجتماعي بما يمثله من امتداد طبيعي في الساحة الاجتماعية في أبعادها المختلفة.

وعلى ذلك لا يمكن لنا بعد هذا أن نفهم طبيعة العلاقة القائمة بين الشيخ علي ووالده بأنها علاقة من طرف واحد فقط كعلاقة الابن بأبيه، أو التلميذ بالأستاذ في مقامها الروحي والمعنوي، بل هي علاقة تجمع بين طرفي المعادلة، موقع الأب المتميز، والأستاذ المتميز، ومن خلال الجمع بين هذين الطرفين يمكن لنا أن نفهم بعدًا من أبعاد هذه العلاقة بين الأب والأب. ولعل من أبرز صور هذه العلاقة القائمة في الجمع بين طرفي معادلة الأب / الأستاذ، ما يمكن أن نجده مبثوثًا في ثنايا كتاب

(شعراء القطيف)، الذي ألفه الشيخ علي وذلك عندما يتعرض بالترجمة لأحد من أساتذة والده أو تلاميذه، أو أصدقائه فهو لا يذكرهم وكفى، وإنما يتبع ذكرهم مع مشاهد وصور انطبعت في ذاكرته وهم في محضر والده.

ولإدراك الشيخ علي، بأنه ينتمي إلى هذه الأسرة فقد غرست فيه روح المسؤولية من موقع العمل الجاد والمتمثل في المحافظة على هذا الزخم والمكتسب المعنوي والذي تركت بصمة واضحة في مسيرة حياته.

البيئة الثقافية

يمكن النظر للبيئات الثقافية التي وضحت معالمها في شخصية الشيخ علي المرهون، في بيئتين ثقافيتين هما:

البيئة الأولى: بيئته الثقافية في موطنه القطيف

كونه من أسرة علمية يستدعي هذا بالضرورة توفره على فرصة غير متأتية للكثير ممن هم في مثل عمره، ألا وهي فرصة الذهاب للكتاب من أجل حفظ القرآن الكريم، وتعلم القراءة والكتابة (النظر) والحساب، وفي مرحلة متقدمة دراسة علوم اللغة العربية.

على هذا، فبيئته الثقافية بحسب هذا الواقع تبدأ من الكتاب، وبذلك فمجال حراكه الثقافي أخذ يتبلور من خلال هذا المناخ التعليمي في شكله ونمطه البسيط والتقليدي، والذي سيلتقي فيه بزملاء الدرس من أبناء مجتمعه. ومن عتبات هذه البيئة الثقافية يمتد به طريق العلم والمعرفة لتشمل في امتداداته ونواحيه، وفي مرحلة متقدمة أساتذة وطلاب يفيد ويستفيد منهم. هذه البيئة الثقافية المصغرة (الكتاب)، غير منفصلة بالنسبة إليه عن بيئته الأسرية، كما وأنها تمثل امتداداً أفقياً نحو البيئة الثقافية الكبرى في محيطه وموطنه القطيف.

وتفياً للشيخ علي ظلال تلك النفحات الإيمانية المتصلة بالمعارف الإلهية، إذ

أدرك جانباً من فترات عصر القطيف الذهبي والمتمثل بمعاصرتة للمرجعية الدينية المحلية، كمرجعية الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي، ومرجعية الشيخ عبد الله المعتوق، ومرجعية السيد ماجد العوامي، وآية الله الشيخ محمد النمر.

في موطنه القطيف، بدأت تتسع دائرة النفوذ والتأثير للبيئة الثقافية على سلوكه ومن ثم على ملامح شخصيته. ويمكن أن نتلمس الطريق نحو فهم هذه البيئة الثقافية من خلال ما يسجله في شقها العلمي والمعرفي ونص بيانه «من تلك البيئات التي قدر لها أن تكون سعيدة بما قدر لها من إيجاب التقدم إلى كل مستوى فاضل علمًا، وأدبًا، وتقى، ورعًا، زهدًا، ثقافة، تاريخًا، حضارة، إباءًا، اجتهادًا، نضالًا كل ذلك برجال ضمتهم أي القطيف بين جوانحها أوائل القرن الرابع عشر (الهجري)، وإن كانت قبل وبعد ذلك ممن لم نرهم يوجد فيها من يسد الثغرة، ويصيب الرمية، كالعلامة المجاهد الشيخ حسن علي البدر المتوفى سنة ١٣٣٤هـ، لكن أولئك الرجال الذين اتفق اجتماعهم في تلك الآونة لم تكن لتحلم به بلاد من سائر البلاد الإسلامية، إلا ما كان البلد التي هي محط الرحال لرواد العلم والحقيقة، كبغداد في عصرها، والحلة في وقتها، والنجف حتى يوم الناس هذا، ومكة المكرمة والمدينة المنورة قديمًا وحديثًا. إن تلك البيئة هي بلادنا القطيف... توجب لك الإيمان بأنها في صف غيرها من سائر البلدان العلمية» انتهى كلامه.

ويمكن أن ننظر للعلماء بوصفهم مصدرًا من مصادر الثقافة في القطيف من خلال نقاط ست نوجزها هي: بث الثقافة الفقهية في المجتمع، تحصين المجتمع بالثقافة العقدية دفاعًا واستدلالًا، تنمية الروح الأخلاقية والإيمانية في النفوس، تعريف المجتمع بمعارف القرآن الكريم وتفسيره، غرس الثقافة الأدبية والشعرية في نفوس الشباب ورعاية مواهبهم وتهذيبها، القيام بدورات تثقيفية وتعليمية لبعض مقررات الحوزة من نحو وبلاغة ومنطق وأصول وفقه وفلسفة.

وإلى مصاف دور العلماء في الرشد الثقافي، يحضر المنبر الحسيني دورًا فاعلاً في

المدّ الثقافي والتوعية في شتى مجالاتها، إذ يعتبر المنبر رمزاً ثقافياً في الوعي الاجتماعي باعتباره قناة رئيسية مهمة في عملية الإرشاد وتبليغ الناس معارف وعلوم دينهم، وتثقيف الرأي العام، وهو بذلك أي المنبر الحسيني مصدر حيوي وفاعل في الإرشاد الديني، بما يتضمنه كل ذلك من حديث حول التراجم والسير، والعقائد، والتفسير، والحديث والتي تمثل في مجموعها الكلي مصدراً مهماً من مصادر الثقافة في المحيط والبيئة القطيفية، فصار المنبر الحسيني في حركته هذه يمثل امتداداً لمسيرة وحركة العلماء في تنشيط عملية تثقيف الناس وإرشادهم. وبالتجربة، لا يعدم من واطب على حضور هذه المجالس من ثقافة معلوماتية متنوعة خصوصاً التاريخية منها والفقهية. وعلى ذلك كان المنبر الحسيني ولا يزال مصدراً ثرياً من مصادر الثقافة الرئيسية في الواقع الاجتماعي القطيفي للمتعليم وغير المتعلم على حدٍ سواء يأخذ دور أي المنبر الحسيني جنباً إلى جنب مع بقية المصادر والروافد الثقافية الأخرى.

وعلى ذات الطريق، يحضر الكتاب، المجالات، المكتبات كروافد أصيلة في الواقع الاجتماعي الثقافي القطيفي بما تمثله هذه القنوات من أوعية معلوماتية بها ومن خلالها ترسم حركة الحاضر واستشراف المستقبل.

وتصف بنت الشاطئ في كتابها (أرض المعجزات)، زيارتها للقطيف، عاكسة الصورة الثقافية التي لمستها من أدباء القطيف ومثقفها إذ تذكر «وهي على الهجر الأليم لا تكف أي القطيف عن ذكر مصر وتتبع أخبارها العلمية والأدبية، بل في معزلها النائي المهجور على ساحل الخليج، تستورد البضاعة الأدبية من ضفاف النيل، وتعرف عن سير الفن والحياة بها، وأعلام الأدب والفكر فيها، وما يجهله المصريون أنفسهم غير قلة من الدارسين، كما تألمت وأنا أصغي إلى حديث أدباء القطيف عن معاركنا النقدية ومذاهبنا الفنية، كم خجلت وأنا أرى في أيديهم كتبنا ومجلاتنا ونحن الذين لا نشعر بهم أو نلقي إليهم بالاً».

أما عن السر الذي جعل تميزاً للفترة التي نؤرخ لها من التاريخ العلمي للقطيف

وعاصرها الشيخ علي، دون غيرها من الفترات العلمية السابقة فيعود إلى أسباب عديدة نجملها في نقطتين هما:

أولاً: ضياع الكثير من التراث العلمي والأدبي نتيجة لاضطراب الأوضاع السياسية والاجتماعية في تلك العهود، وهذا ما ذهب إليه الباحث محمد سعيد المسلم، في كتابه (واحة على ضفاف الخليج)، ووافقه الباحث عدنان العوامي، في (ديوان أبي البحر الخطي)، معتبراً ذلك ما يصح الاطمئنان إليه سبباً من أسباب طمس ملامح الحياة العلمية والأدبية في القطيف عموماً والمنطقة بشكل خاص.

ثانياً: حالة الوهن والضعف الذي استشرى في كيان الدولة العثمانية والتي كانت القطيف واحدة من توابعها الإدارية، وهو ما ذهب إليه الأديب عبد العلي آل سيف في معرض مقدمة له عن (إجازة الشيخ عبد الله بن معتوق الخطي، للشيخ موسى الحائري).

البيئة الثانية: البيئة النجفية

أما البيئة الثقافية الثانية التي تشكلت ملامح شخصية الشيخ علي، هي البيئة النجفية وتمثل هذه البيئة حجر الزاوية على صعيد الحراك الثقافي والاجتماعي الذي وضحت معالمها على مجمل سيرة ومسيرة الشيخ علي المرهون.

ومعلوم بأن هذه البيئة (النجف الأشرف)، قد أخذت موقعها الريادي في حقل العلوم والمعارف الإسلامية منذ أن هبط إليها شيخ الطائفة الطوسي سنة ٤٤٨هـ، حيث غدت مركزاً علمياً وجامعة دينية ينتجع تربتها الخصبة كثير من رواد العلم وطلابه وبحسب كثير من الدراسات المتصلة بالنجف الأشرف وحوزتها ولعل من أواخر تلك الدراسات والبحوث الندوة العلمية التي عقدها «مركز كربلاء للبحوث والدراسات في لندن» من ١٧ إلى ١٨ تموز (يوليو) ١٩٩٩م، والتي ضمت مجموعة من البحوث والدراسات، وقد طبعت تلك الندوة في جزئين تحت عنوان: (النجف الأشرف

إسهامات في الحضارة الإنسانية) والتي تشير إلى أنها أي النجف مفعمة بالعلماء رائج بها سوق العلم، حتى أنك لا تمر بدار من دورها ولا محفل من محافلها إلا وتسمع أصوات المذاكرة بالمسائل العلمية على أنواعها، وترى حلقات الحديث وثيقة العرى متماسكة الأطراف.

من سمات بيئة النجف الأشرف أنها حاضنة لكل الثقافات، فتجد فيها الجاليات العربية والأفغانية، والباكستانية والإيرانية والتركية وغيرها مما يعني أنها حاضنة لكل الثقافات الوافدة إليها، وأساس الدرس في النجف الأشرف هو درس عربي، وكثير من أساتذته لغتهم الأم فارسية، كالسيد أبو القاسم الخوئي، ولكن عند البحث والدرس يعرضونه باللغة العربية.

فمن خلال هذه البيئة المعرفية الكبرى، ونمط وأسلوب العيش الذي يطغى عليه طابع التقشف والزهد، وبما تمثله من بعد ديني عميق وما وفرته من فرص المباحثة والاحتكاك برواد العلم والفضيلة، كونت لدى الشيخ علي خبرة تراكمية عبر هذه السنين درسًا وتدريسًا ومطالعة، وصدقات اجتماعية جعلت من كل هذه الخبرات الميدانية في أشكالها المتعددة محطة من أهم المحطات المفصلية من حياته، خصوصًا إذا وضعنا في عين الاعتبار أن تجربته الأولى في ميدان الدراسة الحوزوية كانت بمدرسة الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

في هذه المدرسة استقرت بالشيخ علي الرحال، وتحت منبر هذا العالم وغيره من أساتذة الحوزة تلقى تعليمه، أضيف إلى ذلك حضوره للمنتديات والمجالس الأدبية والتي كانت تعقد في بيوتات بعض علمائها كأستاذة الشيخ قاسم محي الدين النجفي. كما كان لجو ومناخ عملية المباحثة والمذاكرة التي تكون عادة وبشكل دائم بين الطلبة مع بعضهم البعض.

كل هذه المتغيرات وغيرها كانت بالسبب للشيخ علي المرهون بمثابة الأسس الرصينة التي صاغت وساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في تكون معالم شخصيته

بما تتيحه هذه المناخات الثقافية المختلفة من الإفادة والاستفادة من معطيات هذا المناخ والبيئة النجفية.

وعند الرصد لأبرز مظاهر بيئة النجف الثقافية والتي تمد الطالب بما يعينه ويحتاجه من علم ومعرفة وجود المكتبات العلمية الدينية الخاصة والعامة، حيث قامت ولا تزال بدور مهم في نشاط الحوزات، والمراكز العلمية والثقافية، وفي توفير المصادر والمراجع الأساسية لدراساتهم كمكتبة الإمام علي، ومكتبة آل كاشف الغطاء، ومكتبة الإمام الحكيم، ومكتبة الحرم الحيدري، ومكتبة أغابزرك الطهراني، ومكتبة كلية الفقه، ومكتبة جمعية الرابطة الأدبية ومكتبة الإدارة المحلية، ومكتبة البروجدي، ومكتبة جامعة النجف، ومكتبة العلمين والطوسي، ومكتبة بحرم العلوم وغيرها. يضاف إلى ذلك مجموعة مكتبات المساجد والحسينيات والمدارس والبنائيات الخاصة بها، كلها تضافرت في تأدية دور فكري ساهم في نشر الثقافة التي ازدهرت بها حركة الفكر والعلم والأدب بالنجف الأشرف.

فشخص يعيش هذه الأجواء المليئة بآليات التزود العلمي والسلوكي العبادي من الطبيعي أن يترك هذا المناخ تأثيراته خصوصاً إذا وجد المتلقي قبولاً وانسجاماً من نفسه تجاه هذا المحيط. وهذا ما وضح بشكل جلي في سيرة ومسيرة الشيخ علي المرهون.

أما على صعيد السياق الأدبي، فكان الشيخ علي المرهون، تلميذاً للشيخ قاسم محيي الدين النجفي، الذي يعتبر بيته أشبه ما يكون بمنتدى أدبي، فيحضر عنده النخب السياسية والثقافية المحلية من النجف ومن خارج النجف.

والذي يبدو لي أنّ الشيخ علي المرهون ربّما اكتسب من هذه الشخصية اندفاعه نحو العمل الاجتماعي، فقد كان الشيخ قاسم محيي الدين، دؤوباً في العمل لخدمة الغير مع نكران للذات، دون أي اكتراث من أي أحد، ومما ينقل عنه أنه يأتي صباحاً لصاحب الحانوت ويطلب منه مساعدة فقير فلا يستجيب له، ويأتيه عصرًا يطلب منه

أن يساعده في تزويج أعزب فيرده فيأتيه ليلاً ويقول عندنا مسجد نريد أن نرمّمه، يعود للشخص ثلاث مرات في اليوم الواحد. وأن المفارقة الكبرى أنّه كان عفيف اليد، فعندما مرض بالرغم مما تأتيه من عطايا ومساعدات إلا أنّه لم يكن يأخذ منها شيئاً، فنصحه الأطباء أن يعالج في بغداد ولكنه لم يسأل أحداً أن يعطيه شيئاً، كل ما فعله أنّه عرض مكتبته للبيع، كي يصرف ثمن بيعها لشؤون ومتطلبات علاجه. هذه واحدة من الشخصيات التي حضر الشيخ علي المرهون تحت منبرها.

من الشخصيات الأخرى التي حضر عندها الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وهو مرجع ديني ترك بصمة واضحة في مسيرة وتاريخ الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وكذلك السيّد محسن الحكيم مرجع الطائفة الأعلى وهذا أيضاً له حضوره في الساحة الإسلامية الشيعية، كما وحضر عند السيّد أبو القاسم الخوئي، والسيّد محمد باقر الصدر، وغيرهم من فقهاء الحوزة وأساتذتها.

ولعل من اللفات الجميلة فيما يتصل بشخصيّة الشيخ علي المرهون، أن آية الله السيّد محمد باقر الصدر رحمة الله عليه من مواليد ١٣٥٤ هـ يعني ذات السنة التي هاجر فيها الشيخ علي للنجف الأشرف، والدلالة الجميلة والدرس هنا، أن فارق العمر لم يمنع الشيخ علي المرهون من حضور درس السيّد الصدر، وقد كان أول درس يلقيه السيّد الصدر، فقد كانت المعرفة ضالته وهي مناخ ركابه، لذلك لا يتوانى بأن يجلس في مكان الأستاذ فيه أصغر منه سنّاً وكذلك زملاء الدرس أيضاً أصغر منه سنّاً.

هذه البيئة النجفيّة باختصار في تشكّلاتها الإنسانية وتشكّلاتها البيئية والمكانية أعطت الشيخ علي المرهون فرصة ذهبية كي يصقل من خلالها شخصيته في حيز أقلّ ما يُقال فيه أنّه اشتغل لصناعة نفسه كإنسان، فلربما تستغني عن علم إنسان آخر، ولكنك لا تستغني عن إنسانيّته، الإنسان هو المحور الأصيل لكلّ رسالات السماء، وهذا ما اشتغل عليه الشيخ علي المرهون، على صعيد صناعة نفسه وعلى بلورة فكره من خلال حبّ الإنسان.

فهذه المفردات لم تكن طارئةً يومًا في حياة ويوميات الشيخ علي المرهون، ومن يسمع القصص من كبار السن يُدرك تمامًا أنَّ الشيخ المرهون فارس من الطراز الأول في عشق ومحبة أخيه الإنسان. ليس المقام هنا مقام سرد القصص ولكنَّ المقام مقام تسجيل التجربة وتفعيل هذه التجربة، فقيمة الإنسان تتجلى فيما يحمله من حبٍّ تجاه أخيه الإنسان، وهذا مُتجَلٍ بوضوح في شخصية الشيخ علي المرهون.

ولعل من جلس إليه واستمع لمنبر خطابته يُدرك تمامًا أنَّه ممَّن يفعل ويقول، وممَّن يسعى قدر الممكن أن يُطابق قوله عمله، فهو لا يأمر من فوق المنبر بشيء حتى يبصر الناس ما يأمر أو ينهى عنه، لذلك فهو يطرح الموضوع بكل بساطة وبكل أريحية ثقة منه بأنَّ من يستمع إليه لن يسمه بازدواجية الشخصية، ولن يُعرض عنه صفحًا فيقول: ابدأ بنفسك ثم ادعوا الآخرين، لا أحد يجزئ أن يفتح هذه المفازة بمعزل عن إدراكه محتوي ما يقوله الشيخ علي.

الخاتمة:

كما أشرت في البداية، فإن الحديث عن تجربة الشيخ علي المرهون من خلال استعراض حياته وملامح عصره يحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة، وحاولت في الوقت المتاح أن استعرض جوانب منها بإشارات أولية لعلها تفتح الباب أمام الباحثين لدراستها بصورة أعمق.

ولكن الخلاصة أننا أمام تجربة ريادية فذة ينبغي إبرازها لتكون معلمًا من معالم حيوية المجتمع ونموذجًا مثاليًا للأجيال، وكرر شكري لمنتدى الثلاثاء الثقافي على اهتمامه بإبراز وتكريم الرموز والقيادات الدينية الفكرية والاجتماعية، وإعطاء المجال للحديث حول منجزها وعطائها.

الأستاذ زكي عبد الله البحارنة

أشكر الأستاذ عبد الإله التاروتي على هذا الاستعراض والتسلسل الرائع في

الحديث، وكذلك استنتاج تصورات عن البيئة الاجتماعية والثقافية التي تفاعل فيها ومعها الشيخ علي المرهون رحمه الله.

ولعلنا نلاحظ من سياق الحديث في المحاضرة نوعية المنهج الذي عمل عليه الشيخ علي المرهون في المجتمع، وسلوكه مغايرًا بذلك أبناء جيله من علماء دين، وشخصيات اجتماعية في بعض الجوانب.

فقد تميّز رحمه الله بأخذ المبادرة متى ما شعر بحاجة المجتمع لذلك، وهو ما نجده كما جاء في المحاضرة في مختلف أنشطته الثقافية، كطباعة الكتب، وجمع التراث وما إلى ذلك.

كما تميز أيضًا بتبني القضايا ذات البعد الاجتماعي، والتصدي لها كتنظيم الأعمال الخيرية، وعمل الصندوق الخيري في منطقته أولاً، ثم توسّع هذا المشروع ليغطي مختلف مدن وبلدات المنطقة.

في ظل هذه البيئة الاجتماعية التي أشار إليها المحاضر، أتساءل عن طبيعة ردود الفعل المحلية على هذه الأنشطة والمبادرات التي تصب في خدمة المجتمع، هل وجدت كل القبول والارتياح من الجميع، أم كان هناك من وقف ضدها لسبب أو لآخر؟ أما بالنسبة لنا كأبناء هذا الجيل، فإنه ينبغي علينا تأمل هذه التجربة من جميع أبعادها، ولا سيما الصعوبات التي واجهتها، وسبل التغلب عليها، كي يكون عرض التجربة كاملاً وشاملاً.

الأستاذ عباس أمين الشبركة

لعلي لا أضيف جديدًا في التعقيب على ما ذكره المحاضر الكريم في محاضراته، وكذلك الزملاء من الحضور الذي عقّبوا على حديثه، ولكني أحببت أن استدرك بالقول إلى أن المحاضرة لم تتناول الأبعاد الثقافية للشخصية محل الحديث سماحة العلامة الشيخ علي المرهون رحمه الله وخاصة دوره في إثراء المكتبة القطيفية من ناحية

التأليف والطبع والنشر والتشجيع على ذلك، واهتمامه بتوفير المادة إلى دور الطباعة والنشر في العراق وغيرها، وهو أمر ليس بالسهل وخاصة في بداية حياته الدراسية في النجف الأشرف.

في الحقيقة يمكننا أن نعتبره الأب الروحي للكتاب القطيفي أيام الفترة النجفية التي امتدت حتى نهاية التسعينات الهجرية، وهذا يدفعنا للبحث العميق عن ظروف تلك المرحلة وعن طبيعة المشهد الثقافي فيها والقضايا والمداولات التي كانت تشهدها من الناحية الثقافية.

ولعلنا من حركة الشيخ المرهون يمكننا رصد جوانب من هذا المشهد الثقافي العام، فأتمنى أن يكون هناك اهتمام بالغ بهذا الجانب من تاريخنا الثقافي.

الأستاذ حسن الشيخ علي المرهون

بداية اسمحو لي أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للقائمين على منتدى الثلاثاء الثقافي لاحتضانهم هذه الأمسية المعرفية والتكريمية عن الوالد العزيز رحمه الله، فقد عودونا دومًا باهتمامهم باستحضار الرموز الثقافية والدينية والاجتماعية وتسلط الضوء على تجاربها، كما أشكر المحاضر الأستاذ عبد الإله التاروتي الذي كان قريبًا من الوالد العزيز ورصد إنتاجه وتجربته عن قرب.

إذا كان هناك من إضافة في هذا المجال فهي تتعلق بالدور الأبوي الذي تميز به الوالد رحمه الله، فهو كان يتعامل مع جميع أبناء المجتمع وخاصة الشباب منهم، كأبنائه من ناحية التوجيه والتشجيع والعطاء، وكان يهتم بكل فرد اهتمامًا واضحًا، ويسعى لأن يوجهه ويقدم له النصيحة المناسب بهدوء.

والناحية الثانية هي تواصله الاجتماعي، فقد كان يهتم كثيرًا بالتواصل مع مختلف فئات المجتمع ويشاركها في برامجها وأنشطتها، ويلتزم بذلك التزامًا كبيرًا حيث يعتبره من مسؤوليات عالم الدين، وخاصة أنها تتيح المجال للتعرف على قضايا ومشاكل

الناس وتوجيههم.

أعتقد أننا نحتاج بشكل دائم ومتواصل إلى خلق هذه الحالة التفاعلية بين الرموز الاجتماعية وبين أفراد المجتمع، كي تتواصل العلاقة الإيجابية الفعالة، وتسهم في معالجة الكثير من الإشكالات والقضايا التي تمر على المجتمع.

أكرر شكري لكم مرة أخرى على هذا اللقاء الجميل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ حسن عبد العلي آل حمادة

قليلون هم الذين اهتموا بطباعة ونشر الكتب، وخاصة في مراحل متقدمة من تاريخ مجتمعنا. لعل ذلك بسبب التأخر الزمني في مواكبة المجتمعات الأخرى وتقدم بعضها في وسائل الطباعة والنشر، لكنه أدى بالطبع إلى ضياع مواد علمية وبحثية مهمة من مخطوطات علماء وأدباء المنطقة.

ولهذا نشعر بأهمية الدور الكبير الذي قام به المرحوم الشيخ علي المرهون في توثيق وجمع وحفظ ونشر العديد من المخطوطات في مجالات معينة له ولغيره من أبناء جيله، ودفعها للطباعة والنشر، وتحمل الكثير من المصاعب في هذا المجال. لقد ترك الشيخ المرهون رصيداً جيداً من الكتب التراثية التي تعمق المفاهيم الدينية، إضافة للكتب الأدبية التي تعكس الحالة الأدبية والشعرية تحديداً، وفتح أبواباً للنشر والتأليف في المنطقة، وانفتح على كبرى المكتبات في الحواضر العلمية لتتواصل مع الإنتاج الثقافي المحلي، وهو بذلك قدّم خدمة كبيرة لمجتمع المنطقة في هذا المجال ومجالات أخرى. أرى أنه من اللازم إعادة قراءة تجربة الشيخ المرهون رحمه الله بصورة جديدة، وتعزيز الاستفادة من هذه التجربة في نشر تراث وثقافة المنطقة بما يتناسب مع الأوضاع الراهنة وبآليات معاصرة.

يذكر أن الشيخ المرهون تلقى العلم من أفواه كبار المرجعيات الشيعية في الحوزة

العلمية في النجف الأشرف، كما تلقت الكثير من الشخصيات العلمية والسياسية القادمة من العراق وإيران والخليج، العلم تحت يديه، ليصبح بعضهم فيما بعد ذا شهرة واسعة تتخطى الشيخ بالكثير الكثير، فيما بقي هو في إطار محليته وهذه مفارقة ينبغي التخلص منها عند الجيل الحالي؛ لأن السبل الآن مساعدة لتجاوز حدود المكان والزمان.

ختاماً، أود الإشارة إلى أن المتتبع لمسيرة الشيخ المرهون، يلحظ أنه كان داعية محبة وإخاء، فيما يرتبط بحالة التعددية التي يشهدها المجتمع، وهذا ما لمسناه عن قُرب، فقد وجدناه كالخيمة التي نستظل تحتها مهما اختلفنا، إذ كان يتمتع بعلاقات طيبة مع أكثر الفقهاء المتصدين للمرجعية الدينية، ولم يقع فيما وقع فيه آخرون من المعممين إذ تحولوا لرسول كراهية، ودعاة تفرقة.



الندوة الحادية عشر



قراءة في التجربة الشعرية للشاعر محمد رضا الشماسي

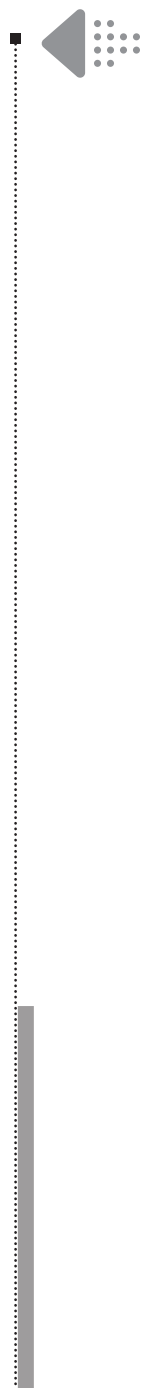
الثلاثاء: ٣/٣/١٤٣١هـ الموافق ١٦/٢/٢٠١٠م



ضيف الندوة: محمد رضا الشماسي

مدير الندوة: الأستاذ محمد الخباز





قراءة في التجربة الشعرية للشاعر محمد رضا الشماسي

مدير الندوة:

هذه الليلة نحن حاضرون لنحتفي بتجربة شعرية ذات امتداد تاريخي، هذه التجربة التي تجنبت أن تخرج في كتاب مطبوع لمدة عقود من الزمن وهي ليست الوحيدة في هذه الظاهرة، وأظن أن العديد من التجارب التي عاصرها الأستاذ الشماسي سلكت نفس المسار أو تبنّت نفس الظاهرة في تجنب النشر في كتاب مطبوع، واعتقد أن الظاهرة ربما كانت أحد الأسباب التي كونت قطعة شعرية بيننا كجيل جديد وبينهم كجيل سابق لنا، هذه القطيعة طبعاً ربما تكون على المستوى الشعري أولاً وعلى المستوى الاجتماعي ثانياً، طبعاً الطرفان يتحملان مسؤولية هذه القطيعة، لكن ربما تبقى المسؤولية الكبرى عليهم كجيل سابق في هذه الظاهرة في نظري طبعاً.

هذه الليلة نحن هنا نحتفي بهذه التجربة لنستمع ونتحاور معها حول أسباب تجنبها للنشر في كتاب مطبوع، حول المراحل التي مرت بها، حول المؤثرات التي تأثرت بها، فالليلة هي أشبه بالحوار مع الأستاذ الشماسي حول تجربته في جزء منها وفي جزء منها للاستماع لبعض القصائد التي سيُلقئها علينا، ليس هناك برنامج مخطط بيني وبين الأستاذ ولكنني أقترح أن تنقسم الليلة إلى أربعة أقسام: القسم الأول سنستمع فيه إلى بعض القصائد التي سيتلوها علينا من الديوان، القسم الثاني سأتلو قراءة مبسطة

وهي قراءة توصيفية لبعض ملامح التجربة، القسم الثالث سنعود للاستماع إلى بعض القصائد ثم سأطرح على الأستاذ بعض الأسئلة كبداية حوار، ثم سنفتح المجال للإخوة الحضور لطرح أسئلتهم واستفساراتهم حول التجربة وحول الأستاذ الشماسي في مسيرته الشعرية، فنبتدى بقراءة الأستاذ لبعض القصائد لمدة عشر دقائق.

الشاعر محمد رضا الشماسي:

والله هذا أنا اعتبره إحراج لي في الحقيقة أنني أتقدم لأقرأ عليكم شيئاً من شعري وأنا لا أجد القراءة، صوتي لا يطرب المستمعين وأنا أعترف وأكرر اعترافي أن صوتي لا يطرب، ولذلك أنا حتى في بعض المناسبات أكلّف غيري بأن يُقلي عني القصائد، فأننا من باب التشبيه وليس، كما يقول أحمد شوقي رحمة الله عليه أن صوته كان يُفسد شعره وأنا أيضاً صوتي يُفسد شعري، فانا أرجوا المعذرة لو قرأت عليكم وسمعت صوتي الذي لا يليق بقراءة الشعر.

أريد أن أقرأ المقطوعات الصغيرة فهذا أريح لي، أبدأ بأول مقطوعة من ثلاثة أبيات من ألوان الشعر وهي فاتحة الديوان:

أَيُّ جَدَوَى فِي الشَّعْرِ حِينَ عِنَاهُ	وَالْقَوَافِي أَرْمَتْ فِي طِرَادِهِ
أَيُّ جَدَوَى وَالشَّعْرُ يَخْتَلُسُ الشَّا	عَرِ نَبْضاً مِنْ فِكْرِهِ وَفُؤَادِهِ
تَتَرَامَى النُّجُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ	فَإِذَا هُنَّ أَحْرَفٌ مِنْ مَدَادِهِ

هذه المقطوعة الأولى، المقطوعة الثانية وهي صغيرة أيضاً «نَجْوَى قَلَمٍ»:

طَافَ بِي رَاكِباً عَلَى صَهْوَةِ الْحَرِّ	فِ جَمُوحاً يَخْتَالُ فِي عُنُقَوَانِهِ
وَمَدَى أَفْقِهِ الرَّحِيبَ خَيَالِ	سَابِحٌ وَالْجَمَالَ قَيْدُ عِنَانِهِ
وَالَى شَأْوِهِ الْبَعِيدَ اشْرَأَبَتْ	فِكْرُ شُرْدٍ بِسِحْرِ بَيَانِهِ
يَسْتَطِيبُ الرُّؤْيَى الْجَمِيلَةَ نَبْعاً	عَبْقَرِيّاً يَنْسَابُ فِي أَلْحَانِهِ

أيضاً أبحث عن مقطوعات صغيرة أخرى، حبيبة:

أَرَاكِ عِنْدَ الْفَجْرِ نَبْعَ السَّنَا	وَفِي جَمَالِ الصُّبْحِ نَبْعَ الْجَمَالِ

وَفِي اكْتِمَالِ الْبَدْرِ لَأُلَاؤُهُ كَأَنَّمَا حُسْنُكَ سِرَّ الْكَمَالِ
أَرْنُو إِلَى الْأَنْجُمِ مُسْتَفْسِرًا إِنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ لَهَا مِنْ مِثَالِ
أَجَابَتْ الْأَنْجُمُ كُلُّهَا الَّذِي تَرَاهُ فِينَا صُورَةً أَوْ خَيَالِ
مِنْ حُبِّكَ الْمَعْشُوقِ يَا شَاعِرًا فَهُوَ السَّنَا نَبْعًا وَنَحْنُ الظَّلَالِ
الْحُبِّ مَعْنَاهُ الْمَحْبُوبَةُ وَالْحَبِيبُ.

فنجان قهوة، فقط أرجوا يا أيها الإخوة وأنتم تقرأون أو تستمعون هذه القصيدة أن لا تتهموني، على كل الشعراء مجانين، بصراحة لا يوجد أجذب من الشعراء، هذه كنا في طائفة من الشرقية إلى الرياض في الدرجة الأولى وهناك فتاتان إحداهما تقدم التمر وأخرى تقدم القهوة، ويبدوا أن التي تقدم القهوة هي التي أوحى لي بهذه القصيدة، كانت أحلى من الأخرى، المهم هو الشعر شيطاني إذا جاء وتمسك به صاحبه لا يتركه حتى، يعني لا تكتمل القصيدة حتى يكون وراءه شيطاني، فقلت على البديهة وأنا آخذ الفنجان:

مَرَّبِي وَالْقَهْوَةُ الْمُرَّةُ شَهْدٌ فِي يَدَيْهِ
شَادِنٌ يَسْقِي مِنَ الدَّلَّةِ لَا مِنْ مُقْلَتَيْهِ
كَيْفَ يَسْقِي الْمُرَّ مَنْ يَحْلُو الْهَوَى فِي جَانِبَيْهِ
عَجَبًا يَمْزُجُ رَاحًا وَلَظَى فِي رَاحَتَيْهِ
لَيْتَهَا وَهُوَ يُسَاقِي قَدْ آتَتْ مِنْ شَفَتَيْهِ
أَيُّهَا الشَادِنُ صُبَّ الْحُبِّ فِي الْفِنْجَانِ خَمْرًا
وَدَعَ الْفِنْجَانُ مِثْلِي يَصْطَلِي الْقَهْوَةَ سُكْرًا
هُوَ مِثْلِي، فَكَلَّانَا عَاشِقَانِ مِنْكَ ثَغْرًا

طبعاً هذه كلها منك ولكن باعتبار الشادن، حتى لا يكون هناك إتهام آخر، وطبعاً اللفظ مذكر ولكن المقصود به المرأة طبعاً وهذا كثير في الشعر العربي،



فَدَعِ الثَّغَرَ عَلَى الثَّغْرِ،
دَعِ الْأَنْفَاسَ تَضْرِي
كُلُّ حُبٍّ نَظَرِيٍّ هُوَ بِالتَّطْبِيقِ أُخْرَى
رَقَصَ الْفِنْجَانُ فِي كَفِّكَ نَشْوَانًا وَعَرَبْدُ
وَاشْتَهَى كَفِّكَ مِثْلِي قَيْدَةَ السَّجْنِ الْمُؤَبَّدُ
إِنْ أَكُنْ بَيْنَ ذِرَاعَيْكَ فَنِعَمَ الْقَيْدُ عَسَجَدُ
أَوْ أَكُنْ جَنْبَكَ يَوْمًا أَتَكِي أَوْ أَتَوَسَّدُ
فَلِنِعَمِ الْمُتَّكَأ أَنْتَ وَنِعَمِ الْمُتَوَسَّدُ
يَبْدُوا أَنْكُمْ تُشْجَعُونِي عَلَى هَذِهِ السَّفَاهَةِ،
حَدِّثُونِي عَنْ سِوَاهُ قَدْ أَحَالَ الْمَرَّ حُلُوا
أَهْوَ السَّاحِرِ يَلْهُو بِعَقُولِ النَّاسِ لَهَا؟
أَهْوَ هَارُوتُ يُنَاجِي فِي مَهَبِّ السِّحْرِ نَجْوَى؟
يَنْفُخُ الْفِنْجَانُ مَنْ فِيهِ لِمَنْ يَبْغِي وَيَهْوَى
أَكْذًا تُنْشَرُ مِنْهُ عَقْدُ السِّحْرِ وَتُطْوَى؟
صَبَّ فِي الْفِنْجَانِ مَرًّا فَإِذَا بِالْمُرِّ يَحْلُو
وَإِذَا الْفِنْجَانُ يَنْسَى لَسَعَةَ الْمُرِّ وَيَسْلُو
وَإِذَا الْمُرَّةُ شَهِدَتْ مَجَّهَا مَنْ فِيهِ نَحْلُ
يَرْسُبُ الْإِغْرَاءُ فِي فِنْجَانِهِ طَوْرًا وَيَعْلُو
كَمْ يَرُوقُ الشَّرْبُ مَنْ فِنْجَانِهِ نَهْلٌ وَعَلُّ

الشرب: مثلكم أنتم أيها الإخوة، المجموعة التي تسهر على الشراب،

أطلبُ القهوةَ منه مرةً من بعدِ أخرى

لا أريدُ الشربَ لكن أبتغي من ذاك أمراً

جلسةً طوراً إذا لم أستطع في الناسِ جَهراً

مثل لصٍ يتسرى يسرقُ الأشياءَ سرّاً

لو تسرّيتُ إليه لركبتُ الليلَ مسرى

أيها كم عانيت فيك الألما

كم سكبت الجرحَ في مجمرِ حبي نغماً

وسقيتُ الوترَ الحساسَ دمعاً ودماً

مزهري يا أيها الساقى بكفي حطماً

فلمن أشكو حبيبي في الهوى إن ظلماً

أيها الأغيد ماذا لو تلفت إليّ

لفتة الريم الذي كان وما زال عصياً

لفتة تجعل مني في جديب العمر رياءً

لفتة تجعل من شبيبي شاباً أريحياً

إن تكن في السحر موسى

لست في الحب نبياً

يكفي إن شاء الله؟

الأستاذ محمد الخباز:

أهم شيء حسن السيرة، الآن سأقوم بتقديم قراءة بسيطة وهي ليست قراءة نقدية إنما قراءة توصيفية لبعض ملامح التجربة، كما قلت أن تجربة الشماسي تمتد عشرات السنين ولا شك عاصرت تحولات كثيرة في المنطقة على المستوى السياسي والثقافي وعلى المستوى الاجتماعي بما يتيح لنا مساءلة تجربة الشماسي عن مدى تمثيلها لهذه التحولات، كلنا نعرف أن الشعر بطبيعة الحال مرتبط بالمجتمع بشكل أو بآخر، بمعنى أن الشعر أو تجربة الشاعر لا بد أن تظهر فيها بعض ملامح المجتمع الذي تربت فيه، تظهر فيه آثار الأمل والطموح والفرح، تظهر فيه آثار الحزن والخيبة، وتجربة الشماسي كما قرأتها فهي لا تخلو من هذه الآثار لكن بطبيعة الحال لأن الورقة لا تسمح لبيان هذا التأثير فقررت أن انصرف عن الكلام في هذا الجانب، لكن مما يلفت النظر أن تجربة الشماسي كما تتمثل فيها التحولات الاجتماعية والثقافية أيضًا نراها ترصد بشكل جيد بعض التحولات الشعرية بشكل خاص التي مرت بها المنطقة، ترصد الاختلاف بين تجربته الجيل السابق له وبين جيله، ترصد الاختلاف بين جيله والجيل الذي يتلوّه، وهذا بطبيعة الحال يزيد من أهمية الديوان إذ لا يصبح الديوان فقط واحدة الجمال والشعر وللغن وإنّما يصبح نافذة تُطل بنا على التحولات الشعرية التي مرت بها المنطقة، بطبيعة الحال هذا الرصد الشعري للأجيال التي مرت في المنطقة ليس وافيًا لكنه أعتقد مهم في تدوينه لهذا التابع بين الأجيال.

نجد مثلاً في مقدمه الديوان أن الأستاذ الشماسي يتحدث عن قصيدة المناسبة، يتحدث عن قصيدة النشر، يتحدث عن قصيدة التفعيلة، يتحدث مثلاً في شعره عن رؤيته للشعر، عن علاقة الشاعر بالشعر، عن علاقة المجتمع بالشعر، هذا كلّ موجود ضمن أبيات الديوان لمن يقرأه بشكل جيد، لهذا نجد أن كثيراً من القصائد تتكلم عن الشعر أي أنّها شعر يتكلم عن الشعر، أو قصيدة تتكلم عن القصيدة، هناك قصائد من كاملة أحياناً تتكلم عن الشعر، هناك قصائد يتخلّلها كلام عن الشعر، مثلاً قصيدة بعنوان الشعر، قصيدة بعنوان خمرة الشاعر، قصيدة بعنوان الحب للشعر الشباب، نلاحظ أن

موضوع الشعر موضوع حاضر بشكل جيد في تجربة الشماسي، فهو يتكلم عنه كثيرا بشكل مباشر أو غير مباشر.

لكي أبين مركزه موضوع الشعر في تجربة الشماسي سأقوم بقراءة مُختزلة استعرض فيها بعض الصور الفنية التي يكون الشعر فيها طرفا ويكون الطرف الثاني في الصورة الفنية هي الحقول الرومانسية، طبعاً أقصد بالحقول الرومانسية حقل الحب وحقل الطبيعة وحقل الخمر، لا شك أنّ هذه الحقول الثلاثة تُمثل حقولاً مركزية في شعر الشماسي يستمد الشماسي منها مُعجمه الشعري، ويستخرج منها مكوّنات صورته الفنية، فلا تقرأ له قصيدة إلاّ وتجد لديه من مفردات الطبيعة كالورد والصبح والظلام، أو من مفردات الخمر كالخمر والسكر والكأس والتمل، أو من مفردات الحب كالحسن والعشق، لا شك أنّ الشعر يدخل كطرف في صورة فنية لا تكون الحقول الرومانسية طرفاً ثانياً فيها ولكنّي تعمّدت الاختصار على هذا الجانب لبيان أثر المدرسة الرومانسية في تجربة الأستاذ الشماسي، وأظن أنّ تجربة الأستاذ ليست فريدة في هذا التأثير، فهناك عده تجارب تأثرت بالمدرسة الرومانسية وبالتأكيد أنّ الأستاذ الشماسي عاصرها وعاش معها.

وإذا شئنا أن نختار أبياتاً تُلخّص وجود هذه الظواهر الأربعة: الشعر والخمر والحب والطبيعة في شعر الشماسي فاختار هذه الأبيات، يقول الأستاذ:

أنا ابن ستّين سارت بي على خَبَبٍ
يَحْتِثُّها في سُراها المُتَرَفِّ الرَّمْلُ
الشعرُ زيتُ مصابيحي

إذا ادّلتجت أيّامها واكفهرت بالُمْنى السُّبُلُ
تُريدُ مِنّي شاباً يافعاً بطِراً
غَطّى الإهاب بماء الحُسن يكتَحِلُّ

وَمَا دَرْتُ أَنَّ فِي السَّيِّئِ رُوحَ فَتًى
تَطْوِي النُّجُومَ بِرُذَيْهَا وَاخْتَزَلُ
وَإِنْ رَأَتْ أَنَّ فِي السَّيِّئِ شَائِبَةً
فَإِنَّهَا الْكَأْسُ وَالْأَشْعَارُ وَالْغَزَلُ
أَخْطُو فَتَخْطُو وَرَائِي الشَّمْسُ
وَاحِيَةً أَنَّ السَّرَايَا بَنَبَضَ الشَّعْرِ تَعْتَمِرُ

في هذه الأبيات نجد أنَّ العناصر الرومانسيَّة تمثِّل محورًا رئيسيًّا في تجربة الشماسي، كذلك حين يقول: الشعر زيت مصباحي فهذا يدلُّ على مركزيَّة الشعر في تجربته.

الآن سأبدأ بالاستعراض وهو استعراض ربَّما أتبعه بتحليل بسيط وربَّما أستمِر في الاستعراض، أو لا نأخذ الصُّور الفنيَّة التي يكون فيها الشعر والحب مكونان أساسيان لهذه الصور، ففي مثل هذه الصور تتحوَّل القصيدة إلى أنثى أو إلى حسناء يتغزَّل فيها الأستاذ الشماسي، يقول مثلاً في قصيدة «ذكراك فوق مغيب الشمس» يقول:

مَنَازِلُ الشَّعْرِ عِنْدِي بَعْضُ مَا مَلَكَتْ يَرَاعَتِي
فَهِيَ لَا تَنْفَكُ فِي حَرَمِي
اصْطَادُ فِيهَا بَنَاتِ الشَّعْرِ
مُدْبِرَةٌ عَنِّي وَمُقْبِلَةٌ مِنِّي عَلَى أُمَمِي
وَحَسْبُهَا أَنَّنِي صَبٌّ وَلَهَتْ بِهَا مَلِيحَةٌ
وَهَوَاهَا قَدْ سَرَى بِدَمِي
عَشِقْتُهَا وَعَشِقْتُ الذَّلَّ فِي كَنْفِ مِنْهَا

فإني على حُبِّي لفي ضررٍ

فالشماسي يُخاطب هنا القصيدة على أنها أنثى عشقها وأهام بها.

مثال ثاني يقول في قصيدة «العسل المر»:

مُتَرَفَاتٌ مِنَ الْقَوَافِي حِسَانُ هَزَّاهُ فِي مِهَادِهَا يَقْظَانُ
أَيَّ نَعْمَى رَأَتْ وَهَنَّ الْأَمَالِيدُ تَهَادَى عَلَى صَدَاهَا الزَّمَانُ
أَيُّ صُبْحٍ رَأَتْ وَهَنَّ شُمُوسُ حَجَبَتْهَا عَنْ أَنْ تُرَى الْأَبْدَانُ
الأماليد والشمس صفات للقصيدة، ومعروف أن هذه الصفات تطلق في الشعر
الترائي على الأنثى كناية عن الغزل بها.

قصيدة ثالثة بعنوان «عرس الهزار» يقول:

يَا عَرُوسَ الشَّعْرِ مَا أَلَوَى بِهِ عَنْ
سِمَاتِ الشَّعْرِ جَدْبٌ أَوْ مَسَارِ
مَعْقَلَاهَا مِنْذُ أَنْ غَاظَلَهَا
وَلِإِنْ بَانَ صُدُودٌ أَوْ نِفَارِ
مَا نَبَا عَنْهَا وَقَدْ رَاوَدَهَا
مَا لَصَبٌ فِي جَوَى الشُّوقِ اصْتَبَارِ

وقد تنعكس الآية أحيانا فيصبح الشعر طرفا ثانيا وليس طرفا أولا في الصورة
الفنية، مثال في قصيدة «حب وخمر» مخاطباً أحد الاناث الله أعلم من تكون، يقول
لها:

أَنْتِ كَوْنٌ قَدْ صَيَغَ مِنْ أَلْفِ حُسْنٍ عَبْقَرِيٌّ وَمِنْ رَوَائِعِ سَحْرِ
أَنْتِ عِنْدِي إِلهَةُ الشَّعْرِ تَوْحِيهِ نَدِيًّا وَأَنْتِ رَبَّةُ ثَرِي
لَسْتَ شَيْطَانَةً فَقَدْ ظَلَمُوا شِعْرِي وَجَارُوا عَلَى أَصَالَةِ فِكْرِي

هنا يُخاطب أنثى ويشبّهها بالهة الشعر، ويشبّهها برّبة النثر فيُصبغ عليها صفات هذه الالهة.

المحور الثاني: الصور الفنيّة التي يكون فيها الشعر والخمر طرفان، هنا سوف نجد كيف يشبّه الشاعر الشعر بالخمر ويعطيه القدرة على بعث السكر في السامعين، يقول مثلاً في قصيدة «أنغام باكية» راثياً الأستاذ محمد سعيد الجشي:

وإذا هَزَجْتَ فلا أَخَالُكَ شاعراً
وتعُوبُ أفئدة البيان سُلَافَةً
صِرْفاً وإن مُرِجْتَ فَمَنْ عَلا الشَّجَرِ
ويقول في قصيده معاناة أستاذ:

أمثلي وقد أرقصتُ كلَّ خميلة بشعري
يُفاجأ بالصحراء وهي جَدِيَّة
وكاسي بين العارفين مُفَاضَّة سُلَافاً
يقول في قصيده ثالثة حب وخمر:

وسلي كم تَضَمَّنْ الأفق سُكراً
ثمَل الرَّمْل من صداها ورفَّت
بندى من قصائد الخُطِّ عِطري
ربواتٍ لعبدِ قيسٍ وبكر

في الثلاثة أمثلة نجد أن الشماسي يُصبغ على الشعر صفات الخمر فيجعله يسكر السامعين، يصفه بأنّه سُلَافَة، يصفه بأنّه يسبب الثمل لدى الصُحب المستمعين، لهذا نجد أن الشماسي يستحضر مثلاً رمز باخوس وهو إله الخمر لدى اليونان في كثير من المواضع على سبيل المثال قوله في قصيدة خمرة شاعر:

يروق للشاعر مرأى الحسان
لا كأس باخوس ولا زَقَّه
بين المروج الفيح والأقحوان
تُغري به القُبلة والقُبَلتان
هناك من خمر الهوى مُترعان

القسم الثالث الصور الفنيّة التي يكون فيها الشعر طرفاً والطبيعة طرف ثاني، وهنا

سوف يتم تشبيه الشعر بالزهر والورد والأمطار إلى آخر معجم الطبيعة، يقول مثلاً في قصيدة وراء الضلال:

هيفاء إن مرّت بباتّتها الصبا سَكِرْت وَلَدَّ السُّكْر لِلأَشْهَادِ
أنا إن نظمت فَمِنْ رَفِيفِ خيالها ح سَبُّ الهوى منها فصيحُ الضاد
أو كالأقاحي إذ ترّف قصائدي بحديثها نَغْمًا على الأعواد
هنا تشبيه القصائد بالأقحوان والأقحوان من معجم الطبيعة.

يقول المثل في قصيدة «شفق الذكرى» رائيًا الأستاذ محمد سعيد المسلم:

يَسْتَنْزِلُ الوحي إلهاً وشاردةً كالمُزْن يهطل في مُخْضَوِضٍ دِيْمَا
والشاعر الحرّ غرسٌ في ثرى بلدي لا يُنْبِتُ العطرُ إلّا الورد والأنما
خَمِيلَةٌ منذ عبد القيس ما فتأت من منبر الحرّ توحى السحر مُنْتَظِماً
مثال ثالث في رثاء الشيخ عبد الحميد الخطّي و«قصيدة شمس لا تغيب» يقول:

لغة الشعر لا لغات الدواوين حروفُ خُضر وروض عَشِيبُ
فَنَمَى بُرْعَمٍ وَأَزْهَرَ عَوْدٌ وَغَدَى يَخْلُبُ النَهْيُ عِنْدَلِيبُ
فهنا تشبيه لغة الشعر بالحروف الخضر، وبالروض، وبالعشب، وكلّ هذه الأطراف هي تنتمي إلى معجم الطبيعة.

من خلال هذا الاستعراض يتبيّن لنا حضور الشعر كموضوع رئيس في تجربة الشماسي وأثر المدرسة الرومانسيّة على شعره كما أسلفنا القول، تلك المدرسة التي أثّرت على جيلٍ ممّن عاصروهم الشماسي، وللأسف فإنّ هذا التأثير لم يُدرَسَ لحدّ الآن ولم يُكتب عنه بشكل مُفصّل وموسّع لِيُتاح لنا كجيل مُعاصر قراءة هذه التجربة بشكل واع والتعرّف على العوامل التي ساهمت في تشكيلها وصقلها وتكوين ملامحها، وإذ كنّا لا نستطيع أن نلوم من ذهبوا من هذا الجيل لرحمة الله فإنّنا ولا شكّ نلوم من مازالوا بين ظهرانيّنا في هذه الساعة، أطال الله في أعمارهم.

الشاعر محمد رضا الشماسي:

شابت وشاب العُنفوان	معها فماذا يرْجوان
وخبأ اللطى المشبوب في دمه	وإن بقي الدخان
وتملّمل الوهج الخجول	على منابت أقحوان
وتنمّر العصفور نشواناً	على قفص الهوان
وغدا يُغرد صامتاً	وبصمته سحر البيان
وذوى قضيب الخيزران	ولم يُعد كالخيزران
ظمئ الربيع بها	وعاثت في مفاتها الحسان
أيدي الزمان ويا لهول	شكاة ما عبث الزمان
والنرجسية ثورة العشرين	حتى في الحُسان ^(١)
أغري تعري فالهوى	المجنون لا لا لن يُصان
كذب المُجون وأنت	تحتضنيه أنافاً
أو تزعمين لكِ افتتان	كلا فليس لكِ افتتان

مُعارضة يقظان؟ إن شاء الله، طبعاً قصيدة يقظان هذه قصيدة، الأصل يقظان لشاعرها أستاذنا الشاعر الكبير السيد مصطفى جمال الدين وهو من اساتذتي في كلية الفقه، درست على يديه مادّتين: مادة العروض وعلم النحو درست عنده سنتين، هذه القصيدة في ابنته، كانت عنده بنت من المُهجّرين من السعويّة بعد الانتفاضة الشعبانيّة، وفي صحراء رفحة ولدت ابنته وأنجبت ابناً سُمّي يقظان فنظم قصيدة وجارها عدد من الشعراء من ضمنهم انا وجارها الأستاذ الشاعر عدنان العوامي وجارها الأستاذ محمد العلي، وجارها العلامة السيد منير الخباز، وأعتقد الأستاذ الشاعر جاسم الصحيح وآخرون، سأقرأ لكم من قصيدتي بيتين أو أقطع المقطوعة، لا أدري، حسب ما ترغبون، من قصيدة جوري الصحراء مصطفى جمال الدين يقول:

(١) الحُسان بالضم هو الشاب الحسن،

نبئوني يامن برفحاء بانوا كيف يغفو بليها اليقظان
كيف هزت عواصف الرمل مهذا ضجرت من بكائه الأوطان
ضاق فيه حزن الفراتين ذرعا فتلقته هذه الكشبان
فرشت جمرها له مهج اليد وجادت بشوكها السعدان

هذه أربعة، هي أكثر من أربعة ولكن أنا أكتفي بهذه الأربعة، قصيدي أنا في الحقيقة كنت أتحاشى قراءة القصائد الطوال ولكن نزولاً عند رغبة الأخ الذي طلب.

مُتَرَفَاتٌ مِنَ الْقَوَافِي حِسَانُ هَزَّهَا فِي مِهَادِهِ يَقْظَانُ
مَا اسْتَرَاخَتْ مُذْ هَذَا الذُّعْرُ يَوْمَا واسطَلَّتْهُ وَمَا احْتَوَاهَا مَكَانُ
حَمَلَتْهَا عَلَى مَنَاكِبِهَا الدُّنْيَا فسارت كلَّها عُنْفَوَانُ
مَا رَأَتْ فِي مَسِيرَةِ الشَّمْسِ ظِلًّا تَتَفَيَّا وَقَلْبَهَا الرِّيَّانُ
أَيَّ نُعْمَا رَأَتْ وَهَنَّ الْأَمَالِيدُ تَهَادَى عَلَى صَدَاهَا الزَّمَانُ
أَيَّ صُبْحٍ رَأَتْ وَهَنَّ شُمُوسُ حَجَبَتْهَا عَنْ أَنْ تُرَى الْعَبْدَانُ
أُتْرِفَتْ فِي خَمَائِلِ الشَّعْرِ فَالْعُطْرُ جَنَاهَا النَّدَى وَالْأَقْحَوَانُ
وَالشَّذَى وَالْمَلَاذِ وَالنَّغْمُ الْعَذْبُ وَمَوْجٌ مِنَ الصَّدَى مِرْنَانُ
وَرَبِيعٌ مِنَ الْمَعَانِي نَضِيرُ خَضَلُ يَزْدَهِي وَأَفْقُ يُزَانُ
وَهَزَارُ يَرُوقُ سَمْعَ اللَّيَالِي ذَوْبُ الْحَانَةِ هَوَى وَقِيَانُ
لَيْسَ يَذْمِي إِهَابَهَا الشُّوكُ لَا الْعَرْفَجُ شَابَ الْجَنَّا وَلَا السَّعْدَانُ
أَيَقَطُّهَا وَقَدْ غَفَتْ بَعْضَ وَقْتِ صَرَخَاتِ خَلْفِ الْحُدُودِ تُهَانُ
وَدَمَوْعُ تُدَافِ بِالْعَسَلِ الْمُرُّ أَدَارَتْ كَوْوَسَهَا الْأَشْجَانُ
وَأَدَارَتْ رَحَى الْجِرَاحِ رِمَالُ مَزَجَتْ كَأَسَهَا فَهَانَتْ وَهَانُوا
شَرَبُوا مِنْ أَسَى الْجِرَاحَاتِ عَبًّا وَعَلَى مَذْبَحِ الرَّدَى مَا اسْتَكَانُوا
وَالْفَتَى الرَّمْزُ وَالطُّفُولَةُ يَقْظَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَالْمُنَى يَقْظَانُ
عَجَبًا تُبْنِتُ الزُّهُورَ الصَّحَارَى وَيُرِيقُ السَّنَى الْبَهِيَّ دَخَانُ
وَيَمُورُ الدُّجَى فَيَنْشَقُّ فَجْرُ مِنْ عَطَايَا شُعَاعِهِ الْفَتَيَانُ

هل يموت الصباح والأفق
 وشعاع الإباء في مطلع الشمس
 يا وليدًا قد أرضعته الفيافي
 يا وليدًا تلقفته الأعاصير
 وعلى وجنتيه يلتهبُ الثَّارُ
 وعلى راحتيه تنكفي الراحُ
 وعلى مُقلتيه ومضُّ من الفتح
 ورمالُ سُمُرٍ وهوجُ رياح
 نسجت مَهْدَكَ الشَّجِي سوافلُ
 يا رضيعًا قد أضماته السواقي
 أطعمته الأسى خوانًا مُوشًا
 ظامئٍ والفُرات يصطنع الموت
 والعراق الصريع في مَذبحِ البعث
 أو هزبرٌ وما علمنا هزبرًا
 أين جُرح الحسين في شفق الأفق
 كربلاء الحسين أين دماها
 أَحَبْتُ جَذْوَةً وَأُطْفِئُ نَوْرًا
 كيف تخبوا وتحت كلِّ رمادٍ
 كيف تخبو ولا يزال نديًا
 والنجوم الشباب كوكبة الفتح
 يقطُّ أنت أيها القائد الرمز
 ويُداري على نعومتك البكر
 أتمرّ الأطياف حُلْمًا شهيا

فيه شفقٌ من دم الفدى أرجوان
 سطوعٌ وفي المغيب إيران
 وعلى ثغره ينام الحنان
 وفي أصغريه حربٌ عوان
 ويغلي في مهدِ البركان
 ويخبو البريق والصَّولجان
 ومنهالة الرجى لمعان
 هدَّتها لمهدك الكُثبان
 وأقلَّته في العذاب الرِّعان
 وأراقت له السراب جِفان
 والحواشي من الأسى ألوان
 ويرسو بشاطئيه الهوان
 مهاتٌ يغتالها ثعلبان
 غاله في العرين فأرَّ جبان
 هل اغتال وهجه النسيان
 لهبًا يُجتلى وإرثًا يُصان
 وتواري مع الدجى العُنفوان
 بالعراقين سائرُ أفعوان
 من دم الصدر أفقه الأسوان
 سراياه والعذارى^(١) الرِّزان
 إذ يُناغيك طرفك الوَسنان
 ويُندي إهابك التحنان
 وعلى جفك الرخي أمان

(١) إشارة إلى بنت الهدى والتي هي المرحومة أخت أسيل الصدر،

أم تراها تمرّ مرّ الليالي مُثقلاتٍ يغلّها الطُغيان
هي حُبلى وهم سُكاري سفاح سكرت من سفاحهم بغدان
والرأى قُلُبٌ بأيدي رفاق صبية أنت بينهم أضحيان

باقة ورد، هذه قصيرة يمكن في ١٢ أو ١٥ بيت، هذه ألقيتها في أمسية شعرية بالنادي الأدبي في أبها، في سنة ١٤١٣ استضافني مع شاعرين أخوين كبيرين هما الأستاذ عدنان العوامي والشاعر حسن السبع، فنظمت هذه القصيدة تحيةً لأبها:

أبها لك الحب من قلبي ومن خلدي حمّلتها الشعر لا وشياً من البرد
أبها لك الحب في أبهى متارفه وشيته بالأمني الغر من بلدي
نمّنته الشوق والإخلاص مُرتفدا فنعم ما نمّنت روعي لكم ويدي
أزجيته بهوى العشاق من وطن يندى بذكرٍ لكم في الأكرمين ندي
يزكو بما أبردت أنسام رابية نجوى المُحبّين أو نجد من النجد
يستعذبون برغم البعد ما نفحت مخضلةً بجناّب عندكم رغد
وما تضرّع من نشرٍ وغالية فيحاء من والدٍ فيكم ومن ولد
ومن شبابٍ ذكيّ الملح طامحة به الرّغاب على عزمٍ له صلد
أتيتكم وعلى لحن وفي وتري صباةً فخذوها من جوى كبدي
من القطيف بحيث الحب يغمركم بعطره وسنا بالشوق مُتقد
بحيث يصدح في أفنانه غردٌ ونورس فوق موج فيه مُتد
ينساب يخفق الطافاً لشاردة بشاطئه على نائلٍ له غرد
في جدولٍ في ظلال النخل وارفة تُرف بسمه حبّ من سما بلدي

الأستاذ محمد الخباز:

الآن سنُعطي بعض الأسئلة في حوار بسيط مع الأستاذ الشماسي، هنا: أوراق على الطاولات، لو أحد أراد أن يُدوّن أسئلته كتابياً أو ينتظر إلى أن تنتهي من الحوار وسوف يكون هناك مجال لطرح الأسئلة شفهيّاً.

بما أنك استاذنا عاصرت فترة طويلة أو تجربة أجيال، لو تحدثنا عن التغيرات التي مرّت بها القصيدة من بداية ما كتبتم الشعر إلى الآن، كيف كانت القصيدة. وكيف أصبحت؟ كيف كان الشعر؟ وما هي الأشياء التي تغيرت فيه؟ وكيف تحوّل في عصرنا الآن إلى قصيدة حديثة أو قصيدة نثر كما يُسمونها؟

الشاعر محمد رضا الشماسي:

القصيدة القطيفية حسب تتبعي مرّت بمرحلتين، المرحلة الأولى وهي المرحلة التقليدية أو ما تُسمى حسب التعريف الحديث المرحلة الكلاسيكية، وهذا واضح لكل من يقرأ شعر القطيف فيما كُتب ونُشر عن الشعر القطيفي، من يقرأ مثلاً الأزهار الفرجية ومن يقرأ الذكريات، ذكرى الأستاذ الخيزرة أو ذكرى الأستاذ ماجد، يعني من يقف بوضوح على مستوى القصيدة القديمة في القطيف، فهي قصيدة على الأقل في الفترة التي عايشتها هي قصيدة تقليدية أستطيع أن أقول مئة بالمئة أو هي كلاسيكية مئة في المئة، يكاد أن لا يكون فيها شيء من الإبداع وليس فيها شيء من التجديد، وهي محصورة فقط في المحيط الاجتماعي وفي الموروث المعروف عندنا في البلد، أفق محدود في تصوّري وأرجو أن أكون مخطئاً، والمفردات كانت محدودة وأعتقد أنّ السبب في هذا أنّه يكاد يكون في عزلة عن الأدب الحديث، القطيف كانت متصلة بالشعر في العراق، في أدب العراق وكانوا يقرأون الشعر الذي يأتي من الوطن العربي من لبنان، سوريا، مصر، ولكنّ التأثير يبدو غالب على منطقة القطيف على أنّه من الشعر العراقي فتأثروا به كثيراً، لذلك لا تكاد تفرق بين الشعر في القطيف والشعر في العراق، هذه الفترة الأولى التي يُمثلها شعراؤنا رحمة الله عليهم مثل العلامة الشيخ علي الجشي، والعلامة الشيخ فارج العمران، والشاعر علي الرضوان، أحمد الكوفي، وأيضاً نضم معهم مثلاً الأستاذ أحمد سعيد الشهاب، وإنّ عنده هو يختلف نوعاً ما بأسلوبه عن أسلوب السابقين الذين ذكرتهم، وهذه الفترة الأولى أو الجيل الأوّل أو النمط الأوّل الذي عاصرته أنا.

النمط الثاني هو الجيل الذي بدا يخطو نحو الحداثة أو نحو التجديد في القصيدة القطيفية ابتداءً أستطيع أن أقول ابتداءً من الأستاذ المرحوم محمد سعيد المسلم وطبعاً محمد عبد الله الجشي القطيفي سواء كان في حياته في القطيف أو في العراق، لأنه جمع بين قطرين إذا جاز التعريف، وهو شاعر في القطيف وشاعر في العراق، والأستاذ العلامة عبد الحميد الخطي رحمة الله عليه، فهؤلاء هم أبرز أمثلة للقصيدة الجديدة في القطيف، هذه المدرسة ومن يقرأ شعرهم يجد أن القصيدة تختلف شكلاً وموضوعاً عن القصائد التي ذكرتها للشعراء السابقين، القصيدة للشيخ (كلام غير واضح) رحمة الله عليهم أجمعين، فهؤلاء المدرسة الأخيرة أو الصنف الأخير طبعاً نتيجة لاتصالهم بالأدب العربي الحديث، ممّا يأتي من لبنان ومصر ونتيجة لانتشار الصحافة ومجىء الصحافة في القطيف وما كُتب في تلك الفترة، وتلقّفهم واهتمامهم بالنسبة على الجانب، ولذلك زهّرت القصيدة على أيديهم وتنوّعت وتجدّدت تجدّداً ملحوظاً في الفترة،

أمّا الآن فالجيل الذي نعيشه الآن هو أعتقد أنّه جيل الشعراء الشباب، لا أدري جيل الأستاذ عدنان العوامي أضّمه من جيل الشباب في فترة الخطي والجشي، أمّا الآن في هذه الفترة فعندنا والحمد لله شعراء كثيرون، من ضمنهم ولعل العدد لا أستطيع حصره لكثرتهم، شعراء الآن الموجودين هنا الأستاذ محمد الخباز هو من الشعراء الشباب، الأستاذ عاطف أبو الحسن، عادل المكّي وغيرهم ينحوا منحى تجريبياً خاصاً بهم، وهذا شيء جيّد على كلّ، ومن شعراء أهل البيت أنا أسميهم، والشاعر، فهؤلاء هم يُحاولون أن يُجدّدوا في مبنى القصيدة وفي أسلوب القصيدة، هذا تكلم عن الشعر العمودي، أمّا الشعر الحديث أو الحداثي أو الشعر المنشور فهو طبعاً موجود عندنا في الساحة، الشعر الحر وشعر التفعيلة وهو موجودة وبكثرة طبعاً، (كلمة غير واضحة) وإن كنت أنا حقيقة لست من عشّاقه ولا أميل إليه ولذلك لا تقرأ لي في الديوان قصيدة في الشعر الحرّ وإنّما شعر أسميه الشعر العذب وليس الشعر الحر إذا جاز لي التعبير، لا أعتقد، أنا أحبّ القيود، أحبّ القافية وأحبّ القافية وأحبّ الوزن وإن كانا قيدين

ثقلين، فالشعر المنشور أو الشعر الحدائي يكفي أنه لا يزال محلّ الخلاف إذا كان هو شعر أو غير شعر، مادام هو مازال محلّ خلاف فأعتقد أن أصرف النظر عنه أحسن حتى أصحابه يرسوا على شرط معيّن، أرجوا أن أكون قد وفيت، شكرًا.

الأستاذ محمد الخباز:

بما أنك أستاذنا تعرّضت لشعر التفعيلة وشعر النثر، هل ترى أن تعريف الشعر بالنسبة لك بأن الشعر هو الكلام الموزون المقفى الذي يعبر عن عاطفة ويلتزم بأن يكون لها معنى، هل هذا تعريف للشعر مناسب لديك أم من خلال تجربتك الشعرية وجدت أن هناك تعريف آخر للشعر أكثر جدوى من هذا التعريف.

الشاعر محمد رضا الشماسي:

هو تعريف قديم، القدامى عرف الشعر على أنه الكلام الموزون المُقَفَّى، النقاد المعاصرون الآن اشتراطوا فيه العاطفة أو الخيال، الآن لا يحضرني نصّ التعريف وهناك نصّ معروف يحضرني الآن أنا في مضمونه لا بد أن يكون فيه العاطفة والخيال وإلا فإنه ليس بشعر، المنظومات العلمية لا تُسمى شعرا، الآن يُفَرَّقون بين الشعر وبين النظم، في المنظومات الشعرية مثل منظومة ابن مالك في النحو، أو مثل أسماء الشعراء الذين ذكرتهم، هي إلى النظم أقرب، شعراء وإن كانوا هم بذلوا جهدا ويُعترف بهم كشعراء وأصحاب فترة مرت على القطيف وهي فترة لا يمكن أن ننساها، حلقة في السلسلة معروفة، ولكنه إلى النظم أقرب، شعر الشيخ الجشيّ الله يرحمه والشيخ فرج، والشيخ فرج العمران وعلي رمضان أحمد الكوفي، هؤلاء المعاصرون والنقاد والأستاذ محمد من النقاد، هؤلاء يقولون أن هذا يسمونه نظم ولا يسمونه شعرا، الشعر لا بد أن يكون فيه شيء من الخيال، شيء من العاطفة، وما عدا هذا فلا يقال له إلا من باب التجاوز اللغوي أو التوسع في المعنى كما يقولون لا يمكن أن نسميه شعرا، فالشعر الحر أنا لا أنكره على كلّ ولكن أنا أقول أنا لا أنظمه، فهو له مدرسة قائمة بحدّ ذاتها وله عشاق وهم كثيرون، وهم أكثر وحتى من الشعر التقليدي والشعر المقفى

والذي هو الرومانسي، فعشاقه كثيرون، أنا أقف أمام تيار ولكن لا أميل ميل إليه في النظم، فلا يفهم من كلامي أنني ضد هذه المدرسة أو هذا النوع من الشعر.

الأستاذ محمد الخباز:

طيب أستاذنا سؤال أخير، هل تعتقد أن مكانة الشعر والشعراء أو نظرة المجتمع الشعر والشعراء تغيرت منذ أربعين سنة إلى الآن؟

الشاعر محمد رضا الشماسي:

والله لا أعتقد أنها تغيرت، في الحقيقة يلاحظ أن هناك بعض الانحسار مع الأسف الشديد عند قراءة الأدب بصفة عامة وليس فقط الشعر بل الشعر والنثر، وهذا لانشغال الناس بالحياة العملية والعلمية وهذه الأجهزة الحديثة، وهذه الغرف الحوارية التي نسمع عنها دائما، هذه كلها صرفت الناس مع الأسف على الثقافة بصفة عامة وعلى الشعر بصفة خاصة، فالآن الإنسان يقرأ في هذا الجهاز هذا الكتاب هو الجهاز، المهم أنا أقول أن الأدب بصفة عامة انشغلت الناس عنه مع الأسف الشديد، كما ذكرت بالعلم والأجهزة والتقنية والعمل والمسؤولية وغير ذلك، ولذلك الناس هجروا وإن كان للشعر مازال عنده قراء، ومازال عنده عشاق يقرؤونه، وبالاتجاه في اللفظ أصبحوا يميلون إلى الشعر السهل وهو الشعر الحر الذي يسمى أيضاً الشعر الحداثي وهي القصيدة النثرية كما يقولون.

الأستاذ محمد خباز:

الآن نفتح المجال لأسئلة الإخوة الحاضرين وإن كان لدي مزيد من الأسئلة لكن الوقت لا يتسع، ولكي نضبط وقت الأمسية ولا يطول كثيرا.

إذا كان هناك أسئلة كتابية أرجو جمعها، وإن كان هناك أسئلة شفهية، مع الرجاء ذكر الاسم قبل المداخلة.

الأستاذ:

شكرا للأستاذ وشكرا للمقدم، الأستاذ محمد طبعاً غني عن التعريف وحديثي عنه أيضاً قد لا يكون مجدياً لأنني أحد أصدقائه لعشرات السنين الفاتية، أود أن أشير إلى تعليق أن الشعراء سواء كانوا الحديثين أو في الماضي بعض الشعراء اشتهر بقصيدة أو بقصيدتين دائماً تتردد وهذا ليس هناك طعن في بقية مادة الديوان ولكن عندما نذكر مثلاً في الحديث إذا ذكرنا السياب ذكرت أغنية المطر، إذا ذكرنا بلند الحيدري ذكرت خفقة الطين، إذا ذكرنا أحمد عبد المعطي حجازي ذكرت عامي الخامس عشر، إذا ذكرنا شوقي ذكرت عروس النيل وهكذا، وطبعاً هذا المسار يُذكر للمتنبّي المتعري وآخرون، حتى إذا ذكرنا ابن الرومي ذكرت وحيد والي آخره.

أختلف في نقطة واحدة ممّا ذكره المعلق، يجب أن نقول ونركز أنّه إذا ذكر الأستاذ محمد الشماسي يجب أن نذكر قصيدة بُعد لأنّها مسار خاص متكامل ومستقل في الديوان، لا تقل روعه من كثير من قصائد الشعراء الذين ذكرتهم أو لم تذكرهم، حتى هو في قراءتي للديوان لفترة أيام حديثي مع الأستاذ أبو أيمن، قلت له تمنيت لو أن الديوان لو أغنيته بأكثر من قصيدة بنفس المسار خمس أو عشر قصائد بنفس المسار المستقل المكتمل الذي ورد في قصيدة بُعد وهو شاطرني الفكرة وقال أنّه كان يميل إليها وكان بوّده لو يُسمي الديوان باسم القصيدة ولكن اسم بُعد قد لا يبدو كما هو عنوان الحب، فالديوان هو ناجح، الإخراج رائع، القصائد القصيرة ممتازة، القصائد الطويلة إذا كان في مناسبات فقد ضمنها الكثير من أبعاده ومن أفكاره، وشوط كبير تضل في نظري قصيدة بُعد هي واسطة العقد، شكراً.

الشاعر محمد رضا الشماسي:

أنت يا أستاذ يا أبو محمد إذا كان أعجبته قصيدة بُعد فكلّ القارئ وشأنه، هي قصيده فعلاً قصيدة جميلة وأنا أعزّ بها كثيراً ومثلما ذكر الأستاذ كنت أنوي أن أسمّي الديوان بُعد، ولكن راقني عنوان الموجود الآن، وأنا اعتبرها من غرر شعري، لا أريد أن

أفضل قصيدة عن قصيدة فقصائد الشعر كأبنائه كما يقولون، لا أستطيع أن أفصل ابني أيمن أو أفضل ابني ناجي على ابني أيمن، لا يمكن، أو، فكل قصائدي بناتي ولا أميز واحدا عن آخر.

الأستاذ صالح الخنيزي:

لقد ذكرت في مقدمة الديوان أن الشعر الحرّ كان نتيجة تأثر بعض الشباب بالشعر الغربي، فما هو وجه الاستدلال؟ وهل هناك مصدر محدد من ذكر ذلك؟ هذه نقطة.

السؤال الثاني: ما هو رؤيك بالنتاج الأدبي المعاصر من جميع الأجناس هل ترى أن القصيدة الحديثة ستجدد مسار الادب في المنطقة أم أن القصيدة العمودية سوف تظهر بشكل تجديدي بعيد عن التبعات والمدارس التي استمد منها الشعراء جذوتهم.

الشاعر محمد رضا الشماسي:

بالنسبة الى السؤال الأول فالشعر الحر أو قصيدة التفعيلة وإفد شئنا أم أبينا، ينبغي أن لا نغالط حتى انفسنا، تاريخ الشعر العربي طويل ومعروف من العصر الجاهلي من امرئ القيس جماعة إلى ما قبل العصر الحديث، كله شعر عمودي مقفى، ولا أعتقد أن أحديجادلني في هذا، امرئ القيس لم ينظم شعر تفعيلة ولا المتنبي ولا الشريف الرضي ولا أبو تمام ولا حتى شوقي ولا حتى مدرسة الأحياء شوقي وجماعته لم ينظمونه، هذا الشعر هو أساسا غربي فعلا، وكما تشير المصادر رائده الأول هو الشاعر الانجليزي المعروف ايليوت، أحد كبار شعرائه، ومن درسوا من الشعراء العرب في أوروبا، في أمريكا، في بريطانيا تأثروا بهذا الشعر وبعضهم تخصص في الأدب الانجليزي، بدر شاكر السياب تخصصه أدب انجليزي، أحمد باكر الشاعر اليمني السعودي المصري كما يجمعون هو أيضا تخصصه في اللغة الانجليزية أو في الأدب الانجليزي، فهؤلاء من الأشخاص الذين نقلوا إلينا الشعر، شعر التفعيلة إلى الوطن العربي، فهو شعر غربي بلا إشكال، فكل تاريخه لا يتجاوز ١٠٠ سنة، من جماعة أبولو أو من جماعة الديوان إلى أبولو في الاربعينيات من القرن الماضي.



الندوة الثانية عشر



التعایش السلمي

الثلاثاء ١٠/٣/١٤٣١هـ الموافق ٢٣/٢/٢٠١٠م



ضيف الندوة: الدكتور عبد الرحمن المحرج

مدير الندوة الأستاذ محمد الشيوخ



- 
- بكالوريوس شريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
 - ماجستير في التشريع الجنائي الإسلامي من أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
 - شهادة الدكتوراه في العلاج الأسري من جامعة كولومبوس بأمريكا.
 - متخصص في الإصلاح الأسري وحل المشاكل الزوجية والأسرية منذ ٢٠ سنة.
 - له سلسلة من الكتب المطبوعة وغير المطبوعة أيضًا.
 - مستشار في مركز مودة للإصلاح الاجتماعي بجدة.
 - قدّم العديد من المحاضرات في الكثير من المساجد والمدارس.
 - كان متعاون في السابق مع مشروع الشيخ بن باز الخيري للمساعدة على الزواج.
 - له مشاركات إعلامية في إذاعة القرآن الكريم والقناة الثانية في التلفزيون السعودي، والقناة الإخبارية، وقناة المجد العالمية.

التعايش السلمي

مدير الندوة

بداية أرحب بضيفنا الكريم الشيخ عبد الرحمن المحرج ومرافقيه الأستاذ جمعان الزهراني، الأستاذ إبراهيم الغزيري، الأستاذ عمار القحطاني، الأستاذ أحمد بن حمد سظام، الإخوة من الرياض، كما نرحب بالإخوة من دولة البحرين أعضاء جمعية التجديد الأستاذ عيسى الشارحي، الأستاذ جواد العصفور، الشيخ أحمد العربي، الأستاذ فاضل حسن، والأستاذ عبد الهادي طريف، كما نرحب بالسادة الحضور والعلماء الأفاضل أجمل ترحيب.

بداية وقبل إعطاء مقدمة بسيطة كتقديم وتمهيد لسماحة الشيخ الضيف، أود أن أعرف قليلاً بالضيف الكريم:

ضيفنا في الحقيقة أحد الشخصيات وهو ما يعنينا اليوم المُعتمدة في تجسير العلاقة بين مختلف الأطياف في هذا الوطن، له إسهامات كثيرة في هذا المجال وفي هذا السياق واحد منها على الأقل والذي أتذكره قبل ٦ أشهر تقريباً قدّم دعوة لمجموعه من المثقفين والعلماء من الشيعة من منطقة القطيف ومن المدينة المنورة ومن الأحساء أيضاً أكثر من ٥٠ شخصية قدّم إليهم دعوة في الرياض للقاء معهم والنقاش في حوار

يُشابه حوار هذه الليلة.

الأمر الثاني اسهاماته: يتردد كثيرا في العام الماضي ويشارك في بعض الفعاليات الدينية والثقافية والاجتماعية في المنطقة، وعلى ما أتذكر في العام الماضي شارك الشيخ في منطقة سيهات يوم عاشوراء بكلمة أمام المُعزين إذا لم تخني الذاكرة، وقبل أيام أيضًا حضر الشيخ في المنطقة وفي الصفوة تحديدا للمشاركة في فعاليات ملتقى التعايش أو ما يُسمّى بفقّه التعايش وكانت حسب ما أظن له كلمة أو مداخلة في هذا السياق، وقبل إعطاء الشيخ الكلمة والتي نود أن تكون هذه الأسمية ثرية، أود أن أقول بأنّ من الحقائق الثابتة التي لا يمكن نكرانها أنّ المملكة أو الوضع السّكاني في المملكة والوضع الاجتماعي في المملكة قائم على التنوع والتعددية، تعددية مذهبية، تعددية ثقافية، بل تعدديه سياسية يمكن، وتعددية فكرية، هذه الحقائق لا أظن أنّه بالإمكان التّكرّر لها أو تجاوزها أو غض الطرف عنها.

الحقيقة الثانية: لا أحد يستطيع في هذا الوطن أن يلغي أو يشطب أو يتجاوز هذه التعددية ويصهر كل هذه التعددية المذهبية والثقافية والفكرية في لون واحد بحيث تضيع الخصوصيات.

الحقيقة الأخرى أيضًا أنّ الوضع القائم بين هذه التحديات المختلفة واضح من خلال العلاقة أنّه يوجد تشنج إذا لم نقل فتور وقطيعة، لنكون صريحين أيضًا يوجد تشنج بين المكونات داخل المجتمع.

في هذه الليلة قرّر الإخوة في هذا الملتقى أن يدعوا سماحة الشيخ للبحث معه عن صيغه للتعايش بين هذه المكونات لا تقوم على الإلغاء، ولا تقوم على الشطب، ولا تكون على الإصهار أيضًا، وأترك المايك لسماحة الشيخ لكي يتحفنا بما عنده في هذه الدقائق المستفيد منها، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الشيخ الدكتور عبد الرحمن المحرج:

في البداية نشكر الله سبحانه وتعالى أن سخر لنا مثل هذه اللقاءات، هذا فضل من الله سبحانه وتعالى علينا، ولولا أن الله سبحانه وتعالى منّ علينا بشيء الانفتاح في عقولنا حقيقة لما استطعنا الجلوس في مثل هذه الجلسة مع ما يُشاهد الآن ويُرى من تشنجات من كلا الطرفين، الحمد لله العقلاء دائماً أكثر بكثير من غير العقلاء ولله الحمد، أشكر الله ثم أشكر أخي الأستاذ جعفر الذي شرفني بهذه الدعوة وبهذا اللقاء، كما أشكر كلّ من حضر منكم فهو في الحقيقة وضع تاج على رأسه، وأسأل الله أن يجعلني أحسن ممّا ظنّ، وأنّي ويُفني لإيصال رسالتي بشكل مباشر يدخل قلوبكم بمثل ما يخرج من قلبي.

الحقيقة عندما طلب مني الأستاذ جعفر الأسبوع الماضي أن أحضر للمنتدى كنت حريصاً، ولكن اعتذرت وقلت له إن شاء الله أحاول أن أكون أوّل ثلاثاء من العودة وأتيت ولا أخفيكم أنّي أكنّ في قلبي للأستاذ جعفر شيء خاص، وأريد أن أقدم شيئاً خاصاً لأنني أعلم أنّه يُحضر خاصين، وهم غاليلين علينا، كما رأيت أتوا من البحرين ومن بعض المناطق الأخرى وكلّكم غاليلين علينا.

كنت أفكر كيف أوصل لكم الفكرة، هذا أمر في بالي منذ فتره وهمّ عندي أحمله منذ سنوات، أنا دخلت بينكم في بدايتي من خلال مشاكل أسريّة، ولد يُحزن أبوه، وشخص يحزن أخوه، أو شخص عنده مشكلة مع زوجته، أنا لم أنظر إلى مذهبكم ولا أي شيء آخر لأنّ الإصلاح ليس له مذهب عندي، دخلت في الإصلاح بينكم وفقني الله سبحانه وتعالى، كان هنالك شخص في الرياض غاضب مع والده وعنده مشكلة وأقنعتة وعاد إلى والده، وشخص كان عنده مشكلة مع زوجته وعاد إلى زوجته، وبدأت الدخول من هذا الباب، فأنا عندما دخلت وجدت أنّ الصورة الموجودة عندي في ذهني عنكم خاطئة ليس عند الجميع ولكن على الأقل عند نسبة قليلة من الناس، الصورة الموجودة عندي عنكم خاطئة، فوجدت أنّه لزام علي أن آتي وأرى الحقيقة

وأحاول إيصالها، وبدأت في برنامجي وأسأل الله أن لا يحرمني أجره وأن يوفقني إليه بالصورة والهدف الذي أرجو من الله أن يحققه لي.

جلست أفكر ماذا سوف أقدم لكم اليوم، وبقيت أخطط فقررت في الأخير هذه الورقة التي أخذتها وأريد أن أكتب فيها النقاط مدّة ثلاثة أيام وحتى اليوم قلت آخر شيء وأنا في السيارة أريد أن أكتب نقاط، هذه هي الورقة تركتها بيضاء، أقول لكم أنا أتيت بقلب أبيض ولم أعد شيء، أريد أن أخرج لكم من قلبي، من قلب صادق مُحب للخير لنفسه أولاً ثم لكم، فهذا هو إعدادي الآن، عندما كان سعادة الأستاذ يقدم بدأت أعد شيئاً أتكلّم عنه، وأصبح في ذهني الآن، نحن دائماً نتكلم عن التعايش والتقارب والتواصل والعلاقة، ونحرص على هذا والعجيب أن أغلب الناس من المذهبيين راغبين في هذا التوجه، ومن يبنذونه هم فئة بسيطة وعدد قليل جداً ولكن صوته مرتفع جداً، يريدون أنهم يخافوا من أصحاب الأصوات المرتفعة ويعملون لهم حساب.

أريد أن أعطيكم أمثلة حيّة، جئت لأحد شيوخ الشيعة وقلت له يا شيخ أريد منك أن تعمل معي كذا وكذا قال نعم كلام جيد ولكن لا أستطيع فعله معك، وذهبت إلى شيخ سنّي وقلت له أريد أن تذهب معي إلى القطيف ونريد أن نفعل كذا وكذا فقال كلامك طيب ولكن أخشى على سمعتي، هذا يخشى على سمعته وذاك يخشى على سمعته، من ماذا تخشى على سمعتك؟ تخشى على سمعتك أن تتلوث بأنك كنت سبباً في لمّ شمل الأمة، هل هذا الشيء يسيء للسمعة؟ أنت رجل دين والأصل فيك هو البحث عن إصلاح ذات البين وهذا من إصلاح ذات البين، «ألا أدلكم على ما هو خير من الصيام والصلاة والزكاة» كما قال صلى الله عليه وسلم آله، «خير من الصيام والصلاة والزكاة إصلاح ذات البين»، على الأقل دعونا ندرس الموضوع، اتركوني من التعايش فقط إصلاح ذات البين، ومن خلال خبرتي في الإصلاح بين الناس يتطلب منا خطوات للإصلاح، عندما آتي لكي أصلح بين زوج وزوجته عندي أمران في ذهني:

الأمر الأوّل: أن تكون إرادة الزوج والزوجة متّجهة للصّلاح، الله تعالى يقول:

«إن يريد إصلاحاً يوفق الله»، التوفيق بيد الله وليس بيد البشر ولكن أهم شيء إرادة الزوج والزوجة تكون متجهة للإصلاح، بدون إرادة الزوج والزوجة للإصلاح لا يمكن الإصلاح بينهما مهما كان الشخص مصلحاً، سنأتي نحن نطبقه فيما بيننا، يجب أن يكون عندنا نحن إرادة قويّة للصالح، إذا كان هنالك طرف ليس لديه رغبة في الصالح أو طرف يخاف من الدخول في هذه الأمور يكون فيها عقبات.

الأمر الثاني: عند الإصلاح بين شخصين ابحث دائماً عن الأسباب التي جعلت الطرفين يتنافران، جلست مع إخواني الشيعة بعض المشايخ وقلت يا جماعة أريد منكم أن تصدقوا معي، أنا نيتي الخير وناوي خير والله تعالى أعلم، الشيء الذي جعلني أتجه بهذا الاتجاه هو أنني وجدت أنه يوجد أناس يعتقدون ولديهم صورة سيئة عني وأنا كان عندي صورة سيئة عنكم، صورة سيئة بين الطرفين من طرف من طرف فساعدوني بأن تقولوا لي ما هو الشيء السيء الذي ترونه فيّ كوني أنا سني؟ أنا لما يأتي زوج وزوجته متخاصمين أقول للزوجة ماذا تكرهينه في زوجك؟ وللزوج ماذا تكره في زوجتك؟ على أساس أننا نعرف منابع الكره، سبب الكره ثم نبدأ بالمعالجة، ولكن بدون الوصول إلى هذا ونجلس ونبدأ بالحوار وقلوبنا تغلي على بعض، ونحن أناس تستغلنا من تحت، ونوجه توجيه خاطئ حتى بما يضرنا في بلدنا، ويضرنا في ديننا وأسرنا ومجتمعنا، لا يمكن أن نجلس مع بعض إلا إذا كنا فعلاً على قدر المسؤولية التي حملنا الله إياها، «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، اتجاه الأجيال القادمة على الأقل، فنحن يا جماعة يوجد بعض الأمور فاتتنا وذهبت علينا.

رجل مثلي في الستينات، دعوا أولادنا وأولاد أولادنا ينشؤون في جوٍّ صحي وسليم، مسؤولياتنا نحن أن نوصّل رسائل حتى يستفيد منها الأجيال القادمة، الشباب لماذا نزرع فيهم كره بعضهم البعض؟ لماذا نحن نشحنهم لكره بعضهم البعض؟ لماذا نزرع فيهم الكره والبغضاء حتى أصبحت قلوبهم سوداء على بعضهم البعض؟ أنا لا أريدك أن ترى إلا ما أرى وأنت لا تريدني أن أرى إلا ما تراه أنت، مساحة الاتفاق موجودة وقويّة وكبيرة، ولكن مساحة الاختلاف صغيرة ولكن مهم أن نركّز على

مساحة الاختلاف، طبعاً أنا لا أستطيع أن أطرق بشكل واضح مساحة الاختلاف في منتديات ولقاءات تُنشر عبر الإعلام لأنّ هذا ليس مكانها الصحيح، مكانها الصحيح أن يأتي شيوخ شيعة مع شيوخ سنّة يضعون أيديهم في يدي ويجلسون مع بعض ويناقشونها، لأنّ المسألة مسألة دينيّة، رجال أعمال يتفقون مع بعض ويقومون بإنشاء شركات مع بعضهم البعض وهم سني وشيعي ويعيشون مع بعض وينجحون مع بعض في شركاتهم، جيران يعيشون مع بعض سنّي وشعبي، أنا أعرف شيعة مرضعاتهم سنّيات وأعرف سنّيين مرضعاتهم شيعيات يعيشون مع بعض، إذاً مسألة الخلاف هي مهمّة رجال الدين، والدين هو أصلاً للجميع ولكن نقول للمشايخ أن يجلس ويناقشونها وليس عبر قنوات تلفزيونيّة تُثير البغضاء والشحناء فيما بينهم، كل شخص يستعرض صحة قوله ورأيه والثاني يردّ عليه الثالث يقوم سبّه، ونضر بعض، ونُسيء لبعضها ولا نحصل على نتيجة في الأخير.

عندما تسمع لمناظرة بين شيخ سنّي وشيعي تكون نفسياً مستعد للدفاع عن الشيخ الشيعي حتى وإن كان خطأ، وأنا لو استمع لشيخ سنّي يتكلّم أنا نفسياً مهياً للدفاع عن السنّي حتى ولو كان على خطأ، انتصار، نحن بشر لا نُغالط، عندنا شيء في أنفسنا دائماً يبقى، كما نفضل أحد الاخوة قبل قليل وهو كلام في الحقيقة أحبيك عليه وأشدّ من يدك وأتمنّى أن يكون بيني وبينكم تواصل، هذا النموذج من الفكر نحن بحاجة، تكلم أحد الشيوخ من السلف فقال الشيخ يهّمه أن يكون هذا الشيخ صورته دائماً جيّدة عنده حتى ولو كان في كتاباته شيء فإنّه يهّمه أن يكون، نعم أنا أحرص لأنّه رمز بالنسبة لي، يُضايقني أن يخرج منّي شيء خاطئ، لذلك لا أهينه ولا تهينه، الأمور التي تُثير الشحناء يجب أن نضع أيدينا عليها، فقلت ماذا عندكم أنتم يا إخواني الشيعة علينا؟ قال أنتم تكرهون آل البيت، قلت له طيب وإذا أحضرت لك شيئاً من مصادرنا بأنّه من عقيدتنا من يكره آل البيت ليس بمسلم، نحن في عقيدتنا أهل السنّة لا يحقّ لك أن تكره آل البيت، أصلاً إذا كرهت آل البيت فلسنت بمسلم، وأحضر لك من كلام ابن تيمية الذي يُعتبر رمزا متشدداً عند إخواننا الشيعة يقول: «لعنة الله على من قتل الحسين، ومن أعان

على قتله، ومن رضي بقتله، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، هذه عقيدتنا ولازلنا نلعن من قتل الحسين عليه السلام، ونلعن من ساعد في قتله ومن رضي بذلك ولكن كوني أترك بعض الأمور ولا أتكلم عنها، أنا لا أريد الدخول فيما يختص بالله سبحانه وتعالى، الله سوف يحاسب كل إنسان، القضايا التاريخية لا أريدها أن تكون مشكلة بيني وبينك.

تعال الآن اسألني هل تكره آل البيت أنا سأقول لك، أنا أعلن من يسيء أو من يتعرض لآل البيت، هذه هي عقيدتي، قال لي شخص، أنا أتكلم معكم بصراحة، قال أنتم يا شيخ في يوم عاشوراء بعضكم يضع زواجه يوم عاشوراء وهو يوم حزن بالنسبة لنا، قلت له يا أخي من زاويتك كلامك صحيح، نظرتك فعلا أنت ترى زواجي في يوم عاشوراء وتعتقد أنني فرحان، أنا لست فرحان، بالنسبة لي يوم عاشوراء يجمع أمرين: الأول نجى الله موسى وقومه وهو يوم بالنسبة لي يوم فرح، لكن عندما أتذكر يوم عاشوراء في قتل الحسين هو يوم حزن بالنسبة لي، ويوم كآبة بالنسبة لي، ولكن بالنسبة لي هذا اليوم لم أحتفل فيه ولا يوم فكرت وأنا أضع زواجي أو زواج أولادي أو قريبي في يوم عاشوراء أنني أقصد فيه هذا المقصد، ولكن أنت فهمته بهذا الشكل ومن حَقَّ علي أن أوضح لك أنه يعلم الله أنني لا أقصد، وبالعكس من أساء للحسين فلعنة الله عليه، ويجب أن يكون لي موقف متشدد و وعدت بعض الإخوة واتفقت مع أحد المشايخ قلت له تعالى يا أخي الكريم أنا مستعد أن أقدم لك بحث كامل في فضل الحسن والحسين أو آل البيت عليهم السلام أجمعين من كتب السنة، مؤصل تأصيل قوي حتى أزيل أي لبس عندك، ولكن أنت تتولى نشره، دع الناس يعرفون حقيقتنا، لا تحاكمني بكتاب من ٦٠٠ أو ٧٠٠ سنة وتحكم عليّ به، تعال الآن واحكم عليّ، هذا أمر.

الأمر الثاني: ماذا لم نأخذ عنكم يا جماعة؟ قالوا ما هو مأخذكم علينا؟ قالت أنتم تكرهوني الصحابة، مثل ما تقولون نحن نكره آل البيت أنتم تكرهون الصحابة وتسبون أبو بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم أجمعين، قال لي يا شيخ هذا الكلام ليس

صحيحاً، قلت سوف أحضر لك الدليل من كُتبتكم، قال لا ترجع تُحاسبني من كتبنا بل حاسبني الآن، قلت خلاص ممتاز إذا أنت ابحت لي في كتب الشيعة عن ما يُبين فضل أبو بكر وعمر وعائشة وأنا أبحت لك في كتب السنّة عن ما يُبين فضل آل البيت، ولنجعله بحثاً مشترك بيني وبينك ونوزعه على السنة والشيعة، هم يعرفون الحقيقة عنّا ويعرف الآخر الحقيقة لهم، لا أخفيكم يا جماعة الخير حتى الآن لم أتلقّى استجابة، لم أجد إلى الآن من يقف معي في هذا الأمر ولكني موعود، ومن عنده الرغبة فأنا جاهز ويديّ مفتوحتان، أنا في رأيي الحوار والنقاش والندوات بدون إزالة الجذور لا يمكن أن نعالج الأمر، السنّ إذا مرض لا تضع فيه حشوة إذا كان ماسك الأعصاب، أو لا؟

يجب أن تنزع العصب لو وضعت فيه الحشوة زاد الألم، كثير من الناس يضع الحشوة مباشرة، تدفن، نحن لا نريد هذا نحن نريد عمل للأجيال القادمة، نريد أن نتعاون مع بعض علي أن ننزع العصب، والله يا جماعة إنّ عمليّة نزع العصب هنا سهله جداً جدّاً، فقط إذا كان للناس قناعة، «إن يريدوا إصلاحاً»، الله يقول «يوقر الله»، أمّا إذا كنت أنا آتي أجلس معك وفي نيتي أغشك، وفي نيتي آتي أتصيد عليك، وفي نيتي استنقاصك، وفي نيتي أنك مخطئ كامل بنسبة ١٠٠٪، وفي نيتي أنك ليست لديك شيء صحيح، فلا يمكن أن تحل المشكلة، إذا لم نبدأ باحترام بعضنا البعض وتقدير بعضنا البعض والشجاعة في قول الحق.

قابلت شاب شيعي في دورة وقال لي يا شيخ أنا أعتب عليك، أنت دائماً تقول اللهم صلي على محمد ولا تقول وعلى آل الرسول صلى الله عليه وسلم وآله قال لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء، فلمّا عدت وجدت أنّ الرجل معه حق، الآن أصبحت أحرص ولا أقول اللهم صلي وسلم عليه إلّا ومع آلّه، اللهم صلي وسلم على آل محمد ونرفع صوتنا ونفتخر بها يا جماعة أصلاً هي صلاة تجلب لنا البركة، أنا كنت مقصر، جلست مع أحد المشايخ خطيب جامع وقلت له نحن نحب آل البيت ولكن ألا تشعر بأننا نقصر بإظهار حبهم؟ قال نعم، حقيقة نحن قصرنا، أنا عن نفسي قصرت في إظهار حبهم، عليهم السلام جميعاً، طيب أبداً أظهر حبهم الآن في لقاءات كلما أتيت أظهر

حبهم، لا يعيب أنّي كنت في السابق في نقطة معينة لم أنتبه لها، قال الخطيب نعم يا شيخ أنا لي أربع سنوات خطبة لم أتكلّم عن فضل الحسين والحسن عليهم السلام في أقرب جمعة أحاول أجهّز نفسي وأتكلّم عن فضل الحسن والحسين، هما سيّدَا شباب أهل الجنة، وآل البيت كلّهم أسياد.



الندوة الثالثة عشر



قراءة في حياة العلم على حافة المجهول

الثلاثاء ٢٤/٣/١٤٣١هـ الموافق ٩/٣/٢٠١٠م



ضيف الندوة: الدكتور: خالد سليمان اليحيى

مدير الندوة الأستاذ محمد الخباز



- 
- حاصل على بكالوريوس فيزياء مع مرتبة الشرف من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
 - ماجستير الفيزياء الطبية من جامعة مكغيل الكندية ودبلوم فلسفة العلوم من نفس الجامعة
 - دبلوم تاريخ العلوم من جامعة تورنتو الكندية
 - دكتوراه مع مرتبة الشرف في الفيزياء الطبية من جامعة مكغيل الكندية
 - عمل لفترة أستاذًا للفيزياء في جامعة الملك فهد
 - حاليا يعمل كرئيس قسم الفيزياء الطبية في مركز العلوم الصحية بمستشفى سعد التخصصي.

قراءة في حياة العلم على حافة المجهول

مدير الندوة:

أكرّر التبريك للأستاذ أبو هادي جعفر الشايب التكريم بمباركة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله وبالمناسبة سيعرض فيلم قصير عن الممتدى وإنجازاته في العشر سنوات الماضية بعد الانتهاء من النقاش مع الضيف الكريم.

ضيفنا اليوم مميز في علمه وأدائه ضيفنا هو الدكتور خالد سليمان الياحي وموضوعه أيضًا مميز، موضوعه علمي في طابع أدبي، سيتحدث عن العلم على حافة المجهول، تأملات إنسانية في أسئلة العلم الكبرى أو بعنوان آخر سماه «عالم وراء تلك الظلال»، دكتورنا له إنجازات عظيمة وموضوعه أرجو أن يكون من أكثر الندوات تميزا في ممتدى الثلاثاء، أترك المجال للدكتور.

الدكتور خالد سليمان الياحي:

يقولون لا ظل يشبه آخر ربما لأن الظل يتغير بحسب مكانك و نوع اللباس الذي اخترته اليوم وانحناء زوايا حبيبات الضوء التي اخترت أن توقفها، حبيبة الضوء التي تصطدم بك قد خرجت من رجم الشمس وعمرها لا يقل عن مليون سنة، ربّما كان هذا هو السبب الذي يدعو فراشة جرينلاين أن تتراقص، في رقصتها تميل بأجنحتها لتتسق

مع استقامة خيوط الشمس كي تتحاشى أن يكون لها ظل، تهرب من ظلها، كائن بلا ظل، تغار على حبيبات الضوء أن تكون هي الكائن الذي يقضي على عمرها الطويل فالفراشة كما نعلم هي رمز للرقّة، في الأدب العالمي تشير لفظة الظل عادة إلى الروح أو أشباح الميتين المقيمين في العالم السفلي، في العالم الأسطوري لألف ليلة وليلة نرى أن أعدى أعداء سندباد وأكثرهم شراسة ووحشية كانت تلك المرأة التي لها ظل بقرة والتي لم يستطع أن يتخلص منها إلا عندما توقف عن مهاجمتها وباغتها بالهجوم المفاجئ على ظلّها، هنا يبدو الظل وكأنه إشارة إلى الجوهر، إلى الأصل، قد تتباين المظاهر لكن تبقى ظلال المرء ألصق به من وجهه الذي يحمله، هذا ما أدركه عبقرى ما يسمى Mastro Deception إمام الخداع شيجو فوكودا الذي رتب ما يقارب من ألف ملعقة وشوكة بحداقة فريدة لتكوّن ظلا لدراجة نارية كالتي نراها، عبقريته ليست بقدرته على تخيل الظل في عقله فقط وإنما في وضع كل قطعة مهما صغرت في زوايا انحراف مذهلة، كما ترون عندما جمع برميليّ القمامة ليصور لوحة ولدين متخاصمين.

هذه كمقدمة عن الظل ولكن قبل أن نثرثر في الظل والعبء المحمل به لابد أن نشير إلى مصدره الضوء، البشرية اليوم تعاني ممّا يصح تسميته تلوث الضوء، الجمال الكامن في عتمة الليل وظلمته أصبح يتلاشى شيئاً فشيئاً، يصعب على إنسان المدينة اليوم أن يجد رقعة مظلمة في أنحاء الأرض بسبب توهج مدنها، هذه الصورة للوس أنجلوس قبل أربعين سنة وهذه الصورة هي من نفس المكان لهذا اليوم.

هذا التوهج أثر على السلاحف الحاضنة، السلاحف نشأت عبر ملايين السنين أنّها بمجرد أن تدفن بيضها تنجذب إلى انعكاس خيط الضياء الرفيع على سطح البحر حيث يلتقي البحر بالسماء، تنجذب إلى ضياء الأفق ولكنها اليوم تجد نفسها مشدودة إلى الأفق المزيف في اليابسة حيث تتيه في الشواطئ وتموت، الإنسان لم يكن أسعد حظاً من تلك السلاحف هو نفسه تائه تحت الوهج الذي صنعت يده لم يعد يرى النجوم واختلف عليه نسق الليل والنهار، عبر القرون كان الإنسان دائماً يهرب إلى السماء في الليل ويشخص ببصره نحو الفضاء، مشهد النجوم كان مصدراً للإلهام

والجمال أصبغ عليه ذكرياته وملاحمه وأساطيره، استمد منها حجة في إثبات الخالق، عتمة الليل كانت دائما حاضرة في وجدانه ولكنه اليوم أصبح منسلخا عنه بسبب تلوث الضوء وبدأ الإنسان يفقد اتصاله مع الكون الفسيح، لذلك فإن الجمعية العالمية للسماء المُعتمِة تسعى اليوم إلى تقليل انبعاثات الضوء، أن نُبقي شيئا من العتمة وأن نرى ظلال الكون العجيب.

في رحلة قراءة الظل مرّت الإنسانية بمرحلة متألفة، إراتوستينس نسّميه إراتو كان علامة فلكيا رياضيا هو الذي اخترع كلمة «جيوغا» جغرافيا، استحوذ على صفات الكمال العلمي في عصره ممّا أهّله ليكون الأمين الثالث لمكتبة الاسكندرية، في مرة من المرات كان إراتو كان يقرأ في واحدة من أوراق البردي فأثارت انتباهه معلومة مستفزة، في أقصى الجنوب في أسوان هناك نصب وعين ماء وفي يوم محدّد خلال السنة تحديدا في الحادي والعشرين من يونيو ينزل ظل فلا يرى للنصب أي ظل وتشع العين بانعكاس ضوء الشمس في حين أنّها طيلة أيام السنة تكون غارقة في الظلال، كانت معلومة من السهل أن يتجاوزها ويمضي بعيدا لكنها بالنسبة لعالم مثل إراتو كل الحقائق مرتبطة، فتحرّى يوم الواحد والعشرين في الاسكندرية وغرس عودا من القصب وحصل ما لم يكن يتوقعه، كان للعود ظل سأل نفسه كيف يكون للعود ظل في هذا المكان وفي نفس الوقت يبقى بلا ظل في مكان آخر، وبمزيد من التفكير توصل إلى قناعة أن الأرض كروية وحسب محيطها واتخذ فريق من التلاميذ ليحسبوا المسافة بين الاسكندرية وأسوان وبمزيد من الحسابات قاس محيط الأرض بنسبة خطأ لم تتجاوز الواحد في المئة، الكثيرون يتوسدون عجائزهم معتقدين أن اكتشافات العلم لا تأتي إلا بالتقدّم التكنولوجي، لكن العالم الحقيقي لا ينتظر من مارد التكنولوجيا أن يلبي له كل رغباته يكفيه عود من القصب مغروس في الطين ليكشف أسرار عالمه، قدرة الإنسان الخلاقة، عود، وعقل، وربما شيء من الظلال.

إذا راودتك نفسك أن تعبث بالظل فعليك الحذر لأنّ العبث يقودك إلى مخلوقات مستحيلة كهذا المثال، روجر بنروز في عام ١٩٥٤م نشر بحثا رياضيا عن شيء أسماه

«مثلث بنروز»، شكل سهل عليك أن تراه لكن عندما تتأمله تجد أنه مستحيل التركيب لا تستطيع أن تركبه لأنه شكل له سطح واحد، لو لاحظنا في هذا المكعب نرى أنه لو تتبعنا السطح بالفأرة نجد أن الشكل واضح أنه يمكن أن تنشأ مثله لكن بمجرد أن تحاول تركيبه على بعض تكتشف أن ذلك مستحيل، الفنان إيشر في ١٩٦١ م استغل الخداع الذي ينطوي عليه مثلث بنروز ودمج بين اثنين منهما ليعطينا نظاما مستحيلا.

في لوحة الصاعدون النازلون يقوم إيشر بالاستخدام المدهش للظلال ليصور لنا كتيبة من الجنود يصعدون سلما، لاحظ الجندي يصعد ويصعد إلى الأعلى خطوة بخطوة، تعب، ارهاق ثم يصعد إلى أن يعود حيث كان إلى نقطة البداية، هو الصعود إلى اللامكان، نفس الشيء في النازلون ينزل وينزل لكنه يعود إلى نقطة البداية كأنه ينزل إلى الأعلى طبعاً هذا النظام مستحيل لماذا؟ لأنه فقط استخدم هذا المثلث العجيب والتحكم بالظلال.

في لوحته الخالدة الشلال أيضاً وضع لنا نظاما عبقرى، عندما نلاحظ جريان الماء، الماء يجري ويصب من ناعورة في مسار ثم يعود ويصب، إمعاناً في السخرية هو وضع لنا ناعورة كأننا نستطيع أن نشبك فيها الدينامو، لو نشبك فيها الدينامو هذا يصبح منبع للطاقة لا ينفذ، ينبوع للطاقة بلا نهاية هذا هو حلم كل الفلاسفة منذ قديم الزمان، لغز مثلث بنروز يكمن فقط في الايحاء البصري الذي يفرزه الظل، الظل يعطيك القدرة للفكاك من أسر الواقع، ليس هذا فحسب بل أن الظل يقودك إلى عالم أكثر سحرا عالم الأبعاد المتعددة.

طبعاً هذا مثلث بنروز بعد جهود مُضنية استطاعوا بناءه، مرة أخرى نحن قلنا مستحيل أننا نستطيع بناءه كانت فقط خدعة بصرية.

الظل يقود إلى عالم أكثر سحرا عالم الأبعاد المتعددة لو رأينا هذه الصورة، وسألنا ظل ماذا وأي جسم يعطينا هذا الشكل؟ هو مكعب صح أو لا في أحد يعترض، نحن نعرف أن أضلاع المكعب متساوية وزواياه قائمة لكن عندما نرى الظل نرى الأضلاع

غير متساوية وأن زواياه غير قائمة، المكعب الثلاثي الأبعاد يفقد شيئاً من خواصه إذا نقلناه إلى فضاء الورقة ذات البعدين مع ذلك بمجرد أن نرى هذا الشكل أو الظل نقول أن هذا هو ظل مكعب مع أننا فقدنا كل خواصه الزوايا قائمة والأضلاع متوازية، لكن نعلم أن هناك ثمن ينبغي أن ندفعه بمجرد ما نفقد أحد الأبعاد هناك ضريبة عبء نتحملة، لماذا نحن نعتقد أن هذا هو ظل المكعب؟ لأننا ندرك أن الجسم في البعدين يكون ظلاً لجسم من ثلاثة أبعاد، الآن وبهذا القول هل يصح لنا أن نقول أن الجسم لثلاث أبعاد يكون في حقيقته ظلاً لجسم ذو أربعة أبعاد؟ هل يكون بالإمكان أن نقول مثلاً أن أبو هادي في الحقيقة هو ظل لملاك من عالم ذو أبعاد عليا؟

أنا لا أستطيع أن أريكم جسماً من أربعة أبعاد لأننا محتجزون في عالمنا مأسورون فيه لكنني أستطيع أن أريكم ظله، اسمه «التسراكت» أو المكعب الفائق عبارة عن مكعبين متداخلين، أول من أشار إلى التسراكت كان العالم الرياضي هنتن قبل مئة سنة وذلك عام ١٩٤٠م ونال عليها جائزة العالم الأمريكي عام ١٩٠٩م، بورخيس الشهير عند الأدباء كان مفتوناً بهذا العالم وليس غريباً أن يكون كذلك، هنتن لم يرسم التسراكت إنما رسم ظله الذي يبدو كمكعب فارغ، استحوذت الفكرة على أتباع المدرسة التكعيبية وسرعان ما ضمنوا التسراكت ضمن لوحاتهم، أشهرها كانت لوحة للفنان بابلو بيكاسو «دورا مار».

سيلفادور دالي أيضاً في لوحته الشهيرة مصلوب على المكعب الفائق اعترف بدور الرياضيات في لوحته.

عام ١٩٤٠م كتب روبرت هاينلاين قصة من الخيال العلمي أسماها «عندما بُني البيت المعوّج» عن شخص بنى بيتاً بشكل ظل التسراكت لكنه تحول إلى تسراكت حقيقي وأخذ يصف ما حصل لسكان المنزل والأحداث الغريبة من أربعة أبعاد وعالم من أربعة أبعاد.

لنتذكر أن الأبعاد العليا كانت شيئاً صعباً أن يتخيله الإنسان لم تستطع البشرية

منذ عشرة آلاف سنة منذ أن عرفت الكتابة أن تصوّره إلا بفكرة الظل التي أشار إليها هنتن، بمجرد ما تخطر الأبعاد الكبرى أول ما يتبادر إلى ذهننا حسب ما نراه في الصورة السماء، النجوم، الكون أو ربما الأكوان، نحن كنا ننظر أننا فهمنا الكون.

نيوتن أبرز لنا معادلات تفسر بكل براعة قوانين الجاذبية، إذا عرفت كتلة جسم وسرعته بإمكانك أن تقيس قوة الجاذبية، الكواكب القريبة من الشمس أسرع من الكواكب البعيدة من الشمس، الأرض أسرع من المريخ والمريخ أسرع من المشتري لأن جاذبية الكواكب القريبة أزيد من سرعتها، مجموعة قوانين تتحكم في كل الأجسام السيارة التي تدور حول المركز، النجوم التي تدور قرب مركز المجرة أسرع من تلك التي تدور بعيدا عن تلك المجرة، كل الكون ينبغي أن يُطَوَّع لسحر هذه المعادلة أو هكذا ظنّ العلماء لمدة ٢٥٠ سنة، حتى ستينات هذا القرن عندما تطورت التكنولوجيا استطاعوا بطريقة ما أن يقيسوا سرعات تلك المجرات ثم أطلقوا الأقمار الصناعية فأصبحت رؤيتنا للسماء أوضح لأننا ابتعدنا من الغلاف الجوي.

عام ١٩٩٧م وذلك قبل أربعة عشرة سنة أدخلنا صول بلماتر إلى عرش الدباير عندما أثبت أنّ المجرات التي تدور حول مركز المجرة القريبة تدور بنفس سرعة البعيدة بما يخالف نظرية نيوتن، كأنّ هذه البعيدة هناك شيء يشدها، كأنّ هناك مادة سوداء تجذب المجرات، أنا عندما أرمي هذا الكلينيكس أنت تراه وتراني أرميه فترى الحركة وتراني أرميه، تخيل أنّك لا تستطيع أن تراني بالمقابل ترى هذا الجسم يسقط، وهذا بالضبط ما استطعنا أن نراه، نرى المجرات تتحرك هناك شيء يجذبها لكننا لا نستطيع أن نعرف ما سر هذا الشيء، ليس هذا فحسب بل إنّ أثر هذه المادة في الفضاء يملأها، الكون ممتلئ بشبح غامض من طاقة سوداء تمارس جذبا هائلا لكننا لا نراها ولا نحسها نرى أثرها فقط، شيئا فشيئا بدأنا نشعر بالإحراج وشعرنا بضالة ما ندركه، نحن لا نرى إلا أربعة بالمئة من الكون والباقي مفقود فكثير منه لا نراه.

الأبعاد الفسيحة التي تُشع في الظلمة، النجوم والمجرات التي تتكاثر كل يوم

وتملاً كاميراتنا بضياؤها ليست إلا بقايا ذلك الشبح الغامض، إنّها كمثّلنا عندما نظير بطائرة قريبة من المحيط في الظلام فلا نرى إلا زبد البحر، تلك الطبقة الرقيقة البيضاء لا نرى الأمواج ولا البحر الهائج فقط تلك الفقاعات التافهة المتطايرة على الحافة.

لو نظرنا مرّة أخرى لصورة الأرض في الليل المأخوذة من السماء سنراها مُشعّة، الكبرى أشدّها لمعانا وبريقا كلندن، نيويورك، طوكيو وبكين، فرانكفورت، في حين أنّ المساحات الشاسعة من آسيا وإفريقيا تغرق في الظلام الدامس، هذه الصورة تذكرنا أنّ الضوء لا يدلّنا بالضرورة على الحياة فالأماكن المعتمدة في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية هي الأماكن المكتظة بالبشر، البحر أكثر عتمة في هذه الصورة وهو أشد اكتظاظا بالحياة وبالمخلوقات من اليابسة لكنّه معتم، الضوء هنا يشير إلى المال، إلى المناطق ذات النفوذ وذات الاستهلاك الباذخ والتطور التقني.

الكون شبيه بذلك تقريباً بعد أن أرهقنا عدّ النجوم والكواكب وحاولنا استشفاف توزيع المادة في الكون وجدنا أنّ كل النجوم والأبراج التي بدلنا جهدا في رسمها، نسجنا حولها الأساطير، نصبنا حولها ستارا من القدسية وتشكلت منها الأديان هي في حقيقتها خدعة بصرية، إنّها لا تدلنا على حقيقة الكون، النجوم ليست مقياسا لما يحويه الكون كما أنّ هذه الصورة ليست مقياسا للحياة على سطح الأرض.

هذه المجرات بضياؤها الأخاذ بإلهامها الذي أوقد الشعراء وتحت إشعاعها سهر العاشقون وباسمها سبّح القانتون هي مجرد قطرة في بحر السماوات، إنّها مدعاة للخجل أن ندرك أنّ الشيء الذي شكّل تفسيرنا للكون والعالم عبر القرون وتغلغل في اللاوعي البشري ليس إلا خدعة بصرية، إنّ انخداعنا بشكل الأرض في الليل وبشكل السماء هو في حقيقته درس.

كنا نظن أنّ الإنسان موسوعة بالكتب التي قرأها، بطولاته التي عايشها، برموز الكبار الذين خالطهم، باختياراته لألوان حياته، بعدد الإجابات الحاسمة التي يقننها لكن بدأ التواضع يساورنا ربّما أنّ موسوعة الإنسان الحقيقية تكمن بعدد الأسئلة

الكثيرة التي يقف أمامها حائراً، تكمن في عالمه المليء بقصصه الصغيرة، بالكتب التي لم يقرأها بعد، بالبسطاء من البشر الذين يحبهم، بالأسرار التافهة التي يخفيها عن الغرباء.

كم من السهل أن يستسلم المرء لإغراء الإجابات الجاهزة، لكننا هنا نتعلم مرة أخرى أن الحياة لم يكن لها معنى إلا عندما نكتشف المزيد من الأسئلة والمزيد من المفاجآت، درس لنا أن نتجنب القفز إلى القناعات الحاضرة بسرعة فالأشياء ليست دائماً كما تبدو من النظرة الأولى ثمة أكوان مخبئة، ثمة عالم وراء تلك الضلال.

أحمد علي المختار:

شكراً دكتور على المحاضرة، لدي استفسار، بالنسبة للعالم براين غرين صاحب نظرية حول الكون نظرية الأوتار، هل أثرت فكرة الظل للأشياء أو فقدان الظل للأشياء على حقيقته في تركيب نظريته؟ إضافة هل النظرية أوصلتنا إلى مفاهيم نهائية عن التواجد تواجد المادة؟ سؤال آخر: هل فكرة الظل يمكن عكسها على الأفكار الإنسانية؟ بمعنى آخر هل ما أنتج الإنسان من معارف ونظريات ممكن أن نقول أن لها ظل في المفهوم الإنساني وبالتالي نحن نفهم الواقع على غير حقيقته في حياتنا الإنسانية.

الدكتور خالد سليمان اليحيى:

براین گرین لا يعد صاحب نظرية الأوتار هو الذي شرحها بأسلوب سلس ولذيذ عبر كتابه «الكون الأنيق»، طبعاً فكرة الأوتار تقوم على أساس أن الكون يتكون من ١١ بعد، نحن تكلمنا على عالم من أربعة أبعاد طبعاً عندما نتحدث عن البعد بالمفهوم الرياضي هو الذي تستطيع أن تتناظر حوله الخطوط، الخط المستقيم يتناظر حول خط في المنتصف فإذاً هذا بعد، إذا استطعنا أن نأتي بشكل تنطبق عليه نظريات التناظر نعتبره بعد.

نظرية الأوتار مازالت في مهدها وحسب كلام براين غرين يقول لا نستطيع أن

نفهم الكون الآن بنظرية الأوتار كأنك أتيت بالكمبيوتر ورميته في الصحراء قبل خمسة آلاف سنة، هناك شيء مفيد ولكن لا نستطيع أن نتعامل معه بعد فما زالت في مهدها فهي أقرب للفكرة الفلسفية منها إلى النظرية العلمية، حتى الآن يستحيل أن نختبرها بالتجربة لكن هو موضوع شيق ومثير يدغدغ الكثير من المهتمين بالروح الصوفية للعلوم لأنها تروج إلى فكرة العوالم المتوازية، أنا أعرف أن له، هي تُعتبر من العلوم الشائعة لكن حتى الآن لم تُختبر تحت مطرقة التجربة.

فيما يخص السؤال الثاني الظل في العالم الإنساني: طبعا أنا استخدمت الظل كمفهوم تجريدي ويصح لنا أن نقول أن كل ما نراه في نظريات مثلاً ما بعد الحداثة في ما يخص عدم اللايقين يعني تفتت الحتمية، أنا أستطيع أن أجزم وأقول الظلال حقائق علمية لأنها هي مادة نشأت إلا في الأربعينات عندما فوجئنا بما يسمى بميكانيك الكم الذي أثبت العلم أن الجسيم يكون في أكثر من مكان في وقت واحد، أنا عندما أرمي كرة أمام هذا الجدار أتوقع أنها ترجع إلي لكن عندما أرمي جسيم مثل الإلكترون أو كذا يخترق الجدار وعلى هذا الأساس صار عندنا الترانزيستور هذا الاختراع الذي تقوم عليه كل الكمبيوترات حيث يقوم على أساس قدرة الإلكترون على اختراق الجدران، عندما جاءت ميكانيك الكم بهذا الشيء المشوش لا توجد هناك حتمية، لا توجد إجابات حاسمة، نجد بعدها بعشر سنوات يطلع لنا واحد مثل ليوتارب، بعدها بعشر سنوات وتجد أن أحجار الدومينو تتساقط واحدة تلو الأخرى، أنا أعتقد أن هذه الظلال حقائق علمية مثل ما رأينا أن دالي رسم في لحظة من اللحظات مكعب مبني على حقيقة رياضية.

محمد العيسى:

في الحقيقة أنا ليس لدي سؤال بل لدي بعض التعليقات، أولاً أشكرك جزيلاً الشكر على موضوعك لقد اخذتنا في رحلة علمية لكنها مليئة بالأدب والحقيقة كنت كالذي يبحر بي في قارب لم أكن أدرك أن وراء الظل كل تلك البحوث والتفكير، عندي

تعليق الظل والنور كلاهما لا يعطيك الحقيقة كاملة يجب على الإنسان أن يدرك أن الحقيقة تبدو كاملة عندما يكشف عنه غطاءه قال تعالى: «فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» الإنسان في هذه الدنيا يجب أن لا يتيقن من شيء كل اليقين ويلغي آراء الآخرين يجب أن يدرك أن الحقيقة كاملة لن يدركها، هذا من ناحية من ناحية أخرى عندما تتأمل في الآية الكريمة: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» ترى أن النور هو الخط المستقيم وهو أقرب الطرق وهو خط الحقيقة بينما الظلمات لها خطوط متعرجة، مرة أخرى أشكر على هذا الموضوع لقد فتحت أعيننا وفتحت أذهاننا على أشياء جميلة جداً وشكرا لك مرة أخرى.

الأستاذ جعفر الشايب:

شكرا دكتور على هذه المحاضرة الجميلة وامتدادا للتعليق الذي تفضل به الأستاذ محمد كنت أَسْأَلُ أثناء المحاضرة تحدثت كثيرا عن الظل وأهمية الالتفات إلى هذا البعد المغير من تفكيرنا ومن حياتنا الحسية والعقلية أيضاً، يرد كثيرا موضوع النور وخاصة في القرآن الكريم: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، يعني الكثير من الآيات التي تشعر الإنسان بالهداية وتشعره بالتوجه نحو الجانب المضيء أو الجانب الواضح سواء في العقيدة أو في الممارسات الإيجابية بشكل عام، في المقابل الظلام الذي يشابه الجهل والعمى وما إلى ذلك أحببت أن نُحَدِّثَ قليلاً على هذه العلاقة وكيف التأكيد على أهمية الضياء والنور والجانب المضيء الذي تعودنا عنه وأنت في هذه الليلة فتحت أعيننا إلى جانب آخر في الحياة وكيف يمكن أن نزاوج بين هذين التوجهين وشكرا.

الدكتور خالد سليمان اليحيى:

طبعاً الضوء له محاضرة ثانية بالكامل وجاهزة ولا أود أن أحرقها، لكن أود أن أؤكد حقيقة الضوء، صحيح أننا نرى هذا النور لكن هذا ليس كل طيف الموجات هناك طيف كثير من الموجات نحن لا نراه، عدسة العين ترى جزء صغير جداً جداً من طيف

الموجات الباقي إما أن يحرقها أو أن يخترقها بالكامل فلذلك ينبغي علينا الحذر عندما نتكلم عن الحقائق المطلقة أظن حواسنا الإنسانية عندما نحكم أن النور هو فقط الشيء الذي نراه، الشمس تشع بإشعاع يفوق هذا الضوء الذي نراه يفوق بشكل كبير جداً، تشع سواء أشعة إكس، الأشعة فوق البنفسجية، الأشعة تحت الحمراء وموجات أخرى في الطيف الغير مرئي يعني البومة ترى أفضل فهي ترى شيء لا نراه نحن لأنها ترى في طيف آخر، أزيح قليلاً من، فأنا أشعر بالحرج عندما أتحدث عن الحقائق المطلقة مفهوم النور كمفهوم تجريدي من منطلق حواسنا الإنسانية لأن حواسنا مهما كانت فهي محدودة في رؤيتها، لذلك متى تطوّر علم الفلك وتطوره كبير فعلم الفلك مرّ بمرحلتين مهمتين مرحلة اكتشاف التلسكوب عندما جاءت العدسة ومدّدت من قوّة الحس البصري وأرّتنا أكوان لم نكن نراها في السابق، كنا نرى المريخ نقطة وأصبحنا نراه ونرى الكواكب والأقمار التي تدور حوله، في مجال أخرى عام ١٩٦٠م أو في ستينات القرن عندما استخدمنا موجات الراديو التي لا نراها لكن نستطيع أن نلتقطها في علم الفلك فصار علم الفلك ما يسمى بعلم الفلك الراداري، أصبحنا نستخدم موجات الراديو لأننا نعرف أنّ النجم يشع بموجات راديو هائلة القدرة، فأصبحنا نرى أنّ هناك نجوم ماتت منذ ملايين السنين لكن موجاتها الرادارية وصلتنا الآن، جاء الرادار فقدرتنا على استكشاف الرادار ليمدد من قدرة الإنسان الحسية أصبح ليس هناك فقط سبعة ألوان تراها الأحمر، الأصفر، الأزرق الذي هو الطيف المرئي فقد مددت من قدراتك في النظر، لذلك أعود مرة أخرى وأقول ربما أن نركز على الظل أهون من أننا نزعّم أنّنا نرى النور لأن الظل محكوم وتعرف أنّ هناك شيء أمامك، لكن أنا أتفق أن موضوع الضوء أو الضياء بالأحرى حسب المصطلح الشعري ربّما يفوق جاذبية ومثعة ما نراه من الظل يمكن أن آتى بعد سنة أو سنتين وأتكلم عن هذه الأشياء.

علي الحويدر:

السلام عليكم، شكرا دكتور على هذه المحاضرة الجميلة والحقيقة فتحت أذهاننا

على آفاق جديدة تقريباً، لكن من قراءاتي عن الفلك وعن الاكتشافات أو النظريات التي وضعت في علم الفلك هناك علماء وضعوا نظريات تقول أن الفلك يتمدد إلى ما لا نهاية وهناك نظريات تقول أن الفلك ربما ينكمش الآن وهناك نظريات تقول أن الفلك لا ينكمش ولا يتمدد إنما هو في تجدد مستمر وفي دورة دائمة، قديماً كان يظن الناس أن الفلك فراغ هائل وتجد فيه المجرات والنجوم والبقية فراغ، لكن الآن اكتشفوا أنه ليس فراغ إنه في الحقيقة هناك قوة رهيبية مثلما ذكرت وتملاً هذا الذي نظنه فراغ ونحن لا نراه.

السؤال هنا الظل يتكون من الضوء أو نتيجة عدم اختراق الضوء للأجسام والضوء مكون كما ذكرت من موجات بسيطة وطيف صغير جداً في المجال الماكروويدي أو الكهرومغناطيسية التي تصدرها الشمس أو النجوم لكن الأشعة الأخرى مثل الأشعة والأشعة غاما والأشعة الأخرى هل هي تُكوّن ظلال أيضاً وشكراً.

الدكتور خالد سليمان اليحيى:

لو مات كرونديال لما كان لها أشعة إكس، إن شاء لا تأخذ أشعة أكس، هل عمرك أخذتها؟ أو تعرفونها؟ هي تخترق الجسم باستثناء العظام، صحيح لها قدرة اختراق رهيبية تستطيع أن تخترق الأنسجة الطرية لكن تتوقف أمام العظام، أشعة غاما لها قدرة اختراق أكبر لكن عندما أضع أمامها قطعة من الرصاص تمتصها، نعم كل الموجات هناك شيء يوقفها بشكل أو بآخر.

موضوع تمدد الكون فلسفياً هو موضوع شائق لكن وجهة نظر العلم هي السائدة الآن منذ أكثر من سبع سنوات، الكون حالياً يتمدد وأرجو أن توقفوا أسئلة فيما يتجاوز ذلك لكن حالياً هذا هو كلام العلماء أنه يتمدد.

عيسى الخلف:

بسم الله الرحمن الرحيم، في الحقيقة أشكر الأسلوب الممتع والرائع لأنه صراحة

عشنا رحلة كان يواكبها شبه ما يكون موسيقى معها.

الأمر الثاني أننا نعيش الخوف دائماً من الظلام والواقع الطرح اليوم عايشنا جو بأننا نحب الظلام، هل يمكن اعتبار الظلام نوع من أنواع الطاقة؟ نحن نصنف الأشياء مثلاً نصنف الحرارة ضمن الطاقة، ففي أي قسم يمكن تصنيف الظلام؟ هل جزء ميت أو مادة أو أي شيء؟ وشكراً.

الدكتور خالد سليمان اليعحي:

لو سألتك سؤال لماذا السماء مظلمة في الليل؟ لماذا هي مضيئة في النهار؟ ضوء الشمس يعني هل لو كنا على سطح القمر هل سيكون عندنا نهار؟ لو أنت أمام الشمس على سطح القمر هل سيكون لديك نهار هناك؟ من بداهتك أو الحدس بحكم الشمس أمام القمر هل تتوقع أن هناك ضياء؟

عيسى الخلف:

أتوقع أن هناك ضياء بنسبة تختلف عن الضياء الموجود في الأرض، يعني يعتبر نهار بالنسبة للقمر، مقاييس القمر يعتبر هذا نهار ومقاييس الأرض نحن نعتبره نهار.

الدكتور خالد سليمان اليعحي:

سواد الليل ليس له أي علاقة بالشمس فالضياء الذي تراه في النهار هو مجرد انعكاسات لجزيئات الهواء في الغلاف الجوي، في أي جسم لا يوجد به غلاف جوي وأي كوكب لا يوجد به غلاف جوي لا يوجد به ضياء، نهاره وليله تقريباً سواء لمجرد أنك ترى قرص مضيء كما نرى القمر الآن في الليل هكذا تبدو الشمس أمام القمر، يعني العتمة هي قدر من أقدار هذا الكون لأنك بمجرد ما إن تخرج من الغلاف الجوي لو عندك ٢٠ مليون تستطيع أن تذهب فهناك سياحة في الفضاء اذهب إلى هناك وترى الشمس مجرد قرص دائري يشع كأى دائرة، الذي نراه نحن في الليل المفروض من الأرض في الليل والنهار ترى ما تراه من حيث النجوم اللامعة في المساء، الظلام الذي

نراه سببه أن الكون يتمدد فكونه يتمدد الضياء لا يستطيع أن يملأ كل المكان، في النهاية الضوء عبارة عن خيط بمجرد أن تضع أمامه أي حاجز يوقفه وهذا هو الذي حصل أن الكون في لحظة من اللحظات كان صغير ثم كبر وكلما توسع أكثر كلما قل حجم الضياء الذي تراه في السماء.

كونك ذكرت ربّما نستشعر جمال الظلام الآن وهذه ذكرتني بقضية أن الحضارة الإنسانية اليوم هي الحضارة الوحيدة في التاريخ البشري التي لا يوجد لها أي ارتباط بالسماء في منتجاتها الثقافية والفكرية والفنية بينما في السابق الإنسان كان دائما مهووس بالسماء فدائما تجد المعابد مرسومة بحيث تحاكي دوران الأفلاك حتى عند المسلمين الصلاة طول الظل صلاة الظهر عند العصر عندما يكون ظل كل شيء مثله إلى مثليه، هناك ارتباط دائما بالأحداث الفلكية، عندما يحدث كسوف أو خسوف هذا الحدث عندنا يعتبر حدث كوني عادي لكن هناك ارتباط بالأحداث الفلكية، الآن عندما نقول أن في المكان الفلاني في جزيرة في بريطانيا اكتشفوا معبد يحاكي دوران عطارد أو يحاكي كذا أو الزهرة تجد الناس ينظرون بذهول كيف أن هؤلاء استطاعوا أن يحسبوا بدقة فريدة، أنا أعتقد أن مدعاة الدهول الأكبر هو أن نجد حضارة مثل حضارتنا اليوم لا يوجد لها أي ارتباط بالسماء ولا تعرف دوران الأفلاك ولا تعرف أن تعدّ النجوم في المساء.

أتذكر بأن هناك مقالة شهيرة في الساينس، تذكرون فيلم سابق كان اسمه تيتانيك في هذا الفيلم قضى المخرج ١٥ سنة في بحث وتقصي على نوع السفينة، نوع المكياج الذي يضعونه، نوع اللباس الذي يرتدونه وشكل السفينة، طبعاً هناك أخطاء واضحة لكن أحد أكثر المقاطع إساءة لأي واحد تعلم الفلك ١٠١ رغم كل ذلك البحث هو ذلك المشهد عندما ظهرت النجوم في الليل لا تحاكي النجوم التي نعرفها كانت مجرد بقع أو نقاط بيضاء في سقف السماء السوداء، مجموعة من العلماء أرسلوا رسالة إلى المخرج: لو سمحت أعطنا قليلا من الاحترام وضع النجوم كما نعرفها، فالمخرج في فيلمه أباتار لم يأتي باسم الكوكب الجديد أو من أي مجرة وتركه مبهم.

سلمان الرمضان :

نحن ندرس الناس بأن ظلمة الليل بسبب ظل الأرض عندما تغرب الشمس
ينعكس ظل الأرض فيحصل الليل في السماء.

الأخ منذ قليل قال أنّ علم الفلك يتمدد، هو الكون الذي يتمدد وليس علم الفلك،
الفلك هو علم يدرس والكون هو الذي يتمدد حتى الآن يبدو أنّ هناك تقسيم للعلوم
الكوسمولوجي هو علم الكون هو الذي يتمدد والنظرية الحالية أنّ الكون يتمدد، لا
أريد ربطها بالآيات، ولكن أعتقد أنّها: «إِنَّا لَمُوسِعُونَ» أي أنّها تَمُدُّ للكون، فالكون
هو الذي يتمدد وهذه النظرية سائرة اليوم في المحافل العلمية، أنا دائما كنت أقول
لزملائي وكان هذا من مبدأ حتى أساتذتنا في الفلك بعدم ربط الآيات القرآنية إلا إذا
كان هناك قطعية الدلالة أو قطعية الصدور، لأنّ العلم يظل نظرية والنظرية قابلة للتبدل
وبالتالي نحن نربطها بشيء في الدين، هذا الشيء يبدو أنّه على الأقل أنا بالنسبة إلي
لا أرتضيه، وأيضا العلم الذي يتحدث عنه الأستاذ هو علم الفلك وهو ما تخصص به
جامعة الفلك لا تخصص في علم الكونيات ولا في علم الفضاء إنّما في علم الفلك
أي دراسة الأجرام خارج الغلاف الجوي، حتى أحيانا الكرة الأرضية عندما نُسأل
مثلاً من بعض طلبة المدارس أو بعض الجمعيات العلمية مثلاً عن المناخ أو ما يتعلق
بالأرض نقول له نحن دائما علاقتنا بخارج الغلاف الجوي، أو غدا يصبح الجو حاراً أو
هناك رطوبة أو موجة غبار نقول أنّ هذا التخصص ليس تخصصنا.

الآن هناك فصل في العلوم ليس فقط فصل علوم الفلك عن الكونيات حتى عن
الفيزياء فاليوم هناك فيزياء فلكية وفيزياء كيميائية، يمكن أن يكون الفلك والفيزياء
مترابطان ولكن مع ذلك بدا اليوم فيه نوع من الفصل في الموضوع وأصبح الفلك علم
مستقل، أضيف أيضاً على كلام الدكتور بأنّ الفلك قفز قفزه في اكتشاف التلسكوب
وذلك قبل قرابة أربع مئة سنة واكتشاف التلسكوب الراديوي، أيضاً الفلك باعتباره أنّه
يستفيد من العلوم الأخرى استفاد من علوم الفضاء عندما اطلقت المسابير والمركبات

الفضائية، هذا العلم وهو علم الفضاء قدم خدمات كبيرة جداً لعلم الفلك ووصلنا إلى أطراف مثلاً اطلقنا مركبات ومسابر إلى كوكب المشتري والمريخ، فالمريخ نزل عليه مسبارين والزهرة اليوم هناك مسبار يدور حوله وزودنا بصور رائعة جداً، هذا من باب ارتباط علم الفلك بالعلوم.

طارق الخرس:

السلام عليكم، شكر الدكتور خالد على الرحلة الجميلة جداً، نأخذ جزء بسيط وإن كان العلم بحور وذكرته الكثير فيما يمكن أن ندخله في العلوم، الظلمة أو العتمة، أنت تدعونا إلى أننا نرجع إلى العتمة وهل قدمت أي شيء من القبيل لكي نرجع إلى العتمة، يبدو أن ساحرية العتمة تدعونا إلى أننا نرجع لها، نعرف أن الآزون متأثر بالنور بالرغم أنه أبو هادي يريد النور، نريد العودة للعتمة ولكن كيف نرجع لها على أساس أن الحياة تهدأ قليلاً، أخذنا منك محاضرة ثانية عن النور ممكن أن نأخذ عنك الثالثة عن الأوزون، السلام عليكم.

الدكتور خالد سليمان اليعحي:

أول شيء أنا أريد العودة إلى كلام الدكتور، فلا أحد قال لي أنه يحضرون لي أناس يراقبون.

أريد أن أركز على قضية استخدام الآيات القرآنية في العلوم:

طبعا نحن في مجال العلوم نهتم بموضوع أننا نأخذ نظرية تعطيني قدرة النظرية تنبأ بنتيجة لاحقة، والأهم من ذلك يُسمونها التكرارية فالمشكل الوحيد مع الذين يطلقون الآيات أنها لا تأتي بمفهوم بعد ما يصير الحدث تستدعي هذه الآيات فهي لا تعطينا القدرة بأن نستكشف المستقبل إنما دائما تأخذنا بخطوة نحو الوراء، لذلك لا نستطيع أن نقول أن هذه تدلنا على، هي وسيلة جميلة للوعظ لكن ليس لاستكشاف المنهج العلمي، واستكشاف المنهج العلمي له آليات محددة لا يحتاج أن تقحم فيه

أمر قد تكون يكون المنهج العلمي جاف تجاهها، لكن أنا أقول أنّ السؤال العلمي ليس مهووس بإثبات شيء مدرك سابقاً إنّما محاولة استكشاف أسئلة لم يجب عليها بعد.

الأستاذ محمد الخباز:

بالمناسبة أنا أظن أنّ أحد أهم الأشياء التي أحببت أن تركز عليها هو أهمية العلم في اكتشاف الأشياء الغير معروفة حالياً، في القرآن وصف المؤمنون بأنهم الذين يؤمنون بالغيب ويمكن هناك تفسير غير المعتاد يفسر الإيمان بالغيب والإيمان بقدرة الإنسان على اكتشاف ما وراء الغيب أو معرفة الغيب الذي هو العلم في بعض التفاسير، هل تؤيد هذا التفسير؟

الدكتور خالد سليمان اليحيى:

هذا سؤال أن أجبت لا أضيف على إيماني بشيء وإن تجاهلته فلا أظن أنني سأسال عنه يوم القيامة.

فلذلك في موضوع التفسير أنا أستطيع أن أقول أنّ الجحيم هي ثقب أسود لأنّها ثقب أسود، تفسير النور كما هي هل من مزيد أستطيع أن أقول هذه التعبيرات ولكن لا تُضيف إلى إيماني شيء وأصلاً سؤال العلم ليس مهموم بهذه القضايا، طبعاً العقل المسلم بالعموم عقل ليس له تحفظ تجاه الاكتشافات العلمية، العقل المسيحي لديه مشكلة بين الدين والعلم فإمّا أن تؤمن بالدين، لأنّ الإنجيل يقول أنّ الأرض خلقت قبل ستة آلاف سنة، انتهى نقطة وبدأ من أول السطر.

الآن يأتيني أحد ويقول لي الأرض خلقت قبل عشرة ملايين سنة، ليس لديّ مشكل كمسلم عندي هذا الإيمان ليس لديّ أيّ تحفظ، يقول أنّ الماء هو سر الحياة أقول نعم أنّني سمعتها «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» يعني ليس لديّ إشكالية وأصلاً هناك الكثير من النصوص، طبعاً لماذا في العقل المسيحي عنده هذه المعضلة لأنّ الأرض

خلقت من أجل المسيح بشكل أو بآخر فالإنسان ينبغي أن يكون مركز الكون لذلك طيلة أكثر من ثلاثة آلاف سنة كان التفسير السائد أنّ الأرض هي مركز الكون، لماذا لأنّ الإنسان فيها.

بينما في النصوص كثير من النصوص عندنا الآن كحلقة في فراغ وأنتم لا تعرفون وهناك أشياء كثيرة وأن هذه الأرض قبلي وقبل، يعني النص في ملكوت الله كجناح بعوضة هكذا فيها هذه الروح فلذلك أنا لا أجد عندي تحفظ اتجاه هذه الحقائق العلمية ولا أرى أنّ فيها معركة، وأي واحد أعتقد أنه يخوض في هذه المعركة بخلفية مسلمة هو يخوض معركة ليس مدعوا لها وليس مرحب له فيها.

الدكتور يوسف القحطاني:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحقيقة أنا أشكر زميلي وصديقي الدكتور خالد على ما قدّم وليس هناك أي إضافة لو لا طلب زميلي وصديقي الأستاذ جعفر على أن يكون هناك مداخله وهي مختصرة ربّما أثارتها شجون العتمة التي تكلم عنها الدكتور خالد في هذه المحاضرة القيمة، تذكرت رواية يمكن مرّت على بعضكم يمكن صدرت هذه الرواية قبل عشر سنوات تقريباً أو أكثر وهي بعنوان «العتمة الباهرة»، هذه الرواية هي قصة حقيقية وواقعية حدثت في المغرب مجموعة من الشباب أخذوهم على حين غرة في حافلة أو في ناقلة للجنود إلى قصر الصخيرات في المغرب من أجل محاولة اغتيال الملك حسن ثم بعد ذلك فشلت المحاولة فزجوا بهم تحت الأرض في سجن في الصحراء المغربية اسمه سجن تازمامرت، دفنوا وهم أحياء في غرف صغيرة وكل واحد من هؤلاء العشرين من الضباط الصغار وُضع في زنزانة صغيرة لا يرى النور أبداً، في هذه الزنزانة لا يستطيع أن يقف ولا أن يتمدد فيها يعطى ثلاثة لترات يومياً ويعطى بعض الخبز الذي يشبه ألواح من الخشب ويعطى بعد ذلك في نهاية اليوم أشبه بماء اصطلحوا عليه بتسمية «بول البعير» كما يقولون، طبعاً هؤلاء العشرين يموتون من الجنون وليس هناك شيء من التعذيب ولكن في ظلام دامس لا يعرفون الليل من النهار،

الغريب من ذلك أيها الإخوة أن هناك اثنين من هؤلاء الشباب استمرا على قيد الحياة دخلوا عام ١٩٧٠م وخرجوا عام ١٩٩٠م عشرون عاما وهم في تلك العتمة والظلام الدامس، لذلك الطاهر بن جلون وَصَفَ هذه الحالة لأحدهم بما أسماه بالعتمة الباهرة وَصَفَ عجيب وحياة فعلا مدهشة، عاش هذا الإنسان واستطاع أن يستمر على قيد الحياة في ظل هذه العتمة وفي ظل هذا الظلام، ولذلك هل يستطيع الإنسان أن يعيش وأن يخاف كما ذكر أخي قبل قليل؟ لا يستطيع أن يستمر في الحياة، لأنه كان هناك نور ينظر إليه وكان هناك سجن يعيش فيه ولكن من خلال هذا السجن الصغير ومن هذه العتمة استطاع أن يخرج إلى حرية أكبر وإلى كون فسيح وانطلق إلى النور الحقيقي كما يقول هو، وبالتالي كان يعيش في هذا الملكوت الواسع وإن كان الناس يظنون أن جسده قابع في مثل هذا المكان المظلم ولكن كانت روحه محلقة بشكل كبير.

إذاً هناك جانب حسي وجانب معنوي وأنا أعتقد أن محاورة اليوم فيها نوع من التداخل الكبير وهي أسئلة، أنا حقيقة يمكن بعد ما نطلع أنا والدكتور خالد نبداً في مناقشة في هذه الأسئلة التي أثّرت في ذهني حول هذه الجدلية، قد تكون حقائق ونظريات مثبتة ولكنها تثير ما لا ينتهي من الأسئلة حول مثل هذه الأمور البسيطة القريبة ولكنها الغائبة بل هي المعقدة أحياناً، عندما نحاول أن نتلمسها من خلال الحس، فقبل شهر تقريباً نزلت رواية اللغز المفقود، إذاً هناك أحد اطلّع عليها هذه الرواية مؤلفها هو دان براون وهو مؤلف رواية شيفرة دافنشي، في الحقيقة هي مذهلة أيضاً وأنا أعتقد أنّها تثير أسئلة كبيرة جداً كونها أرادت أن تجمع بين الدين وبين العلم، أرادت أن تجمع بين الخرافة والأسطورة وأن تقربها من الناحية العلمية وأن تُخضعها إلى معايير الضبط العلمي التجريبي بما هو معروف في هذا اليوم، ولذلك كانت هناك شيء من المواجهة داخل هذه الرواية الحسية التجريبية، طيب لماذا إذن هذه العودة مرة أخرى، حتى بعض العلماء من بعض الذين كانوا يعيشون مرحلة كبيرة في مثل دائرة المختبرات التجريبية إلى أن يعود مرة أخرى إلى حقائق الدين والغيب، هناك ما يسمى بحركة التدين وهي منتشرة وبقوة داخل أوروبا بل إنّ مارسيل غوشيه أحد الذين كتبوا عن العلمانية بعدما

تكلم عن مراحلها الثلاث ذكر في المرحلة الأخيرة بأن الدين سوف يعود من بوابة العلمانية وليس من أي بوابة أخرى.

من مميزات هذه المحاضرة أنها تثير الأسئلة وأنا أعتقد أن الدكتور خالد أراد مثل ذلك من خلال شيء بسيط قريب نعيشه بشكل دائم ولكنه يحوي عوالم غامضة كبيرة جداً، فعلاً تثير لدينا العديد من الأسئلة شكراً لكم جزاكم الله خيراً.

الأستاذ الآخر:

المنتديات الثقافية بدأت تدخل فيها البيروقراطية في أداء الفعل الثقافي، هل هي فعلاً لم تُحافظ على حميميتها وطابعها البيتي المنزلي، هل تحولت إلى نسخة مما يُعرض في المحاضرات الرسمية سواء في الجامعات أو في الأندية الأدبية أو في أي مؤسسة رسمية؟

الأستاذ جعفر الشايب:

أولاً أنا أعتقد بأن المنتديات الثقافية الأهلية هي موازية فعلاً كما أشرت إلى الأندية الأدبية وإلى المؤسسات الثقافية الرسمية، فهي تسد فراغاً قائماً في العمل الثقافي، من حيث أن هذه المؤسسات الرسمية ليست وحدها قادرة على استيعاب مجمل العمل الثقافي والنشاط الثقافي أو قادرة على تفعيله بشكل نشط، مما يتيح المجال إلى المؤسسات الأهلية الموازية لكي تسد هذا الفراغ وتكمل هذا النقص الموجود، وأظن أنها من الحيوية والديناميكية الموجودة فيها من ناحية اختيار المواضيع واختيار الضيوف المدعوين، وأسلوب الحوار والمناقشة يجعلها تتميز بحالة حركية أكثر من المؤسسات الرسمية، لا يعني هذا أنها خالية من العيوب وقد أتفق مع الأستاذ عبد الله في أن هنالك بعض النواقص والثغرات الموجودة في بعض المنتديات الثقافية، من قبيل عدم الاستمرارية، من قبيل انحصارها على قضايا أو مواضيع محددة، هذه الاشكاليات أعتقد أنها موجودة ولكن،

الأستاذ الآخر:

أستاذ جعفر أنت ذكرت الاستمرارية، هل هناك فعلا منتديات عملت ثم توقفت؟ مثلاً هناك بعض المنتديات كانت تقدم مشروعاتها الثقافي على أنه سنويا، أولا بدأت على أنها أسبوعية ثم تحولت شهرية ثم تحولت سنوية ثم الآن اختفت، هل ترى أن الاستمرارية صفة، من عدم الاستمرارية بعض المنتديات هل هو عائد إلى أسباب من المشرف أو من طبيعة الحراك أو تدخل بعض المؤسسات لإيقاف بعض مؤسسات ثقافية؟

الأستاذ جعفر الشايب:

نعم جميل، أعتقد أن هناك أسباب ذاتية راجعة للقائمين على المنتدى بعض الأحيان لأن عملية إدارة المنتدى بصورة مستمرة تستهلك الكثير من الجهد وتحتاج إلى بدل الكثير من الوقت والجهد لتنظيم هذا العمل ولإخراج بالمستوى اللائق المناسب، وهناك أسباب موضوعية وظروف تصعب من تفعيل المنتدى ونشاطاته المختلفة إما بسبب وجود قيود على سبيل المثال في بعض الحاضرين وبعض المواضيع، في بعض الأحيان يطلب تراخيص ونحن نعلم أنه لا يوجد قانون واضح لدينا في المملكة يتطلب الحصول على ترخيص قبل العمل أو تدشين المنتدى الثقافي، من المفترض أن هذه المنتديات الثقافية تُساند وتُدعم لأنها تسد فراغا كبيرا في الساحة دون أن توضع عليها قيود، وأنا أعتقد أن أحد العوائق الكبيرة هي وجود بعض هذه العوائق الخارجية التي تنعكس على أداء هذه المنتديات، وأظن أننا الآن في مرحلة وفي لحظة تاريخية مهمة من الاعتراف بوجود هذه المنتديات.

وجود مثل هذه اللقاءات المفتوحة للجميع معلنة إعلاميا وواضحة هذا مكسب ينبغي أن نحافظ عليه.

الأستاذ الآخر :

ماذا فعلتم لإخوانكم الذين أوقفتم مجالسهم، مثلاً في محافظة الأحساء؟

الأستاذ جعفر الشايب :

تمت مناقشة هذا الموضوع ولكن في الحقيقة لم يتم التوصل إلى صيغة جماعية للتحرك في هذا الموضوع، وأنا قدّمت اقتراح من خلال تجربتي الخاصة ولقاءاتي لبعض المسؤولين في إمارة المنطقة الشرقية، كان هنالك بعض القضايا التي عولجت وبعد هذه المعالجة استمر العمل في المنتدى، أنا اقترح الآن أن، لدينا وخاصة في هذا الانفتاح وسائل قانونية تحمي المثقف وتحمي هذه المنتديات وتُعزز استمراريتها ومواصلتها، يجب أن لا نقبل بأن يتوقف نشاط ثقافي اسبب وجهة نظر شخصية من مسؤول ما.

أو غير واضحة، ينبغي أن يكون ضمن نظام وآلية واضحة، بحيث إذا كان هنالك خلل واضح أيضاً تكون الآلية آلية قانونية ونظامية، أما التصرف بصورة فردية وغير منضبطة قانونياً أعتقد أن هذا الأمر يجب أن نتجاوز وأن نبني كل إجراءنا على أسس نظامية واضحة، وخاصة الآن القنوات الفضائية مفتوحة أمام المواطنين للتقدم بالتفاضي في قضايا مختلفة، وأظن أن مثل هذا الاتجاه بالعكس في لقائي التحدث مع نائب المنطقة الشرقية الأمير جلوي عندما تحدثت معه حول دور المنتديات كان يتحدث بطريقة منفتحة جداً ومشجعة، بحيث قال أنه إذا كان عندنا مطبّة او خلل في شارع لا يمكن أن نقفل الشارع كله وإنما نعالج الخلل.

الأستاذ محمد المحفوظ :

المحور الثاني يتعلق بمنتدى الثلاثاء الثقافي الذي كُرم قبل أيام في هذا المحفل وفي هذه التظاهرة الثقافية والادبية وصاحب هذا المنتدى والمجتمع الذي احتضن هذا المنتدى ووفّر له الكثير من عناصر التميز على مختلف الصعد والمستويات، قليلة هي

الأنشطة التي تحفر عميقاً في مسيرة المجتمع وتترك بصمات حقيقية في مسيرته، لأنّ هذا الأمر يتطلب استمرار في النشاط واختيار دقيق للمواضيع حتى يتسنى للمهتمين التفاعل والمشاركة الفعالة في مجموع الأنشطة القائمة، ومن هذه الأنشطة القائمة التي نستطيع أن نقول باطمئنان أنّها تركت تأثيراتها الثقافية والاجتماعية وافتحت على كلّ الفعاليات الاجتماعية والوطنية للمشاركة في فعاليتها هو منتدى الثلاثاء الثقافي الذي تأسس عام ٢٠٠٠م بجلسة أسبوعية مساء كل ثلاثاء، وبرعاية مباشرة من صاحب المنتدى الأستاذ جعفر الشايب.

وخلال هذه السنوات من العطاء المتواصل ترك المنتدى تراثاً ثقافياً وأدبياً رائعاً، واستطاع هذا المنتدى عبر مبادرات ثقافية واجتماعية عديدة تشكيل لجنة أصدقاء المرضى في محافظة القطيف، إقامة احتفالات تكريمية لبعض الشخصيات الثقافية والادبية من تعميق دوره وتأثيره في الفضاء الاجتماعي، وحتىّ تعم الفائدة وتتوسع دائرة المهتمين والمتابعين لأنشطة المنتدى عملت إدارة المنتدى على كتابة تلخيص أسبوعي لمضمون الندوة وإرساله عبر البريد الالكتروني إلى المئات من المهتمين بالشأن الثقافي والأدبي، كما تمّ إنشاء موقع خاص بالمنتدى على شبكة الأنترنت يتضمّن تغطية متكاملة لكلّ فعاليات المنتدى، أمّا أهمّ القضايا والموضوعات الثقافية والفكرية التي تطرق إليها منتدى الثلاثاء فهي بشكل سريع لأنّ الوقت بدأ يضيق:

أولاً: تفعيل قيم وسبل التواصل والحوار والانفتاح بين جميع المكونات والتعبيرات في المجتمع السعودي.

ثانياً: تعزيز قيم التسامح والحرية وحقوق الإنسان بوصف أنّ هذه القيم هي القادرة على خلق مناخ ثقافي واجتماعي يحدّ من غلواء ويحول دون اللجوء إلى نزعات الإرهاب والعنف.

ثالثاً: لا يمكن إنجاز مفهوم وحدة حقيقية اجتماعية بين مختلف المكونات التعبيرات بدون قيمة المواطنة.

رابعًا: تأسيس مبادرات اجتماعية تُساهم في سد حاجة ماسة في حقل من الحقول
الاجتماعي الاهلية.

خامسًا: المساهمة في تطوير الأوضاع الثقافية والأدبية.



الندوة الرابعة عشر



المشاريع السياحية بالمنطقة

الثلاثاء ١٤٣١/٤/١ هـ الموافق ٢٠١٠/٣/١٦ م



ضيف الندوة: الأستاذ: عبد اللطيف بن محمد البنيان

مدير الندوة: الأستاذ جعفر العيد



- المهندس الأستاذ عبد اللطيف محمد البنيان.
- حاصل على الماجستير في التخطيط الحضري والإقليمي.
- حاصل بكالوريوس في الاقتصاد.
- حاصل على مجموعة من الدورات التخصصية في المجال الاقتصادي والإداري محلية أو دولية.
- حاليًا المدير التنفيذي في جهاز التنمية السياحية والآثار في المنطقة الشرقية والتابعة للهيئة البرية للسياحة والآثار.
- عمل لأكثر من ٢٣ عامًا في الغرفة التجارية للمنطقة الشرقية.
- تدرّج طبعًا من باحث اقتصادي إلى أن وصل إلى مدير لإدارة اللجان في عام ١٩٩٠ م.
- شارك في تأسيس لجان قطاع الأعمال بالغرفة.
- شارك في دراسة ومعالجة العديد من القضايا والمشكلات والمعوقات التي تواجه النشاطات الاقتصادية ووقف على تطوير وتنمية هذه النشاطات.
- له العديد من الدراسات والبحوث والتقارير الاقتصادية في التنمية.
- شارك في إعداد وتنظيم العديد من الندوات والمؤتمرات واللقاءات الاقتصادية المتخصصة.
- عضو في عدة لجان ومجالس رسمية وجمعيات دولية.

المشاريع السياحية بالمنطقة

مدير الندوة:

نرحب بكم في هذه الأمسية الجميلة بوجودكم والكثيرة الحيوية بجمال مُحياكم،
منتدى الثلاثاء وكما عودكم يُحاول دائما أن يلامس الهموم الثقافية والاجتماعية في
قضايا التنمية البشرية عن طريق الحوار والاحتكاك الثقافي مع كفاءات هذا الوطن
المعطاء، أيها السادة اسمحوا لنا بطرح نقطتين باختصار قبل أن نقدّم ضيفنا لهذه الليلة:

الأولى: هي أنّ منتدى الثلاثاء في طريقه لإنارة الطريق أمام الجيل الجديد كي
يأخذ فرصته في التنمية الثقافية والاجتماعية جنبا إلى جنب مع التنمية
الاقتصادية عن طريق مجموعة من اللقاءات بعضها مع المسؤولين في
الهيئة العليا للسياحة وبعض اللقاءات كانت مع مهرجانات أو أعمال
تصبّ في خانة الفعل السياحي إن صحّ التعبير وهو في هذه الليلة يواصل
هذا المساء راجيا أن تُفضي هذه اللقاءات إلى إشارات وإنارات في طريق
التقدّم الاجتماعي.

الثانية: هي أنّ هذه المجازفة التي بدأها هذا المنتدى الطيّب منذ افتتاحه في
العام ٢٠٠٠م / ١٤٢١هـ إلى هذا اليوم أضاف شيئا إلى ساحة الفعل

الثقافي، وبهذه المناسبة كانت اللفتة الأخيرة في تكريمه أخيراً ضمن ثلاثة منتديات فاعلة في فضاءنا السعودي، هذه اللفتة تبدو مُشجعة وفي نفس الوقت مُحمّلة المسؤولية لهذا المنتدى لمواصلة الطريق ونحن إذ نُبارك لكم هذا التكريم ونُبارك لجميع الذين عملوا وأضافوا إلى هذا المنتدى من لمساتهم وإبداعاتهم إلى درجة وصول هذا المنتدى إلى هذا المستوى الراقي، باسم هذا المنتدى نتقدم إلى الجميع بالشكر الجزيل ونتمنى منكم أن تواصلوا الدعم لهذا المنتدى بمجموعة ومزید من المقترحات والهموم التي تروق لكم طرحها في جلسات هذا المنتدى.

بعد هذه النقطين وأرجو ألا أطيل عليكم، سُداء بوجودك يا أستاذ والمهندس عبد اللطيف البنيان.

المهندس: عبد اللطيف البنيان.

الواقع هذا الموضوع موضوع التنمية السياحية ذو شجون وقد بدأ منذ عدة سنوات لم يكن وليد الهيئة العامة للسياحة والآثار فحسب وإنما المنطقة الشرقية ازدهرت ونمت سياحياً خلال العقدین الأخيرین وجاءت إنشاء الهيئة العامة للسياحة والآثار قبل عشرة أعوام تتويجاً لهذا النمو، الواقع بعد التشاور مع الأخ جعفر مشكورا على إتاحة هذه الفرصة للتواصل مع المجتمع المحلي ارتأينا أن يكون موضوع الساعة وموضوع هذه الأمسية يرتبط بالعملية التنموية السياحية للمنطقة الشرقية بشكل خاص، ولعلنا نفرد بشكل جزئي جزء من الخطة فيما يتعلق بالمقومات السياحية لمحافظة القطيف، نستعرض جانب من هذه الخطة والتي تتحدث عن التنمية السياحية للمنطقة الشرقية والعمر الزمني لجهاز التنمية السياحية في حدود سنتين تقريباً، فالواقع قطعنا شوطاً كبيراً جداً فيما يتعلق بالخطاب والاستراتيجي والتشاور مع الشركاء في المنطقة الشرقية والتواصل مع الهيئة العامة للسياحة والآثار بالرياض حتى تم تأسيس العديد من المقومات التي بدأنا الحمد لله خلال الفترة القصيرة من الزمن سنة واحدة فقط

للهيئة، ومن ثم أنا أود أن أستعرض هذه الخطة والتي تنبثق أصلاً من الاستراتيجية العامة للسياحة والآثار للمنطقة الشرقية التي أُعدت من قبل الهيئة بالتشاور ومشاركة كافة الشركاء في التنمية السياحية للمنطقة الشرقية، أريد أن أختصر وأركز في هذا العرض على جوانب مختصرة ونترك جزء من التفاصيل لعلها تأتي ضمن الأسئلة.

الواقع تهدف تنمية السياحة للمنطقة الشرقية للإسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال التحفيز والتنويه بالتراث الثقافي للمنطقة، أنا أعني هنا أن العملية التنموية للسياحة لا تتمثل في إنشاء مشروع سياحي فحسب وإنما المردود السياحي بما يعنيه من معنى هو مردود اقتصادي واجتماعي وثقافي للمنطقة التي تقوم فيها التنمية السياحية، والواقع هذا الجانب يحتاج شيء من الشرح لن أطيّل فيه ولكن ربّما نستعرضه لاحقاً وإنما أنا أقصد عندما نَعْنى بالتراث والثقافة والفنون الشعبية على سبيل المثال التي من صنع الإنسان، أو عندما نتحدث عن الحرف التقليدية هي ذات مردود اقتصادي واجتماعي على المجتمع المحلي، أيضاً في ما يتعلق بالجانب الرياضي وسياحة المغامرات والسياحة الريفية والمهرجانات والسياحة البحرية والصحراوية والمعارض والمؤتمرات هي صور من صور السياحة، الاستفادة القصوى من التنوع الجغرافي في المنطقة الشرقية في سياق أهداف التنمية السياحية الوطنية المرتكزة على تنوع القاعدة الاقتصادية، كما تعلمون المنطقة الشرقية من خلال تحقيق تنمية إقليمية متوازنة وتوفير فرص عمل للمواطنين، المنطقة الشرقية كما تعلمون تحتلّ بحكم موقعها بين دول مجلس التعاون وهذه الصفة أعطتها مكان بارز على الخارطة السياحية الخليجية بحكم موقعها الجغرافي، وأيضاً بعد استكمال العديد من المشروعات لا سيما المشاريع المرتبطة بالشواطئ والواجهات البحرية، الواقع قد لا نلمس نحن مباشرة كوننا نعيشها يومياً ولكن في الواقع هي أحد أهم مرتكزات استقطاب الزائرين للمنطقة الشرقية، وبالأول أنا أحب أن أذكر أن تعريف السياحة أو تعريف الزائر، تعريف الزائر أو السائح إذا انتقل شخص ما من مكان إلى مكان وأقام بحد أدنى ليلة واحدة فقط وأقل من سنة ذلك تُعتبر سياحة ما لم تكن عادة

بالنسبة له، هذا هو تعريف الزائر، هناك أيضًا ما يتعلق بزائر اليوم الواحد وهذا له تعريف أيضًا لا يحقق المبيت ويعتبر شيء من القصور في التنمية السياحية إذا لم يكن هناك مبيت، بطبيعة الحال مشاريع الكورنيش إن شاء الله تمتد يعني من شاطئ نصف القمر وحتى إلى الجبيل وهي إلى حد كبير ملحوظة خلال العشرين عام بوجود الواجهات البحرية ومشاريع الكورنيش، طبعًا هناك صفة جيدة تمتع بها المنطقة الشرقية وهي وجود أماكن تناسب العائلة السعودية بكل عاداتها وتقاليدها، بمعنى آخر يمكن حتى في بعض مناطق المملكة الأخرى بعض المواقع السياحية أو المواقع التجارية يكون يوم للعزّاب ويوم للنساء ولكن المنطقة الشرقية بحكم عاداتها وتقاليدها وأنظمتها أيضًا يستطيع أن يترافق رب الأسرة والأسرة بكاملها، وهذه الحقيقة يعني تتماشى مع عاداتنا أصلاً وتقاليدينا في ارتباط العائلة بكاملها وبكافة أفرادها، المنطقة الشرقية إحصائياً الواقع تتحدث والبعض يمكن لا يستوعب ما سأذكره وهو أنّ المنطقة الشرقية هي الأولى بعد منطقة مكة المكرمة في عدد الزائرين المحليين، الزيارات المحلية أقصد بها الرحلات السياحية المحلية، إذ تمثل ١٣٪ من عدد الرحلات السياحية من بين مناطق المملكة وهي تمثل ثلاث مليون وثمان مئة ألف رحلة سياحية، الرحلة هي لا نستطيع أن نقول زائر لأنه قد يكون شخص ولكن أردت أن أوضح أنّ الرحلة قد يكون شخص أتى إلى الشرقية أربع مرات فهي أربع رحلات، لكن إذا قلنا زائر ممكن أتى خمسين مرة هو شخص واحد لا نستطيع أن نقول شخص قد يكون زارها عدة مرات، فهي التعريف كمصطلحات علمية تسمى رحلة سياحية أيضًا عدد الرحلات الوافدة من خارج المملكة إلى المنطقة الشرقية تزيد عن اثنين مليون وست مئة ألف رحلة سياحية بالنسبة للرحلات الوافدة للمنطقة الشرقية، والواقع أريد أن أذكر أنّه من أعلى الدول سياحة وافدة إلى المملكة بشكل عام هو دولة الكويت الشقيقة، عدد كبير تأتي في المركز الأول وطبيعة الحال القادمين من الكويت ما لم يكن برحلة الطيران محدودة لا بدّ أن يعبر المنطقة الشرقية، بلغ إجمالي الإنفاق للسياحة الداخلية والوافدة في المنطقة الشرقية تمثّل ١١ مليار ريال عام ٢٠٠٨م، هذا المدخول لا يشكّل دخل

فقط على الفنادق أو الوحدات السكنية المفروشة أو محطات الوقود أو السوبرماركت أو كافة المنشآت الاقتصادية المختلفة فحسب وإنما هي كافة ما يُنفق من قبل الزائر إلى المنطقة، طبعاً خطة التنمية هي التي تلعب الدور الاستراتيجي من خلال الهيئة العامة للسياحة والآثار وشركائها، الشركاء نحن نعني بهم كافة الإدارات الحكومية أو القطاع الخاص ذو الصلة بالتنمية السياحية، على رأسها طبعاً تأتي الأمانات والبلديات ومجالس البلدية وغيرها من الإدارات الأخرى بالإضافة إلى إمارة المنطقة الشرقية، تسعى خطة التنمية السياحية إلى تحقيق السياحة المستدامة وهي طبعاً في تعريفها أن تحافظ على كافة المقومات البيئية حتى تكون هناك سياحة مستدامة.

الرؤية بالنسبة للخطة السياحية أن تكون المنطقة الشرقية الوجهة الأساسية على الخليج العربي للعطلات العائلية، نحن نتحدث والبعض يقول هناك مناطق أخرى أو دول أخرى تمثل الوجهة الأساسية للسياحة ولكن نحن نتحدث هنا الخطة تنشأ لأن تكون المنطقة الشرقية الوجهة الأساسية على الخليج العربي للعطلات العائلية التي تجمع في طبيعة في المنطقة الشرقية بين الاسترخاء والأنشطة المتنوعة والاستمتاع بالمزايا التراثية والبيئية للمنطقة، والرحلات البرية والبحرية ضمن إطار القيم الدينية والتقاليد الاجتماعية، كما تعلمون المنطقة الشرقية زاخرة بالقدرات والمقومات الاقتصادية، أنا أعني أن هناك سياحة اقتصادية، سياحية مؤتمرات، سياحة شباب، سياحة تراثية، طبعاً نستهدفها، البعض يقول أن بعض الأنماط السياحية غير جاهزة وهي ما تستهدفها الخطة، نحن نتحدث أيضاً المنطقة الشرقية بمهرجان ربيع النعيرية أو مهرجان مزاين الإبل بحفر الباطن أو كلنا الخفجي أو الجبيل بصناعة البتروكيماك أو كوجهة اقتصادية، أيضاً هي بكاملها أنماط سياحية متعددة.

أهم المقومات السياحية بالمنطقة الشرقية: المقومات الطبيعية، مقومات السياحة البحرية، الآثار والتراث العمراني، المقومات المرتبطة بالجانب الثقافي، مقومات حضارية، المهرجانات والفعاليات، هنا أنا أنوه على أن المقومات المهرجانات والفعاليات هي مُحفزات مكملة لعوامل الجذب السياحي وإتّما مفهوم التنمية السياحية

أبعد من أن تكون السياحة فقط للترفيه، فبعض الصور التي ذكرتها قبل قليل هي أنماط متعددة من الأوجه السياحية أو الأنماط السياحية، وجود العديد من المرافق والخدمات السياحية المتنوعة للمنطقة الشرقية تلك تُنضج العديد من المقومات السياحية، بمعنى آخر أستطيع القول أنّ المنطقة الشرقيّة جاهزة سياحيًا، البعض يتحدث قبل عدة سنوات عن وجود بعض المواقع السياحيةّ توجد فيها بعض المقومات السياحية ما لم تكن متكاملة الخدمات والعناصر لن تكون كافية في العملية التنموية السياحية، أتذكر على سبيل المثال مقولة في إحدى المجالات لأعداد قديمة تتحدث عن بعض المناطق السياحية بأنّ الجو لا يكفي، لماذا؟ لأنّ الخدمات والمقومات الأخرى غير مكتملة، نحن نعيش في هذا الوسط و بالتالي لا نشعر بالنقص في مثل هذه الأمور أو وجودها بما أننا نحن كل يوم نمر على الكورنيش، أنا شخصيا كل يوم أمر عليه ما أشعر كثيرا بأهمية هذا المكان ما لم يعني أسترسل في أفكاري، ولكن هو الواقع مستهدف من الزائر ويقصده ووجوده كما هو، وهذا لا يعني أنّ بعض العناصر غير مكتملة أو تحتاج لتنمية وإنما نحن نتحدث بشكل عام والخطة تستهدف العديد من الاستثمار في المقومات السياحية.

هناك عناصر ذات قوة وضعف بالمنطقة الشرقية، هناك فرص متوافرة لن أسترسل فيها كثيرا.

هناك مخطط هيكلي للتنمية السياحية للمنطقة الشرقية بطبيعة الحال حاضرة الدمام والجبيل تعتبر عناصر قوة بالواجهات البحرية، الواقع أنا أتحدث باختصار عن الخطة أو استراتيجية التنمية السياحية التي أُعدّت وأشرت لها قبل قليل ولكن لا نستطيع أن نتحدث عن خطة بكاملها ولكن يمكن البعض يرى أنه هناك اجتهدنا أن تكون الأفكار مترابطة والعناصر متوافرة في العرض وإنما الحديث على خطة واستراتيجية لا يمكن خلال عشرين دقيقة، فحاضرة الدمام والجبيل صُنّفت في الخطة لأن تكون من خلال استغلال عناصر القوة بالواجهات البحرية والتركيز على استحداث هوية مميزة وفقا لنوع التنمية المتوقعة وطبيعتها.

الخفجي والنعيرية وحفر الباطن أيضًا تتضمن تهيئة عندما نتحدث عن حاضرة الدمام والجبيل أيضًا هي ضمن هذه الحاضرة، تهيئة الواجهات من خلال وضع الإدارة المناسبة ومن ثم الترويج للحياة البرية والمنتجات الصحراوية في المنطقة كمحور لسياحة المغامرات في المملكة.

التأكيد على دور محافظة الدمام كنقطة ربط بين الوجهات المختلفة بمعنى أن الزائر أو السائح دائما ما يقصد الدمام كنقطة ارتكاز ومحور ينطلق منها إلى كافة محافظات المنطقة الشرقية، ولا أنسى أن أتحدث وأذكر أنه إذا كانت حاضرة الدمام ذات التنمية الاقتصادية والواجهات البحرية لا يفوتني أن أذكر وأؤكد على أن العمق التاريخي للمنطقة الشرقية وهذا ما نصت عليه الاستراتيجية وهي المحافظة على القطيف من جهة وأيضا محافظة الأحساء، هي التي تمثل العمق التاريخي وأيضا التراث العمراني للمنطقة الشرقية.

استكمالا للمخطط الهيكلي السياحي :

المنطقة الشرقية في الوقت الراهن تعد منطقة إدارية تشمل وجهات عديدة لكل منها هوية مستقلة وتجذب أسواقا مختلفة، إذ تعد مناطق التنمية السياحية ضمن خطة التطوير في المدى القصير، حاضرة الدمام تعتبر قائمة بمعنى جاهزة، الجبيل واعدة، وبالنسبة للتطوير على المدى البعيد الخفجي وحفر الباطن والنعيرية، هذه الخطة أعدت قبل عدة سنوات قد تكون في حدود ثلاث سنوات جاهزة واعتمدت، فالواقع حتى بالنسبة لحفر الباطن النعيرية قطعت شوط في التنمية الصحراوية إذ نجد بعض المنشآت السياحية الخاصة بسباق الخيل والهجن بدأت تنمو.

الهيئة شاركت في برنامج خاص في تطوير سوق الشعب بالنعيرية وغيرها، المواقع القابلة للتطوير ٤٠ موقع سياحي خاص بالمنطقة الشرقية باستثناء الأحساء إذا ضمت المنطقة الشرقية الواقعية تصل إلى ٧١ موقع سياحي قابل للتطوير، ونحن هنا نتحدث عن خطة يا إخوان ولا نتحدث عن جاهزية نحن نقول الهيئة أنشأت اليوم

وبدأت عملها اليوم وانتهت اليوم، هذه الخطة نتحدث عنها وتحتاج فترة زمنية والعمر الزمني من عمليات التنمية تأخذ شيئاً من الوقت.

يعتمد نجاح تنفيذ الخطة على تنفيذ مهام محددة محفزة لبعض العناصر الاستراتيجية، تطوير المنتج سواء منتج خاص بمشروع معين يرتبط بموقع أثري، أو تطوير فعالية، أو تطوير مهرجان، أو تطوير حرفة، كلها تسمى تطوير منتج، تسويق الوجهة والمنتجات المتكاملة تنمية الموارد والبنية الأساسية للسياحة، النقل ومرافق الزوار، البناء المؤسسي الخاص بالإدارة الخاصة بجهاز الهيئة، معالجة القضايا المتعلقة بالتخطيط والإدارة وهذه عادة مرتبطة بالشركاء المحليين في المنطقة من بلديات ووزارة نقل وغيرها من الإدارات المتعددة وأيضاً مؤسسات القطاع الخاص ورجال الأعمال، تحسين معايير المهارات والخدمات وتلك تحتاج إلى دراسات ومعايير في أغلبها تم إعدادها الحمد لله.

تطوير مشاركة أفراد المجتمع وهو الدور الرئيسي أيضاً فبدون مشاركة المجتمع الواقع لا تتم عملية التنمية السياحية إذير تركز العملية التنموية بالسياحة بشكل رئيسي على أفراد المجتمع فهم من يمثلون السياحة، الحد من الآثار السلبية على البيئة والمجتمع، طبعاً اهتمت الهيئة لكي تتحقق تنمية محلية مستدامة وهذا طبعاً تعريف علمي معروف أنه لا بد من المحافظة على البيئة حتى تتحقق التنمية بشكل دائم، وقواعد البيانات هذه خاصة بالإحصاءات والدراسات التي تخدم عملية التنمية السياحية.

من أهم سمات مشروعات حاضرة الدمام على سبيل المثال كمشروعات أساسية ركزت عليها الخطة برنامج تحسين المواقع التراثية والأثرية تتمثل في جزيرة تاروت بشكل رئيسي، نتحدث عن الجزيرة بكاملها بما فيها من مشروعات ومواقع تراثية، وتطوير الوجهات البحرية في حاضرة الدمام سواء الدمام أو الخضر أو شاطئ نصف القمر، هناك مخطط كبير تعمل عليه الأمانة بهذا الشأن والهيئة تُشاطر هذا العمل وتتفق استراتيجية التنمية السياحية للمنطقة الشرقية مع استراتيجية العمرانية لوزارة

الشؤون البادية والقروية في أنّ منطقة شاطئ نصف القمر والعزيرية هي منطقة الجذب السياحي المستقبلي بإذن الله للمشروعات القادمة للعمل السياحي، فهناك توافق تام بين الاستراتيجيتين، إنشاء متنزه ترفيهي و قرية عطلات بشاطئ نصف القمر، أيضًا استهدفت الخطة ليمثل شاطئ نصف القمر إحدى أهم المشروعات التي تركز على إنشاء متنزه ترفيهي و قرية عطلات، بمعنى أن تكون قرية عطلات بمعنى أن تستقطب الزائر لعدة أيام لأن بقيم في هذه القرية، وبرنامج تحسين الشواطئ، طبعًا بالمنطقة الشرقية بشكل رئيسي لا بد أن يستفاد من الميزة النسبية وهي الشواطئ والبحر.

بالنسبة للجبل متنزه الفصل هذا أيضًا متنزه نحاول إن شاء الله أن يلقي نصيبه من العملية التنموية فهو متنزه طبيعي، ومنتزه جزيرة جنة للسياحة البيئية والحمد لله بدأت فيها بعض العمليات التطويرية من قبل شركات عديدة سواء بالقطاع الخاص أو من خلال إدارات حكومية دائمة، برنامج تحسين نشاط الغوص والمنطقة الشرقية فيها عدة نوادي خاصة بالغوص تتركز في أغلبها في الجبل.

من أهم البرامج:

والواقع لا نستطيع أن نتحدث تفصيلاً عن كل برنامج ورد في الخطة وإنما نتحدث من أهم أدوار الهيئة العامة للسياحة والآثار، التسويق والترويج السياحي للمنطقة الشرقية السياحية برنامج الفعاليات والمهرجانات، لا يفوتني في هذا الشأن أن أتحدث على أنّ أحد أهم أدوار الهيئة في ما يتعلق بالتسويق والترويج، هناك طبعًا على رأس القائمة الهاتف السياحي المجاني يعمل ٢٤ ساعة يقدم أي معلومة تتعلق بأي مكان تتوفر عنه معلومات سواء عن فعالية أو عن برنامج أو عن ميزة هذا المكان أو الدلالة عليه أو أي معلومة ترتبط بالإرشاد السياحي، وأيضًا هناك العديد من الإصدارات مثل الخرائط وأدلة سياحية، هناك مركز معلومات موجود في مطار الملك فهد، تستهدف الهيئة وجود عدة مراكز أخرى في المنافذ للمنطقة الشرقية في المرحلة المستقبلية إن شاء الله.

نستهدف المواسم بشكل خاص هناك قوالب خاصة تم توزيعها على مرافق الإيواء والوحدات السكنية المفروشة وتم تزويدها بكافة المطبوعات للزائرين، كما ذكرت أنّ المقيم المحلي يمكن أن يسترشد من خلال الصحف ومن خلال الاحتكاك اليومي في البلد ولكن الزائر هو من يحتاج المعلومة فنحاول أن نوفرها له بشكل مباشر.

برنامج الفعاليات والمهرجانات:

الهيئة لها دور كبير في تشجيع الشركاء في القطاع الخاص والأجهزة الحكومية الأخرى مثل الشباب والتعليم والأمانات وغيرها، تحاول تحفزهم وتساعدهم وتقدم لهم الاستشارة، أيضاً الدعم المادي إذا كان بلغ المعايير المعمول فيها في الفعاليات معايير الهيئة فإنه يحظى بدعم على حسب حجم ونوع المهرجان والفعالية، هناك برنامج جيد خاص بالتوعية السياحية برنامج «ابتسم» وأيضاً برنامج آخر «لا تترك أثر» خاص بحماية البيئة وبرنامج السياحة والمجتمع «السياحة تُثري» هذا برنامج توعوي المجتمع ومردود التنمية السياحية على المجتمع وتفعيل المجتمع أيضاً، برنامج استثمار السياحي والحديث عنه يطول، برنامج التراخيص والجودة طبعاً حرصت الهيئة كنقطة أولى للزائر الواقع لا بد أن يتمتع بخدمات هامة رئيسية لا يمكن للزائر أن يأتي للمنطقة دون أن تتوفر خدمات الإيواء، وأيضاً من فنادق ووحدات سكنية مفروشة والهيئة عملت خلال العام الماضي وتستكمل من خلال هذا العام برنامج واسع في تصنيف الفنادق والوحدات السكنية المفروشة أو تصحيح وضعها وأيضاً تصنيفها وفقاً لدرجات التصنيف العالمية، منظمي الرحلات أيضاً الهيئة ترخص لتراخيص خاصة لمنظمي الرحلات المعروف في كافة دول العالم، المرشدين السياحيين أيضاً تمنح الهيئة تراخيص وفق اعتبارات معينة واختبارات معينة وأيضاً تشرف على وكالات السفر والسياحة وأيضاً المشاركة بالوقت، وتنمية الموارد البشرية السياحية أيضاً هناك برنامج خاص بتنمية الموارد البشرية والإحصاءات والمعلومات السياحية.

تطوير أوساط المدن هذه من أهم البرامج الخاصة الواقع في مناطق أخرى قطعت

شوط كبير جداً في ما يتعلق بتطوير أوساط المدن التاريخية، فنشهد على سبيل المثال وسط الهفوف وأيضاً جدة التاريخية، تطوير الأسواق الشعبية وتهيئة مواقع مراكز الخدمة على الطرق الإقليمية وتهيئة وتشغيل المواقع السياحية تعمل الهيئة مع الشركاء على تطوير هذه البرامج، الاستراحات الريفية والنزل البيئية الواقع هناك معايير نتفق فيها مع وزارة الزراعة في هذا الشأن والحمد لله خلال الأيام القليلة الماضية ظهر لنا باكورة مشروع جيد إن شاء الله يكون في هذا المحيط، أنا أعني الاستراحات الريفية والنزل البيئية، تطوير المنتجات ومنظمي الرحلات أيضاً.

المشاريع:

أيضاً تطوير تسويق الحرف اليدوية الشعبية بالمنطقة الشرقية برنامج «بارع» وبرنامج «هدية»، فعاليات سياحية خاصة بالرياض والمغامرات، وتطوير سياحة أعمال الشباب الصحية البيئية، مراكز خدمات الاستثمار السياحي بالجهة الشرقية، أيضاً لدينا مركز خاص بخدمات الاستثمار والتواصل مع المستثمرين ورجال الأعمال في ما يتعلق بالاستثمار وعلى هذا النمط أريد أن أشير إلى أنه هناك برنامج مشترك بين عمل الهيئة العامة للسياحة والآثار وبنك التسليف في منح السلفة أو تقديم سلفة كما هو في نظام بنك التسليف من مئة ألف يصل القرض حتى إلى ثلاث مليون ريال للمشروعات الصغيرة والمتوسطة وهذا خاص بالسياحة، أيضاً هناك برنامج خاص بالتدريب وقريباً إن شاء الله نصل إلى وجود قوي جداً لمراكز ومعاهد التدريب متخصصة بشكل خاص.

الآن بداية للوظائف الخاصة بخدمات الإيواء بالفنادق والوحدات السكنية المفروشة والوظائف التخصصية والمهنية، طبعاً تطوير الوجهات السياحية وتهيئة المواقع السياحية هذا البرنامج واسع في هذا الشأن لا أستطيع أن أعطي تفاصيل في الوقت الحاضر وأيضاً هناك ملتقيات وندوات متخصصة تعقد سنوياً تشارك فيها جهاز التنمية السياحية بالمنطقة الشرقية مع المناطق بعد شهر هناك ملتقى السفر والسياحة

يعقد بالرياض وهو ملتقى سنوي وأيضاً هناك برنامج خاص بتطوير منظمي الرحلات السياحية.

المشاريع المرتبطة بهذه البرامج النزل والاستراحات الريفية ووكالة السفر، التوعية وتنظيم الفعاليات وبرنامج التوعية المهنية، مهارات التعامل مع السائح وتدريب المرشدين السياحيين وتدريب منظم الرحلات السياحية وإنشاء، هناك مشروع طبعاً أعلن عنه قبل فترة إن شاء الله يرى النور قريباً يتمثل في إنشاء متحف في الدمام الإقليمي كأحد أكبر المشروعات الخاصة بالمتاحف بالمملكة التي ستقام هذا العام، تنفيذ سوق شعبي بمحافظة النعيرية وتطوير سوق شعبي بمحافظة القطيف، وأيضاً هناك برنامج خاص بالنقل السياحية، هذا عرض سريع عن أهم المواقع قبل التطوير لدينا ٢٠ موقع وأيضاً هناك ٢٠ موقع آخر ذلك إضافة إلى حوالي ٣١ موقع بالأحساء يمثل ٧١ موقع قابل للتطوير السياحي بالمنطقة الشرقية.

هذا عرض سريع الحقيقة عن التنمية السياحية بالمنطقة الشرقية إذا رأيتم أنه هناك عرض سريع ربما أنا أريد أن أذكر بعضكم يريد أن يرى ما هي المقومات السياحية لتطوير جزيرة تاروت نحن نعني بها بكامل الجزيرة، طبعاً أهم العناصر المستهدفة للمقومات قلعة تاروت، البلدة القديمة، قصر محمد بن عبد الوهاب في دارين، مركز الحرفيين، العيون القديمة، البستان القديم، صناعة السفن التقليدية القديمة والمرفأ القديم والبيت العود في الزور، العديد من المنازل التقليدية الخاصة بالتراث العمراني وأيضاً المعارض التشكيلية وفعاليات يمكن الاستفادة منها في هذا الشأن.

طبعاً هذا يأتي ضمن تأهيل القرى التراثية وتنميتها عمرانياً، اقتصادياً وثقافياً بأسلوب مستديم بالتعامل مع الملاك والسكان وشركاء من القطاع الحكومي والقطاع الخاص، أنا أحب أن أذكر وأركز عليها أن الهيئة وأنشأت أيضاً من ضمن منظومة التنمية السياحية مجلس للتنمية السياحية في كل منطقة يعمل جهاز التنمية السياحية كذراع تنفيذي لهذا المجلس وهو مكون من العديد من الجهات الحكومية وأيضاً من

القطاع الخاص والمستثمرين هؤلاء يعملون سويا في العملية التنموية السياحية، إذ أنّ التنمية السياحية لا تتم من خلال وزارة أو من خلال جهة واحدة وإنما يمكن للهيئة أن تقود العمل من أجل التنمية السياحية.

طبعاً هناك أهمية تراثية عالية جداً في جزيرة تاروت أنا ذكرت أن القطيف والأحساء تمثل العمق التاريخي للمنطقة الشرقية، هذه بشكل عام وسريع تحدثنا عن التنمية السياحية للمنطقة الشرقية شكراً، أعتقد أنه ما تجاوزنا الوقت.

الأستاذ جعفر العيد :

فعلاً لا يسعنا إلا أن نشكر على هذه المعلومات القيمة والشرح التفصيلي، وفي الواقع أقول كلمة مختصرة أن الهموم كثيرة ونعتقد أن هناك ثقلاً كبيراً ملقى على الهيئة العامة للسياحة فنحن نقاسمكم هذا الهم وأبناء البلد أيضاً لديهم الكثير من التساؤلات والكثير من الأمور نود قبل أن تهيووا أنفسكم إلى الأسئلة، أود أن أطرح عليك أستاذنا هذا الهم البسيط تفضلتم عن المقومات السياحية ومن حسن الحظ أنك تحدثت أيضاً عن جزيرة تاروت فهل الخدمات المكتملة في البلاد تقع أيضاً على كاهل الهيئة أيضاً هل تكون الهيئة مساعدة لتكملة الخدمات التعليمية والصحية في المناطق التي يرجى منها خيراً بالنسبة للموضوع السياحي أم لا؟ أذكر لنا هذا الدور إن كان موجوداً وأدعو إخواني لتهيئة أنفسهم للإلقاء الحديث، أود فقط الترحيب بكم جميعاً كلكم مهمين ولكن أركز على الأستاذ عبد الحميد الحشاش مدير المتحف الإقليمي للمنطقة الشرقية والسادة الحضور جميعاً، الأستاذ عبد الخالق الجنبي الباحث الآثاري والجميع في الواقع مهمين وعندنا الأستاذ جعفر الصفاري والأستاذ حسين كلكم مهمين فأنا أرجو أن تأخذوا دوركم في الحديث ولكن يتفضل الأستاذ عبد اللطيف للإجابة على السؤال.

المهندس عبد اللطيف البنيان :

كأنك تعني العملية التعليمية والصحية، أنا أعتقد أن التنمية السياحية كما ذكرت لها ارتباط بتنمية المجتمع من الناحية الثقافية من ناحية قواعد السلوك السياحي،

تدريب وتأهيل الحرفيين، تدريب وتأهيل العناصر التي يمكن أن تلتحق بوظائف القطاع السياحي على سبيل المثال، فالهيئة العامة تعمل وتسعى وقريباً إن شاء الله نرى معاهد متخصصة في مجال التدريب والتأهيل للالتحاق بالوظائف المرتبطة بالعمل السياحي لكن التعليم بكلمة مطلقة أعتقد أنه هناك جهات مباشرة معنية بها.

الأستاذ جعفر العيد:

طيب، اسمحوالي إن نسيت أي اسم ولكن كما قلت لكم الجميع مهم المهندس سمير والمهندس عبد المجيد هم أبناء المكان يمكن أنا نسيت الأسماء أرجو المعذرة، تفضلوا من يبدأ بالسؤال أو المداخلة؟

الأستاذ ميرزا العلوان:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أشكر القائمين على المنتدى وأشكر المضاف المهندس عبد اللطيف البنيان.

لديّ مداخلتين، منذ تأسيس الهيئة العامة للسياحة عام ٢٠٠٠م ونحن لا نجد عمل جاد في بناء البنية التحتية في المناطق المستهدفة للسياحة كالمدين القديمة في القطيف وجزيرة تاروت، وعلى أقلها تسهيل تراخيص بناء الفنادق والشقق المفروشة. المداخلة الأخرى: دائماً تُختزل مدن قديمة كالقطيف وتاروت وغيرها تحت اسم المنطقة الشرقية وقلّ ما تجد ذكرها يعني هاتين المدينتين وغيرها على موقع الهيئة العامة للسياحة والآثار، توجد المنطقة الشرقية والأحساء فقط، وشكراً.

المهندس جعفر الشايب:

بداية أشكر الأستاذ عبد اللطيف البنيان والأستاذ عبد الحميد الحشاش وجميع الحضور الكرام الذين يتحفون هذه الأمسية الجميلة بحضورهم، من رجال أعمال، ومن شخصيات اجتماعية، ومن مسؤولي الجمعيات الخيرية، ومن رجال الصحافة أيضاً وأعضاء المجلس البلدي والبلدية، يعني أحبّ أن أؤكد بأن الدور الذي تلعبه

الهيئة العامة للسياحة والآثار بدأ يكون دور مهم جداً للغاية خاصة لدينا في المنطقة الشرقية كما أشار الأستاذ عبد اللطيف نظراً لأهميتها السياحية في المملكة سابقاً لم نشعر بوجود جهة محددة ومعنوية تقوم بالتخطيط والمتابعة لأعمال وأنشطة السياحة ومعاً في ما يرتبط بالآثار هنالك اهتمام فيها ولكن كان محدوداً هذا الدور مهم وينبغي علينا أن نتابع هذه التطورات وأن نساهم جميعاً في إنجاح هذا المشروع لأنّه يعود علينا كمجتمع بالفائدة كلّما تحرّك نشاط سياحي في المنطقة كلما عاد علينا بالفائدة من ناحية المعرفة أكثر ومن ناحية أيضاً النشاط الاقتصادي في المنطقة.

الجانب المتعلق بنا نحن الحضور هنا وخاصة في محافظة القطيف والتي تُعتبر المنطقة الأكثر أهمية من ناحية فرص المواقع الأثرية فيها وكذلك من ناحية النشاط الاجتماعي والثقافي المتنوع والمتعدد والذي يستقطب الكثير من السواح والزوار أظن أنه هنا يحتاج التركيز الأستاذ عبد اللطيف على أهمية تفعيل هذا الدور وأظن أن مثل هذه اللقاءات مهمة جداً لإحداث هذا التفاعل بين المجتمع المحلي وبين البرامج والمشاريع السياحية يمكن أؤكد على ما قاله الأستاذ ميرزا قبل قليل بأنه لا زال دور الهيئة بما يرتبط بالمواقع الأثرية والمواقع السياحية في محافظة القطيف لا زال محدود يعني لم نلمس نحن كمواطنين بأن صار هنالك تحول على الرغم من كثرة الزيارات وكثرة المشاريع والأفكار في هذا المجال، طبعاً يقع علينا جزء من المسؤولية أيضاً كأبناء لهذه المحافظة وفي هذه المنطقة من ناحية تفعيل دور رأس المال وتفعيل دور رجال الأعمال وتفعيل دور المجتمع المحلي في تنمية هذه المواقع وتطويرها والحفاظ عليها، أحببت أن أؤكد على هاتين النقطتين وأتمنى أن يكون الحوار في هذه الأمسية حواراً بناءً من أجل أن نتطلع إلى المستقبل وكيف يمكن أن نطور هذه المواقع ونطور عملية السياحة في هذه المحافظة وشكراً.

المهندس عبد اللطيف البنيان :

شكراً الأخ ميرزا والأخ جعفر، في الواقع الهيئة تأسست في عام ٢٠٠١م وليس

عام ٢٠٠٠م وبطبيعة الحال لن تُنشأ الهيئة من هنا وتبدأ مثل ما يقولون بالشيول والإسمنت من هنا، فخلال السنوات الماضية أولاً هذه الإدارة حكومية يعني بدأت من الصفر فاحتاجت أولاً لتأسيس جهازها ومن ثم الانتقال، كأول خطة اتخذت كان هناك حملة كبيرة جداً في حصر كافة المواقع السياحية في المملكة أو كافة المواقع القابلة للتطوير في المملكة، وهذه حُصيت بالألاف في الواقع يبدو لي وصلت لأكثر من عشرة آلاف موقع، في حين بدأت لجان عديدة في دراسة المقومات السياحية لكل منطقة ومن ثم أيضاً تم العمل والشروع في إعداد ما أريد أن أقوله للهيئة أن تفخر حقيقة بأنه تكاد تكون من أبرز الجهات والوزارات التي أعدت خطة تنمية محددة للمنطقة فلا أريد أن أقول لا يوجد خطط أخرى محددة لكل منطقة بقدر ما هناك خطة أولى في الأول أعدت دراسات بيئية معايير خاصة للملكة واستراتيجيات خاصة للعمل السياحي في الملكة وللتنمية السياحية في المملكة هذه أخذت عدة سنوات ما بين حصر مواقع وما بين تأسيس الهيئة من الداخل و ما بين إعداد خطط واستراتيجيات لكن على سبيل المثال تم توقيع أكثر من ٦٢ أو ٦٤ مذكرة تفاهم مع الوزارات المختلفة ومع جهات متعددة حتى تستطيع أنا أقصد انظر إلى كم العمل والتنمية السياحية مرتبطة ومتشعبة مع الجهات.

فالتنمية السياحية ليست مرتبطة يعني لن تكون من خلال الوزارة أو من جهة واحدة وإنما العمل السياحي مرتبط بالقطاع الحكومي بجهاته المتعددة وأيضاً الجهات العلمية وأيضاً الهيئة حرصت من جانب آخر منع استراتيجية وعمل الهيئة من خلال فريق عمل استشاري أجنبي وأيضاً فريق من الداخل بكوادر سعودية من الجامعات ومن الباحثين ومن المجتمع المحلي حتى في صفحاتها الأخيرة هذا فقط تأكيد هؤلاء المشاركين في حلقات النقاش من المجتمع المحلي من الأمانات من القرى من رجال الأعمال من الجامعات من المنطقة الشرقية فهي لم تخرج لا من دور خبرة أجنبية ولا من باحثين فقط فهذا كان عمل مضمني .

فخلاصة الحديث حتى لا أسترسل البنية التحتية يعني لا نحاسب فيها من إنشاء

الهيئة أين هي البنية التحتية ولكن نقول الخير بدأ وإن شاء الله تعالى نرى قريباً باكورة ولا يوجد مشروع بدأته الهيئة في المنطقة الشرقية يرتبط بالتراث العمراني قبل جزيرة تاروت هذا ما أريد أن أقوله جهاز الهيئة حوالي سنة ونصف إلى سنتين عمره قصير جداً وبالتالي عمل على تأسيس الكثير من الأمور الداخلية.

وانتقل لعدة دراسات أول دراسة نستكملها لتطوير موقع يرتبط بالتراث العمراني هي جزيرة تاروت لم نبدأ بغيرها، أيضاً ما يخص ما ذكرت تسهيل بناء الفنادق هذا موضوع لا يوجد فندق إلى حد كبير لا أعرف فندق أنشأته الدولة أو الهيئة وإنما هي مبادرة مستثمرين الهيئة ترحب وتشجع أي باكورة وبالعكس نحن نسعى لأن يكون هناك خدمات إيواء سياحي تناسب المنطقة مثل الاستراحات الريفية والنزل البيئية، وأنا ذكرت قبل قليل في العرض أنه كم رحبنا الحقيقة الكثير لأنّه وجدنا مستثمرين في هذا الجانب خلال الأيام القليلة الماضية وإن شاء الله يعني متشجعين فيها نحن وإن شاء الله نصل معها إلى نتيجة جيدة مثل هذا المشروع، لا يرتبط بالهيئة فقط يرتبط بوزارات أخرى مثل وزارة الزراعة و البلديات وغيرها.

وأيضاً الهيئة ستقدم الدعم والاستشارة والمخطط لهذا المشروع وأيضاً السعي للحصول على قرض من بنك التسليف لهذا النوع من المشروعات، أيضاً الهيئة استطاعت مع وزارة المالية غي التوسع في ما يخص القروض الخاصة في الفنادق وكذا في المناطق الأقل نمواً كان القرض موجود من عدة عقود من الزمن لكن بعد انتشار الفنادق في مناطق المملكة ومدنها الهيئة الآن سعت الحقيقة إلى عودة نوع من هذه القروض في المناطق الأقل نمواً قل ما تقع القطيف على تجدها في مواقع الهيئة وكذا وفي خرائطها أعتقد الأخ نادر يمكن أنا قلت له أن يحضر من السيارة بعض المطبوعات سعينا لأن تكون خارطة خاصة تشتمل على القطيف فأوجدنا لها ضمن الخرائط مثل الجبيل الخفجي وكذا خارطة خاصة بالقطيف، القطيف هي العمق التاريخي للمنطقة الشرقية بالإضافة إلى الأحساء.

الأخ جعفر تحدث عن تفعيل هذا الدور أنا ذكرته بشكل أو بآخر الحقيقة أنا ذكرت أن التنمية السياحية لا تتم من خلال الهيئة فقط وإنما تتم من خلال الشركاء الحكوميين والقطاع الخاص والمجتمع المحلي وإن شاء الله قريباً نرى التفاعل على الواقع والميدان.

الأستاذ وليد سليس:

نشكر المهندس عبد اللطيف على معلوماته القيمة، سؤالي يرتبط في ما يتعلق بالعنصر الثقافي وعلاقته بالعامل السياحي، أظن أنه أحد واجبات الهيئة والمراكز العامل السياحي هو تعريف بعادات وتقاليد الشعوب أو دعني أضرب هنا مثال تقريبي كم منطقة القطيف جزء من العامل السياحي في منطقة القطيف هي المناسبات الدينية، نحن نعرف العالم كل ما يكون مناسبة دينية كثير من الأشخاص حسب التعبير يحج إلى هذه المنطقة للتعرف على هذا الشكل الثقافي، جهاز الهيئة لا أرى أي نوع من الإشارة على هذا الجانب على أنه يدخل في صميم العمل الثقافي وجزم العمل التراثي حسب التعريف الموسع يعني مفهوم التراث ضمن اليونيسكو وشكراً.

الأستاذ زهير الحجاج:

السلام عليكم شكراً للمحاضر، بودي لو أشار المحاضر بتبرير الجور على البيئة وخاصة ردم البحار واستثمار الصحاري بدلاً من ذلك أسوة بدول الجوار مثل الإمارات، سؤالي الأساسي ما هي الأرضية أو الفرص التي وضعتها الهيئة العامة للتراث والسياحة لجلب المستثمرين خاصة الاقتصاديين لتنمية المنطقة تنمية حقيقية بمفهوم التنمية الأساسي أو التنمية المستدامة.

المهندس نبيه البراهيم:

بسم الله الرحمن الرحيم، بادئ ذي بدء أرحب بالمهندس أبو محمد بين أهله وأحبائه وسبق وأن تكلمنا كثيراً في الشأن السياحي وفي الشأن العام بصفة خاصة،

موضوعي حقيقة أريد أن أستفيد من وجود وجوه متعددة في هذا المحفل الكريم اعتماداً على الرؤية أن الهيئة العامة للسياحة هي جهة تنظيمية وداعمة لكل ما يدفع بالعملية السياحية في جميع اتجاهاتها أو التنمية السياحية في جميع اتجاهاتها وهي وحدها لا تستطيع أن تعمل شيء ما لم يكن هناك شركاء حقيقيين كما تفضل الأستاذ ابن محمد هناك دور كبير على إدارات حكومية ذات علاقة وهناك دور كبير على القطاع الخاص وهناك دور كبير على المواطنين أنفسهم.

من هذا المنطلق مع وجود حقيقة وجوه مهمة جداً وفاعلة في هذه القطاعات الأستاذ عبد الحميد الحشاش مدير المتحف الإقليمي مهندس سامي الحداد المدير العام للاستثمار في الدمام وبقية الإخوة الموجودين أريد أن أطرح بعض الاقتراحات إن صحّ الاعتبار وليس تساؤلات، القطيف غنية ببيئات متعددة البيئة الساحلية ليست البيئة الوحيدة في القطيف وإن كانت بيئة متميزة هناك أيضاً بيئة ريفية وهناك بيئة أقرب ما تكون إلى البيئة البدوية هذا التنوع البيئي في محافظة القطيف يدفعنا أن نتساءل ألا يوجد ما يحتضن هذه البيئات الثلاث و يبرزها للمتلقي سواء كان مقيم أو مواطن أو سائح حقيقة من جهة، مثال أبرز في ذلك الموضوع خصوصاً عندما تطرق الأستاذ محمد إلى موضوع المشاريع السياحية كنت أتساءل هل يعني لم تقفز فكرة بشكل أو بآخر لإنشاء متحف بحري في محافظة القطيف يحتضن الصناعات البحرية ويحتضن الحياة البحرية والساحلية في المحافظة وهناك رؤية متكاملة في هذا الموضوع سبق وأن قدمتها لمحافظة القطيف لهذا الجانب التحليل وعلى ما أظن وصلت للإخوة في ذات المتاحف موافقة مبدئياً أيضاً.

بالنسبة لما تفضل إليه أبو محمد بخصوص الاستراحات والنزل الريفية القطيف تحتضن كم كبير جداً من المزارع التي تحتوي على منشآت ذات طابع تقريباً سكني أو شبه سكني وهي خاضعة للاستثمار وهي موجودة إلا أن العملية غير منظمة إطلاقاً مع وجود أيضاً مهندس شفيق مدير العام للشؤون الفنية في بلدية القطيف، لا أستطيع أن أتكلم كثيراً في هذا الموضوع لأنه ممكن الموضوع خارج حدود التراخيص وخارج

حدود سيطرة البلدية ما هو دور في الهيئة العامة للسياحة في المشاركة في تنظيم هذا العمل لإبراز هذا العمل أيضًا كمقوم سياحي مقومات السياحة في محافظة القطيف أو في المنطقة بشكل عام خصوصًا نحن مثل ما تقدم الأستاذ ميرزا قديما لم يكن لدينا فنادق ولا شقق مفروشة، الشيء الثالث أريد أن أتكلم على الاستثمار السياحي هو سؤال بسيط جدًا ما هو أفق استثمار سياحي في منطقة أو محافظة مثل محافظة القطيف تحديدًا.

المهندس عبد اللطيف البيان :

هكذا القسمة غير صحيحة العرض كان نصف ساعة والأسئلة تعدت نصف الساعة، طيب على كل حال هناك أسئلة أعتقد أنها لا تعني مباشرة فلا داعي لاستعراضها، لا تعني ليست ذات علاقة طبعًا المحافظة على الطبيعة والتنمية المستدامة لاشك ركزت عليها الاستراتيجية تركيز مباشر، المحافظة على البيئة البحرية والبيئة الصحراوية وأيضًا تحقيق السياحة على المستدام فهناك الواقع متابعة دائما من قبل الهيئة للعديد من الممارسات وتقوم بدور متابع ولا داعي لأن أسترسل في تفاصيل في هذا الشأن فتلك هي أدوار تقوم فيها الهيئة مع جهات حكومية عديدة ونرفع تقاريرنا بهذا الشأن وهناك متابعة واضحة لكن بالتأكيد نحن الحقيقة نفكر جليا في استخدام للطبيعة الجيدة على السواحل الخاصة بخليج تاروت لأن يحتوي على عناصر مشروعات سياحية ذات طبيعة تربط بالبيئة وهنا أمثالا لمشروعات موجودة في بعض دول العالم استغلت هذه الطبيعة في إيجاد صورة من صور العناصر المرتبطة بالعامل السياحي.

موضوع المتحف البحري الحقيقة هذا اقتراح يمكن دراسته وجدير بالدراسة والمنطقة الشرقية طبعًا أحد أهم ارتباطاتها الخاصة بالحياة البحرية لكن من جهة أخرى في دراساتنا الخاصة بجزيرة تاروت بشكل خاص هناك جوانب تتعلق بالعنصر الخاص بالتراث الذي من صنع الإنسان أحد العناصر المرتبط بمركز الزوار مركز الزوار يفترض أن يحتوي على العديد من العناصر المرتبطة بمنتجات التقليدية أسواق

مرتبطة بالحرفيين التسويق والترويج لمنتجات الأسرة المرتبطة بالتراث فكل عناصر أيضًا الحقيقة ولم يكتمل هذا الجزء الخاص ربما نجد مكان مناسب لصناعة السفن التقليدية إذا نجحنا هذه إحدى الجوانب التي نحن بصدد دراستها إذا تيسرت إن شاء الله.

الاستراحات والنزل البيئية قلت أنه تشاركنا وزارات أخرى في هذا الشأن وهناك معايير خاصة في استخدامات النزل الريفية هناك تراخيص تصدر لاستراحات وهناك أسس ومعايير للاستراحات الريفية التي ترخص لها الهيئة العامة وتدعمها وحاليا أمامنا باكورة الحقيقة أحد الإخوان محمد العيد نحن كنا معه في هذين اليومين أخذ وعطاء وتشجيع الحقيقة وكان هناك زيارة لموقعه قبل أربعة أيام في سبيل الوصول إلى تلك المعايير والحقيقة يعني لا أطيل ولكن هناك مادة جيدة لتطويرها والوصول فيها إلى نزل ريفية جميلة جدًا تتناسب مع المعايير الخاصة بالهيئة، أفاق الاستثمار السياحي يمكن يطول الحديث عنها ولكن بشكل خاص إذا ما نظرنا إلى تطوير السوق الشعبي بالقطيف إذا نظرنا إلى مركز طبعا السياحة هنا أريد أن أؤكد على أنه بشكل خاص بقدر ما هنالك مشروعات سياحية كبيرة دائما تطرح سواء في المملكة أو على مستوى دول العالم ولكن الصورة الجلية للتنمية السياحية في أنها تحاكي المجتمعات الأقل نموا وأيضًا تنزل إلى مستوى الأسرة المنتجة وإلى الحرفيين بتشجيعهم سواء من خلال تدريبهم، والوصول إلى المنتج الذي ينتجه في أن يكون هدية بعد تطوير المنتج بأن يقتنيه الزائر سواء المحلي أو الأجنبي أو أيضًا في تشجيعهم أو حتى تهيئة مراكز تسوق خاصة بالحرفيين وأنا لا أريد أن أتحدث لأنني أنا في منتصف الطريق يمكن لو قبل عدة أشهر أستطيع أن أقول نحن نرسم لخطة كذا لو بعد عدة أشهر نحن وصلنا وهذا ما هو موجود لكن أعطوني فرصة خلال هذه الأشهر القليلة قريبًا إن شاء الله نصل إلى مراكز تسوق للحرفيين للأسرة مركز للزوار.

والحقيقة وجدنا عناصر عديدة بعضها استدلينها عليها وأنا أشكر الأخ جعفر شكر خاص يعني الحقيقة دعوني أقول هو اقتنصني من الأول قبل شهر أخذني ببرنامج

طويل يمكن أغلب اليوم واستفدنا كثيرا جداً من تلك الزيارة وأطلعناها حتى على كبار المسؤولين عندما زاروا المنطقة أحد الإخوان عندما تحدث قبل فترة من الزمن يمكن عشر دقائق الأولى عن أنه هناك زيارات وزيارات بالعكس هذه الزيارات لا نشعر فيها بالملل هذه خطوات متلاحقة تأتي فإن شاء الله يكون هناك تركيز عالي على هذا الموضوع فلا نشعر بالضيق كأنه طرح موضوع يضايق وأنا بالعكس أنا أجد أن هناك تفاعل سريع وأن الإيقاع سريع للوصول، أنه عمليات تطوير يعني بدأت على مشارف أنا أريد أن أؤكد ما يسعني الحديث أن أسترسل وأنا ليس لدي مانع أن أجلس للمصباح لكن أنا أريد أن أؤكد أن هناك اهتمام بالغ من سمو رئيس الهيئة حقيقة وجهازي هذا يحمل ملفات عديدة فوالله ما يمر يوم إلا ويتابع موضوع جزيرة تاروت إما بشأن كذا أو شأن كذا ولا يوم إلا ونعمل على موضوع تاروت ويمكن يريد أن يصل بأسرع وقت على هذا الموضوع ويمكن نقول أننا نحن وزملائنا في الهيئة يمكن مقصرين في أننا لا نلحق لكن الحقيقة لدينا واجبات أخرى عديدة ومتنوعة والعمل مضني وإن شاء الله نحن مستعدين له والله يوفق لما يحب ويرضى.

الأستاذ جعفر العيد :

على العموم الشباب يرتاحون و هم يتحاورون معك، طيب لدينا الأستاذ خالد الجنبى.

المهندس عبد اللطيف البنيان :

قبل أن يتكلم أنا أود أن أقول قبل أن أنسى، مسائل الهيئة هذه نقطة مهمة أنا أردت أن أحضرها اليوم بشكل خاص للقطيف ومثيلها الهيئة حرصت الحقيقة واستصدرت قبل عدة أشهر قرار مجلس الوزراء أن قيام الهيئة العامة للسياحة والآثار بمعالجة كيفية التصرف في مواقع التراث العمراني ووفقا للضوابط الواردة في القرار فهناك العديد من البنود، على الهيئة العامة للسياحة والآثار دراسة الإجراءات التي يمكن عن طريقها تشجيع ملاك مواقع التراث العمراني، يعني هناك من لديه بيت قديم يمثل تراث عمراني

جميل أو إلى آخره على المحافظة على مبانيهم وصيانتها وإعادة تأهيلها وذلك من خلال الإيضاحات الواردة في القرار، الحمد لله الهيئة استطاعت خلال عام ١٤٣٠هـ أنه ليس هناك منزل في المملكة العربية السعودية يُهدم إلا بمشورة الهيئة.



الندوة الخامسة عشر



ثقافة الإصلاح وإرادة التغيير

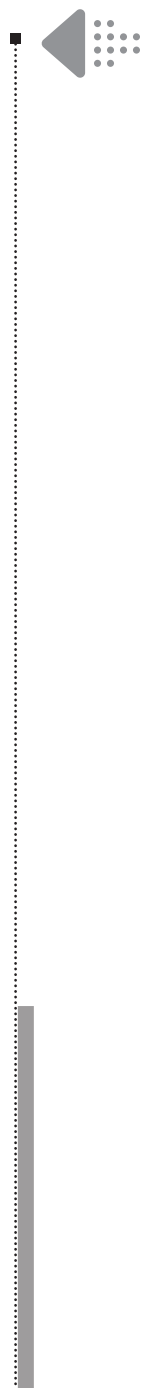
الثلاثاء ٨/٤/١٤٣١هـ الموافق ٢٣/٣/٢٠١٠م



ضيف الندوة: الأستاذ: جاسم المشرف

مدير الندوة: الأستاذ: زكي البحارنة





ثقافة الإصلاح وإرادة التغيير

مدير الندوة

السلام عليكم أيها الإخوة الأعزاء ورحمة الله وبركاته، أهلاً بكم في هذه الأمسية التي هي تحت عنوان ثقافة الإصلاح وإرادة التغيير، بحمد الله نحن نعيش في فترة زمنية أصبح فيها مصطلح الإصلاح ومفردة التغيير حاضرة في الذهنية العامة وفي الوعي العام نتيجة التحولات السريعة، ويعني المشاهدة بشكل يومي في الحياة المعاصرة وتنقلها مختلف وسائل الاتصال والإعلام، غير أنّ المفارقة في نفس الوقت مع حضور هذه المفردات في الذهنية العامة المفارقة أنّ كثير من المجتمعات والمجاميع البشرية تفشل في الوصول إلى النجاح في برامج الإصلاح وعمليات التغيير ولعلّ أسباب هذا الفشل قد يكون من أهمها أنّ المفردة موجودة في الذهنية العامة ولكنها لم تتحول إلى ثقافة، ولم تتحول إلى إرادة وعزيمة وعمل وإصرار على التغيير، بلا شك أنّ الحديث عن الإصلاح والتغيير لا يعني أبداً الانقلاب على القيم العليا بل بالعكس، الحديث حول الإصلاح والتغيير إنّما هو معالجة الخلل الذي يقصي عن القيم الإيمان والأخلاق والتكامل في أبعاد الحياة الإنسانية المادية والمعنوية.

أردت بهذه المقدمة والمقاربة البسيطة التمهيد لحديث الأستاذ جاسم بن حسين المُشرف أستاذ اللغة العربية، وأنهى متطلبات الماجستير في النقد والأدب العربي

الحديث بجامعة البحرين، ويعمل حالياً معلماً في سيهات، كما أنَّ الأستاذ جاسم باحث وأديب وناشط اجتماعي فهو رئيس منتدى الدال والثقافي بالأحساء، وعضو منتدى الينابيع الهجرية أيضاً بالأحساء، كما أنَّه عضو بمنتدى ابن المقرب الأدبي بالأحساء، وله ستة من الإصدارات المطبوعة منها «تجليات» وهو شاعر ولائي و«عندما ينطق التراب» و«محاسبة النفس وبناء الذات» و«الصدقة من واقع التجربة»، وأيضاً له إصدار تحت عنوان: لكي نسمو للبناء الروحي من عوامل السقوط وأسباب النهوض وترنيمة الملكوت، وله عشرة من المؤلفات المخطوطة نأمل أن ترى النور قريباً، نحن نعيش مع الأستاذ جاسم على مدى ثلاثين دقيقة يستعرض لنا محاور هذا الموضوع حول ثقافة الإصلاح وإرادة التغيير، تفضل.

الأستاذ جاسم المشرف:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وأصحابه الخيرين، السلام عليكم أيها الحضور الجميل ورحمة الله وبركاته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، حديثنا عن ثقافة التغيير لن يكون حديثاً مركزاً في التغيير في الواقع الفردي أو في الواقع الاجتماعي إذا ما أردنا أن نتحدث عن التغيير على مستوى الواقع، ولكن سنتحدث كمقدمة شمولية حول بعض تداعيات التغيير على المستوى العالمي وانعكاساتها بشكل أو بآخر على المستوى الشخصي والاجتماعي، وبما أننا قدّمنا بالآية الشريفة فلنقدم برؤية فلسفية ترى أن كل الوجود في حركة وفي تغير، الشمس تتغير، القمر يتغير، الليل، النهار، الأرض، البحار، أجسامنا تتغير، ولكن هناك سؤال مُلح في حياة الإنسان ماذا عن أفكاره وماذا عن عواطفه وأحاسيسه ومشاعره هل تتغير؟ لا شك أنها تتغير ولكن ثمة فرق بين تغيّر قصريّ إرادي وتغير غير إرادي فرضه الواقع الخارجي عليه، إن أقصى ما يُهدد شخصية الإنسان أيها الأحبة هي حالة الركون والسكون إلى الواقع الذي هو فيه، فلا يُغيّر شيء في واقعه فيبقى لا يراوح مكانه الذي هو فيه، لا شك أن كلاً منا ينشد التغيير فإن كان راضياً عن واقعه الاقتصادي فقد لا



يكون راضيا عن واقعه الاجتماعي أو عن واقعه الروحي أو عن واقعه الفكري وما إلى ذلك، الآية الشريفة تربط بين واقعين الواقع الشخصي المتمثل في منظومة الأفكار والقيم والمفاهيم والمتمثل في منظومة الأحاسيس والعواطف والانفعالات التي تكتنف هذه الشخصية الإنسانية وبين الواقع الخارجي المتمثل في الواقع الاجتماعي، إن تغيير الواقع الخارجي في حياة البشر عامة وفي حياة الإنسان بما هو إنسان خاصة لا يمكن أن يكون إلا عبر التغيير من الداخل، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

من جهة أخرى الآية تقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾، إذا أردنا أن نتحدث عن التغيير الاجتماعي لا يمكن أن يحدث أي تغيير اجتماعي إذا لم يحدث تغيير على مستوى فرد أو فردين أو جماعة فإن مستوى التغيير الاجتماعي لا يكون إلا في حدوده، نعم عندما يتغير المجتمع في منظومته الفكرية، في منظومته القيمية، في سلم أولوياته عبر ممارسات عدة تتمثل في الخطاب الديني والخطاب الثقافي والخطاب الأدبي والاعلامي وما إلى ذلك من أساليب، ودخول المؤسسة التعليمية على الخط وقبل ذلك المؤسسة الأسرية عبر أهداف محددة، عندما يتغير المجتمع في ذهنيته، في طريقة تفكيره فإن واقعه الخارجي لا شك أنه سيتغير، الحقل الدلالي لمفردة التغيير تستدعي منظومة من المفردات التجدد، التبدل، الانتقال، الانقلاب، الذهاب، القدوم، القيام، القعود، الشيخوخة، وما إلى ذلك، أي حالة من حالات التبدل والانتقال في حياة الإنسان أو في حياة هذا الوجود تُسمى تغيير، لكن هل ثمة اتفاق مطلق بين هذه المفردات؟ بمعنى آخر هل هناك ترادف بالمعنى الدقيق للترادف في معاني هذه المفردات؟ في علم الدلالة لا يوجد شيء يُسمى الترادف بالمعنى الدقيق لمفردة الترادف، أي عندما أقول مثلاً عَيْنٌ فَإِنَّ عَيْنَ يَخْتَلِفُ معناها عن مفردة بَعْ، ويختلف معناها عن مفردة بئر، وما إلى ذلك، ولو كان المعنى يختلف في ما يوحيه من صورة ذهنية أو في ما يوحيه من تخيل لدى المتلقي.

فإذا لا توجد في اللغة مفردة الترادف بمعناها الدقيق لمفردة الترادف، إذاً ماذا

عندما يقال مترادفات لغوية؟ المترادفات اللغوية أي المفردات القريبة في شكل من أشكال المعاني لهذه المفردات، أمّا بالحسم التام المتطابق للمفردات مع بعضها البعض فلا يوجد شيء من هذا، التغيير قد يكون قهري وقد يكون إرادي ولكنه حتمي في حياة الإنسان شاء الإنسان أم أبى فهو كادح نحو حالة التغيير، قد يأتي سؤال مادام التغيير حتمي فلماذا نتحرك باتجاهه؟ فلماذا نسعى إليه وهو حتمي؟ هذا السؤال ينطبق إذا كان النهر جارياً فلماذا نوجه النهر؟ نعم النهر جاري ولكنني بإرادتي أن أوجه مجرى النهر بما يخدم أهدافي، الرياح تهبّ ولكن بإمكانني أن أوجه أشرعتي بما يجعلني مستفيداً من هذه الرياح لخدمة أهدافي، مرة يكون التغيير في المسار، ومرة يكون في العقلية، بعض الناس مثلاً يقع في بؤرة المعاصي والذنوب فتحصل لديه ثورة عارمة من الاستنكار والشذب الداخلي عبر ضميره الحي فيسعى لتسكين هذا الصوت العارم في داخله عبر تغيير مساره، يترك المعصية، يندم، يتأسف عما هو فيه ويحاول أن يعوّض ذلك مثلاً بالاستغفار، بأعمال الخير وما إلى ذلك إلى أن يسكن ذلك الضمير ويهدأ ولكنه بعد فترة من السكون سرعان ما يعود إلى عهده السابق يا ترى لماذا؟ لأنّ التغيير الذي حصل في شخصية هذا الإنسان لم يكن بمستوى التغيير على المستوى العقلي، وعلى مستوى الدوافع لم تكن البوصلة متوجهة لمنظومة قيم جديدة، تغير المسار وإنّما غيّر فقط مساره الحركي الظاهري ولم يكن التغيير من الخارج، إذاً أي تغيير جذري في حياة الأفراد والأمم لا بدّ أن يكون تغييراً ينشأ من الداخل من ذات الإنسان نفسه ومن ثمة يكون التغيير في الخارج مؤثراً في حياة هذا الإنسان.

للتغيير معوّقات في كل أبعاده، من هذه المعوّقات:

١ أولاً: الافتقار للرؤية المتكاملة في ما يريد تغييره، بعض الناس يبحث عن شيء ما ولكنه لا يدري ما هذا الشيء، لا يعرف من هذا الشيء إلا اسمه، إلا ظاهره، لا يعرف وصف ما يريد ولا المسار الذي يتحرك فيه ما يريد فيقضي العمر كله في البحث عن سراب، فإذا كنت تبحث عمّا تعرف فإنّ كل شيء تجده أمامك هو ما لا تعرف.



ثانيا: ارتباك سلم الأولويات وهذه مشكلة كبيرة على المستوى الفردي وعلى المستوى الاجتماعي وعلى العديد من المستويات التي تواجه الإنسان، ماذا تريد؟ أحيانا نتحرك للبحث عن العلاج في قضايانا ومشاكلنا بينما نحن لم نحدد الأسباب بعد، وأحيانا نبحث عن الأسباب بينما لم نحدد المشكلة كما يجب أن نحددها بعد، وهذا النوع من الارتباك في سلم الأولويات لا شك أنه يعتبر معوقا كبيرا من معوقات التغيير.

ثالثا: الاندفاع الانفعالي، بعض الناس على المستوى الشخصي تكوَّنت شخصيته بهذه العادة، وبهذه السمة، وبهذا الشكل عبر عشرين، ثلاثين سنة من العمر ويريد بين عشية وضحاها يحدث انقلابا في شخصيته ويغير هذا الواقع، وهذا أمر نادرا ما يحدث في حياة الأفراد والشعوب، في حياة الأفراد لو أتينا بمثال تاريخي قرآني نجد أن السحرة تناقشوا مع فرعون: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ أي كانوا يريدون أن يكون لهم امتياز في الدولة الفرعونية، وتكون لهم امتيازات مالية، ﴿نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ لكن ماذا حصل بعد أن رمى موسى عصاه؟ ﴿تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، قالوا آمنا برب موسى وهارون، هذا التحول العظيم في حياة أكبر علماء السحر في تلك الفترة من كافرين إلى مؤمنين في لحظة، وليس إيمان فقط وإنما إيمان وصل إلى درجة اليقين، ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، نعم يحدث في حياة الأفراد حالة من التغيير، من التبدل الانقلابي الذي يمثل بمثابة ثورة في حياة هذا الإنسان ولكن لذلك شروطه وأسبابه التي قد لا يكون لنا مجال للحديث فيها.

رابعا: أحيانا من الأسباب والمعوقات التي تعيق الإنسان من التغيير الانشغال بأخطاء الآخرين، وبسلبات الآخرين على حساب البحث عن عيوب الذات وسلبياتها ونقاط ضعفها، نحن على مستوى أمة إسلامية مثلاً الكثير من الناس والكثير من خطاباتنا الدينية عندما تستعرض النموذج الغربي تستعرضه في بعده السلبي، انهيار المنظومة الأخلاقية، انهيار المنظومة الدينية، فيجعل ذلك المتلقي الذي ينظر إلى الغرب على أنه نموذج منهار أخلاقيا ومنهار دينيا ولا توجد لديه أية قيمة يمكن الاستفادة منها، هذا

الانشغال والتشاغل في عيوب النموذج الغربي دون الالتفات إلى الإيجابيات العلمية والفكرية والتكنولوجية والتقنية وما إلى ذلك لدى النموذج الغربي أضحى يجعل مجتمعنا ينظر لهذا النموذج نظرة غير سوية وهكذا في نظرنا للآخرين نحن في خطابنا الديني دفعنا ضريبة كبيرة نتيجة لعدم الموضوعية في النظر للآخر، والاشتغال بعيوب الآخر بدل من الاشتغال بإيجابياته للاستفادة منها.

كيف أسهم التغيير في تشكّل العالم؟

قد يسأل البعض ما لنا وللعالم ولهذا العنوان الكبير والسؤال يقول ولماذا لا نبحث عن مشاكل العالم؟ إننا بدلا من الانشغال بمشاكلنا الشخصية البسيطة، الصغيرة في دائرتنا الضيقة علينا أن نبحث عن المشاكل الكبرى التي تُسهم بشكل أو بآخر في مشاكلنا، في تشكيل واقعنا، اليوم العالم قرية صغيرة ليس بوسعنا أن نغض الطرف عن أي قضية أو أي مشكلة تحدث في شرق الأرض أو غربها فإنّ لهذه القضايا والمشاكل أثرها المباشر أو غير المباشر على حياتنا.

هناك ثلاث ثورات كونية أسهمت في تشكّل البنية الحضارية لهذا العالم:

الثورة الأولى:

الثورة الزراعية عندما اكتشف الإنسان الزراعة واستطاع أن يتحكم بالمحصول الزراعي استوطن، وعندما استوطن بنى حضارته، وعندما بنى حضارته تشكّلت له منظومته الخاصة من القيم والمفاهيم والأسس التي تحكم علاقته بهذه الطبيعة وعلاقته بأخيه الإنسان، يقول المفكر محمد عبد الجابري « أينما وجدت النخلة وجد الاستقرار وأينما وجد الاستقرار وجدت الحضارة»، كان هذا في جواب لحديث سمعته منه مباشرة عندما أخذ في تبرير لقدمه إلى الأحساء قبل أشهر يقول: « دُعيت من عدة جهات ومن عدة دول فدخلت على الانترنت فتعرفت على الأحساء بأنها



بلد تشتهر بالنخيل فقلت إذا الأحساء منطقة فيها استقرار وأي بلد فيه استقرار إذا فيه حضارة وعندما تكون هناك الحضارة هناك التفهم للفكر المتعدد» وهذا ينطبق على العديد طبعًا من البلدان الأخرى، هذا بالنسبة للثورة الزراعية باختصار.

الثورة الثانية:

الثورة الصناعية هذه الثورة أحدثت تغيرا هائلا في طرق الإنتاج ولكنها أسهمت بشكل أو بآخر في تأزم علاقة الإنسان مع أخوه الإنسان، الإنسان الغني كان يستثمر هذه الأرض بتشغيل مجموعة من الفقراء لاستثمار هذه الأرض عندما صارت الثورة الصناعية جاءت الآلة لتحل محل آلاف البشر من العمال فيبقى هؤلاء بمثابة العاطلين لأن الآلة حلت محلهم مما أحدث أزمة في علاقة الإنسان مع أخيه الإنسان وهو علاقة الفقراء مع الأغنياء نتيجة لعدم وجود منظومة من القيم تنظم هذه العلاقة بين الأغنياء والفقراء أو تنظم علاقة الإنسان مع الطبيعة وعلاقة الإنسان مع أخيه الإنسان.

باختصار شديد تأتي الثورة الرقمية:

وهي الثورة الثالثة التي أحدثت انقلابا هائلا في منظومة التطور الحضاري والعالمي، العالم أيها الأحبة مع الثورة الرقمية تطور خلال العشرين سنة الماضية بخمس مرات مما أنجزه العالم خلال القرون الفاتئة، الثورة الرقمية لماذا سميت بهذا الاسم لأنها قائمة على النظام الحاسوبي القائم على الأصفار والأحاد فسميت الثورة الرقمية، هذه الثورة اختصرت عقودا من الزمن في المجالات التقنية والعلمية لم يخطر ببال الكثير ممن استشرف المستقبل هذا الواقع الذي نحن نعيش فيه من قوة التواصل بين أفراد المجتمعات لقد تغير نمط سلوكنا ومنظومة القيم التي تحكمنا بفعل هذه الثورة الهائلة، إننا أيها الأحبة في عصر استثنائي ارتفعت مؤشرات التأثير فيه إلى أبعد الحدود بحيث لم يكن في أي زمن من الأزمنة حدث شيء من التغيير بمثل ما حدث في هذا الزمن الذي نحن فيه، ولكن السؤال المهم بعد هذه الثورات الثلاث والتي قام تاليها على أولها ومازال أولها يعيش منظومة من المشاكل والمعاناة، مشاكل الثورة

الصناعية لم تنتهي فدخلنا في الثورة الرقمية، ومشاكل الثورة الزراعية لم تنتهي عندما دخلنا في الثورة الصناعية وما إلى ذلك، العالم أيها الأحبة اليوم يعاني منظومة من المشاكل والمعضلات تشعر عندما تتبّعها في مظانّها من صحافة وإعلام وما إلى ذلك بأنّها مصائب ومشاكل ليس لها من دون الله كاشفة لما فيها من تعقيد، فما هي أبرز المشكلات التي يعانيها إنسان هذا العصر؟

المشكلة الأولى: والتي تقلق العالم مشكلة التغيرات المناخية قبل ثلاثة أسابيع تشرفت بالمشاركة بالحضور في مؤتمر الإصلاح العربي في الإسكندرية تحت عنوان عالم يتشكل من جديد أين دور العرب؟ عنوان صارخ ولكن إجابته فاضحة وبيّالغ الأسف في هذا المؤتمر تم الحديث عن العديد من المشكلات التي يعانيها إنسان هذا العصر وسيكون حديثي عن بعض هذه المشكلات في أرقامها وفي إحصائياتها بناءً على ما عُرض في هذا المؤتمر الذي وُفقنا للمشاركة فيه.

المشكلة الأولى:

مشكلة التغيرات المناخية وباختصار مشكلة الاحتباس الحراري وهو وجود حرق في طبقة الأوزون الذي يحمي الأرض من حرارة الشمس وينظم هذه الحرارة كي لا تحترق هذه الأرض، هذا الحرق تأسس واتسع بفعل تراكم بالمقام الأول غاز ثاني أكسيد الكربون وارتفاعه إلى طبقات الجو العليا، ثمانية مئة مليون سيارة ومئات اللاف من المصانع العملاقة تبثّ هذه الغازات إلى طبقة الأوزون فيتسع ذلك الحرق وكما يُقال «اتسع الحرق على الراتق» ماذا حصل؟ هذه الحرارة الشديدة توجّهت إلى الأرض أحدثت حالة من الجفاف في بعض مناطق الأرض، جفاف بمعنى لا زراعة، لا محاصيل، معناه الفقر، معناه المجاعة في الكثير من المناطق على هذه الأرض.

المشكلة الثانية:

هذه الحرارة الشديدة أسهمت في ذوبان الجبال الجليدية في القطب المتجمد الشمالي والجنوبي هذه الجبال الجليدية عندما ذابت أين اتجهت مياهها؟ إلى البحر



ماذا حصل بالبحر؟ ارتفع منسوب المياه عندما ارتفع منسوب المياه الدول التي دون سطح البحر ماذا تكون لها؟ تكون مهددة بالغرق، لدينا تسع دول عربية مهددة بمشاكل كبيرة من الاحتباس الحراري، مصر على سبيل المثال لأنها دون سطح البحر مهددة لأن يقضي البحر على ما يقارب ألف وثلاث مئة كيلومتر مربع المياه وأن الجفاف سيطل هذا البلد من الطرف الآخر بحيث تتحول أيام الزراعة فيها تنقص إلى مئة يوم في السنة، البحرين مثلاً مهددة بأن تطمرها المياه قطر، الإمارات جزء من المنطقة الشرقية، اليمن والسودان مهددة بالجفاف الشديد، يرتفع سطح البحر سنوياً بواحد وثمان من عشرة مليمتر في السنة خلال الثلاثين السنة الماضية ولكن بفعل ارتفاع درجة الحرارة خلال الثلاث السنوات الماضية ارتفع إلى ثلاث مليمتر واحد من عشرة، لاحظ الفرق في الارتفاع ويقال أن هذا الارتفاع في اتساع مطرد فلو ارتفع إلى خمسين ستمتر سيؤثر على ثلاث آلاف كيلومتر مربع في مصر وحدها فضلاً عن بقية دول العالم، هذا الواقع أقلق الدول جميعاً مما حدى بهم إلى إقامة مؤتمر كوبنهاغن في الدانمارك، للأسف في هذا المؤتمر الدول التي عليها المعول في الإصلاح والتي هي السبب الرئيس بفعل ما تبثه من سموم في طبقات الجو العليا وبفعل ذلك القضاء المتعمد على تلك الغابات التي تحدث حالة من التوازن البيئي أفلتت من المسؤولية وعلى رأسها طبعاً الولايات المتحدة الأمريكية.

طبعاً أنتقل وإياكم بعد الاحتباس الحراري إلى مشكلة الفقر والجوع التي تواجه العالم، تتبّعوا معي هذه الإحصائيات: البقرة في أوروبا تأخذ يومياً دولارين وعشرين سنت بينما الإنسان في إفريقيا أقل من تسعين سنت يومياً مما حدى بالإنسان الإفريقي بأن يتمنى دلال، ويتمنى النعمة التي تعيش فيها البقرة الأوروبية وبالبغ الأسف، مليار ومئتين بليون نسمة عدد سكان إفريقيا أغلبهم مهدد بالجوع بليون نسمة لا يحصلون على مياه نظيفة ما يزيد الوضع تفاقم أن ثمانية مليون شخص من هذه الدول الفقيرة تعيش ومهددة بالجوع بفعل التغير المناخي، أربعين ألف شخص يموتون يومياً بسبب مشاكل متعلقة بالجوع ومتعلقة بالفقر ما المشكلة إذا كان الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ إِنَّ العولمة أيها الأجابة أفرزت واقعا جديدا في العالم أضحي يتحكم في العالم فئة قليلة بمقدرات هذا العالم هناك إحصائية مهولة تقول أن عشرين في المئة من كبار رجالات العالم يتحكمون بخمس وثمانين بالمئة من الدخل العالمي وخمس وثمانين بالمئة من البشر يعيشون فقط على خمسة عشر فقط من الدخل العالمي سوء توزيع كما قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما رأيت نعمة موفورة إلا ووراءها حق مضيع».

المشكلة الثالثة:

مواكبة الرقمنة والتحدّي العلمي وهذه المشكلة تخص العالم الثالث أضحت دول العالم والأشخاص في العالم يعيشون هوة متسعة بين ما يحملونه من منظومة ثقافية وفكرية بعض الناس مهياة له الأسباب أن يتعاطى مع الأنترنت ويتعاطى مع الفضائيات وبعضهم إلى الآن لا يعرف شيء من هذا ما يعيشه من فقر ممّا ينبأ باتساع الهوة بين المجتمعات البشرية، دول العالم العربي دول متجاورة في خارطتها ولكنها متناقضة في أهدافها وهذا مما جعل دول العالم العربي تتأخر عن الاتحاد الأوروبي، جامعة الدول العربية تأسست قبل تأسيس الاتحاد الأوروبي بخمسة عشر سنة ولكن ماذا أحدثت جامعة الدول العربية وماذا أحدث الاتحاد الأوروبي المتأسس بعد الدول العربية خمسة عشر عاما، الاتحاد الأوروبي عملة مشتركة تأمين مشترك أهداف مشتركة وما إلى ذلك في الوقت أن هذه الدول كانت دول متصارعة، متحاربة كما تعرفون في الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، إن التناغم والانسجام في الأهداف والغايات والآليات المنسقة القائمة على نظام وبرمجة دقيقة والمساءلة والشفافية للمسؤولين والديموقراطية التي يجب أن تكون حاضرة في أوطاننا العربية كلها عناصر لا شك أنّها من أبرز عوامل التغيير والتجديد في واقعنا، العالم اليوم في تسارع ما كنا نتصور قبل خمسة عشر عاما أن يكون بيدنا جهاز صغير نظرق على بعض الأرقام فتصل بأي شخص في دول العالم، هذا الجهاز الصغير أغنانا عن جملة من الآليات والأشياء التي يجب أن نضعها في حقيبة سفرنا مثل الآلة الحاسبة مثل دفتر



مذكرات مثل بريد وما إلى غير ذلك مثل جهاز تسجيل كلها حصلت بفعل هذه التقنيات الرقمية، أضحي الحاسوب اليوم بفعل التقنية الرقمية هو الكتاب هو الدفتر هو القلم هو الصديق هو الديوانية هو الأستاذ هو العالم الافتراضي الذي نعيش فيه مما أسهم في إحداث مشكلة يعيشها الكثير من العالم اليوم وهي مشكلة العزلة، نعم أجلس مع عائلتي ولكنني قريب منهم في الموقع وبعيد عنهم غاية البعد في التفكير هذا يلعب في القيمبوي وذاك يتابع برنامج في التلفاز والآخر في الفيسبوك وآخر يعبث بالجووال وما إلى ذلك، ما الذي أحدث هذه الحالة من الانفصال بين أفراد الأسرة الواحدة فضلاً عن أفراد المجتمع الواحد؟ إنها التقنية الرقمية التي داهمتنا قبل أن نستعد لاستقبالها ونتقن في طريقة التعامل معها، أيضاً تواجه المجتمعات اليوم حقوق الملكية الفكرية في ظل الأنترنت، وفي ظل الرقمنة كما تواجه اللغة العربية تحديات كثيرة في ظل هذه الرقمنة، اليوم هناك لغة جديدة تسمى لغة ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ هذه لغة حاسوبية عبارة عن رموز تترجم اللغات إلى هذه اللغة يأتي مثلاً باللغة الإنجليزية تترجم إلى لغة ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ اللغة الفرنسية تترجم إلى لغة ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ اللغة العربية تترجم إلى هذه اللغة وكذلك بقية اللغات فإذا أنا أريد أن أقرأ نصاً باللغة الفرنسية فأدخل إلى لغة ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ فأقرأ النص الفرنسي بالعربي والإنجليزي يقرأ النص الفرنسي بالإنجليزية والألماني يقرأ النص الفرنسي بالألمانية والإسباني يقرأ النص الفرنسي بالإسبانية هنا أين اللغة العربية من هذه اللغة الجديدة والتي ستجتاح العالم وستهمش دور المترجمين في كثير من الأبعاد، هذا تحدي كبير تواجهه لغتنا العربية في ظل هذا الواقع واقع الرقمنة، نحن وغيرنا قلنا أن العالم تطور خلال العشرين سنة الماضية خمس مرات تعالوا إلى الوطن العربي عشرين براءة اختراع لا توجد أي دولة عربية في هذه البراءة الاختراع البعض يحيل الوضع إلى الإيديولوجية الإسلامية غير قادرة على مواكبة التطور لكن السؤال الذي يطرح أين ماليزيا وأين سنغافورة وأين تركيا وأين إيران، هذه كلها دول إسلامية استطاعت أن تواكب التطور وبالمناسبة في آخر تقرير عرض حول التطور العالمي يقال في هذا التقرير أن إيران لوحدها خلال عشرين سنة الماضية العالم تطور خمس مرات

عما كان عليه بينما إيران تطورت مئة ضعف عما كانت عليه هذا الواقع أحدث حالة من الانبهار والدهشة، الآن كثير من مراكز الأبحاث تبحث في السبب الذي أحدث حالة من هذه النقلة العظيمة عند هذه الدولة هل نحن من الناس هل الدول العربية غير قادرة على الانتقال والتطور وتجاوز إيران أو غيرها من الدول لا شك الأمر ليس كذلك وإنما نحتاج إلى إصلاح.

التغيير لا بد أن يكون من الداخل وهناك مجموعة من النقاط في التغيير وأحاول في الدقيقتين الأخيرتين بعد إذن حضرتك أن أشير إلى مجموعة من النقاط وأحذف الكثير منها:

هناك مطالب من التغيير على المستوى الفكري، وعلى المستوى الاجتماعي، وعلى المستوى السياسي واعذروني لأن أقرأ عليكم قراءة بعض هذه المطالب السريعة ولا شك أن هذا الطرح هو فقط لإثارة الكثير من الدعايات التي أجد أن الكثير منكم يضيف ما هو أفضل وأجمل.

■ تصحيح المفاهيم الملتبسة ذات العلاقة بالعملية التغييرية، مثلاً نحن كمسلمين كيف نوفق بين فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحترام الحقوق الشخصية والحريات الفردية؟ هذا السؤال مهم يجب أن يجيبنا عليه الخطاب الديني بلغة مقنعة.

■ إعادة تشكيل سلّم الأولويات إن ما ينفق في الدول المتقدمة مئتين وعشرين ضعف عما ينفق في الدول الفقيرة، يقول أحد قادة الهند: «إننا أيها الشعب فقراء جداً إلى درجة أننا يجب أن نُنفق على البحث العلمي وعلى التعليم بسخاء» السبب الرئيس في التقدّم هو مصادقة العلم وكلما ابتعدت الأمم عن العلم ابتعدت عن التقدّم واقتربت من الفقر الذي قال فيه الإمام علي: «لو كان الفقر رجلاً لقتلته».

■ التأكيد على ثقافة التعايش وتقبل الآخر.



- إعادة تشكيل المناهج الدراسية بما يخدم العملية التغييرية.
- تجديد الخطاب الديني والإعلامي والأدبي بما يخدم الأهداف الكبرى الاستراتيجية للأمة.
- أمّا المطالب الاجتماعية:
- تكثيف وتفعيل مؤسسات المجتمع المدنية والتي نفتقد للكثير منها في دولنا العربية دون استثناء.
- إعطاء شريحة الشباب حقّ المشاركة في صناعة القرار، للأسف في الفيسبوك الآن مثلاً ملايين البشر يدخلون إليه من اخترعه؟ شخص فرنسي عمره خمس وعشرون سنة بعدما تخرّج من الجامعة قال أنا أريد أن تكون لديّ آلية للتواصل مع زميلي وزميلاتي فاخترع هذه التقنية، هذه التقنية استطاعت الآن أن تجتاح العالم كله ولكن بفضل التشجيع الكبير للشباب والذي نحن في أوطاننا العربية لا يدخلون حتى في ربع قرار من قرارات التي تشكل هذا المجتمع ولا شك أنّ هذا من أسباب التخلف لدينا.
- اعتبار المرأة شريكا اقتصاديا في عملية البناء وتمكينها من حقوقها المضیعة والمهمشة.
- نشر ثقافة المطالبة بالحقوق الفردية والاجتماعية.
- هذا بالنسبة لمطالب اجتماعية، وعندنا مطالب سياسية وهي:
- إعادة تشكيل المنظومة السياسية بما يخدم المجتمع بتحديد الأولويات.
- إشراك المجتمع ديموقراطيا في صناعة القرار.
- تقديم الكفاءات في مواقع القرار على أي اعتبار آخر.
- مدّ جسور الحوار والتواصل بين صانع القرار ومؤسسات المجتمع المدني.
- النظر إلى أبناء الوطن الواحد على مسافة واحدة دون تفرقة وتمييز.

وهذا موجود في كل الدول العربية مطلب، هذه المطالب التي أشير إليها تقريباً مطالب مشتركة إلا أنه هناك فيه نوع من التفاوت بين دولة وأخرى.

■ تجريم التمييز الطائفي والعنصري واحترام حقوق الأقليات والتأكيد على الانتماء الوطني في قبال الشحن الطائفي المقيت.

الوطن أيها الأحبة أكبر من تلك المفردة التي تعني وجودنا في مساحة مغلقة تحكمنا سلسلة من التعليمات والأنظمة، الوطن أبوة نظام يحوي أبناءه في ذلك البيت الكبير، المواطنة حقوق وواجبات بين صانع القرار وبين الرعية، إننا يجب أن نكون شركاء في عملية التغيير لا أعضاء في قطع يسوقنا الراعي حيثما شاء ولا حول لنا ولا قوة وصلى الله وسلم على محمد وآله.

الأستاذ زكي البحارنة :

شكراً أستاذ جاسم على هذه المحاضرة القيمة، وفعلاً التغيير بقدر ما هو مطلوب فإنّ التغيير وراءه تحديات أيضاً وهناك تغيرات تُقصد وهناك تغيرات تُقتحم الفضاء الشخصي والمجتمعي، وفعلاً موضوع التغيير والإصلاح هو تحدي بما قدر ما هو مطلوب، أمل أن نحصل من الإخوة الأعزاء والأساتذة الكرام المداخلات في مثل هذا الموضوع، تفضل.

الأستاذ جعفر الشايب :

شكراً للأستاذ جاسم على هذه المحاضرة الجميلة الرائعة التي نقلتنا إلى مجموعة من التحديات في الحقيقة مثلما حفّزتنا إلى التوجه نحو التغيير إلا أنها طرحت أمامنا عدّة تحديات رئيسية ولعلي هنا أحببت التعقيب على نقطة واحدة مع أن هنالك العديد من الأفكار والقضايا التي أحببت الحديث فيها ولكن على الإطالة، أنت أشرت في قضية أعتقد في غاية الأهمية وهي كيف لنا نحن أبناء هذه الأمة العربية أن نساهم في معالجة القضايا العالمية والكونية؟ كيف انتهينا إلى أن نكون منغلقين محلياً وذاتياً،



ليس فقط على مستوى الإقليم وإنما على مستوى الدولة وفي داخل الدولة، على مستوى المنطقة، وعلى مستوى المدينة والقرية والحي، يعني لا نتطلع إلى أي دور حقيقي في هذه القضايا، ولعلّي أشير هنا مثلاً أنت طرحت مشكلة انبعاث الغازات ومشكلة الأوزون ولكن هنالك قضايا عالمية وحقيقية نحن نتأثر بها وقد نكون من أكثر المتضررين من وجودها إلا أننا لا نمارس أي دور إيجابي أو عمل إيجابي لا على الصعيد كأفراد نعتبر أنفسنا غير معنيين بهذا ولا على صعيدنا كدول ومجتمعات يكون لنا مساهمات حقيقية في هذه المعالجات، ويمكن أن أشير إلى مشكلة في الجوع في العالم الفقر وهي مشكلة كبيرة جداً وبإمكاننا كأفراد أن نساهم مساهمات جادة في هذه المشكلة، إذ يموت الألاف من الكائنات يومياً مثل ما أشرت بسبب الجوع وبسبب الفقر، وأنا رأيت في العديد من الدول من بينها في الولايات المتحدة الأمريكية أنّ الأفراد كأفراد لهم مساهمات في قضايا خارج دولتهم يعني في كمبوديا ناس يموتون هم يعتبرون أنفسهم معنيين بالمساهمة بإيصال الدعم بحملات التضامن بالتبرعات القيام بهذه الأدوار إلى قضايا إنسانية بعيداً عن بعدهم أما نحن بعيدون عن تحمل مثل هذه المسؤوليات، أحببت فقط أن نسلط الضوء على الدور الفردي في القضايا الإنسانية والقضايا العالمية الكبرى التي نحن معنيون بها وشكراً.

الأستاذ باقر بن علي الجزيري:

كنت أتأمل أن يكون الخطاب على مستوى الإصلاح الفكري قبل النهوض إلى القضايا العالمية، يعني لدينا نحن قضايا حقوقية، حقوق المرأة، الحريات الشخصية وغيرها نتناولها هنا قبل النهوض إلى قضايا الفقر العالمية وقضايا الأوزون وغيرها، وأنا يعني كائني وضعت العقوبات على الإصلاحيين، يوجد إصلاحيين في المنطقة لكنّ فشل الخطاب الإصلاحي أرجعته إلى ثلاثة:

١. وهو أنّ الخطاب انشغل بنقد الآخر ليس بالنقد إنّما ببيان عيوبه النقد أوسع من بيان عيوبه.

٢. الرؤيا التي يقدمها الإصلاحيون دائما تكون رؤية قاصرة إما أن يكون حاملها أو أنها غير مدروسة غير قائمة على أسس علمية.
٣. أن الرؤية تتسم بالفردية، بداية عندنا عمل إصلاحي على مستوى المؤسسات.
٤. أخيرا أعتقد أن التغيير يجب أن يبدأ من الإيديولوجيات، من المقعد المدرسي، إلى الكرسي إلى المنبر، إلى الإصلاح الاجتماعي بشكل عام، إلى المؤسسات الاجتماعية، وأشكركم جميعاً.

الأستاذ جاسم المشرف:

نعم، بالنسبة لإشارة الأستاذ باقر طبعاً أنا أشرت في بداية الحديث أن الموضوع يتحدث بلغة شمولية عن هموم قلّ ما تحدثنا فيها، تحدثنا كثيراً وعندما أقول تحدثنا أشير بمفرد الجمع للعديد من الأشخاص من خطباء وكتاب عن بعض المشاكل الفكرية والاجتماعية وما إلى ذلك ولكن لم نرتقي يجب أن نرتقي بهمومنا إلى الأشياء التي لها تأثير علينا من قريب أو بعيد، فأنا حاولت أن يكون هذا حديثي بمثابة مقدمة شمولية ومن ثم الدخول في التفرعات إذا وفقت طبعاً وهذا قد يكون مشروع كتاب في تفصيلي هذا.

أما بالنسبة أنا معك عندنا مشكلة طبعاً في خطابنا أنه لم يكن بمستوى التحدي في الحديث مع الأستاذ يقول إشارة جميلة أنّ المشكلة عندنا أنّ الخطاب الإعلامي أرقى من الخطاب من صانع القرار أو من الأجهزة الموجودة لدينا، أو بمعنى آخر المجتمع يتطور الآن في التعاطي مع التقنيات ومع التكنولوجيا بشكل أوسع من تطور الأجهزة التي تقود هذا المجتمع وهذا طبعاً يُخلف مشكلة من الهوة الواسعة بين المجتمع والأجهزة التي تقوده، لا شك أنّ خطابنا الديني يحتاج إلى غربة ويحتاج إلى إعادة تشكيل، وخطابنا التعليمي وقبل هذا خطابنا السياسي يحتاج أن يكون أكثر صراحة وأكثر وضوحاً وأكثر احتراماً لهؤلاء المجتمع، عفوا إشارة الأستاذ جعفر يذكرني بإحدى الممثلات أنا لا أذكر اسمها ممثلة أمريكية عشرين مليون دولار تبرعت به



للدول المسلمة الفقيرة بدءاً بأفغانستان والدول الإفريقية وما إلى غير ذلك، هذا بالنسبة إلى مسألة التبرعات، هذا إحساس، شعور إسلامي في شخص غير مُتقوِّلب بالأيديولوجية الإسلامية بينما طبعاً الكثير منا بعيد عن هذا، طبعاً تأصلت الفردية والذاتية فينا لدرجة ما أصبحنا ننظر إلا لأنفسنا، ومفردة المؤسسات المفقودة لدينا والتعاون يكاد يكون شبه منعدم نحن مجتمع للأسف بحاجة لأن نجدد خطابنا بدل أن نفتت المتفتت ونشتت المتشتت أكثر وأكثر.

الأستاذ محمد التاروتي:

جزيل الشكر إلى الضيف الأستاذ جاسم على المحاضرة، يتّضح من كلامك أستاذ جاسم أنّ التغير على مرّ العصور هو تغير لا واعي تحكمه ظروف غالباً ما تكون اقتصادية، السؤال هو أين نحن من التغير الواعي الحقيقي؟ وما مدى تأثير الخطاب السياسي المعاصر والديني على رأي العوام وليس النخب في مجتمعاتنا المحلية؟ وشكراً.

الأستاذ جاسم:

أنا أجيئك بيتين لبديوي الجب:

نحن موتى وإن غدونا ورحنا والبيوت المزوقات قبور
نحن موتى يُسرّ بعض لبعض مسترياً متى يكون النشور
هذا واقعنا.

الأستاذ حسن العيد:

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله، صباح هذا اليوم في مكتبي كنت أتحدث مع زميلي من الأحساء عن فارس الندوة الليلة وأذكر بعنوان الندوة وبفارس الندوة وأمدح فيه من خلال مشاركته في هذا المنتدى في بعض المداخلات مهمة جداً ومن خلال كتاباته في راصد وغيرها فهو أشار لقصة جميلة عن جاسم وعن

كفاحه قال هو كان تخرج من الثانوية واشتغل في إحدى الجهات الحكومية لم يرضى بواقعه رغم الظروف الاقتصادية يقول فأخذ على عاتقه كمية من الجامعة وطور نفسه بنفسه فهذه كلمة بسيطة عن الأستاذ جاسم لأنني من محبيه، في نقطة ثانية أردت أن أشير إلى مادام أننا نتكلم عن الإصلاح والتغيير تكلم عن التجربة الماليزية وخطة ماليزيا والتي هي خطة عشرين، هدفها النهوض بالمجتمع الماليزي ألا تشاركني الرأي أننا نحتاج فعلاً إلى خطة مثيلة أو شبيهة؟ وشكراً.

الأستاذ جاسم المشرف:

أشكرك كثيراً على هذا الإطراء الذي قد لا أكون أهلاً له فشكراً جزيلاً، أما سؤالك طبعاً في محله لكن هذه الخطة تسبقها يا أستاذي العزيز جملة من الخطوات لا بد أن تصلح أمور عدّة في علاقاتنا نحن كأبناء وطن علاقات متفككة، بل كأبناء مذهب وإن كنت لا أحب الخطاب المذهبي الفتوي أشعر بالغثيان من هذه المفردة، ولكن هذا واقعنا نحن كأبناء وطن واحد إلى الآن نسمع شيء اسمه حوار وطني ولكن هذا الحوار يكاد يكون لا نتيجة له تذكر في ما يفترض فيه من إحداث حالة من التواصل والتآلف مع أبناء الوطن الواحد مع اختلاف مذاهبهم، عندما نكون واحداً، الملك خالد في أغنية تغنى كلنا واحد كلنا فيصل كلنا خالد كانت هذه نقرأها في الجرائد هكذا، كلنا واحد ربنا واحد هذا كلام لا واقع له، هذه كذبة اشتغل عليها الإعلام، إذا لم نكن صريحين مع أنفسنا وصريحين بهذه المفردة أمام أكبر مسؤول أننا مازلنا نكذب على بعضنا البعض، لا بد أن نعرف أن هنالك مشكلة في هذا الوطن هذه المشكلة تسهم إلى حد كبير بتفكيكه عندما يتفكك الوطن فلا نتاج ولا حضارة ولا بناء ولا تطور والحديث في مثل هذا ضرب من الوهم لا بد من الوحدة والحركة في ذلك مهمّة جداً ويجب أن نتحرك نحن استراتيجياً مع بعضنا البعض في هذا في تواصلنا مع إخواننا من أهل السنة وإخواننا من أهل السنة ونجرم أي خطاب شيعي أو سني يسهم في تفكيك هذه اللحمة في ما بيننا عندما نخطو هذه الخطوة نفكر في التجربة الماليزية وسنغافورة.



الأستاذ حسن الشهري: رئيس فرع جريدة الرياض بالشرقية.

حقيقة أردت أن أشكر الأستاذ جاسم على هذه المحاضرة القيمة، ولديّ مداخله تتحدث عن التغيير يعني ضرورة التغيير في النوايا نحن لكي نصل إلى مرحلة التغيير في المجتمع نحتاج إلى أن نغير ما في دواخلنا من نوايا اتجاه بعضنا البعض، حسن النوايا هذا ما نفتقده ولا نجده ووجدنا هذا المفقود لكان هو المولود المنتظر لأننا لو أحسننا النوايا اتجاه مجتمعنا وإخواننا وأبنائنا وطوائفنا لاستطعنا من خلال هذا المفقود أن نطلق إلى تغيير واقعي على أرض الواقع، تطبيقي لكن أن نتحدث عن تغيير والأسرة الواحدة، أنا لا أتكلم يعني مناطق الأسرة الواحدة تجد في داخلها أكثر من اتجاه ذات اليمين وذات الشمال دون أن يكون هناك هدف واضح ونية واضحة وحسن نية نحن نفتقد لهذه النية وحسن النوايا أن نبدأ التغيير في النوايا بداخلنا حتى يبدأ التغيير في المجتمع، شكرا.

الأستاذ جاسم المشرف:

اسمح لي هناك بيت شعري يا أستاذ حسن لمصطفى جمال الدين:
وإذا طابت النوايا تلاقت في كفتين من الجسور
لاشك أن هذه مسألة ذات أهمية وهناك كلمة للإمام زين العابدين يقول: « فإنَّ الشكوك والظنون لواقع الفتن ومكدرة لصفو المنائح والمنن»، عندما أعيش في نظري للآخر أن هذا الآخر يحاول أن يحتويني أو هذا الآخر ينافقني أو ما إلى ذلك بمجرد هذه النظرة لبعضنا البعض التي هي أبعد ما تكون من حسن النوايا التي أشار إليها الأستاذ حسن فإنَّ هذا أكبر معوق من معوقات التقدم والإصلاح والتغيير، تفضل أستاذ طالب.

الأستاذ طالب المطاوعة:

خروجا من الرؤية الشمولية وولوجا في الرؤية الوطنية إذا صح التعبير، لا يصح أن يقول أحدهم: «أسفي عليك يا وطني أم ألمي فيك يا وطني»، بمعنى آخر الحب

له متطلبات منها مثلاً الاحترام والاحترام له متطلب الاعتراف فحبا في الوطن ومعزة بمشاركة وطنية من الجميع أتصور أننا في حاجة التغيير الوطني والارتقابي المفهوم الكلي للوطن بكل حيثياته ومكوناته حبا في الوطن وتقديرا للوطن واحتراما للوطن لا بد أن نعتز كلنا ببعضنا البعض الآخر كل بإمكانياته وقدراته ويستطيع الجميع أن يؤدي ما يمكن أن يؤديه أي وطن من الأوطان الأخرى، والسلام عليكم.

الأستاذ زكي البحارنة:

شكراً أستاذ طالب، في الحقيقة اسمحو لي أن أطرح هذا السؤال على الأستاذ جاسم يعني هو حضر مؤتمراً في الاسكندرية لو تعطينا فكرة موجزة عن محاور المؤتمر الذي حدث هناك والجزء المتعلق بمنطقة الخليج تحديداً على وجه السرعة والاختصار.

الأستاذ جاسم المشرف:

باختصار هو هذا المؤتمر مؤتمر الإصلاح العربي السابع تنظمه مكتبة الاسكندرية، وبالمناسبة مكتبة الاسكندرية من أروع ومن أقدم المكتبات في العالم تقريباً تأسست عام مئتين وثمانين قبل ميلاد المسيح على العموم فيها مؤتمر الإصلاح العربي كل سنة يكون له عنوان هذا العام عنوانه «هذا العالم يتشكل من جديد أين دور العرب»، تم مناقشة فيه ثلاث مشكلات وأنا كما أشرت إليكم استعرضت لهذه العناوين لهذه المشكلات الثلاث وحاولت أبحثها بطريق مصادرها المتعددة وهي مشكلة الاحتباس الحراري ومشكلة مستقبل اللغة العربية في ظل الرقمنة وعندنا المشكلة الثالثة مشكلة الفقر والجوع الذي يجتاح العالم وتم مناقشة دور الكيان العربي ودور المثقفين العرب والمفكرين والكتاب في الدفع للأنظمة لأن تتحد أكثر وترتبط أكثر في زمن التكتلات وما إلى ذلك، هذا بالنسبة إشارة للمؤتمر ثلاثة أيام وكانت هناك ثلاث مسارات الاحتباس الحراري له مسار بعد الندوات والمحاضرات العامة يكون مجموعة من الضيوف يناقشون ذلك الفقر، الحوار العربي أيضاً كان مسار يُناقش، والمسار الآخر



الرقمنة ومستقبل اللغة العربية والملكية الفكرية في هذا الحوار.

الأستاذ زكي البحارنة :

في إطار التغيرات المناخية حدث قبل حوالي يمكن أربع أو خمس سنوات هزة أرضية في الخليج هل تم التطرق إلى تدخل القشرة الأرضية بحيث تؤثر مثلاً على طريقة البناء ومستواه في المنطقة.

الأستاذ جاسم المشرف :

لم يتحدث بهذه الخصوصية الحديث شمولي وعمومي، نعم حدث تركيز حول الحوار العربي ومشكلة الرقمنة وما إلى ذلك كانت هناك أحاديث أكثر شمولية بعيدة عن التخصص، شارك في هذا الحوار المفكر الأستاذ زكي الميلاد بورقة رائعة جداً أشاد بها الكثير من الحاضرين والأكاديميين والمفكرين، وحسب لقاءاتي المتعددة معهم كانوا أشادوا حقيقة الأستاذ زكي أمينا يعني رفع رأس بلدنا، كما هو معروف الأستاذ زكي يؤصل للفكرة التي يريد أن يطرحها فكان أصل لفكرة الإصلاح والخطوات الواجب اتباعها في ذلك.

الأستاذ جاسم المقرن :

السلام عليكم، شكراً أستاذ على هذه المحاضرة، لدي نقطتين، النقطة الأولى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، أمة الإسلام لن تتطور إلا بكلمة التوحيد وتوحيد الكلمة وأنا أعتقد أن في الألفية الثالثة هناك أربعة أجنحة للعالم الإسلامي، الإسلاميين والليبراليين والشيعة والسنة ولن تتطور أمة المسلمين إلا باتحاد هذه الأجنحة الأربعة وهناك ما يجمع هذه الأجنحة أكثر ما يفرقها وأنا أعتقد أن تسعين في المئة من النقاط التي تجمعنا تقريباً تسعين في المئة بين الإسلاميين والليبراليين والسنة والشيعة، هذه النقطة الأولى.

النقطة الثانية: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ

يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۖ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٠٠﴾، الانبهار بالغرب والترويج له بين شبابنا أعتقد أنه نقطة غير صحيحة أولاً الديمقراطية مفهوم جميل لكن تطبيق الغرب له خصوصاً أمريكا والاتحاد الأوروبي تطبيق غير صحيح، أولاً نجد في الغرب الرأسمالية هي التي تحكم وليس الشعوب الأوروبية والأمريكية هذه نقطة مهمة والنقطة الثانية أنهم يستخدمون أبشع أنواع الديكتاتورية على الشعوب الأخرى يعني مثلاً الفيتو وغيرها من هذه القوانين.

الأستاذ جاسم المشرف:

سريعاً، بالنسبة للديموقراطية طبعاً أمريكا من أولى الدول التي تنادي بالديموقراطية وهي أكثر الدول ديكتاتورية بالتعامل مع الأنظمة الديكتاتورية في العالم فدعمها للنظام التشيلي نظام ديكتاتوري وقبل ذلك دعمها لصدام حسين ودعمها للشاه والدعم اللامحدود وما إلى ذلك، دين أمريكا ودين الغرب المصلحة وأضحى الكلام حول الديمقراطية هو شعار يُراد منه الدخول والتحكم في واقع الدول الفقيرة وما إلى ذلك أما الوحدة مسؤولية لا شك أنها مسؤولية عظيمة ويتحمل مسؤوليتها أمام الله رجال الدين الذين تصدوا في خطاباتهم والكثير منهم إلى تفريق الكلمة بدل من توحيدها ونحن لا شك أننا سنقف معهم ضداً لضد وأي شخصية كائنة من كانت تسعى لتفريق وحدة المسلمين أو إلى النيل من أي طائفة من طوائف المسلمين أو التقليل من شأنها فإنها لا قيمة لها إننا للأسف لم نفرق بين قداسة الدين وقداسة رجل الدين، رجل الدين لا يأخذ قداسته إلا بمقدار ما يأخذ من هذا الدين وما أضاع هذه الأمة أنها وقعت في الالتباس في هذا المفهوم.

الأستاذ سعيد الخباز:

السلام عليكم، أمساكم الله بخير، عافاكم الله، الموضوع طبعاً متشعب وكبير وفيه نقاط كثيرة أريد التحدث عنها لكن أخاف أن يسحبوا مني الميكروفون، أتكلم عن التغيير وأن التغيير مطلب والإصلاح مطلب وأن فكرة الإصلاح والتغيير متضادين، أنا



في سنة سبعة وتسعين تشرفت بترأس مؤتمر عالمي عن التغيير في كثير من الخبراء العالم بما فيهم ماليزيا وأمريكا أعتقد أنني وصلت إلى قناعة اليوم لأن مناداتنا بالتغيير هو تقليدا أعمى بدون تفكير وكثيرا من المثقفين وأنا لست منهم يجتزؤون آية كريمة من القرآن الكريم يستدلون بها على مطلب التغيير ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ وهذه جزء من آية ولو رجعنا إلى القرآن الكريم بمجمله هناك آيتين تتكلم عن التغيير في الأنفال وفي سورة الرعد وكل التفاسير التي اطلعت عليها جميع المذاهب الإسلامية تجمع على أن التغيير هو إلى السيئ المذكور في القرآن وليس الأصلح وبإمكان أي واحد من التغيير المذكور في القرآن هو إلى الأسوء وليس للأصلح وفي تفسير الجلالين وفي تفسير الميزان وتفسير أخرى موجودة هذه الإيحاءات يعني التغيير المذكور في القرآن هو التغيير للأسوء وليس للأصلح.

في سورة الأنفال ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ هذه الآية تقول أنه أنت أنعم الله عليك بنعمة لا يزيلها إلا بتغيير ما بنفسك والتغيير هو للأسوء وليس للأصلح، وكذلك سورة الرعد له معقبات،

التغيير هو للأسوء المعقبات هذه تحفظها؟ إذا تغير ما بأنفسهم سلب النعمة، ليس هذا المقصود تستطيعون الرجوع إلى التفاسير القرآنية، ومناداة جميع الناس لمسألة التغيير هو أتى تقليدا أعمى لنظريات ظهرت في القرن العشرين وهي مضادة للإصلاح لأن الإصلاح لغة هو إعادة الشيء إلى أصله وليس تغييرا لأن التغيير هو أحادي الجانب، أنا أعتقد أننا نحتاج القليل من التركيز في خطابنا لكي نعرف إلى أين نحن متجهين، مثلاً مؤتمر الإسكندرية أنا أسميه مؤتمر اللطم العربي هناك الكثير من، مثلاً تكرم الأستاذ جاسم بأنه ليس لدينا براءة اختراع، هناك مئات براءات الاختراع سعودية دعك من العالم العربي، كل سنة موجودة المشكل أنها تسجل خارجا فلا تعتبر براءات اختراع وعندنا هنا في القطيف عشرات الشباب الذين لديهم براءة اختراع وهناك بعض الشباب الذين يعملون على بحوث علمية في مستوى عالمي يعني ممكن أن تقيدهم إلى نخبة العلماء في العالم لذلك لا يجب أن ننقص من قدرنا، ثم

هناك دراسات عالمية كنت أقرأ في اليومين السابقين ولم أنتهي من القراءة عن الرؤية العالمية للعالم في عام ٢٠٥٠ م يعني المفكرين والعرب اشتركوا في كتابة هذا التقرير هذا التقرير يرسم صورة جميلة جداً للعالم الثالث للعلم وكيف يستخدم هذا العلم لمصلحة شعوب العالم الثالث.

الأستاذ زكي البحارنة :

هذه نظرة تفاؤلية هذا جميل جداً هذا ما أردت أن تقول، قبل أن يعلق الأستاذ جاسم أنا أطلب إذا فيه أحد من الإخوان الحضور له مداخلة على مداخلة الأستاذ أبو رمزي فالوقت متاح أو نترك الفرصة للأستاذ جاسم على أساس نختم.

الأستاذ عبد الله البريكي :

السلام عليكم، أشكر الأستاذ على المحاضرة القيمة أثار ولو من بعيد إلى دور المرأة في آلية التغيير، فأنا أريد أن أسأل هل بالإمكان أن نقف جميعاً لهذا الدور أو أننا لازلنا في تخلفنا ولم نصل بعد لهذا المستوى، وشكراً.

الأستاذ جاسم المشرف :

بالنسبة للمداخلة الجميلة للأستاذ أبو رمزي وجميل أن نحرك المياه الراكدة وجميل أن يداخل أحدنا وإن تعمّد أن يستفز الآخر حتى نحدث حالة من التغيير، لأنّ التغيير هو نتيجة ثورة وأبو رمزي أحدث حالة من الثورة في داخله قد تحدث حالة من الثورة في الذات، طبعاً أنا أقدر اطلاع أبو رمزي على ما اطلع عليه من تفاسير لكن اسمح لي أن أشير إلى تفسير الميزان إلى إشارة معيّنة سنة الله جرت أن الله لا يغير ما يقوم من الأحوال حتى يغيروا ما بأنفسهم من الحالات الروحية كأن يغيروا الهداية إلى ضلال حسب الكلام الذي أشرت إليه يعني من الأحسن إلى الأسوء، والشكر إلى الكفر، والطاعة إلى المعصية، والإيمان إلى الشرك، والسعادة إلى الشقاء، وهكذا والآية يعني قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ يدل بالجملة أن الله قضى



قضاء حتما بنوع من التلازم بين النعم الموهبة من عنده للإنسان وبين الحالات النفسية الراجعة للإنسان والجارية على استقامة الفطرة، فلو جرى قوم على استقامة الفطرة وآمنوا بالله وعملوا صالحا عاقبهم بنعم الدنيا والآخرة إذا التغير للأحسن هنا المعنى هنا نعم، في البداية التغير للأسوء لكن المفسر أشار للتغير للأحسن فلو جرى قوم نعم،

الأستاذ جاسم المشرف:

اسمعني إذا تكرمت علي جرى قوم على قوم عاقبهم نعم الدنيا والآخرة وأن أهل القرى آمنوا واتقوا الفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا، والحال ثابتة فيهم ما داموا على حالهم في أنفسهم فإن غيروا حالهم في أنفسهم غير الله سبحانه حالهم الخارجية بتغير النعم إلى نقم، ومن الممكن يقول التفسير الطباطبائي أن يستفاد من الآية العموم لاحظ وهو أن بين حالات الإنسان النفسية وبين الأوضاع الخارجية نوع من تلازم سواء ذلك في جانب الخير أو الشر، فلو كان القوم على الإيمان والطاعة وشكر النعمة عمهم الله بنعمه الظاهرة والباطنة ودام ذلك عليهم حتى يغيروا فيكفروا ويفسقوا فيغير الله نعمه نقما ودام عليهم ذلك حتى يغيروا فيؤمنوا ويطيعوا ويشكروا فيغير الله نعمته نعما وهكذا، إذاً هذا التفسير واضح تماما، الأستاذ سعيد الخباز: لا،

الأستاذ جاسم المشرف:

اسمح لي يا أستاذي أكمل، فهذا التفسير واضح تماما أن هذا الفيلسوف والمفسر الكبير أشار إلى أن التغير ومن الممكن الاستفادة من الآية على العموم هذه جهة، ومن جهة أخرى إذا كان فيه مجال ممكن أن أقرأ لك رأي السيد المفكر الكبير الشهيد محمد بكر الصدر في مسألة التغير وإفادة العموم لا تخصيص السوء وإنما الخير والشر ينعكس ذلك ودل ذلك يمكن ترجع إلى السنن الكونية في القرآن الكريم الشهيد محمد بكر صدر، تفسير ثالث الشيخ مكارم الشرازي في الأمثل عندما عقب على هذه الآية يقول التغير هنا يبدأ من الذات بالثورة الفكرية الثقافية والروحية على الذات

بتغيير واقعها السيء إلى ما هو أحسن وأيضاً هنا في تفسير آخر قلت الشهيد محمد بكر الصدر والشيخ ناصر مكارم وأيضاً الشيخ الطباطبائي وأيضاً السيد محمد حسين فضل الله أيضاً أشار إلى هذا المعنى دون أن يخصص مسألة التغيير من الأسوء إلى الأحسن أنا أقدر أنه ينبغي للباحث أن لا يأخذه الحماس في الحديث عن آية أو ما شابه لكنني أريد أن أنصف نفسي حريص جداً في بحوثي وكتاباتي أن لا أنطق الكلمة وقبل أن أخطئ ولكن أن لا أنطق الكلمة في مسائل الآيات بالذات إلا وأنا بملئ ثيابي متأكد على ما أقول والحمد لله، عفوا بالنسبة للمرأة للأستاذ عبد الله لا شك لكن لا أدري هل هناك موروث لدينا في النظر للمرأة كأنثى متى نتحول من النظر للمرأة كأنثى إلى النظر للمرأة كإنسانة تشاركنا عملية التغيير باختصار شديد.

الأستاذ باقر بن علي الجزيري:

الله يعطيكم العافية، لكن أنا أرى أنه يجب أن نفرق بين التغيير كمعنى ورد في القرآن والتغيير كمعنى مصطلح مطروح لإحداث إصلاح اجتماعي.

الأستاذ جاسم المشرف:

أنا تحدثت في الحقل الدلالي، أبو رمزي هل حضرت من بداية اللقاء أستاذي؟ أنا تكلمت عن الحقل الدلالي، عن مسائل التغيير يعني عن الانتقال ومسائل التبديل والتحول والحدوث والتجدد والتطور والتقدم والتراجع والزيادة والنقصان وما إلى ذلك هذه بالنسبة للحقل الدلالي.

الأستاذ جعفر الشايب:

إذا كان هناك مجال فقط إشارة للأستاذ جاسم حول موضوع الديمقراطية وكون نظرنا إلى الدول الغربية أو إلى الدول التي مارست الديمقراطية في أنظمتها السياسية سواء كانت غربية أو شرقية لأن الأستاذ جاسم تحدث عن تجارب إسلامية أيضاً ماليزيا وتركيا ودول أخرى مارست النظام الديمقراطي ضمن برنامجها الإصلاحي السياسي



واستطاعت أن تحقق تقدم كبير، يجب أن نفرق هنا بين قول النظام في داخله نظاما ديموقراطيا يتيح المجال لمشاركة شعبية واسعة وكون أن الدولة لديها مصالح تشاركها بشعارات وبوسائل مختلفة ومشاريع خارجية وطنية هذا ينطبق على الكافر وعلى المسلم وعلى الغربي والشرقي أي دولة تبرر مبررات مختلفة حتى تحقق مصالحها ولكن ذلك لا يتنافى مع كونها دولة ديموقراطية يعني حتى بالنسبة للدول الدينية التي شعارها الدين أيضًا تمارس في بعض الأحيان نوع من التعارضات التي تحدث بين مبادئها وبين مصالحها، أعتقد أننا نحتاج أن نفرق بين هذين الأمرين وشكرا.

الأستاذ جاسم المقرن:

أبو هادي أنت تعرف أنني أؤيد الديموقراطية حتى النخاع لكن الفكرة أننا إذا مارسنا الديموقراطية بالممارسة الغربية ننتهي في النهاية إلى سيطرة رأس المال داخليا لكن إذا طرح الآن فيه شعارين مهمين في العالم الإسلامي الإصلاح السياسي الشعار الأول يقول الديموقراطية هي الحل وهذا شعار صحيح، والشعار الثاني يقول الإسلام هو الحل وهذا أيضًا شعار صحيح فالحل في نظري هو الجمع بين هذين الشعارين.

الأستاذ جاسم المشرف:

الشكر الكبير لهذا الحضور الجميل الذي أغرانا بالحديث وأشكركم أنكم أعطيتموني شيئاً من عمركم المتمثل في وقتكم الثمين أتمنى أن أكون قد قدمت شيئاً يمثل إضافة ما وإن لم يكن كذلك فأنتم متفضلين إن شاء الله دائماً، ونتمنى أن نُوفق للحوار معكم في مواقع أخرى، لكن تمنيت بعض الأدباء عندنا مثل الأستاذ منير والأستاذ ناجي يتحدثون عن التغيير في ظل الآداب وما إلى ذلك أو توقعت مداخله من هذا القبيل بالخصوص الأستاذ منير يكتب قلت هذا الآن يفجر الجو علينا على كل حال مشكورين.

الأستاذ زكي البحارنة :

أنا بدوري أشكر ضيفنا العزيز الأستاذ جاسم على هذه الأفكار والرؤى القيمة والتي تناولت مختلف الجوانب، وأذكر أنه تطرّق في محاضراته إلى بعض معوقات التغيير والتي تتمثل في عدم تحديد الهدف وثانيا الارتباك في سلم الأولويات ومن المعوقات أيضًا الاندفاع الانفعالي أيضًا الانشغال بأخطاء الآخرين عن أخطاء الذات، كل التوفيق للجميع إن شاء الله وإلى أن نلتقي في الأسبوع القادم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الندوة السادسة عشر



قراءة نقدية في ثلاثية الطائفية والتكفير والفساد

الثلاثاء ١٥ / ٤ / ١٤٣١ هـ الموافق ٣٠ / ٣ / ٢٠١٠ م



ضيف الندوة: الأستاذ: عبد الله العلمي

مدير الندوة: الأستاذ محمد زكي الخباز



- وُلد في مكة المكرمة ومتزوج وله ابنة وثلاثة أبناء،
- حاصل على بكالوريوس في الإدارة والاقتصاد والأدب الانجليزي بدرجة شرف من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٨ م.
- متقاعد من شركة أرامكو السعودية عام ٢٠٠١ م قضى فيها ٢١ سنة، تنقل بين عدّة وظائف داخل شركة أرامكو في التخطيط والموارد البشرية.
- سكرتير مجلس إدارة شركة تعدين شركة التعدين العربية السعودية، ومتدب كاستشاري تدريب مع فريق العمل لدمج شركة سمارك مع شركة أرامكو، واستشاري مكتب النائب الأعلى لرئيس شركة للعلاقات الصناعية، ورئيس قسم توظيف الجامعيين السعوديين لشركة خدمات أرامكو في الولايات المتحدة الأمريكية،
- أحد مؤسسي ورئيس الجمعية العربية لإدارة الموارد البشرية عام ١٩٩٣، رئيس الجمعية العربية للتاريخ الطبي عام ١٩٩٣ م، أحد مؤسسي الجمعية الخليجية لرأس المال، عضو جمعية الاقتصاد السعودية، أحد مؤسسي الجمعية السعودية الخيرية لرعاية مرضى السرطان بالشرقية، أحد مؤسسي الجمعية السعودية للتوعية الصحية، رئيس اللجنة الاعلامية للاتحاد الخليجي لمكافحة السرطان، عضو مؤسس في الجمعية السعودية لتشجيع التبرع بالأعضاء بالمنطقة الشرقية، عضو في الجمعية السعودية للإدارة، عضو في الهيئة الاشتراكية للجمعية السعودية للإعلام والاتصالات بالشرقية،
- وعضو جمعية الراتب الأمريكية، وعضو جمعية الإدارة الأمريكية، وعضو جمعية الإداريين البحرينية، وعضو جمعية أصدقاء السعودية، وعضو الجمعية الوطنية للمتقاعدين فرع الدمام، وعضو المجلس الاستشاري والطبي في أرامكو السعودية.
- وهو كذلك مُعتمد من الهيئة البريطانية لإدارة الفرق ومعتمد من الهيئة الأمريكية لإدارة المواقف والتدريب.

قراءة نقدية في ثلاثية الطائفية والتكفير والفساد

مدير الندوة:

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أرحّب بالحضور جميعاً وأرحب بالأستاذ ضيفنا الكريم عبد الله عبد الستار العلمي، ضيفنا اليوم أيضاً كاتب صحفي معروف لكن موضوعه مميز هذه الليلة سأترك له المجال لكي يتحدث مدة نصف ساعة في موضوع أحبّ أن يُعنونه بقراءة نقدية في الثلاثية الطائفية والتكفير والفساد، أترك المجال للأستاذ الكريم.

الأستاذ عبد الله العلمي:

أريد أن أبدأ بجزيل الشكر والتقدير والامتنان لأخي وزميلي وصديقي الأستاذ جعفر الشايب لدعوتي لهذه الحديقة الجميلة المثمرة إن شاء الله، وأرحّب بجميع من حضر للاستماع فزاد هذه الحديقة بهجة ونورا وجمالاً والشكر موصول طبعاً لأخي الأستاذ محمد الخباز، قبل أن أبدأ أريد أن أعقب على لأخ بالنسبة للحفريات في دارين أودّ لو تسمح لي أن نتقابل بعد المحاضرة بصفتي كنت عضو في جمعية التاريخ الطبيعي في أرامكو السعودية ورئيس الجمعية في عام ١٩٩٣م يهّمنا أن نعرف أو نتابع موضوع الحفريات وأكون شاكر وممنون لك.

سأخصص لكل من المحاور الثلاثة الفساد والتكفير والطائفية عشر دقائق، يتبعها بعض الوقت إذا كان لديكم بعض الأسئلة، في محور الفساد سأحدث عن قضيتين شغلنا المجتمع السعودي في الأشهر القليلة الماضية: سيول جدة وتهريب النفط من ينبع، بالنسبة لموضوع سيول جدة كنت قد وضعت تسع ملفات بين أيدي لجنة التحقيق التي أمر بتأسيسها خادم الحرمين الشريفين وكتبتُ مقال عن هذا الموضوع بعد ثلاث أسابيع من صدور الأمر الملكي بتشكيل اللجنة سألخص هذه التسع ملفات عجالة، الملف الأول: كان عن بحيرة المسك، سألت من الذي أمر ببناء بحيرة المسك عام ١٩٨٤م وسمح بتفريغ صهاريج مياه الصرف الصحي في البحيرة بأساليب عشوائية، أريد أن أذكر أن في نهاية عام ٢٠٠٠م حذّرت هيئة المساحة الجيولوجية من خطورة البحيرة ولكن لم يتحرك أي مسؤول لوقف هذا الهدر.

الملف الثاني: كان يتعلق بالأنفاق والجسور، في مقابلة لي مع محطة BBC عرفت أن جمعية المهندسين السعوديين نقلوا بأن كثيراً من الجسور بُنيت على خلاف المواصفات وأن أنظمة تصريف مياه الأمطار كانت وهمية، بمعنى آخر أن هذه الأنفاق بُنيت بشكل حفر وبدون وجود أي نظام لتصريف هذه المياه.

الملف الثالث: الذي رفعته لهيئة التحقيق كانت عن تصريحات بعض المسؤولين، طبعاً كان هناك مئات التصريحات ولكنني اخترت خمس تصريحات رئيسية أولها كان في عام ١٩٧٩م صرحت بلدية جدة -بالمناسبة لن أذكر أي أسماء لأن الموضوع الآن مازال تحت التحقيق - صرحت بلدية جدة أن في العام المقبل يعني عام ١٩٨٠م سنستطيع تحقيق المعدل المطلوب وهو ساعة ونصف أمطار تحتاج فقط لتصريفها، طبعاً الآن ساعة أمطار تحتاج إلى ثلاثة أسابيع لتصريفها، عام ١٩٩٩م صرحت أمانة جدة أنها تستعد لموسم الأمطار وأنها وضعت التدابير اللازمة لحل المشكلات التي تواجهها كل عام وطبعاً لم يحصل هذا، عام ٢٠٠١ صرحت أمانة جدة أنه قد تم الانتهاء من إعداد مخطط عام محافظة على استيفاء كافة الدراسات على أرض الواقع بتكلفة ثمانية مليارات ريال سعودي لخدمة جدة لمدة أربعين عام القادمة طبعاً لم تحقق، عام

٢٠٠٢م صرّحت أمانة جدة أنّها تعمل على ٦٠ مشروع بتكلفة مليار ريال وتتوقع عند الانتهاء من هذه المشاريع خلال هذه الأعوام المقبلة أن تكون الأمانة قد قدّمت الحل الكامل لمشاكل مدينة جدة، طبعاً هذا لم يتحقق، آخر تصريح اخترته كان عام ٢٠٠٧م أيضاً من أمانة جدة أنّه تم توقيع عقد إنشاء الغابة الشرقية شمال بحيرة المسك ويتم الانتهاء منه خلال تسعة أشهر ممّا يمثل حلاً جذرياً لمشكلة البحيرة، طبعاً هذا أيضاً لم يتحقق.

الملف الرابع: في محور الفساد يتضمن تصريح رئيس اللجنة الوطنية للمقاولين وهو بالمناسبة عضو في الغرفة التجارية الشرقية عن إلغاء الكثير من مشاريع تصريف السيول في مختلف المناطق بالمملكة بدعوة أنّ السعودية قليلة الأمطار، وطلبت من اللجنة أننا نأمل من السادة المسؤولين أنّهم اقتنعوا أنّ المملكة العربية السعودية هي جزء من العالم ولا تقع على كوكب المريخ وأنّه يقع علينا من أحوال مناخية وكوارث طبيعية مثل ما يقع على بقية دول العالم.

الملف الخامس: هو ملف قانوني: القاضي حمد الرزين من جدة يقول أنّ المحكمة العامة في جدة لا تُصدر أيّ حجة استحكام للتملك إلا بعد الكتاب إلى ثلاثة عشر جهة رسمية وهي: أمانة محافظة جدة، إحدى الصحف المحلية، الحرس الوطني، الأوقاف، وزارة المالية، الزراعة، الدفاع والطيران، إدارة الطرق والمواصلات، الثروة المعدنية، حرس الحدود، شركة كهرباء ووحدّة الآثار، إضافة طبعاً إلى مجلس وقفة الملك عبد العزيز العريزية، طبعاً لم تتم الموافقة من هذه الجهات الثلاثة عشر لبناء هذه البيوت وتبين أنّ هذه البيوت قد بُنيت على أرض مردومة ومخلفات المنازل والرمال وهذه حقائق.

الملف السادس: يتعلّق بالصندوق العقاري، رئيس اللجنة في غرفة جدة سابقاً أوضح أنّ المنازل التي انهارت في سيول جدة بُنيت بناء على ترخيص، بل وحصل بعضهم على قروض من الصندوق العقاري، من وافق على هذه القروض؟ من سمح

لهم بالبناء أصلاً في هذه المنطقة وهي مجرى السيول كما تعلمون.

الملف السابع: كان على الصكوك: سألت هل حقاً تمّ بيع أراضي عيد العزيرة في منطقة في الحزرات بأسعار رمزية للمواطنين فبنوا عليها دون صكوك وإنما بحجج مبايعة، طبعاً من أجل أن تبني يجب أن يكون لديك إمّا صك أو حجة مبايعة، هل تمت بهذه أو تلك؟ إذا كان هذا صحيحاً أليس هذا تحايلاً على القوانين والأنظمة والاختباء خلف الواسطات والمحسوبيات والأسماء الكبيرة والرشاوي؟

الملف الثامن يتعلق بقنوات الصرف: معظم قنوات التصريف السيول في جدة تبدأ من وسط أحياء وتنتهي أيضاً في وسط أحياء أخرى، في عامين فقط ١٤٢٩-١٤٢٨ هـ أبرمت ثلاث عقود مع مؤسسة واحدة في جدة قيمتها ٣٢٠ مليون ريال طبعاً لم يتحقق أي شيء.

الملف التاسع والأخير: يتعلق بتنفيذ مشروع نقل مياه الصرف الصحي من السد الاحترازي قرب بحيرة الصرف الصحي إلى مجرى السيل داخل مدينة جدة، أنا قمت بزيارة إلى بحيرة المسك وقضيت يوم كامل تقريباً أمام البحيرة ونظرت إليها ونظرت إليّ بتحدي واضح، بحيرة على امتداد البصر إذا فرّعت إلى كورنيش الدمام لا بدّ أن يكون لها نهاية، إذا ذهبت إلى الخليج في البحرين لا بدّ أن يكون له نهاية، بحيرة المسك في جدة هذه البحيرة التي أفرغ فيها بلا مؤاخذه مياه الصرف الصحي ومياه البيارات لمدة ٣٥ عام في الماضي على رأس جبل في جدة وأسموها بحيرة مسك تطل على مدينة تسمى عروس البحر الأحمر، مفارقة عجيبة جدّاً، لماذا لم يعترض أحد على وضع هذه البحيرة الصرف الصحي؟ عضو رئيسي في لجنة التحقيق التي شكّلها خدام الحرمين الشريفين أو أمر بتشكيلها هو الدكتور صالح آل علي رئيس الرقابة والتحقيق وعضو اللجنة طبعاً، هو قال إنّ الكارثة جاءت نتيجة لتراكمات من التقصير والتراخي فسألت أنا في نهاية تقريرتي بما أنّ هذه هي الاستنتاجات الأولية للجنة التحقيق نأمل أن تتم المحاسبة أيضاً بدون تقصير أو تراخي.

الآن بعد أن تكلمنا بإيجاز عن موضوع سيول جدة، أريد أن أنتقل إلى موضوع آخر بالنسبة للفساد الحاصل وهو تهريب النفط من ينبع، وزارة البترول والثروة المعدنية يا إخوان أوقفت في قرار عاجل الشركة المتورطة في تهريب النفط من ميناء الملك فهد الصناعي في ينبع إلى فرنسا والدول الأوروبية وفي المقابل إدارة الميناء تنصلت من تحمل أي مسؤولية مُحمّلة إدارة الجمارك كامل مسؤوليتها، الجمارك تتهم الميناء والميناء تتهم الجمارك، الأمر وصل إلى درجة نقل النفط من خزان الشركة الواقع خارج الميناء إلى الناقلة البحرية مباشرة وذلك عبر أنابيب ضخمة دون الحاجة إلى براميل أو أي وسائل نقل أخرى، لجنة من المباحث الإدارية ووزارة البترول والثروة المعدنية أثبتت تورط مالك شركة وعشرة موظفين آخرين يعملون في شركات قطاع البتروكيماويات في تهريب النفط السعودي إلى خارج البلد، أول من كتب هذا الموضوع بالمناسبة كانت جريدة عكاظ في ١١/٢ الشهر الماضي، طبعاً كان هناك تكتم شديد على الموضوع لذلك لم ينشر مقالي الذي كتبت عن هذا الموضوع بعد زيارتي إلى ينبع وقضاء يوم كامل فيها، المعضلة هنا يا إخوان أن الفساد في هذه الحالة تمارسه شركة متعاقدة رسمياً مع وزارة الثروة المعدنية، استمر هذا الفساد لمدة إحدى عشرة سنة من تهريب النفط السعودي خارج البلد، المهرين يبدو أنهم أقاموا أنابيب ضخمة لتهريب النفط من خزانات الشركة داخل الميناء إلى الناقلات البحرية التي تُبحر إلى فرنسا ودول أوروبية أخرى، تبيعها هناك وتقبض الثمن لتودعه غالباً في مصارف أوروبية، سألت هل هي حسابات سرية أو غير سرية؟

لديّ بعض المعلومات لكنني لن أكشف عنها الآن لأنّها غير موثقة، طيب من المسؤول؟ أعتقد أن ثلاثي الجمارك والميناء ووزارة البترول تشترك في تحمل المسؤولية، إذا ما زرت الميناء ينبع قبل هذا أحب أن أقول لكم ميناء ينبع هو مرفق صناعي حكومي يعمل فيه مئات الموظفين وعليه مئات الحراسات ومع هذا تملأ خزانات بواخر بأطنان المواد البتروكيميائية وتُغادر مياها الإقليمية إلى أوروبا لمدة إحدى عشر عاماً، طيب أين ديوان المراقبة العامة؟ أين هيئة الرقابة والتحقيق؟ أين

مجلس الشورى؟ أين الوزارات المعنية؟ أين الجمارك؟ أين الميناء؟

كتب ذات القصة، باختصار شديد عام ١٩٨٦م طُلب من وزارتي التجارة والصناعة لإعطاء تصريح لإنشاء أول شركة لإنتاج المواد البتروكيميائية في المملكة تعود ملكيتها للقطاع الخاص وتمت الموافقة على طلب الشركة عام ١٩٨٦، الشركة شرعت في تشغيل مصافيها وبعض المواد الكيماوية الوسيطة في الصناعات المهندسين البتروكيميائيين هنا لا بدّ أنّه لديهم فكرة عن موضوع إنتاج الدهانات، المبيدات الحشرية، العزل الحراري وغيرها، هذه المجموعة التجارية عزّزت مكانتها من خلال إنشاء الشركة التي أنشأتها بإيرادات خاصة أتاحت لها إنشاء أضخم مشروع للطاقة في شرق آسيا امتدت أنشطة هذه الشركة إلى ثلاث قارات في العالم، في تلك الأثناء نحن لازلنا ١٩٨٦م شركة أرامكو وقعت في مأزق، المتابع لأسعار النفط وكميات النفط التي كانت تنتج في السعودية.

يعلم أنّه في ١٩٨٦ كان لدينا فائض في البترول الخام بعد تكريره من مصفاة ينبع الصناعية لم تجد أرامكو سبيلاً للتخلص من هذا الفائض إلاّ عبر بيعه لشركات صناعية وطنية مُنتجة على شرط، كان فيه شرط واحد في العقد أن يستفاد من هذا النفط الفائض محلياً، وأغرت الشركات للشراء بطرح هذا الفائض بسعر زهيد لا يُقارن مع أسعار البترول العالمية، الشركة التي نتكلم عنها إنتاج بيتروكيميائية أبرمت عقد الالتزام بالاستثمار والاستفادة من هذا النفط محلياً إلاّ أنّ هذه الشركة كانت أصلاً ترخيصها بتصدير الزيت المستهلك أو الذي نسميه الزيت المحروق بعد جمعه من الشركات ومحلات تغيير زيوت السيارات الذي حصل يا إخوان أن الشركة استغلت الترخيص لاستبدال تصدير الزيوت المحروقة المستهلكة بتصدير فائض النفط الذي اشترته الشركة من أرامكو، بمعنى آخر عوضاً عن تصدير الزيوت المحروقة المستهلكة كانت الشركة تصدر النفط الفائض التي اشترته من أرامكو السعودية بأسعار زهيدة على أنّها تستغله محلياً كانت تصدره للخارج إحدى عشرة عاماً.

تمتلك هذه الشركة خزانات ضخمة بالمناسبة بتعبئتها بالزيوت المستهلكة وتفرغها لاحقاً عبر أنابيب الناقلات البحرية وتصديرها إلى الدول الأوروبية، وعمدت إلى شحن هذه المنتجات على أساس أنّها زيوت مستهلكة في الناقلات، استخدمت الشركة ناقلات مستأجرة من شركات للنقل البحري مهمتها تقتصر على استلام الشحنة وتفرغها في المكان المطلوب بين هذه الموانئ، كيف علمنا بأنّه هناك فساد؟ كيف صعدت رائحة القضية هذه؟ خلاف نشأ بين طرفين في الشركة خرج عن هذه الشركة فرد من الأفراد بلّغ مصلحة الجمارك على المخالفة، بلغهم عن أن هذا النفط كان ينبغي أن يستغل محلياً ولكنّه يصدر بطبيعة الحال تم بعد هذا عملية الضبط، أنا أود أن أسأل العالم حولنا كيف يعالج مشكلة الفساد وكيف نعالج نحن مشكلة الفساد؟

تحدثت في المثال الأوّل عن لجنة التحقيق التي أمر بتشكيلها خادم الحرمين الشريفين أود لو تسمحوا لي أن أضرب لكم مثلاً بسيطاً عن دولة خليجية مجاورة، في الكويت الأسبوع الماضي ثلاث أصوات فقط حالت دون نزع البرلمان الكويتي للثقة من وزير الإعلام الشيخ أحمد العبد الله بعد استجوابه الأسبوع الماضي من أحد أعضاء البرلمان الوزير العبد الله كان تعرض لمساءلة سياسية بسبب اتهام النواب بعدم تطبيق القانون المرئي والمسموع وسماحه لبعض الأشخاص بالإساءة لشرائع معينة من المجتمع، أنا تابعت القضية بتفصيلها، بعد أسبوع من استجواب الوزير حُدد يوم الخميس من الأسبوع الماضي بتصويت على حجب الثقة عن هذا الوزير، نحن ننظر في التعامل مع الوزراء والإدارة التنفيذية في الدولة، أشار مرزوق الغانم أن الوزير يطبق القانون - أريدكم لو سمحتم أن تنتبهوا إلى هذه الجملة - وفق أهوائه الشخصية مطالباً الحكومة - هذا النائب - بإزاحة الوزير المقصر مضيفاً يكفي بأننا سنورث الجيل القادم دولة مفلسة وبعد هذا نورثهم أيضاً دولة ممزقة، هنا طبعاً لا يوجد تهريب نفط ولا يوجد اختلاس ولا يوجد فساد مجرد رأي وزير قالوا فيه هذا.

أريد أن أعطيكم مثال ثانٍ لو سمحتم لي يوم ٢٨/٣ الأحد الماضي هيئة الرقابة والتحقيق كشفت عن تورط ١٩٢٠ شخص بينهم ١٤٤٤ مواطن في قضية جنائية

ضبطتها الهيئة شملت قضايا تزوير ورشوة وتزوير عملة وإساءة معاملة باسم الوظيفة وإساءة استعمال السلطة واستغلال نفوذ وسوء إداري، صحيفة المدينة المنورة أمانة مكة المكرمة تدهام محلات تجارية وتصادر ١٣٤٠ كيلو سمك فاسد، سبع قضايا تفجر الأزمة بين رجال الأعمال والمحامي المتهم باختلاس ٣ ملايين ومئتين ألف ريال يمكن قد سمعتم عن القضية والآن المحامي لم يختلس فقط هذه الأتعاب ولكن أيضًا اختلس الإرث، الإطاحة بامرأتين تسرقان هويات مريضات بمستشفى مكة وإخراج هواتف بأسمائهن، اتهام ٦ موظفين في أمانة جدة بالفساد واختلاس مبالغ من مئة ريال إلى مئة مليون ريال بما يخص الضنك، لدي هنا صفحة من جريدة الوقت التي أتابعها من مكان إقامتي في البحرين هناك خبرين لفت انتباهي، أول خبر رجب يطلبون استدعاء مسؤول كبير للتحقيق المسؤول الكبير هذا الذي صدر عليه التحقيق بالبحرين وظيفته أعلى من وزير ولن أكمل، هناك خبر ثاني احتجاز محافظ مركز دبي المالي السابق بتهمة الفساد، بالنسبة للتحقيق في البحرين صدر حضر بنشر أي أخبار عن الموضوع بعد استدعاء الشخصية الهامة.

هذا أول محور أردت أن أشترك معكم فيه وأريد أن أختتم هذا المحور الأول بمقولة الإمام علي بن أبي طالب: «أيها الناس إنا أصبحنا في دهر عنود وزمن كنود - اسمحوالي بلا مؤاخذه إذا أخطأت في اللغة أو التهجئة - يُعد فيه المحسن سيئاً ويزداد الظالم عتوّاً، لا ننتفع مما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه الفساد إلا مهانة نفس أو كلاله حدّ ومنهم من يتخذ الله ذريعة للمعصية ولم يبق إلا أناس - مثلي ومثلكم - قد وعظوا حتى قتلوا وقُتلوا حتى قتلوا».

الآن أريد أن أنتقل لو سمحتم إلى المحور الثاني أريد أن أتحدث باختصار عن موضوع أيضًا كان يشغل الصحافة السعودية في الفترة الأخيرة وهو موضوع التكفير، يا إخواننا نحن نمر اليوم بنهضة ثقافية أقرب ما تكون إلى التعبير الذي أريد أن أستعمله ثورة ثقافية، هذه الثورة نظمها خدام الحرمين الشريفين في ١٤ / ٢ / ٢٠٠٩ بحزمة من

الاصلاحات السياسية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية، لمست هذه الثورة الثقافية -وهذا تعبير أستعمله- جميع شرائح المجتمع المتحررة فعليا وعمليا والمتحجرة إيديولوجيا وفكريا ولكن قد تكون بعض الفتاوى التي أصدرها الشيخ عبد الرحمان بن ناصر البراك حول الاختلاط مثلاً ودعوته إلى تكفير من يُحلل الاختلاط وجواز قتل من يبيع الاختلاط في ميادين العمل من أكثر المواضيع التي طغت على مدارسنا في الأسابيع القليلة الماضية، هذه ليست أول مرة تصدر فيها فتوى تكفيرية تتذكرون الفتاوى والآراء التكفيرية ضد مشايخ بعض المذاهب، وتذكرون فتوى التكفير ضد بعض الكتاب السعوديين أمثال زميلنا الدكتور حمد وغيره من المفكرين، هذا بالإضافة إلى الخطب التحريضية بقتل المثقفين مثل التحريض على قتل مؤلف حلقة تطوير التعليم في مسلسل طاش ما طاش الكاتب يحيى الأمير،

أريد أن أكون متوازنا في حديثي من الناحية المقابلة لا بدّ أن نشهد أن هناك بعض المشايخ قد صدرت منهم خطوات غير مسبوقة في إبداء آرائهم بالاختلاط، أخص بالذكر الشيخ أحمد ابن باز كتب عدّة مقالات في جريدة الوطن والشيخ الدكتور أحمد الغامدي مدير هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة المكرمة، الشيخ الغامدي الرجل القادم من الباحة التي تفتخر بأن آخريّة الصحابي عبد الرحمان الدوسي الملقب بأبي هريرة ذكر في مقابلة صحافية مؤخراً رأيه الواضح في مسألة الاختلاط بل وفند من هاجم رأيه أو هاجمه شخصيا بسبب ما ذكره من أدلة صحيحة وصريحة في جواز الاختلاط، كتبت عدة مقالات في موضوع الاختلاط بعضها نُشر وبعضها لم يُنشر لكنني ذكرت لكي تنجح ثقافة حرية الرأي علينا إعادة النظر جدّياً في عملية واستعملت هذا التعبير عملية الاستنساخ الآلي والتفريغ المستر للخرجين في تخصصات لا تفي بظموحاتنا التنموية والاقتصادية والصناعية هذه الفقرة نُشرت.

بصراحة أجد صعوبة يا إخوان في محاولة فك التشابه بين منهاج الدكتور الترك حمد ومنهاج الشيخ الغامدي، الأول يُعتبر ليبرالي والثاني يُعتبر منتمي إلى السلطة الدينية فالمهاجمون فتّهم واحدة خلطوا بين صحوة الحجاب والاختلاط وعذاب

القبر والدمار وبين صحوة تأصيل منهج الاعتدال الداعي للمحبة ونبد العنف والتنمية التطور والتسامح والسلام، طبعاً منذ ثلاثين عاماً تعلمون ماذا حصل في الحرم الشريف، كيف هيمنت هذه الصحوة على بعض مدارسنا وجامعاتنا وشرائع معينة في مجتمعنا، هي مجموعات في رأيي مشبوهة تحت مسميات مختلفة بعض الأحيان سلفية بعض الأحيان يمينية وبعض الأحيان صحوية تعكس فكرة المتشددين وبالأحرى المكفرين طالما نتحدث نحن هنا عن التكفير، نتذكرون مع الساعات الأولى لبداية عام ١٤٠٠هـ الموافق لـ ٢٨/١١/١٩٧٩م تسلل ٣٠٠ إرهابي بقيادة جمال العتيبي إلى الحرم المكي أدخلوا الأسلحة إلى الحرم الشريف في توابيت الموتى التي كانت تدخل إلى باحة الحرم للصلاة عليها أغلقوا أبواب الحرم واغتالوا قدسية المكان وقتلوا عشرات المسلمين مازال بعض هذه الجماعات المتشددة تعارض قيام مؤسسات المجتمع المدني إلى اليوم والجامعات العلمية وتعمل على تقويض النهضة الثقافية وتحارب المشروع الحضاري للملك عبد الله لتمكين المرأة وجعلها شريكا في التنمية وصناعة القرار، طبعاً العمليات الإرهابية توالى تتذكرون عام ١٩٩٥م عندما فجر بعض الشباب سيارة بالقرب من سكن يقطنه مركز بعض الأفراد مركز التدريب الحرس الوطني في الرياض.

في المنطقة الشرقية هنا نحن سمعنا ٢٥/٧/١٩٩٦م تفجير شاحنة محملة بطنين من المتفجرات في مدخل مبنى سكني للهجمات الإرهابية اشتد هز ثلاث انفجارات، الرياض في ١٢/٥/٢٠٠٣ أصدرت وزارة الداخلية بعدها بشهر قائمة الإرهابيين ١٩ في كتابها عن طريق السعودية الذي ذكرت القوائم الأربع القائمة ١٩، قائمة ٢٦، قائمة ٣٦ وقائمة ٨٥ ومن أسبوع سمعت عن قائمة ١١٣، في أواخر شهر أكتوبر ٢٠٠٣ بث التلفزيون السعودي اعترافاً من الشيخ علي الخضير الذي أعلن عن تراجع عن فتاويه التكفيرية كم كنا نتمنى أن الشيوخ لم يستغلوا مواقعهم لتعبئة مئات الشباب الجهات المزيف في وقت كنا بحاجة لحكماء من الشيوخ، في نوفمبر ٢٠٠٣ تعلمون كيف فجر بعض الإرهابيين المجمع السكني في الرياض خلف ١٧ قتيل ١٢٢ جريح، الاعتراف

الثاني هذه المرة من الشيخ ناصر الفهد أعلن عن تراجع فتواه التكفيرية وكتبت أنا عن هذا الموضوع وسألت الشيخ ولكن بعد ماذا يا شيخ؟ كان عنوان مقالي.

في ٦/١٢/٢٠٠٣ أصدرت وزارة الداخلية السعودية قائمة ثانية قائمة ٢٦ المطلوبين، الاعتراف الثالث جاء من الشيخ أحمد الخالدي في ١٠/١٢/٢٠٠٣ تراجع هو الآخر عن فتواه واعترف بارتكاب أخطاء كل هذه الفتاوى التكفيرية تاريخها طويل وليست بجديدة، إذاً لا شك أنّ التكفير وفتاوي التكفير هي آفة الأمة ولا بد من القضاء على هذه الآفة بكل أشكالها في مهدها.

أريد لو تسمحوا لي أن أنتقل إلى المحور الأخير في كلمتي الليلة وهو عن الطائفية، أولاً أريد أن أذكر قاعدة أعترف فيها التكفير وبالذات تكفير المذاهب الغير مقبول نهائياً نقطة على آخر السطر، قرأت في ما مضى جملة كانت ترد على أحد المقالات « الشيعة رضيت أم لم ترضى أنت وغيرك هم أهل مذهب معترف به من قبل رؤساء الدول الإسلامية من مهبط الوحي ومهد الرسالة وهم أمة موجودة قائمة لا يضيرها وصفك أو اتهاملك لها» لا بدّ أنكم عرفتم الرد كان على ماذا؟

كتبت في أحد مقالاتي عن الصحوة أنّ الصحوة الحقيقية بعد أحداث اليمن التي حصلت في جنوب المملكة العربية السعودية كتبت عن هذه الأحداث، كتبت أنّ الصحوة الحقيقية هي وقوف رجال الشيعة السعوديين الكرام بحزم بجانب وطنهم المملكة العربية السعودية في رد اعتداء الحوثيين في الجنوب ولكنها لا تعني بتاتا أن تقوم فئة منّا بالتشكيك في ولاء المواطنين الشيعة أو المراجع الشيعة أو تكفيرهم في بعض الأحيان أما ما قام به أحد الدعاة في خطبته يوم الجمعة من تكفير للشيعة وأعتقد أنّكم تعلمون عما أتكلم وأن أصل التشيع يعود إلى الديانة المجوسية فقد جرح مشاعر مذهب يدين به ملايين البشر، نحن في حاجة اليوم يا إخوان إلى فقه متسامح يتماشى وروح العصر، الإساءة إلى هذه الشريحة الكريمة هي إساءة للدين والوطن ولكن أيضاً الإساءة لأي فرد من الصحابة هي إساءة للدين والوطن، أريد أن أذكركم بميثاق

التعايش الطائفي الذي جرى التداول بشأنه مؤخراً بين رموز سنية وشيعية كبيرة في السعودية وتضم أربعة بنود رئيسية هي وقف التكفير، تجريم الإساءات الطائفية، رفع التمييز وتعزيز، الصراع الطائفي مازال يشغل بال الأمة من أقصاها إلى أقصاها، صراحة الشيخ حسن الصفار أوفى الموضوع حقه عندما أشار أنه لم يعد مقبول اليوم أن يكفر بعضنا البعض الآخر ولن يكون مسموحاً أن يشكك في دين الآخرين، كلنا مسلمون يقول الشيخ الصفار أتوجه لقلبة واحدة وبالتالي يجب إدانة أيّ كلام تكفير يشكك في دين الآخر، لا نريد الانحدار في هوية الصراع الطائفي.

لم يعد مقبولا اليوم إساءة أيّ طرف ما للطرف الآخر سواء من قبلكم لو سمح الله أو من قبلنا لا بدّ من إدانة وتجرّيم هذه الممارسات، إنّها ببساطة شديدة يا إخوان غير مقبولة طبعا لن يكون الأمر سهلا تاريخنا حافل بالإساءات الطائفية المتبادلة ولهذا تجد أنّ كل الخلافات الاجتماعية تبين لنا نحن لا نقبل الإساءة لأنفسنا كما أنّه أنتم أيضًا لا تقبلوها لأنفسكم ومشايخكم، ولكني متفائل يا إخوان لأننا لو عملنا سويا بإخلاص فسوف نجد حلا لهذا، الموضوع كما تعلمون ليس سهلا، يعني الشيخ محمد الحين وقّع مذكرة بعنوان التسامح على الشيخ حسن الصفار نصت على القواسم المشتركة بين الشيعة والسنة توقيع على الاتفاقية جيد المهم تطبيقها،

هناك أيضًا مقترحات الشيخ عائض القرني حول عقد ميثاق التعايش الطائفي في المملكة، أنا متأكد يا إخواني أنّ التناغم في الأفكار بين ما يدعو إليه الشيخ الصفار والشيخ القرني حتما سيؤدي إلى تعزيز المساواة بين المواطنين، الأمر الآخر المهم والذي يشغلني أنا شخصا هو ضرورة تعزيز المساواة بين المواطنين ومواجهة حالات التمييز على أساس مذهبي وطائفي هنا يأتي دور قيم الاحترام وتأصيل الثقافة الأسرية والتوجيه في المدرسة والإعلام، نريد أن نعزز مبدأ التعايش في المذاهب الديان مبدأ روح الإسلام السمحة، نريد إلغاء الجسور المصطنعة بين الطوائف لأننا كلنا ننتمي يا إخوان إلى دين واحد ونعبد إلها واحد وليس لديّ أدنى شك من مقدرتنا واستعدادنا أنتم ونحن للتعاون الجاد لحماية البلاد وتعزيز وحدة الأمة، أريد أن أنوه أيضًا إلى

الدعوة التي وجهها وكتاب سعوديون إلى إنشاء جمعية لمكافحة ومناهضة التمييز، كلنا سمعنا كلمة أطلقها خادم الحرمين الشريفين الدين لله والوطن للجميع، أريد أن أكرر الدين لله والوطن للجميع، نتذكرون لقاء التعايش ووحدة الوطن الذي نظمته مؤتمر حوار الحضارات في القطيف هنا كيف أكد على أهمية فتح قنوات الحوار العلمي لإيجاد مخارج مشتركة تؤكد اللحمة الوطنية.

أتفق تماماً مع الشيخ الصفار والشيخ عبد المقصود خوجة على أهمية الوحدة الوطنية كبناء لمستقبل حضاري مشترك بين أطراف جميع المجتمع ونؤكد أن الإسلام يدعو إلى الوحدة والألفة والالتفاف حول العوامل المشتركة، وأريد أن أنوه أيضاً بما قاله السيد منير الخباز أن التعددية مركز للتكامل الحضاري وطالب السيد الخباز بأهمية إنصاف المواطنين في الحقوق والواجبات وإعطاء كل ذي حق حقه، أريد أن أنوه بما قاله الكاتب عبد الله شريف زميلنا من المنطقة الغربية أن الحياة اليوم تقوم على مبدأين التعايش ووحدة الوطن لا بد أن نحمي التعايش من خلال إبعاد الخلافات الدينية أو الطائفية أو القبلية، أريد أن أنوه أيضاً بما شدد عليه الدكتور توفيق السيف أن مفهوم التسامح هو المطلوب.

أريد أن أنوه بمطالبة الدكتور عبد الرحمان الوابلي بضرورة إنشاء جمعية لمكافحة التمييز في المملكة وسأكون أول المنضمين إذا أسست هذه الجمعية، أريد أن أنوه بتأكيد الشيخ عادل أن ثقافة التعايش لن تتحقق إلا بالاتفاق على أهداف موحدة سامية لبناء الوطن والقناعة الذاتية في التعايش إضافة إلى الحوار المثمر والاحترام المتبادل بين الأطراف، أريد أن أنوه بتساوي أعضاء مجلس الشورى السابق وأستاذي في مرحلة الماجستير بجامعة البترول والمعادن الدكتور إحسان أبو حليقة عن الأسباب التي تقوم دون تحقيق التعايش خصوصاً أن خادم الحرمين الشريفين كان السباق في هذا الأمر هذا كلام الدكتور إحسان أبو حليقة ليس على المستوى المحلي ولكن على مستويات عالمية، أريد أن أنوه بما قاله أستاذي بمدارس النماذج الثورية بجدة في منتصف الستينات الميلادية الأستاذ محمد السعيد الطيب الذي كان أيضاً في القطيف عندما

خاطب أهل القطيف بعبارة «أيها الأهل» كانت هذه عبارة محمد السعيد الطيب «أيها الأهل» كان يقصد فيها أهل القطيف أهل التعايش دعاة الوحدة وحمايتها والمدافعون عنها.

ختاماً يا إخواني ويا أحبتي أريد أن أقول كما قال أستاذي محمد السعيد الطيب أيها الأهل ليس هناك أجمل من التعايش السلمي ولا أحلى من الوحدة الوطنية، وشكراً.

الأستاذ محمد الخباز:

شكراً جزيلاً أستاذي، ليس هنالك أجمل ولا أحلى لما استمعنا له الآن، سأبدأ بفتح مجال الأسئلة وسأقسم الوقت على المحاور الثلاثة ونبدأ بمحور الفساد فالأسئلة مفتوحة في هذا المجال.

الأستاذ محمد العيسى:

سؤالي يشمل المحاور الثلاثة ألا ترى أن غياب قانون متكامل ونظام قضائي عادل هو عامل مشترك للقضايا الثلاث للفساد وللتكفير وللطائفية عندما يمارس التكفيريون هوايتهم على منابر رسمية ولا يجدون عقوبة لن تنفع معهم الوعظ ولا دعوات المثقفين ما رأيك في هذه القضية؟

الأستاذ عبد الله العلمي:

سؤال جيد أعتقد نتحدث عن السلطة القضائية، طيب لو تسمح لي أنا لذي مداخل على هذا الموضوع في أي مدى في العالم هناك ثلاث سلطات، السلطة التنفيذية السلطة التشريعية والسلطة القضائية إلا عندنا هنا نحن لدينا ستة سلطات وهي تبدأ بالسلطة التنفيذية وهي الملك والحكومة والوزراء، يليها في رأيي المتواضع لا السلطة القضائية ولا التشريعية يليها السلطة الدينية وتنقسم إلى قسمين السلطة الدينية الرسمية والسلطة الدينية الغير الرسمية، السلطة الدينية الرسمية معروفة هيئة الأمر بالمعروف والعلماء والوزارات المختصة، أما السلطة الدينية غير الرسمية فهي المحتسبين والمتطوعين

وإلى آخره، يعني اليوم أي شاب صغير عمره ثماني عشرة سنة قصر الثوب وقص شاربه وأطال لحيته ومشى في مجمع الراشد له سلطة أكثر من سلطة مدير المرور، بعد السلطة الدينية لدينا السلطة القبائلية وهي جيدة أو السلطة العشائرية بالنسبة لإخواننا أنا لا أتحدث عن القبائلية من جانبها السلبي أنا أتحدث عن القبائلية من جانبها الإيجابي وكم ساعدت في حل قضايا عدة وخاصة في الجنوب خاصة في موضوع إصلاح ذات البين التي لم تستطع السلطة القضائية حلها أو حتى السلطة التنفيذية، يلي ذلك في رأيي المتواضع السلطة القضائية وأنتم تعلمون أن النظام القبائلي يعاد تشكيله وهل هي فقط محاكم شرعية أو نحن بحاجة إلى محاكم تجارية ومحاكم بحرية لمعالجة مرور الأسرى ومعالجة الفساد هل المحامي هو خريج من كلية الشريعة أم من كلية معينة من منطقة معينة أم يمكن الاستفادة من محامية سيدة متخرجة من كلية القانون من جامعة الملك عبد العزيز، هذه الأمور تتداول.

كان هناك تصريح للدكتور حسن المنيع وزير العدل من حوالي شهر أنه سيسمح للمرأة السعودية بتداول في المحاكم والتقاضي أمام القاضي فيه أمور تخص المرأة وكان لدي ملاحظة لماذا تخص المرأة، على العموم هذا موضوع يمكن أن أتحدث عنه يمكن في المستقبل يلي ذلك طبعاً السلطة التشريعية ويعني لا أدري السلطة التشريعية لدينا في مجلس الشورى وأعتقد أنه امتداد لهيئة الخبراء وليس السلطة التشريعية كما البرلمانات الموجودة في العالم أو مجالس الأمة ومجالس الشعب، ثم تليها السلطة المفروض أنها تكون سلطة رابعة لكن في حالاتنا هي السلطة السادسة وهي سلطة الصحافة وطبعاً ليس لدينا سلطة الصحافة لدينا بعض مساحة من الحرية في الصحافة لكن لا اعتبرها سلطة، الآن اسمح لي أنا أطلت في الإجابة ولكن أعود إلى سؤالك القانون جيد إصدار القوانين شيء ممتاز أصدرت أربع قوانين من مجلس الوزراء ومن المقام السامي من خادم الحرمين الشريفين في ما يخص المرأة لم يطبق أي أحد فيها إلى اليوم، أربع قرارات رسمية صادرة من أعلى هرم تنفيذي في الدولة إلى الآن لم تنفذ يعني باختصار شديد نحن بحاجة إلى إعادة هيكلة القانون، إعادة هيكلة القضاء ليس

فقط المباني وتدريب القضاة أنا أتحدث عن القضاء بمجمله وتفصيله وهذه ليست أبداً تحصل بين ليلة وضحاها هذه ستأخذ وقت إن شاء الله.

الدكتور تيسير الخنيزي:

أولا نشكر الأستاذ عبد الله على هذا العرض الشيق وعلى هذا الموجز وحقيقة يعني تطرقت إلى ثلاث قضايا تهدد المجتمع وتهدد التعايش في أيّ مجتمع وهي الفساد التكفير والطائفية، والفساد كما نعرفه تأثيره على التنمية يؤدي إلى إفلاس البلد، وأنا أؤمن وألاحظ فيه تطور وأن الصحافة بدأت تغطي هذا المجال هذا وهناك الكثير الآن فقط هذه نقطة مهمة، وكذلك التحدي الثاني تحدي التكفير وهو انعكاس للوضع الذي يهدد المجتمع حقيقة لأنه لا زال لليوم من الصعوبة أن نقول أن المجتمع متجانس بالطريقة التي يحتاج إلى الكثير، بعد ستين سنة من تكوين الدولة والدولة المركزية يعني لا بد أن التعايش أن يتفعل من خلال المساواة فستين سنة فقط الآن المنطقة الغربية وكل المناطق تبعد عن بعضها وفيه العامل الجغرافي فيحتاج إلى مؤسسات قوية تدعم هذا القانون والمساواة، الطائفية لا يحتاج أن نتكلم فيها فهي موجودة ومستشرية وفيه تمنيات حقيقة وفيه البحث عن العيش المشترك والأشياء الجميلة التي تكلمنا عنها الليلة ولكن حقيقة هل تعتقد أن هذه مثلاً الطائفية أو التكفير لا زال مواقع كثيرة موجودة والجميع، ما هي الحلول العملية ليس من أجل تسريع عملية الاندماج الاجتماعي، وهذه في النهاية تخدم تقوية الدولة وتخدم الدولة المركزية بأصوات العموم، فهذه حقيقة ثلاث تهدد الكيان الاجتماعي السياسي الموجود.

الأستاذ عبد الله العلمي:

دكتور، أنا أعتقد أن التعايش السلمي للأسف لم ينشر مقالتي عن التعايش السلمي كان هو حوار بين سني وشيعي في فندق في الخبر وكان يتحدثان عن كيف نعالج هذه المشكلة الطائفية بين عبد الله وحسين كانوا يتحدثون في بهو الفندق وهي قصة تقريباً حقيقية أعدت صياغتها بشكل مقال للأسف لم ينشر أنا أعتقد أن المنتدى الذي كان

لنا في القطيف بحضور خوجة، عبد الله شريف، محمد السعيد الطيب هذه إذا كررت وأتمنى أن تكرر برعاية أستاذي جعفر الشايب وغيره من المفكرين في المنطقة كما جاءت لي دعوة من الأستاذ الكريم نجيب الخنيزي وغيرهم لتعزيز الوحدة الوطنية، إذا كررنا هذه المنتديات وكررنا هذه الحوارات أنا لا أؤمن بالحوارات الرسمية يعني كان عندنا حوارات وطنية أعتقد ٦ أو ٧ أعتقد أنا شاركت في اثنين منهم بكل أمانة لم أجد منهم أي نتيجة سواء بعض التوصيات التي وضعت في الأدراج وسألت الأمين العام وهذه التوصيات إلى أين تذهب هل ترفع إلى المقام السامي هل هناك لجان لمتابعتها علمت أنه ليس من مسؤولية الحوار الوطني متابعة تطبيق هذه التوصيات.

يمكن في الفترة الأخيرة كان بعض الحراك الاجتماعي ولكن على الأقل أول خمس أو ستة حوارات لم يكن فيها هذا الحراك أنا أعتقد أن هذه المنتديات التي تجمع بين جميع الطوائف، أعتقد أن البيت له تأثير كبير، المدرسة لها تأثير كبير، الجامعة لها تأثير كبير، المسجد له تأثير كبير، ما هي نوعية خطب الجمعة التي نستمع إليها، الأنترنت اليوم ما شاء الله يحتوي على ما هب ودب وبكل سهولة ممكن أي يعني شخص يظهر لك يوتيوب شخص ما من فئة ما يسب أهل الصحابة وفي نفس اليوتيوب ممكن يظهر لك شخصا ما من فئة ما يسب أحد المشايخ المؤمنين مثلاً، أريد أن أنبه لهذه الأمور هل هناك حل أبيض أسود؟ لا يوجد هذه الطائفية لم تكن البارحة بل منذ مئات السنين وجذورها امتدت في عدة مجالات ولكن ننظر دائماً أنه هناك ضوء هناك أمل في آخر النفق وإن شاء الله الأمور تتحسن بإذن الله التعايش السلمي بين جميع الفئات.

الأستاذ عبد الباقي البصارة:

السلام عليكم، الحقيقة أنا تعقبي على المحور الأول لقد أثرت شجوننا في مسألة الفساد وهذا المحور حقيقة يعني يؤلم ويدمي أي إنسان لديه إحساس بهذا الوطن سرعان ما نسينا كارثة جدة وألحقها كارثة تهريب البترول، البترول ثروة قومية

تستغرب كيف أن هذه الثروة تصدر بدون علم مسؤول هذه من الأشياء الغربية التي لا تدخل إلى العقل يعني أنت ممكن تهرب أي شيء لكن البترول هو الثروة الوحيدة الموجودة في البلد كيف تتهرب من دون أن تمر على أحد ولمصلحة فرد أو فردين أو مؤسسة صغيرة أو إلى آخره، والأغرب من هذا أنه حتى الآن لم نسمع عن تشكيل لجنة على الأقل كما حصل لكارثة جدة هذا واحد طبعاً أنا أريد أن أقول أن الفساد كذلك مأساة، هناك مؤشرات تصعد بين الفترة والأخرى مؤشرات الفساد في الدول العربية للأسف أن المملكة تأخذ المكان الأول في مستوى الفساد على مستوى الخليج العربي والأخير في مستوى الشفافية على مستوى الوطن العربي وهذه كلها الحقيقة أشياء مخجلة لكن لا أدري أريد تعليق من حضرتك عليها، المحور الأخير أريد أن أكون إيجابي ومتفائل بالنسبة لموضوع الطائفية وموضوع الحوار أنا أرى أن الخطوات التي تحدث في الآونة الأخيرة هي خطوات إيجابية ومبشرة بخير وهذه هي الحقيقة بداية الطريق التي تحدث في القطيف أو في مكة أو في جدة أو في الرياض بين الرموز وبين المشايخ هذا هو الحل ليس هناك غيره، أنت في مجتمع يعج بالتناقضات ويعج بالخلافات لا يمكن بقرار تقول ألغي الطائفية، إلغاء الطائفية هو بالتلاقي بين هؤلاء الناس ونشر هذه المعلومات في الصحف وفي الاعلام وإلى آخره.

الأستاذ عبد الله العلمي:

شكراً لك، بالنسبة للجزء الأول من سؤالك الكريم شكلت لجنة من طرفين المباحث الإدارية ووزارة البترول والمعادن، أنا في رأيي المتواضع أن أطراف القضية هم الموانئ والجمارك ووزارة البترول الآن وزارة التجارة يمكن أعطت ترخيص للشركة في بداية الأمر، لأنه تكتمت الصحافة عن نشر أي أحداث أخيرة عن هذا الموضوع منذ حوالي أسبوعين في ١١/٢ معظم الصحف نشرت عن هذا الموضوع ولكن معلومات بسيطة جداً رحلتي إلى ينبع فتحت ذهني إلى معلومات أكثر، أعتقد أن هيئة الغابة والتحقيق سوف تتدخل بالموضوع وسوف يحقق في صاحب الشركة

والعشر الشركاء في هذه الشركة بالنسبة لملاحظتك عن الفساد بصفة عامة أنفق معك تماماً سيدي السلطة المطلقة فساد مطلق، لدينا في بعض الدوائر الحكومية وبعض المؤسسات الأهلية ما يدمي بصراحة وما يخجل في بعض الأحيان نريد أن نطور أداة ونطور أسلوب معين للقضاء على هذا الفساد سواء أكان الفساد المالي أو الفساد الإداري أو الفساد المعنوي، هذه القضية منتشرة في معظم بلدان المنطقة للأسف الشديد وتختلف من منطقة إلى أخرى قد يقول قائل اليوم كان أحد الزملاء لي في تايلند هناك وأنا آسف لأنني ذكرت اسم البلد دعونا نقول في شرق آسيا أن نسبة الفساد مرتفعة جداً إذا قارنتها بالمملكة العربية السعودية وإذا قارنتها مثلاً بدولة عربية أخرى في المنطقة، الفساد موجود أين الفرق بيننا وبين الدول المتقدمة؟ في اليابان إذا وجد وزير المالية أنه فاسد واحد من اثنين إما أنه ينتحر أمام كاميرات التلفزيون ويمكن أنكم رأيتم هذا عدة مرات، أو أنه ينهار بكاء مثلما حصل في موضوع تويوتا مثلاً رأيتم ممكن بعض الصور، للأسف هنا لا نجد تلك الدرجة من الإحساس من الشعور بالذنب إن صح التعبير عن أي فساد قد يرتكبه الشخص لذلك أكرر جمليتي التي قلتها سابقاً السلطة المطلقة مفسدة مطلقة.

الأستاذ أحمد المقداد :

أستاذ شكراً على إضافتك الجميلة بخصوص قضايا تمثل هاجس على الصعيد الوطني وعلى الصعيد الاجتماعي تعرضت إلى موضوع يتعلق بإلقاء القبض من قبل وزارة الداخلية على مجموعة من الإرهابيين ونحن نرى ما بين فترة وأخرى على مدى أشهر أو ما بين سنة وأخرى تم القبض على مجموعات كان آخرها ١١٣ الأخيرة، وهذا شيء جميل جداً على أساس أنه يكون عملية استباقية لضرب أي محاولات ضرب وحدة الوطن وأمنها، الملاحظ هنا أن الضربات التي تتم هنا عملياً لا تتوقف دليل على أنه هناك مصدر يولد هذه المجموعة الإرهابية، ما معنى أن في المملكة لازالت لدينا بيئة تتفاعل فيها العوامل التي يمكن أن تصدر هذا الفكر أو تولد مثل هذا الشباب

الذين يتبنون هذا الفكر، أكاد أقول نحن على المستوى العالم الإسلامي المملكة نحن الوحيدين الذين نحتكر آلية إصدار الأعمال التكفيرية على شكل فتاوي لقاءات مقولات خطط، هذه الفتاوي نحن سمعنا في المرات الأخيرة من يوسف الأحمد بالخصوص عملية الحجاب سعد الشيفري عبد الرحمان البراك عدا الخطب التي نسمعها، هذه ليست بحد ذاتها كفيلة بخلق أو دعم البيئة التي تصدر العملية الإرهابية؟

الذي أريد أن أقوله أنه إلى جانب الخطوات التي اتخذتها الدولة على الصعيد الأمني ما هي الخطوات التي يفترض أن نتخذها للقضاء أو لقمع العملية الفكرية المولدة للعملية الإرهابية، في تصوري أنا أن أحد النواقص الرئيسية على المستوى الاجتماعي هو غياب المؤسسات المدنية التي ممكن تقوم بدور رقابي على آلية العمل سواء كان اتجاه مؤسسات حكومية أو شركات خاصة أو شركات قطاع خاص وهذه في هذا الحال مهمتها تشمل ليس فقط عملية الفساد وإنما عملية التكفير العملية الطائفية أيضاً، النقطة الثانية غير المؤسسات المدنية أنه يكون هناك المفترض أنه الدولة اتخذت قرار تشارعنا لمنع إصدار فتاوي أو آليات لنشر عملية التكفير في المجتمع، لا أدري ما مدى التعليق في هذا الجانب خاصة في ما يتعلق بالآليات المفروض الدولة تقوم بها على الصعيد الاجتماعي مثل ما تقدم الإخوان فيه هناك نوع من التآلف نوع من التعايش نوع من التفاهم لقاءات مثقفين بين مختلف مناطق المملكة، لكن هل لقاءاتنا هاته وكلماتنا ودعونا نقول حتى تعليقاتنا وكتابتنا في الصحف كفيلة بحد ذاتها لأخذ خطوات عملية لضرب مثل هذه العمليات.

الأستاذ عبد الله العلمي:

بالنسبة للجزء الأول من سؤالك الثري جداً الإرهابيين وإلقاء القبض على الإرهابيين وكذا ذكرت أن هناك أربع قوائم ١٩، ٢٦، ٣٦، ٨٥ وآخر شيء كان القبض على ١١٣، كنت قد قدمت ورقة في وزارة الداخلية عام ١٩٩٩ عن الإرهاب قبل ضرب المحيا وقبل العمليات الإرهابية في الخبر وفي مناطق أخرى كنا تحدثنا عن استراتيجية

مكافحة الإرهاب هذا الكلام عام ١٩٩٩، لا بدّ أن يكون لدينا استراتيجية معينة للقضاء على الإرهاب الآن فقط في سنواتنا الأخيرة بدأنا نفكر بعملية الإرهاب الفكري الآن يعقد في المدينة المنورة كما تعلم ويعلم إخواني الكرام في مؤتمر يعقد عن الإرهاب الفكري فكر الإرهاب قد يكون أشد من السلاح والقنابل وهلم جرى وخادم الحرمين الشريفين قد تكلم عن حدة الكلمة واستعمال الكلمة وطبعاً هو يقصد بعض المواضيع التي أشارت لها حضرتك، بالنسبة للمشايخ الثلاثة أنا لم أذكر أي اسم كي نتحدث بصفة عامة وبحيث لا نسبب أي إحراج لأي أحد، أحد المشايخ كان لديه ملاحظة على الملك عبد الله للتقنية أنّها ثلاث أشياء: النساء لا يتحجبن، الجامعة فيها اختلاط، ويجب أن نرسل لجنة شرعية لمراقبة المناهج الدراسية التي تدرس في الجامعة طبعاً هذا شيء لا يعقل أن يكون في عام ٢٠١٠،

الشيخ الآخر الذي ذكر حضرتك طالب بهدم وإعادة بناء الكعبة ثم عاد وقال لم أقل هدم بل إعادة بناء، الشيخ الثالث الذي ذكرت طبعاً كان قد طالب بتكفير من يحلل الاختلاط في العمل أو الدراسة يعني لدينا سبعين ألف طالب يدرسون من أستراليا إلى كاليفورنيا نحضرهم أو نعطي تعليمات للجامعة أنهم يفصلون البنات عن الأولاد، هذه الأمور في ٢٠١٠ من الصعب استيعابها كيف نحلها؟ ليس هناك جواب يقول نفتح على صفحة ٦٦ ونجد الحل هذه عبارة عن خطوات يجب أن تتخذ، الأمير نايف صرح خلال اليومين الماضيين أن هناك ٢٠٠ محاولة إرهابية تم إخمادها في السنوات القليلة الماضية طبعاً هناك أكثر من ٢٠٠ لكن ٢٠٠ كانت عمليات كان من الممكن أن تكون لا سمح الله كبيرة وتأثيرها كبير في البلد، مرة أخرى البيت المنزل الإعلام المسجد نحن نركز على هذه الأمور الأربعة لا يعني تركيزنا على هذا أننا وجدنا حل للقضية أو أننا قضينا على الإرهاب لا لكن التركيز على هذه الأمور الأربعة يساعد على إيجاد الحلول والطريق أماناً أعتقد مازال طويلاً وأعتقد أنه لم تنتهي القضية قريباً جداً.

الأستاذ علي حسين الحويدر:

السلام عليكم من الأحساء ساكن الظهران، بالنسبة للمنتجات أو تهريب المنتجات البترولية حسب ما عرفنا أنها منتجات بترولية يعني كيروسين ديزل بنزين ليست زيت خام وهذا أكثر خسارة من جانب صرف عليها أموال كثيرة في التقطير والترشيح والإنتاج ثم تهرب يستعملها المستهلك هناك بشكل سريع، الشيء الثاني السؤال الذي أنا أستغربه وأسأله دائما في نفسي الناس فيه أن بالنسبة للإرهابي نسمع على إرهابيين وعلى مخربين وناس قبض عليهم في مصرح الجريمة مثل الناس الذين هاجموا منشآت بقيق مثلاً، والناس الذين قتلوا أو ساعدوا في قتل الناس في الهجمات الإرهابية على المجمعات لكن إلى الآن لم يصدر حكم ولا نفذ في أي واحد ولا أي مجموعة أين هم هؤلاء الآن هل هم في السجون أم دخلوا المناصحة وخرجوا؟ أين هم الآن؟ ولماذا لم ينفذ مثل ما ينفذ أي حكم في أي مجرم؟ وشكرا على المحاضرة.

الأستاذ عبد الله العلمي:

طيب، السؤال الأول كان صعب الفهم قليلا كان يخص باختصار من فضلك مرة ثانية لو سمحت؟ طبعاً الموضوع غير قابل للنشر وللتداول في الصحف من حوالي أسبوعين، المعلومات التي لدينا أن الشركة هذه مرخص لها بشحن وتوزيع وبيع الزيوت المستهلكة أو الزيوت المحروقة إلى خارج المملكة هذه رخصة الشركة بالتحديد ولكن الذي هرب عبر أنابيب إلى ناقلات البحرية هو نفط فائض بيع لهذه الشركة على أن يستثمر داخليا ولكنها استغلته في تصديره إلى الخارج رغم أنها اشترته بأسعار زهيدة جداً مقارنة بأسعار النفط عام ١٩٨٦ التي كانت تباع إلى الخارج، ما هي المعلومات الدقيقة نريد أن ننتظر ونرى نتيجة التحقيق فقط يعني تنشر وقد لا تنشر بطبيعة الحال بالنسبة للسؤال الثاني كان على محاكمة العمليات الإرهابية كان صدر عدة تصريحات لوزارة الداخلية عن إنشاء محاكم أمنية لمحاكمة الإرهابيين ثم قيل أنهم سيحاكمون في محاكم شرعية ومن ثم صدر القرار الملكي بإعادة هيكلة القضاء

وتدريب القضاة وبناء المحاكم الجديدة ويمكن حضرتم في المناطق الشرقية قبل العام كان فيه مؤتمر في الغرفة التجارية بين وزير العدل الجديد ومجموعة من القضاة ومجموعة من المحامين عن هذا الموضوع بالذات إلى الآن لم تتضح الصورة هل سيحاكم في محاكم أمنية أم اتهم سيحاكمون في المحاكم العادية وأعتقد أننا سنعرف الخبر اليقين قريباً، عفواً، نعم طبيعي بطبيعة الحال لا تنسى أن تعريف الإرهاب هو قتل المدنيين العزل وتخريب - أحاول أن أجد التعريف الإرهاب الذي صدر في مؤتمر الإرهاب في القاهرة- هو تهديد المدنيين العزل وتهديد المصادر الاقتصادية والمدنية في البلد الآن هؤلاء إرهابيين فعلاً مجرمين فعلاً لكن ليس إجرام فردي ليس الأول قتل الثاني عرفت، هذه عمليات إرهابية ضد البلد بعضها في المصادر الاقتصادية والبعض في المصالح الاقتصادية وهلم جرا فطبعاً ننتظر حتى يخرج القرار كيفية محاكمتهم أعتقد أن هذا هو سؤالك.

الأستاذ محمد زكي البحارنة :

عندي سؤال في كان هناك بترول فائض كان يصدر للخارج مدة إحدى عشر عام.

الأستاذ عبد الله العلمي :

في ١٩٨٦ كان هناك فائض من مصفاة ينبع وسبب لا أريد أن أقول إحراج ولكن سبب نوع من عدم الارتياح لشركة أرامكو السعودية وماذا تفعل لهذا النفط ففكر في فكرة أن نبيع هذا النفط على شركات محلية تستثمره داخل البلد بأسعار زهيدة شرط العقد أنك تستثمر هذا النفط داخل البلد، الشركة المعنية اشترت النفط من الحكومة السعودية بأسعار زهيدة وعوضاً أن تستخدمه في البلد صدرته إلى الخارج عبر هذه الناقلات البحرية، العملية لما تعملها أول مرة تعيدها ثاني مرة وثالث مرة ورابع مرة، إذا ذهبت إلى ينبع ترى خزانات لهذه الشركة موجودة الآن تم التحفظ وتم إيقاف الشركة وتم التحفظ على رخصتها استمرت هذه العملية ١١ سنة سواء كانت مبيعات من أرامكو السعودية إلى الشركة أو بطرق أخرى وصل هذا النفط الفائض إلى الشركة،

طبعاً يا إخوان نحن نتكلم عن ملايين البراميل ولكن بمجرد التفكير أن العملية استمرت ١١ سنة حتى لو كان ألف برميل يومياً ضرب ١٢ ضرب ١١ سنة، تستطيع أن تتخيل كم الكمية.

الأستاذ علي الحويدر:

باختصار عن موضوع النفط هذا الترخيص الذي ذكرته حضرتك أنه أعطي لهم ترخيص على شرط أنه يستثمر أو يصنع داخل البلد إذا كان نفط خام لا يوجد إلا طريقة واحدة لكي يستثمرونه داخل البلد أنه تكون لها مصفاة، هل هذه الشركة لديها مصفاة؟ حتى تستطيع أن تأخذ القروض وتستخرج منتجات نفطية وتبيعها في البلد كبنزين أو كيروسين أو أن الشرط لا يمكن تحقيقه؟

الأستاذ عبد الله العلمي:

يعني بطبيعة الحال كما تعلم أخي الكريم المصافي الموجودة في البلد معروفة المصافي الموجودة في ينبع والموجودة في الجبيل معروفة والتي في الرياض معروفة يعني محددة ومعروفة بالاسم لا أعتقد أن هذه الشركة تمتلك مصفاة معينة لكن طريقة استقبال النفط وتصديره وتوريده وشحنه وكذا هذه تفاصيل ليس لنا علم فيها أولاً ما نشرت وتحفظ عليها، التفاصيل ليست معلومة لأنها لم تنشر أنا أتصور أنه إذا انتظرنا إذا نشرت نتائج التحقيقات فلا بد أن نعرف معلومات أكثر عن حيثيات الموضوع، كلامك سليم.

الأستاذ جاسم المقرن:

السلام عليكم، شكراً للأستاذ عبد الله العلمي وكثير الله من أمثالك من ذوي الفكر المنفتح و المشاعر النبيلة لدي اقتراح واستفسار، اقتراح لإلغاء أو لمحاربة الطائفية يتمثل في الزواج المشترك والصلاة المشتركة، يعني نتخيل لو مثلاً على مدى ٢٥ سنة من الآن نرى بين أهالي القطيف والدمام والخبر زواج مشترك وصلاة مشتركة

كيف سيكون الوضع بعد ٢٥ سنة، الاستفسار الثاني بخصوص الفساد في المجتمعات الديمقراطية هناك آليات معروفة لمكافحة الفساد من مؤسسات رسمية مكافحة الفساد والصحافة وغيرها، في مجتمعنا غير الديمقراطي ما هي الآليات المتاحة للمواطنين لمكافحة الفساد.

الأستاذ عبد الله العلمي:

كأنني فهمت من سؤالك الأول تتحدث عن التعايش السلمي بين المناطق المتعددة في المنطقة الشرقية هل هذا كان سؤالك؟ يا أخي صليت أنا في الحسينية وصليت في بيت المطرود يا أخي نعم لا أعتقد أن هذه الأمور قد تقف عائقا أمام السلام وبين التعايش السلمي ومختلف الفئات ومختلف الأمور هذه يعني لا أود أن أركز كثيرا عن موضوع اختلاف العادات مثلا أو اختلاف التوجهات لا أدري إذا كان هذا سؤالك؟ طيب ماذا يمنع لا أعتقد أن هذا يمنع من أن يصلوا مع بعض لا أرى خلاف في هذا الموضوع، بالنسبة للديموقراطية أنا أعتقد أن الأستاذ جعفر ذكر موضوع التقرير الذي سيصدر يوم الخميس إن شاء الله وفهمت أن التقرير سيكون أونلاين ويضم المملكة العربية السعودية وثمان دول عربية أخرى عن معايير قياس الديمقراطية في أماكن الوطن العربي وأنا أتلهف لأن أقرأ التقرير إن شاء الله، كيف علاقة الديمقراطية بالفساد بطبيعة الحال كلما زاد الفساد كلما قلت الديمقراطية كما تعلم والعكس صحيح أنا أتوقع بالقضاء التدريجي على الفساد والذي نأمل أنه يتحقق يعني نحن الآن نرى التحقيق تشكل وهلم جرى يمكن ليس بنفس الدرجة التي في البحرين وفي الإمارات العربية المتحدة ولكن نسير في الطريق الصحيح إن شاء الله وبالقضاء التدريجي على الفساد كما قلت أن إحدى النتائج التي نأمل أن نصل إليها هي الديمقراطية.

الأستاذ موسى السادة:

أولاً أود أن أشرك على طرحك للموضوع الجميل، ثانياً لدي نقطتين النقطة

الأولى موضوع الفساد أنت تفضلت وعرضت علينا مجموعة أو أمثلة هي تنتمي لمجموعة أكبر منها الفساد المنتشر النقطتين أو مجموع النقاط التي عرضتهم عرضت مشكلة ولكن لم تعرض حل نحن لدينا فترة ونحن ندور في المشاكل لكن لا نصل إلى حل يمكن تأتي بعض التوصيات لكن لا تجسد على أرض الواقع، فلسطين صار لها أكثر من ٧٠ سنة محتلة وعليها احتلال وأكثر من اجتماع يحدث للجامعة الدول العربية وغيرها ويقولون أن فلسطين محتلة لكن ضللنا على نفس النقطة ما فعلنا شيء ولا قدمناه، أنت عرضت مجموعة من المشاكل لكن لم تعرض مجموعة من الحلول، النقطة الثانية لاحظت أنك تقول لدي مقال ولكن لم ينشر أنا أردت أن أسأل لماذا لم ينشر وشكرا.

الأستاذ عبد الله العلمي:

شكرا لك، أولاً بالنسبة لموضوع الفساد تكلمنا عنه بالتفصيل وطبعاً ما عرفت علاقة القضية الفلسطينية هي تهمنا جميعاً أو قضية القدس وخاصة في هذه الأيام الحرجة التي تتم فيها تهويد الأماكن المقدسة للإسلام أو المسيحية على حد سواء، بالنسبة لنشر المقالات كل صحيفة لها يعني سياستها في نشر أو عدم نشر مقالات معينة أو أفكار معينة أو توجهات معينة فهذا طبعاً راجع إلى الصحيفة نفسها.

الأستاذ فتحي البنعلي:

السلام عليكم، أنا أشكر الحضور جميعاً أستاذ جعفر الشايب على استضافته الأستاذ عبد الله، وسؤالي عن الفساد طبعاً التعبير بخصوص البحيرة يخص الجميع لما تقول بحيرة المسك يعني من أين انتقوا هذا الاسم هذه أول نقطة أريد أن نتطرق لها، نقطة ثانية أستاذ عبد الله أن البحيرة هي مد البصر وجدة ليس فيها ماء يعني أين وزراء هذه المصلحة؟ كم وزير مر على مر ثلاثين سنة لم يستغل ثروة ماء الشعبة، جدة تعاني من نقص في المياه، النقطة الثالثة قضية المخططات البندقة الفندقية هذه التي لا أدري ما تسمى في جدة التي ألغيت والشعب ذهب وفيه قضية تنشر لا زالت هي

بخصوص سوى، شكرا.

الأستاذ عبد الله العلمي:

شكرا لك، بالنسبة للاسم بحيرة المسك بالذات بكل أمانة لا أدري كيف سميت بهذا الاسم وهي مفارقة هزلية تدعو للسخرية نقصد بها بطبيعة الحال ولا ننسى أن هذه البحيرة مياهها ملوثة جمعت من البيارات وجمعت من الصرف الصحي وجمعت من مخلفات الأدميين إن صح التعبير واسمح لي على استعمال اللفظ وصبت في تلك البحيرة هي بدأت بحيرات صغيرة ثم تجمعت في تلك البحيرة الكبيرة وهي فعلا على مد البصر، أنا في الحقيقة قمت بتصوير البحيرة مساحتها شاسعة، بالنسبة للمخططات الآن هيئة التحقيق أو لجنة التحقيق التي شكلت دراسة الفصيل طبعاً تبحث في موضوع المخططات هذه سواء التي ذكرتها مخططات في الكندرة أو غير الكندرة أو بني مالك أو في البويزة أو هذه المناطق التي تأثرت بالسيول والأمطار.

الأستاذ محمد العلي:

السلام عليكم، نقطتين من بعض الحكماء يقول: «زلة العالم يزل بها عالم» فالتكفيريين الأخ عبد الله الذي تاب واستغفر الله النتيجة ما تابت يعني الذين يتبعون الزلة لازال هم يتبعون الزلة هذا واحد، هناك مقولة أخرى « ظلم بالسوية عدل في الرعية» هذا يقودني إلى التساوي في الحقوق والواجبات وهذا الذي نادى فيه خادم الحرمين مقال أن الدين لله والوطن للجميع ليس غريب علينا أننا نعلم أن شرع الله غير مطبق فإذا الدين لله والوطن للجميع يتطلب قرار سياسي من أعلى سلطة في الدولة التي يحاسب عليها كل مسؤول أن يطبقها.

الأستاذ سعيد الخباز:

السلام عليكم أمساكم الله بخير، الحقيقة أنا وأخي عبد الله نتشاكس من عشرين سنة فلا أعتقد أنني أحتاج إلى أن نتشاكس هذه الليلة، لكن مثلاً أنا أتصور أن المجتمع

كله في لحظة حراك وهذه اللحظات الحراكية أو التحولية Transformation society تخلق كل هذه التجاذبات الطائفية وحتى التكفيرية يعني التضاد في كل هذه الأمور أنا أتصور إذا كان لدينا سعة بال ونظرنا إلى هذا التحول وهو تحول طبيعي في تاريخ الأمم والمجتمعات أعتقد أننا نستطيع يعني أن نتغلب على هذا الشعور بين التكفير والطائفية وأعتقد - وأنا قلتها في الفيسبوك أتذكر - أن المسألة الطائفية هي مسألة اقتصادية من الأساس وتستمر وليس نحن فقط هنا في كل مكان هناك طائفية بين البروستانت والكاثوليك المسلمين وغيرهم الشيعة والسنة كانت دائما مشاكل أساسها اقتصادي ومظهرها أو ظاهرها ديني أو مذهبي أو شيء مثل هذا النوع أعتقد أنه ينبغي أن نتغلب على المشاكل الاقتصادية إذا موجودة، لو كان هؤلاء الشباب مشغولين بوظائف محترمة لما انشغلوا بتوافه الأمور.

الأستاذ عبد الله العلمي:

إذا تسمح لي أعلق بداية على كلمة أبو ماجد ثم على أبو رمزي، بالنسبة للتساوي في الحقوق الميثاق الطائفي الذي وقع هنا في القطيف ينص على ٤ بنود رئيسية بين السنة والشيعة بالتحديد وهي: وقف التكفير، تجريم الإساءات الطائفية، رفع التمييز وتعزيز وحدة الأمة القرار السياسي أنا معك فيه مئة في المئة ضروري وهام ونحتاج إلى قرار سياسي هل يكفي القرار السياسي في رأيي المتواضع وقد يختلف معي كثيرين لا يكفي نريد أن يكون هذا الشعور متنامي من الشعب من المواطنين من المجتمعين من المتحاورين نريد نحن نؤمن أننا بإمكاننا التعايش السلمي وأن نرفع التمييز سواء أكان في الصحة في التعليم في الوظائف في الدراسة في التمييز بكل أنواعه، سعيد ممكن أكبر دليل على المشاكسة هو أنك أسست مجموعة لمساعدة أهل جدة السيول وهذا شيء تشكر عليه طبعاً ويعني تركت بصماتك واضحة جداً ولو صادفتك بعض المشاكل القانونية في تحقيق هذا المطلب، النقطة الأساسية التي ذكرتها سعيد وهي ذلك الآخر، يعني من هو ذلك الآخر؟

أنا أريد أن أستعين بجملة لزميلنا الدكتور تركي الحمد وهي أننا لسنا هنا بصدد الحقيقة نريد أن ندرس الحقائق الموجودة حولنا بالنسبة إلى شخص بلا مؤاخذه بوذي في الهند أو شخص يعبد البقرة في قرية من القرى في شرق آسيا بالنسبة له الحقيقة هي تلك البقرة لما تقول له نحن نعبد الله سبحانه وتعالى ولدينا محمد صلى الله عليه وسلم بالنسبة له لا تعني له شيئاً بتاتا الحقيقة هي البقرة بالنسبة لنا نحن الحقيقة هي الله سبحانه وتعالى ومحمد رسول الله، طبعاً نريد أن نتعرف على الآخر من هنا جاء تركي حمد الحقيقة الواحدة أو تدريس الحقيقة الوحيدة لا تفيد بل تضر نريد أن نتعرف على هذا الآخر سواء أكان في الشرق أو في الغرب بجميع المعتقدات صلى في الفاتيكان كما تعلمون الأمير عبد الله بن عبد العزيز زار الفاتيكان عدة مرات يفكر لماذا نحن لا نبني كنيسة هنا يقول لك لا لأن هذه الأرض المقدسة والحرمين الشريفين وغيرها، الرياض ليست الفاتيكان قد تكون مع احترامي لجميع المدن والتعابير قد تكون مكة هي الفاتيكان أو بالنسبة لنا مكة هي الفاتيكان ولكن الرياض أو جدة ليست هي الفاتيكان، نريد أن نبتعد عن هذا الموضوع نحن اسمنا المملكة العربية السعودية كفانا موضوع الحرمين الشريفين مكة والمدينة نعم الحرمين الشريفين جواز السفر الذي بجيبى لا يقول جواز الدولة الإسلامية السعودية هو جواز المملكة العربية السعودية هذه العملية الهوية من أنت؟

جاءت صحيفة من فنزويلا عملت معي مقابلة الأسبوع الماضي قالت أنتم لديكم مشكلة السعوديين بعد ما استطاعت أن تأخذ راحتها قلت لها ما هي مشكلتنا؟ قالت أنا ذهبت للرياض وجدة والطائف وعرعر وعسير ليس لديكم هوية يعني تسأل أي شخص تقول له من أنت يرتبك لا يعرف الإجابة يقول لها سعودي لا عربي لا مسلم مواطن لا لا يعرف، هناك دعايات في التلفزيون الأمريكي I am an amarican يمكن رأيتموه، يوجد عدة دعايات في أوروبا تساعد وتنمي تلك الهوية سواء أكانت هوية أوروبية أو هوية دينية، نحن مازلنا متخبطين، الدين هو الإسلام لا شك ولكن عندنا مشكلة في الهوية، كان هناك مناظرة تلفزيونية بيني وبين الدكتور عبد الله السويل

أحد أعضاء المجلس البلدي في الرياض وقد استقال من المنصب بعد فترة بسبب عملية الاختلاط في الجنادرية اختلفت أنا و الشيخ عبد الله على موضوع الاختلاط في الجنادرية هل هو اختلاط أم ليس اختلاط وتحدثنا واختلفنا في موضوع الهوية ما هي هويتنا ما أنت؟ هل أنت مسلم هل أنت سعودي هل أنت عربي؟ ماذا أنت ما هي هويتك؟ عندنا مشكلة في تحديد الهوية.

الأستاذ محمد الخباز:

ختاماً نتقدم بجزيل الشكر للجميع على حضوركم والأستاذ عبد الله على إثراء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الندوة الثامنة عشر



قراءة في التاريخ الإسلامي سقوط الدولة العباسية

الثلاثاء ٢٧/٥/١٤٣١هـ الموافق ١٠/٥/٢٠١٠م



ضيف الندوة: الدكتور سعد بن حذيفة الغامدي

مدير الندوة: الأستاذ خالد النزر



- ولد بقرية المريري، إحدى قرى الحَمْدَة، التابعة لقبيلة بني عبد الله، إحدى كبرى قبائل غامد، التابعة لمنطقة الباحة بالمملكة العربية السعودية.
- سافر إلى مدينة الدمام، فالتحق بمدرستها التجارية، ونال منها دبلوم المدارس التجارية.
- التحق بشركة «أرامكو»، قسم المحاسبة I.B.M
- انتقل إلى مدينة الرياض، في عام ١٣٨٩ هـ، فالتحق بجامعة الرياض كطالب منتسب فيها، وكواحد من موظفي وزارة «المعارف» نفسها.
- في عام ١٣٩٢ هـ، حصل على شهادة البكالوريوس من قسم التاريخ، محققاً المركز الأول على جميع الخريجين.
- عمل معيداً في القسم، خلال ١٣٩٣ هـ - ١٣٩٤ هـ، ثم ابتعث إلى المملكة المتحدة بريطانيا لدراسة الماجستير والدكتوراه وذلك عام ١٣٩٤ هـ - ١٣٩٥ هـ.
- حصل على شهادة «الدكتوراه» من قسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة اكستر، في جمادى الآخر عام ١٤٠٠ هـ، وبأشر التدريس بقسم التاريخ في عام ١٤٠١ هـ، كأستاذ مساعد.
- في عام ١٤٠٤ هـ ترقى إلى أستاذ مشارك. ترقى إلى درجة «الأستاذية» في عام ١٤١٠ هـ.
- سافر إلى أغلب بلدان أوروبا وأمريكا والمشرق الإسلامي (الهند وباكستان وإيران).
- يعمل في الوقت الحاضر في قسم التاريخ، بجامعة الملك سعود، الرياض، بدرجة «أستاذ» للتاريخ الإسلامي ودراساته الشرقية.
- حكم أكثر من سبعين كتاباً وبحثاً علمياً وناقش رسائل للماجستير والدكتوراه.
- إنتاجه العلمي، يتمثل في عدة كتب، وبحوث، منها ما هو منشور ومنها ما هو تحت البحث والدراسة. بلغ أكثر من خمسة وثلاثين عملاً علمياً.

قراءة في التاريخ الإسلامي سقوط الدولة العباسية

مدير الندوة:

قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، إنّ ما يقوم به المؤرخون والباحثون التاريخيون من استرداد لما كان في الماضي من تفاصيل تتعلق بالأشخاص والأحداث والمكان والزمان والظروف المحيطة وتحقيق مجريات الأمور كما وردت، إنّ ذاك في ما نعتقد ينقلنا لتحليل القوى والمشكلات التي أدّت إلى صياغة حاضرنّا المعاصر، بل يتعدّى ذلك إلى استشفاف ما يأتي في المستقبل، ولا بدّ لنا من معرفة أنّ كتابة التاريخ والمؤلفات التاريخية منذ ظهورها وحتى الآن هي ليست مجرد سرد للأحداث والوقائع التاريخية وحسب، بل كانت ولا زالت في الأغلب تُعبّر عن جميع المؤثرات الثقافية والحضارية التي ينتمي إليها المجتمع بل والمؤرخ أيضًا، ضيفنا اليوم أحد هؤلاء المؤرخون، ضيفنا اليوم أحد مشيري الجدل ولا ننسى أيضًا كتابه الذي كان جزء من بحث الدكتوراه بجامعة إكستر والذي كان باللغة الانجليزية كان بعنوان سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة بين الحقيقة والاتهام وطبعًا هذا الكتاب عندما تُرجم أثار الكثير من الجدل لدى البعض.

من نشاطاته في المجال الإسلامي والدعوة إلى الله يقول الدكتور الغامدي:

عندما وصلت إلى مدينة اكستر ببريطانيا لم يكن هناك لا صلاة جمعة تقام، ولا جماعة تصلي، لذلك قمنا بتوفيق الله بما يلي:

١. دعوة الطلاب المسلمين في مدينة اكستر إلى التجمع والصلاة جماعة واحدة، وخاصة صلاتي الظهر والعصر.

٢. إنشاء جمعية الطلاب المسلمين بالجامعة، ولذلك أصبح لها:

أ. كيان مستقل، معترف به كبقية التجمعات الطلابية الأخرى بالجامعة.

ب. حجزنا لها قاعة كبرى بالجامعة للصلاة - جماعة وجمعة.

ج. حرية النشاط ضمن قوانين الدولة والجامعة.

٤. قمنا مع إخواننا المسلمين هناك بالدعوة إلى التبرع وإنشاء صندوق لها وخاطبنا المسلمين، قادة وأفراد، ودعوناهم إلى التبرع فكانت النتيجة ما يلي:

أ. استجابة أعضاء الجاليات المسلمة، بشكل جيد، والبذل من أموالهم.

ب. تبرع الأفراد بشكل ممتاز مقارنة بالوضع المالي لكل واحد.

ج. استجاب لنا صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز بمبلغ سخي جداً، وهو ما يزيد على أحد عشر ألف جنيه إسترليني، وهو الذي مكننا بتوفيق الله وفضله من شراء منزل من أربعة طوابق في وسط المدينة.

٤. تمخضت تلك الجهود بإنشاء «المركز الإسلامي في جنوب غرب بريطانيا» بعد أن حصلنا على موافقة الدولة والمدينة ومجالسها المختلفة فأصبح من المراكز المشعة والوضاءة لنور الإسلام وهدية.

٥. إستحصلنا على رخصة للدخول إلى المسلخ للذبح للمسلمين هناك.

٦. أصبح بالمدينة أماكن لبيع اللحوم للمسلمين ذبحت في المسلخ البلدي على

أيدي المسلمين، لذلك فقد دخلت مدينة اكستر في عام ١٣٩٤هـ وليس بها حتى جماعة لأثنين ولم أخرج منها حتى عام ١٤٠٠هـ بعد حصولي على الدكتوراة إلا وبها أكثر من ٢٠٠ مصل ومصلية بفضل من الله وتوفيقه، وتضافر جهود إخوة أعدهم من الأبرار الأخيار ممن هو خير مني بكثير، ولكن نسأل الله أن يجازي كل واحد على مقدار سعيه وبذله خير الجزاء، وأن يضاعف لكل من ساهم في ذلك العمل الخير الجزاء بأضعاف مضاعفة لا يحصيها إلا هو سبحانه

ضيفنا كما ذكرنا هو مثير للجدل وآخر مستجداته هو ما نُشر الجمعة الماضية في صحيفة المدينة والتي كان من أهم عناوينها: من يزعم أن الشيعة هم من أسقطوا الدولة العباسية العبرية من لغة العرب والعبرانيون منا وليسوا من أوروبا، الشوام والمصريون شوها صورة جنكيز خان لإرضاء حكامهم المماليك، الأمريكان يشعلون نيران الفتنة السنة والشيعة لإضعافهما معا، تنبأت بحرب اليمن قبل عشرين سنة في كتابي الجريمة الكبرى، بروفيسور سعد حبذا لو تبدأ معنا ونودّ أن نركز على نقاط محددة ثم نفتح المجال للنقاش حول أيّ نقاط أخرى التي ذكرت، لكن أنا بودي أن نركز على موضوع سقوط الدولة العباسية هذا الموضوع الذي أثار الجدل وشنت عليك حملة بخصوص هذا الموضوع.

الدكتور سعد بن حذيفة الغامدي:

ما يتعلق بسيرتي الذاتية نسي أخونا الفاضل بأنني كنت راعي غنم، رعيت الغنم واحتطبت على الجمل، وكانت غنمي عبارة عن واجب أؤديه ليُسمح لي بالدراسة والانتظام فيها، لشدة العيش الذي كنا نعيشه، هذا جزء من حياتي وأعتبرها تاج، ورعي الغنم إخوتي الكرام يُعلّم الأدب، يُعلّم الرحمة، يُعلّم الرأفة والحنية وكيفية التعامل مع البشر ولذلك ما من نبي إلا ورعى الغنم، حكمة أرادها الله سبحانه وتعالى فرعي الغنم يعلم الإنسان أدب التعامل مع الآخرين، وأنتم أهل الأدب والرقى الحضاري.

ما يتعلق بمحاضرتي يا إخواني وكتابي هو جزء من أطروحتي للدكتوراه، رسالتي في الدكتوراه كانت سقوط العباسيين، بعد سنتين من كتابتها كانت ماجستير رُقيت إلى دكتوراه وطلب مني أن أتعلم الفارسية لصلتها بموضوعي والمغول، ذهبت إلى إيران وجلست سنة كاملة أيام الشاه وليس بعد الثورة، رجعت من هناك وخرجت أنا والشاه مع بعض أخذت يدي بيده أنا وهو وخرجنا مع بعض، هو له وجهته وأنا لي وجهتي، وكلّ له وجهة يوليها الله سبحانه تعالى، أخذت الدرجة وقبل أن أخذها تطرّقت إلى مسألة دور الشيعة وابن العلقمي هذا الرجل الرافضي الذي لا يدخل الجنة أبدً عند الكثير من مؤرخي المسلمين الذين يُسمون بأهل السنة، وأهل السنة لي فيها وجهة نظر هل أنت من أهل السنة؟ ماذا تعني بأهل السنة؟ قالوا سنة الرسول الله صلى الله عليه وسلم وسلفه الصالح، أنت يا أخي عندما تكون من أهل السنة هل أنت مثل رسول الله في سياستك أو مثل أبي بكر رضي الله تعالى عنه أو عمر أو عثمان أو علي، حتى تنسب نفسك لهؤلاء الناس راجع نفسك، هذه لي فيها وجهة نظر، أمّا الشيعة فإن كنت تقول بأنّ الشيعة حبّ آل البيت، إذا كان حبّ علي وفاطمة والحسن والحسين يجعلني شيعياً فاعتبروني من هذه الليلة من أوّل الشيعة ولكن لا يمكن أن أفُضّل عليّاً ولا الحسن ولا الحسين على أبي بكر ولا عمر ولا عثمان، كلُّ نضعه في مكانه كلهم على رأسي، ﴿بَلْ أُمَمٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾، هذه من ناحية حتى يعرف دندني من هو سعد بن حذيفة، إذا سألتني عن مذهبي قلت يا أخي لا أدري ما هو مذهبي، سني أو شيعي لا أدري إن جاوبتني، ماذا كان مذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر وعثمان وقبلهما أبا بكر وعلي رضي الله عنهم والحسن والحسين وفاطمة الزهراء أعلمني ماذا كان مذهبهم أنا معك؟

هذا النقاش حتى أدخل موضوع بحثي هذا ما أنوي أن أقوله عن دور الشيعة، وجدت ابن العلقمي هذا في كُتب هؤلاء الناس منع الوالدين، أسقط، دعا هولاءكو من قراقرون وأتوا به وقال تعال أنت سرّحت الجيش وخذ بغداد واذهب، بصراحة يا إخوتي كتّة ولكن رزقني الله، لذلك كثير من الناس يقولون تعلمون التاريخ الإسلامي

عند أوروبا؟ قلت نعم يعلموننا كيف نقرأ، كيف نتعلم المنهج، كيف نكتب، نتعلم منهم صح، سألني سؤال واحد: هل أنت متأكد أن ابن العلقم متأمر مع الشيعة ضد المغول، والحمد لله دائماً أتحرى الصدق لحد ما وكنت أكذب كثيراً على زوجتي في بعض الأحيان كذبة بيضاء، فقلت له حقيقة أنا لست متأكد، رجعت وظللت سنة كاملة أبحث عن الحقيقة، نهاية الأمر وجدت يا إختوتي الكرام أن الشيعة وحقيقة أقولها وقتلتها قبل اثنتين وثلاثين سنة قبل هذه الليلة، وقبل اثنتين وثلاثين سنة وفي أوروبا، وقبل اثنتين وثلاثين سنة في جامعة إنجليزية، وقبل اثنتين وثلاثين سنة ومُشرف ودراسة وجامعة إنجليزية وليس عندكم في عقر داركم أيها الشيعة وكلكم على رأسي، لا أتملق أحداً ولا أعرفه ولا تربيت عليه.

وجدت يا إختوتي الكرام أن هذا الاتهام اتّهام باطل وهذا لحقائق عدّة: أولها قانون المغول يجزم قطعياً بأن لا يوثق في خائن مهما كان، الياسا أو الجاسار القانون المغولي الذي ينسب إلى جنكيز خان، رحم الله جنكيز خان قد لا يرضى عني كثير من الناس فأقول لهم كان عظيم، رجل عظيم قاد أمته، شوّه تاريخه وليس فيها شك، ومن شوهه أعدائه، هم لم يكن لهم مؤرخون، تعرفون يا إختوتي أن المغول لم يكن لهم علم بالقراءة والكتابة إلى سنة ست مئة واثنتين للهجرة سجلوها علي ألف ومئتين وأربعة للميلاد لم يكن المغول يعرفون بأن هناك قراءة وكتابة في العالم ولذلك عندما جاء جنكيز خان واجتاح عالم المشرق الإسلامي واحتل الأويغوريين، والأوغيوريون جنس من أجناس الأتراك يقعون إلى الشمال الغربي من الصين الحالية، وتعرفون أن المشكلة التي وقعت في الصين من الإخوان المسلمين في أوغوريا الآن قبل شهر أو مثل هذا القبيل اضطهدوا، فتبنى جنكيز خان اللغة الأوغورية والأبجدية الأوغورية ونسي ما كان يتكلم به آباءه وأجداده، كان متعطش للثقافة، حظي العلماء هادوا وأصحاب العقائد من كافة اختلافاتها بمكانة عند جنكيز خان لم يحظى بها أي علماء ولا زهاد ولا رجال دين في أي زمان منذئذ وحتى الساعة، فمن منكم يجراً أن يدخل على صاحب الفخامة الرئيس الفلاني، أو صاحب السلطنة الرئيس الفلاني، أو صاحب المقام بدون إذن ولا

موعد هكذا كان جنكيز خان، جنكيز خان أول إنسان كان يدعو إلى حوار الحضارات، حوار الأديان، هذا هو جنكيز خان ونحن شوهدنا تاريخه لأننا معادون له ولا نُنصف الناس، نقرأ من وجهة نظر ضيقة إمّا إقليمية أو فئوية أو عنصرية أو مذهبية أو عقائدية تُخالف عقيدة الآخرين، نحن نحتاج إلى قراءة ما عند الأعداء لنفهم ماذا لديهم ربما لديهم شيء من هذا القبيل.

نرجع إلى مسألة إخواننا الشيعة فأول براءة لابن العلقمي بأنه عُين بعد أن خرج هولاء من بغداد بأن يرأس لجنة تنظيف بغداد والإشراف على شؤون أهل بغداد، لم تسقط سنة ٦٥٠ هـ وهذه من المفارقات العجيبة التي بنينا كلامنا عليها بل سقطت سنة ٦٣٦ هـ الدولة العباسية أيام المستنصر، لماذا؟ كيف؟ لأنه قبلها في سنة ٦١٩ هجري سجّلوها يا إخوان كثير منّا لا يعرف إلا التاريخ الميلادي ١٢٢١ م ميلادي بعدها بسنة جاءت الماغناكارتا عام ١٢٢٢ م تعرفونها؟ والذي يعرفها يعلمها لمن لا يعرفها، ففي سنة ٦١٩ هـ أصبحت دولة المغول جارة عزيزة محترمة للدولة العباسية، أصبحت حكومة قراقرون في وسط مغوليا تحكم حتى نهر دجلة، حتى لا يُقال ابن العلقمي تستر واختفت شخصيته وذهب إلى هولاء حتى يدعيه، أو أنه خرج له في همدان أو في أذربيجان بعد أن استنزال الاسماعيليين في إيران، أو قال في رواية أخرى بأن هولاء كانوا تقمص شخصية ودخل بغداد ورتّب مع الوزير ومع الشيعة وعرف الطُرق ومداخل البلد وهياً ودخل بغداد، ما هكذا تقال الأمور وهذه من الشائعات والترهات التي نفيتها نفي قاطع وبديلي،

أولاً: الدولة المغولية أصبحت جارة بنو العباس سنة ٦١٩ هـ، نحن نعرف وقت الذي أتى فيه هولاء سنة ٦٥٦ هـ نحسبها، عليك الحساب كم سنة.

ثانياً: سنة ٦٢٩ هـ - ١٢٣١ م جاء قائد مغولي وأخذ يهاجم الدولة العباسية والدويلات الإسلامية المتشرذمة في المنطقة بين الفينة والأخرى، يقول مؤرخون معاصرون لتلك الأحداث ومنهم ولا أقول سني ولا شيعي أبو

الفرج الملطي في كتابه تاريخ مختصر الدول أو مختصر تاريخ الدول أبو فرج الملطي من ملاطيا، نصراني قال: ولو أرادوا أن يدخلوا بغداد لدخلوها سنة ٦٣١ هـ وهكذا دواليك إلى سنة ٦٣٦ هـ حيث استسلم المستنصر العباسي للمغول وأرسل وفدا من لدنه إلى قراقرون ليعلن استسلامه ويعتبر نفسه واليا على ما تحت يده للخان المغولي في قراقرون في منغوليا، قبلها بسنة استسلم للمغول صاحب الجلالة والفخامة والرئاسة والسلطنة بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل، وكان من الإخلاص للمغول أنه لبس وسامين مغولين كبيرين لا يُمنحان إلا للصفوة من النواب المغول على ما تحت أيديهم وهو اليزا واليرليخ هذه لها تفسيرات سنناقشها في ما بعد إن سأل عنها أحد، سنة ٦٣٤ هـ ٦٣٦ هـ استسلمت الدولة العباسية، اعتبر هذا سقوطاً، أليس سقوطاً؟ عندي أنا سقوط أصبح والياً يلي ما تحت يده للخان المغولي، حتى يعرف المغول إخواني لا نقول الشيعة وابن العلقمي والخريطة هذه التي لا تدخل دماغنا، من سنة ٦٠٠، أكثرت عليكم التواريخ ولكنها مهمة، من سنة ٦٣٤ هـ إلى ٦٣٨ هـ / ١٢٣٤ م إلى ١٢٣٨ م أي أربع سنوات كان المغول يقومون بحملة فتوحاتية لغرب آسيا، أنهوها أخذوا كييف، أخذوا موسكو، قضوا على الدويلات الروسية في غرب آسيا، عبروا جبال الأبلش إلى شرق أوروبا، قبضوا إمبراطورياتها، ووصلوا ودقوا أبواب فيينا سنة ٦٣٨ هـ وصلوا إلى فيينا وسط أوروبا، انتشر الخوف والهلع في أوروبا انتشارا كالهشيم حتى وصل إلى الجزر البريطانية، يقول مؤرخ معاصر إنجليزي لدي صورة من كتابه: لقد خشينا نحن الإنجليز أننا في كل صباح نرى النافذة أو نكشف الستارة لعل ما يكون في حوشنا مغولي، أين أنت من بريطانيا من شدة الخوف والهلع الذي خلقه المغول في قلوب الأوروبيين، سنة ١٢٣٨ م وصلوا إلى هناك.

نرجع إلى مشرقنا في سنة ٦٤١ هـ كانت هناك معركة بين المغول وبين سلاجقة

قويّة، السلاجقة في بلاد الروم (١٢٤٤ م / ٦٤١ هـ) في كوسيدار هُزم السلاجقة احتلت أرضهم وحل المغول أو احتلوها، أصبح المغول في آسيا الصغرى كلها في ما يُسمى بأراضي الهلال الخصيب كلّها، الحاكم العباسي استسلم، بدر الدين اللؤلؤ استسلم، ملك ميافارقين محمد الكامل من بني أيوب كان ممن تسلّم البيزا واليرليغ الوسامان الكبيران في الدولة المغولية لإخلاصه وولائه للخان للمغول، في سنة ٦٤٤ هـ استسلم كبير بنو أيوب الناصر يوسف للمغول وأرسل قاضيه وأخاه إلى منغوليا وأيضاً مُنح دينك الوسامين من المغول، طبعاً الناصر يوسف يُمثل كبير بنو أيوب في بلاد الشام وبنو أيوب تعرفونهم أنّهم كانوا يحكمون بلاد الشام كلها ومصر، فباعثاره كبير بنو أيوب وأنّه استسلم للمغول وقال أنا كبير قومي فلکم إلى مصر أيها المغول، هذه وثائق تاريخية موجودة ليّ ومصادر أولية.

طيب في سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م يُحدثنا ويليام الرُّبُركي وهو مبعوث لويس التاسع صاحب الحملة الصليبية السابعة على مصر الذي هُزم في دِمياط وأُسِر وبعد ذلك فُكَّ أسرُه أو اقتدى نفسه بمبالغ أعطاها للمماليك الصالحية، وتوفي وجاءت شجرة الدر وبعد ذلك قُطِرَ وبيرس والجماعة كلهم فاستسلم لهم واقتدى نفسه وذهب إلى القلاع الصليبية في بلاد الشام ليُصلح بعضها ويُرممها ثم يرجع، أرسل وفدا من عنده برئاسة شخص من أدكى من الإيطاليين واسمه ويليام الرُّبُرك في شمال إيطاليا لعلّه يوجد نوع من التحالف المغولي الأوروبي النصراني ولا أقول النصراني العربي لأنّ لي وجهة نظر في نصارى العرب ويهود العرب.

يقول سمعت حديثاً بين مندوب الحاكم العباسي آنئذٍ وهو المستعصم وبين الخان يُترجم ويُعلمه، قال له يا أخي أنت الآن أعلن أبوك استسلامه لنا في تلك السنة في أكثر من ١٢ سنة وحوالي بغداد هناك أسوار وقلاع وخنادق لم هذه الأمور وأنتم في دولتنا ممّن تخافون؟ وأنتم تعرفون أنّ العذارى يمشين العذارى من أقصى مدينتنا إلى أقصاها لا يؤذنين بحسب القانون المغولي الصارم، يقول ويليام الربركي لم أر في حياتي أكثر أمناً ممّا رأيته في دولة المغول لدرجة أنّ الإنسان لا يستطيع أن لو وجد كيساً مرمياً في

سوق لا يعرف ماذا فيه، لأنّه لو عرف ما بداخله فعقابه القتل فلا يجراً أن يمسه فهذا لشخص فقد سيعود إليه، حتى لو سرقت عنزا أو شاتا يستعبدك صاحبها لو وجدها عندك ما لم تُعلن عنها، هذا قانون المغول الذين نسميهم «المغول الهمج»، والله لا أدري أين الهمجية، هذا قانون المغول فلم هذه الحصون وهذه القلاع والأسوار حول بغداد؟ إمّا أن تُزيلوها ونعتبركم مستسلمين وإلا لكم الحرب، الوضع لم يحسم وقام في تلك الفترة حملتان حملة صغيرة جدّاً حوالي ما تتجاوز الألفين يقودها هولوكو من منغوليا وحملة كبرى يقول رشيد الدين في كتابه جامع التواريخ بأن الحملة الكبرى كان قائدها مينجوجاء ان نفسه ضدّ إمبراطورية سونغ في الصين جنوب النهر الأصفر، أنت يا هولوكو أوامر أن تسير وتُزيل القلاع الاسماعيلية لأنّهم أذية ويؤخذون بأمرنا، يقول ويليام البركي سمعنا نوعاً من التشويش والصياح كأنّ الأمن اختل حول الخان المغولي فضبطوا ديدانهم من الحشاشين الاسماعيلية أرادوا اغتيال مينجوجاء ان نفسه وإن أرضهم في المكان الفلاني فقال يا هولوكو تذهب وتزيلهم نهائياً ثم تسير إلى أن تقف في غرب مصر حتى يتوازي ما وصلنا إليه قبل ١٢ سنة أو ٢٢ سنة تقريباً في سنة ٦٣٢ حتى غرب مصر وتقف هناك فقط، هذه أرضنا وقد سلّمها أهلها لنا، إذا وصلت الحاجب العباسي فادعه فإن سار على سياسة أبيه من قبله المستنصر وكان مستسلماً لنا فاتركوا له ملكه ومملكته يديرها باسمنا، وإن عصى فألحقه بالآخرين فقط.

إذاً يا إخواني الكرام يُعتبر المستعصم رجل ثائر ثار على سلطة كان قد استسلم أبوه وهو نفسه طلب من بايجون وليام الحاكم المغولي على المنطقة وقال له أنا سأستسلم لك وأرسل استسلامي للقاء ان المغولي، قال لا ترسل من لدنك رجل حتى يأخذ الاستسلام منه لأنّ الحصون والقلاع هذه حول بغداد لا نطمئن عليها نخشى أنك تضمير شراً، فأرسل المستعصم نفسه يا إخواني والأسماء موجودة في كتابي «سقوط الدولة العباسية» أرسل فلان وفلان ليُعلن استسلامه وهو الذي يحدثنا عنه ذلك الرجل الإيطالي مندوب لويس التاسع صاحب الحملة الصليبية السابعة، لم يقل له لا سني ولا شيعي قال له الرجل وكتابه عندي، رحلته عندي وكتبها، كتّم مستسلمون لنا ومازلتم

فإن كان على سياسة أبيه وسياسته فيما بدأ فأبقيه لأنّ المغول لم يكن عندهم إخوتي الكرام ثقافة حضارية، إدارية أو أي شيء من هذا القبيل، كانوا يحتلون البلاد ويبقون الإداريين على ما هم عليه، يرضون منهم شيء واحد وهو الولاء للخان المغولي غير هذا لا يطلبون شيء آخر، لماذا؟ لأنّ في قانون المغول إله واحد في السماء الزرقاء وحاكم واحد على وجه البسيطة من هو هذا الحاكم؟ هو جنكيز خان وعائلته، هذا في القانون المغولي الياسا أو الجاسار وهو مترجم في كتب ترجمتها، جمعت من كافة اللغات، من شتاتها وحسب علمي المتواضع لا توجد ترجمة الياسا قوانين المغول إلا في ما قدّمته سنة ١٤٠٦ م منشور هذا الكتاب «قوانين المغول».

جاء هولاءكو وأزال الاسماعيليه سنة ٦٥٤هـ وأنهاهم ثم جاء وظل يخاطب المستعصم ستين كاملتين لا يريد أن يقع في إحراج مع أخيه لأنّه أوصاه بأن يكون حذر في تعامله مع المستعصم، حذر جداً، فراسله في رسائل موجودة في كتابه ١٢ مرة، في كتابه الأول يستنجد بأن يرسل جيشاً لمساعدته في استنزال الاسماعيليه من صياصيههم البالغة ١٠٦ وقيل ٢٠٢ قلعة في جبال خراسان كوهستان وفي جبال الموت ومناطق قزوین، ما استجاب له، بعد ما أنهاهم حلّ في أذربيجان وأرسل له رسالة يا أخي ما استجبت لنا ولا أعلمتنا على موقفك، أوّلا تأتي أنت تقابلنا تُسلم أمور الدولة أو الأمور الإدارية لولدك وتأتي أنت، ومع ذلك كان حصين وإن لم تستطع فأرسل لنا واحدا من ثلاثة إمّا أن ترسل لنا الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي وإن أبى فأرسل لنا أئيك الدواتدار وهو يُعتبر قائد القوات المسلحة قائد الممالك أئيك الدواتدار وإلّا ترسل لنا رئيس الأكراد الإيوائية وهو سليمان ابن بُرْجُم، جاء الخطاب ولم يستجب له لا الحاكم العباسي ولا الوزير ولا هذا ولا ذاك فتواضع ابن الجوزي وذهب بخطابه إلى هولاءكو وقرأه، جاء الخليفة قالوا لا قالوا لا، جاء فلان قالوا لا، من أرسل؟ قالوا فلان، قال هذه إهانة أطلبه بشيء محدّد ويُعصي أمری هذه علامة بواذر التمرد.

هكذا يا إخوان مراسلة طويلة وجهة نظر الوزير وقبله وجهة نظر الحاكم المستعصم الاستسلام للمغول لأنّه سبق واستسلم المستنصر وهذا لا يذكره كثير من المؤرخين،

ثم من أنت يا المستعصم؟ ماذا لديك من جيش؟ هم مماليكك، الممالك الناصرية والظاهرية والمستنصرية كل الممالك ليس فيهم ولا عربي أصلاً، لماذا؟ منذ متى لم يعد العرب في الجيش؟ منذ أيام المستعصم من سنة ٢١٨ إلى ٢٢٧ لم يكن ولا عربي في الجيش في جيش بني العباس ولا يخدم في قصورهم أحد ولذلك نخرج قليلاً عند أبي جعفر المنصور كان يتمشى في أحد قصوره فوجد شخص كأن وجهك عربي يا أخي، قال نعم أنا عربي من اليمن يا طويل العمر وقد أسرت وجُبيت وأنا صغير، تعرفون ما هو الجب؟ المخصي، قال أنا لا أستعمل عربي في شيء انقلع، أمّا غيرهم من الناس ليس لديهم غُطوة، أهل دار، لا إله إلا الله وأنّ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء هولاءكو وحاول أن يُخضع ذلك أيّك الدواتدار المستعصم ويقنعونه لأنّ القوّة في يده وكان مخطط على الهرب وقد أثبتته في كتابي، فتهدّد المستعصم ووزيره ابن العلقمي بأن لا ترسلوا ولا تستسلموا والله لأصا درنّها وأسجنكما وأعذبكما عذاب الويل، فما كان المستعصم المسكين ولا الوزير المسكين هو وزير صح لكن لا يملك مفاتيح الوزارة لا هو ولا الخليفة نفسه، ليس لديهم مفاتيح العلف أو أكرمكم الله مفاتيح التبن.

كل شيء في يد أيّك لأنّه هو القائد ومن قبله شرف الدين إقبال الشرابي، وفي حياته كان استسلام لإمبراطورية المغول سنة ٦٣٦ وكان أيام شرف الدين إقبال الشابي وهو كل شيء، هو الذي يُجيش الجيوش ويأخذ كل شيء ليس الحاكم شيء، الحاكم محجوب، سبعين باب حتى تصل إلى الحاكم، هذا يحدثنا رسول جلال الدين منكبرتي وقد دوّن هذا النسوي، المحمد المنشى النسوي في كتابه المعاصر سيرة جلال الدين المنكبرتي عندما أراد أن يتصالح مع المستنصر فقال أريد أن أقابل الخليفة فكل واحد من الخدم يأخذه إلى باب والباب يأتيه الثاني وكل ما يصل إلى باب يقول له أنا آخذك إلى الباب الثاني أنا آخذك هنا فقط وما وراء هذا الباب لا أدري عنه، إلى أن أخذه إلى الخليفة وهو نفسه لا يدري أين هو من الدنيا، محجوبٌ عليه، لا يملك من أمره شيء، جاء هولاءكو وفقد الأمل أن يستسلم لأخيه وأحاط ببغداد، من هو جيش يا إخواني؟

مغول؟ لا، مواطنون مغول، مسلمون من كافة المذاهب وغير المسلمين كل الذين يخضعون للدولة مغولية من بلاد ألكاي أواسط آسيا إلى نهر الدجلة بل وممن شارك في جيش هولاكو كل جيش بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل ويقوده ابنه الملك الصالح، وسلاجقة الروم مساهمين بجيوشهم، بعض قوات بنو أيوب مساهمين مع هولاكو في اجتياح بغداد، يجب أن يقضوا على الثورة التمردية من المستعصم، هنا لدينا تمرد، اجتاحت بغداد وكان ما كان.

رؤج المؤرخون وخاصة بما يسمى بمؤرخي الشام لا أقول سنة ولا شيعة أقول أهل الشام وقالوا قتلوا مليونين واثنين، المغول، كانوا عدوهم عدا، وقال أحدهم مليون وثمان مئة وقال أحدهم مليون والقتلى أساسا لا يتجاوز حسب ظني ودراستي وما وصلت إليه هم لا يصلون إلى خمس آلاف وهي كثيرة، لماذا؟ لأن هولاكو يا إخواني ألقى منشورات على بغداد، منشورات بوش والأمريكان ليست بدعة هي على طريقة المغول، هولاكو نشر منشورات من لم يقاتلنا فهو آمن، ومن دخل المساجد فهو آمن، ومن دخل بيوت النصاري فهو آمن، لماذا بيوت النصاري؟ لأن زوجة هولاكو نصرانية على المذهب النصتوري، أمن كثير من الناس، القتل يا إخواني جاء من المسلمين على المسلمين، أقول هذا لزملائي في القسم وكتابي من اقترح، كتب الله سبحانه وتعالى هيجان الأمريكان بالأمس ورأيت ما رأيتم، يقتلون على الهوية، يقتلون على، الاقتتال بالمذاهب موجود بين السنة والشيعة كفتتين كبيرتين في الدين الإسلامي، وليس هذا فقط بل بين السنة أنفسهم، بين الشافعية والأحناف، بين الشافعية والحنابلة، بين الحنابلة والحنفية وهكذا موجودة يا إخواني، كان يقتل بعضهم بعض مع شديد الأسف وهذا مما يبكي ويؤلمني أشد الألم، هولاكو جمع الكتب، حكاية أن المغول حرقوا الكتب والله لم يحرقوا كتابا واحدا ولم يغرقوه، لماذا؟ لأن علاء الدين أعطى الجوين وهو يقول استأذنت السلطان يعني هولاكو بأن أدخل مكتبة الاسماعيلية في ألموت استأذنه فما وجدت حسب قوله نص بين قوسين ما وجدته يحوي هرطقة طلبته، واستأذنته أن نحرقه ونترك غير ذلك، فإذا كان هذا يطلبه فلم يأذن له بحرق ولا كتاب واحد، هرطقة

ما هرطقة هذا ليس شغلك، أنت دع الناس تكتب، إذا كان هذا ما فعله علاء الدين ملك الجويني، الشافعي المذهب ومعه من العلماء حسام الدين المنجم حنفي وفطاحلة بلاد الأتراك وبلاد فارس كانوا مصاحبين لهولاكو معه يحرق مكتبة بغداد ويغرقها؟

يقول العلامة نصير الدين الطوسي رحمه الله: «وقد أمرني السلطان بأن أتولّى الإشراف على نقل هذه المكتبة إلى مدينة مراغا وأن أنشأ هناك مكتبة عامّة مجاورة للمرصد الفلكي الإلخاني الذي أمر بإنشائه هولاكو، فحملناها على الحمير والبغال والجمال والخيول»، يعني لم يحرقوا شيئاً طيب يا سعد بن حذيفة ما هذا الكلام؟ من أين أخذته؟ أخذته من مصادر الموثوقة، ولكن مصادرنا تقول أحرقوها، الشيعة لهم دور، طيب يا أخي مصادركم ما هي؟ قال والله مصادرنا كلها شامية، من هم هؤلاء الشامية؟ وجدت أول من أشار إلى اتهام الشيعة أبي شامة وجاء بعده ابن كثير والذهبي واليونيبي والجوزي جاء ذلك الرجل المنحرف في بلاد الهند والسند قتلوا الخليفة المستعصم ومات قتلاً ويدعوا الله اللهم احفظ المستعصم وهو هناك في الهند وهو قال ذبحوه، هذا الجوزي جاء في كتابه طبقات الناصري كتابه عندي، وجدت أن العداء المُستحكم يا إخوتي الكرام كان له دور بارز في أن يُرضي المؤرخ الحاكم، طبعاً قامت دولة في شرق الفرات قامت دولة الإلخانيين المغول أحفاد هولاكو وقامت في غرب الفرات، تعرفون دولة المماليك في بلاد الشام، طبعاً الحروب كانت كالعادة بين المسلمين للأسف وإلى يومنا هذا.

صدام يحارب إيران ليست هناك مشكلة وإيران تحارب العراق وليست هناك مشكلة، وصدام أيضاً يجتاح الكويت أيضاً ليس هنالك مشكلة، ونستعدي بعضنا بعض وهذه ديدن بني يعرب، هذا ديدننا منذ مقتل عثمان، من مقتل عمر إلى يومنا هذا ودماء المسلمين تُسفك أغلبها على أيدي المسلمين مع شديد الأسف، لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أرّخ الشاميون واتهموا العراقيين والشيعة بأنهم هم من أسقطوا بغداد، هذه الحقائق التي أمامكم يا إخوتي الكرام، قانون المغول يُحتم بأنّ الخائن يُقتل ولا يُؤمن فلو كان خائناً ابن العلقمي أو الشيعة والله لا يُبقي له أثر، هذا

ما يتعلق بسقوط الدولة العباسية ودورها وحقائق دامغة، وصل الأوروبيون إلى وسط أوروبا ليسوا بحاجة إلى أن يستدعيه ابن العلقمي أو شيء، الكتب ونُقلت، القتل ولم يحدث بهذه الكيفية، اقرأ ثقافتنا مصرية، شامية لم نذهب إلى الشرق وعرفنا ماذا لديهم وهذه هي مشكلتنا، ولذلك عندما أحضر بعض المحاضرات والمنتديات في مصر أو الشام أقابل بزوجة لا أول لها ولا آخرها فلا أقول لهم إلا اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، ما يتعلق هناك بشيء.

هذا وأرجو المعذرة إن قصرت أو أخطأت في لغتي أو في كلامي وقلت لكم في بداية الأمر لست إلا بين كوكبة من العلماء، ومعروف عنكم يا أهل الشرقية بالعلم والمعرفة والحصافة وعمق الثقافة، سبحانهك اللهم وبحمدك نستغفرك ونتوب إليك، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ خالد النزر:

شكرا دكتور سعد، قبل أن نبدأ بالأسئلة والمداخلات أنا لذي بعض النقاط، ذكر ابن الأثير أيضًا دكتور سعد أن الخليفة الناصر لدين الله كان أيضًا يرأسل المغول ويشجعهم على غزو الدولة الخوارزمية في الشرق في تلك الفترة، أيضًا بالنسبة للمستعصم يعني بخصوص بعض الإخوان الغير مطلعين لا يعتقدون بأنه ثائر وبطل فهذا ذكر العيني أنه في يوم سقوط المستعصم دخل سهم من الشبايك فقتل جاريته وهي ترقص بين يديه حتى كان اسمها عرفة فأمر حينها بزيادة الاحتراز، هذا ذكره في عقد الجمان أيضًا لا أدري، أيضًا بالنسبة لاتهام الشيعة دكتور ونحن لا نريد أن نركز على موضوع طائفي ولكن أيضًا في حادثة مهمة حصلت قبل ذلك التاريخ بستين تقريبًا وهي عبارة عن مجزرة حصلت للشيعة في بغداد في حيّ الكرخ قام بها نفس الأييك حبذا لو في دقيقة أو دقيقتين تلقي الضوء على هذه النقاط.

الدكتور سعد بن حذيفة الغامدي:

النقطة الأولى بالنسبة للناصر وهذه مع الأسف عندما طُلب من وزير الإعلام أن يبحث عن هذا الكتاب في جميع المكتبات ويحرقه لأنني قال اتهمت من نقل إلينا السنّة وإنني أمجد الشيعة وأبرؤهم من دماء المسلمين، ما نظر للفصل الرابع من كتابي نفس الكتاب هذا، وجدت يا إخوتي ابن الأثير قال مقولة بسيطة في تبين وهو يكتب عن كلّ ما توفي حاكم الناصر، المستنصر أو شي من هذا القبيل لم يلتحق بالمستنصر لأنه توفي في ٦٣٠ رحمه الله والمستنصر سنة ٦٤٠ فيكتب عن الظاهر الناصر في آخر حياته، يقول في آخر فقرة من حديثه عن الناصر وإن كان صحيحا ما ينسبه المغول بأنّه هو الذي استدعى التتار وهم ليسوا تتار وإنما هم مغول والتتار قبيلة تابعة لتصير للمغول وهذه من الأخطاء التي صححتها في كتابي، يقول وإن كان صحيحا ما ينسبه المغول بأنّه هو الذي استدعى التتار فتلّك ومعها كل ذنب عظيم وفقط، تقصيت هذه يا إخواني الكرام ووجدت أنّه لا أساس لها من الصحة لم يرسل المغول، ولم يعرف المغول، ولا يدري أين هم، إذا كان قمة الأمة المثقفة والمثقفين ابن الأثير ولا يعرف عن المغول من هم فما بالك بالناصر، الناصر حكم حوالي ٤٦ سنة كان العشر الأخيرة منها لا يدري أين هو ذاهب وهذا كبر السن كلنا نسير إليه من مدّ الله في عمره ولا عيب في ذلك، أعمى فقد بصره وكثير من الأمراض ابتلي بها والله لا يدري من دخل قصره المسكين.

أخيرا يأتي جلال الدين ليبرر عدوانيته بعد أن حصل المدّ المغولي عدوانيته على أراضي العراق والدولة العباسية قال أنّه هو الذي استدعى جنكيز خان على مملكتنا وشيء من هذا القبيل، سُجلت علي وكأن الناصر هو الذي استدعى المغول فهذه ليست صحيحة على الناصر، فبدأت تُبنى في المصادر الشرقية حتى أصبحت في القرن التاسع حقيقة دامغة، يقول في روضة تحت عنوان ذكر فلاستادني خليفة عباسية رسول قراقرون، يعني ذكر إرسال الخليفة الناصر إلى قراقرون لاستدعاء جنكيز خان، والله لم يكن جنكيز خان منتظر دعوة الناصر على أساس يغزو المغول، أو ليس الذي غزا

أرضك يا أخي يا جلال الدين تصرّف والدك الأرعن السلطان محمد الأحمق صادر أموال التجار جنكيز خان ٤٥٠ تاجر قتلهم قتلة الشياه نائبك في أترار وابن خالك في أترار وحدك، يرسلك رسول من عنده ثلاثة ويقول لك رد لي تجارتي ورد لي أموالني وعلمني، وبينني وبينك معاهدة عدم اعتداء، يرتكب أبوك السلطان فيذبح الرسولين ويحلق لحية الثاني يعتبر حلق اللحية عيب وقال له انقل الخبر لجنكيز خان، أليست هذه سياسة أبوك الذي أحضر جنكيز خان وفعل جنكيز خان فعلته، وهو صحيح هناك قانون سيسيّطر على العالم هذه هي سياسة المغول لكن استعجل، المغول قادمة ليس هناك شك، إسرائيل قادمة عليكم يا عرب ليس هناك شك، لديها ٢٠٠ صاروخ، لديهم ٢٠٠ قنبلة نووية مرتبين على كل مدينة قنبلة والله يلحقونكم بالهنود الحمر، قولوا قال سعد بن حذيفة من هذا المنبر وقتلتها قبل هذا إن لم تحزموا أمركم، أنتم تصيرون عندهم صراصير بالمناسبة، ترى أنتم مزعجون إسرائيل وأمريكا، غوروا من هذه الأرض لا تستحقون العيش على هذه الأرض مثل الهنود الحمر.

هيروشيما يا أخي الناس فعلوا فيها ما فعلوا، ناغازاكي ما فعلوا، وفي فيتنام ما فعلوا، ويفعلون في العراق ما يفعلون، ويفعلون في فلسطين كل يوم، من أنتم؟ أنت يا مجرم يا محمد السلطان إن كان شغلتك الشاغل أنك لا تبني السجون والسياسيين ملأى السجون وكل ما امتلأ سجن رميتهم في أموداريا في نهر جيحون، أنت وأمك والبلطجية وهذه مشكلتك أنت، هذه لا تتعلق بالناصر فليس للناصر لا في غيرها ولا نفيها.

نأتي إلى مسألة ما يتعلق الهجوم في سنة ٥٤ ابتليت بغداد ببليتين الغرق وسمي بالغرق المستعصمي، فاض نهر دجلة والفرات، يا أخي فيفيض كل سنة لكن إهمال الري والصرف والترع وصرف المياه أدّى، طفحت حتى يقول المؤرخون أنه كانت وسيلة النقل هي ركوب القوارب والبواخر الصغيرة ما بين بيت إلى بيت والذي لديه طابقين صعد للطابق الأول والذي ليس له طابق صعد فوق السطح لينجو من الغرق، فسمي الغرق المستعصمي، البلية الثانية أنه اجتاحت أهل السنة بقيادة أيبك الدواتدار وابن

الحاكم العباسي منطقة الخرق الشيعة وانتهكوا وحرقوا نتيجة لعدوان من الشيعة على السنة قبلها بسنة، هذه بتلك غير هذا.

ما يتعلق بالعرفه يقول ابن كثير ونقل عنه بعض المؤرخين الشاميين عندما أحاط المغول ببغداد وكثرة السهام فاخترق سهم جارية اسمها عُرْفَة وقيل عَرَفَة وهي تُراقص الخليفة فأصابته هذه الجارية فأصدر مرسومه الملكي بزيادة الستائر.

مداخلة :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، شكرا للدكتور على هذه الإفاضة الجميلة وهذا الحديث الشائق أول شيء إليك السلام من الأستاذ فضيل سلام حار وخاص، سؤالي دكتور موقفكم من المؤرخين الشاميين هل هو لموقفهم من العراق والعراقيين أم لأنهم ليسوا علميين في طرحهم أو ليسوا علماء حقيقيين في كتابتهم، وشكرا.

مداخلة :

الآن أصبح التاريخ يتساءل ليس سؤاله من يكتب التاريخ؟ ولكن يتساءل كيف يقرأ التاريخ؟ هل يقرأه من مناهج التعليم أم يقرأه بطريقته الخاصة؟ لأن التعليم ليس هو الذي على الأقل نسمعه منك، أنا لا أتكلم عن التاريخ المتخصص لكن نحن نتكلم عن التاريخ العام، وإذا كان كتابة التاريخ أسأل أنا متى بدأت؟ هل من أتكلم عن العهد الإسلامي والعربي؟ مثلاً الأمويين بدأوا يكتبون تاريخ الراشدين والعباسيين بدأوا يكتبون تاريخ الأمويين، والعثمانيين هكذا كل أمة تلحن أختها في عملية كتابة الأسوأ للدولة التي قبلها، فإذا كنّا نحن المعاصرين الآن فهل نحن كتبنا الأسوأ عن العثمانيين أو عن التاريخ الإسلامي، الإنسان في حيرة أين يجد التاريخ النقي، شكراً جزيلاً.

مداخلة :

أحيي الدكتور سعد على هذه المحاضرة، وأنا من المستفيدين من كتاباته السابقة، اعتمدت على كتابه سقوط الدولة العباسية كأحد المصادر الأساسية في محاضرة عن

نصير الدين الطوسي في العام الماضي وأعتقد أنه إذا كان في تلك المحاضرة حسن فهة للاعتماد على هذا المصدر، فمرة أخرى أشكره على ذلك ولدي عدة نقاط:

النقطة الأولى: أعتقد أن هناك بعض القضايا مفصلية بالرغم من أنها تاريخية لكنها تؤثر إلى الآن في ثقافة الأمة ومن المهم أن يُثار النقاش حولها باستمرار باعتبار أنها لم تتوقف في حدود التاريخ وإنما تجاوزت في أثارها زمانها إلى أيامنا، وأضرب على ذلك مثالين، المثال الأول هو القضية الحاضرة قضية سقوط بغداد والدور المزعوم فيها في قضية المؤامرة وما شابه ذلك وهي للآن لا تزال تُغذي ثقافيا إن صح التعبير وتتحول إلى تعبئة طائفية تستحضر باستمرار مع أنها التحليل التاريخي قضية لا أصل لها، هذه قضية ولكن كمثال أوردتها على أن من القضايا التاريخية ما لا يزال يؤثر في ثقافة الناس وفي ثقافة النخبة حتى.

والقضية الثانية: قضية دخول أو دور صلاح الدين في فلسطين هذه أيضا من القضايا التي يتحدث عنها كثيرا وهي أيضا ذات رأيين، عندما نأتي إلى مثل هاتين القضيتين نجد أن الموضوع العقدي فيهما حاضرا مثلاً من لا يرتتي الحالة السنية يُنكر دورا لصلاح الدين ومن يخالف ذلك يعظّم هذا الدور بشكل كبير وبين هذا وذاك يضع التحليل الدقيق والعميق، أشير هنا إلى كتابات لأخينا المحقق السيد عدنان حفظه الله في موضوع الأسرة الأيوبية ودور صلاح الدين في قضية فلسطين، أنا قرأت عدد منها وانتفعت بها كثيرا ولا أعلم لماذا السيد إلى الآن ليس راضي بأن يُظهر شيئاً منها إلا إذا كان يراد نفس العصا التي استعملها مع محمد رضا الشماسي وأحد آخر يستعملها معه لعله يخرجها، على كل حال هذان مثالان من القضايا التاريخية التي لا تزال تؤثر ويبقى الإنسان أمام قضية تدخل فيها المسألة العقدية بشكل واضح المؤرخ ينتقي الأخبار في البداية التي تعجبه ثم ينظّمها بشكل معين ثم يعطي رؤية في اتجاه ما يرتتيه، أعتقد لو أنه بالإضافة إلى الكلام الذي تم الحديث فيه عن سقوط الدولة العباسية مع أنه قد يكون مثلي متهم باعتبار أن هذا الموضوع ينتهي إلى تبرئة الشيعة فكأنما الإنسان يجبر النار إلى قرصه، لكن أعتقد أن مثل موضوع فلسطين والحدث الذي وقع فيها والدور

الأيوبي في استلامها أو في تسليمها أو في تحريرها على الاختلاف في الآراء فيها، أعتقد نفض الغبار والركام عنها بحيث أيّ دارس للتاريخ أو مطالع للتاريخ سأختصر أستاذ نزار لكن أنت تورطت بنا، على كلّ حال هذه أول قضية.

النقطة الثالثة: حبذا لو يحدث تفكيك بين عنواني المغول والتتار، وأخيرا اقتراح تنشيط موقع الدكتور سعد أنا دخلته قبل مدة من الزمان ووجدت أن ما ينبغي أن يكون الموقع أكثر ثراء ويعني أكثر مما هو عليه والسلام عليكم ورحمة الله.

الدكتور سعد بن حذيفة الغامدي:

بالنسبة لقراءة التاريخ يا إخواني نحن وإياكم قرأنا مثلما قرأتم في المصادر، مشكلتنا لما نأتي وندرس الكتب المقررة في المدارس كلنا درسنا في المدارس وهذه المدارس تعليمنا نظام مصري، وأغلب قوانيننا ونظامنا وحتى جامعاتنا نظام مصري إلى الآن وقد عفى عليها الزمن ونحن لا زلنا متمسكين به، فنحن نقرأ المشكلة ليست أنت دارس التاريخ ومتخرج من الثانوية أو الجامعة وانتهى مشكلتنا تكمن في أنا كسعد بن حذيفة الغامدي متخصص في التاريخ كيف أكتب التاريخ أصلاً؟

مشكلتك عندي الأخ حسن أنني كيف أقدم لك التاريخ لأنّ التاريخ أنت، لكن أنت الذي نضجت وكبرت وكتبت في التاريخ عندما تأتي وتقول بأن هارون أنا لا أسميه رشيداً ما كان رشيداً أنا أسميه هارون لأنّ كلمة الرشيد من أسماء الله الحسنى الـ ٩٨ ما كان رشيداً في تصرفاته ولا في خلافته ولا في أي شيء، وما كان خليفة كام ملك منتزٍ كما قال عليه الشافعي وقال عنه سفيان الثوري الخلفاء خمسة وعدّهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز والباقون كما قال مُنتزون، فقراءة التاريخ يا سيدي أنت اقرأ التاريخ أصبحت رجل ناضج، عاقل، تفحص الأمور تاريخ بني أمية ماذا كان؟ اقرؤوا في كتب العباسيين الصحيح وراجع الطبري، ابن هشام، ابن سعد، هؤلاء الناس ومن خلالهم تستطيع أن تستقري وتستنبط، عندما تأتي إلى عقبة بن نافع وتقارنه بحسان بن النعمان كلاهما واليان من ولادة بني أمية، حسان بن نعمان لماذا

عزل؟ لأنّه والله يا أخي ما أرسل الأموال الكافية للوليد بن عبد الملك ولا الجواري ولا النسوان ما أرسل لهم كمية كافية فعزلوا ما رضوا هذا حسان بن نعمان، تعال في مسألة عقبة بن نافع يا أخي استسلم لك كسيلة رئيس البربر عزيز قومه يستسلم لك ويحسن إسلامه وتجلسه بجانبك وتقول له لكم ما لنا وعليكم ما علينا إذا استسلمتم وأسلمتم أو بقيتم على دينكم قالوا أسلمنا، تأتي إليّ ويأتي إليك من الأعراب أعرابي جلف ويرى هذا الرجل عزيز قومه جالساً بجانبك يا عقبة، وتنهره، وتذله بل وتأتي وتطلب من الأمير الذي هو عقبة بن نافع بأن يقوم على العبيد والغلمان يسلم ويذبح للسيد الأمير، كارثة سمعت يا عقبة كلام الرجل وأهنت الرجل وفوق هذا يذهب ذلك الأعرابي ويمسح يديه بالدم ويمسح بها في لحية الرجل وثيابه ماذا فعل كسيلة؟ غضب غضبة بربري شهم وثار ونكل بجيش بني أمية لأكثر من ثمانية عشر سنة نتيجة علجن من هؤلاء الناس هذا التاريخ، هذا تاريخنا تاريخ بنو أمية هذا بالنسبة اقرأ التاريخ.

نأتي إلى مداخلات الشيخ مؤامرة الوقت يا سيدي معروف حكاية مؤامرة وهؤلاء يتخذون مطايا، العدو يتخذ مطايا مُخطط لكم أيها الأعراب في الشرق الأوسط من أيام الحروب الصليبية، من أيام الاسكندر المقدوني، مخطط لكم أن تشن الروم عليكم حرب شتّم أم أبيتم، سمحتم لهم أن يكون لهم منكم مطايا تُركّب، صدام يا أخي ابتلع الطعام، كان مطيّة، هم صناعته وقتلها في كتابي الجريمة الكبرى، يصنعون الناس ويجعلون منهم البعيع من أعطى صدام الأسلحة وجعله ما كان من أعطاه الأسلحة الكيماوية، ما كانوا يضربون الأكراد بالكيماوي وذبحوهم ذبحة ولا إنسانية ولا شيء، أين إنسانيتك يا أوروبا وحقوق الإنسان أين أنت؟ كانت في ثلاجة مجمدة، ودور إخواننا في الشيعة في الجنوب ماذا فعل بهم صدام؟ ونحن صامتون نعم واصل وسجلوها علي، عندما حان الوقت قال والله يا أخي انتهت حقوق الإنسان، هذه مشكلتنا ويخلقون الفتن بيننا، مكتوب علينا أن يثيروا بيننا العنصرية الإقليمية، الشعبوية التنتة، المذهبية وهم ينبثون بيننا بُحاث، شاهدت امرأة أمريكية من أجمل النساء ألفت محاضرة في جامعة تكسن وأنا حضرت محاضرتها في جامعتي أعتقد أن ما تركت قصر

من قصور الرياض إلا ودخلته ودونت تاريخ كتابة، قالت انظروا بسيطة ما عليكم إلا أن تثيروا في نجد وإلا في الحجاز النعرة القبليّة وتلقوها بين العتية والمطير وشاهدوا فقط يذبح بعضهم بعض، أو المذهبية بين الشافعية والحنبلية أو الوهابية والحنبلية أو شيعة وسنة، الحرب قادمة من خطة أمريكا الحرب بين إيران ودول الخليج كافانا الله شرها، وهناك نُعاق لها قصائص أحضرتها من جرائدنا في الرياض، فخذوا حذرکم وانتبهوا لأمرکم واحزموا أمرکم يا قوم هذه المؤامرة.

أمّا الناحية الثانية سيدي لو صلاح الدين الأيوبي دوره في الشرق لما كان للعقيدة دور في الحرب الصليبية حتى أخرجهم من بيت المقدس في الشام ليس فيه شك، لكن أخطأ صلاح الدين ولم يعاملهم كما يجب أن يعاملوا به، ولذلك يأتي محمد الناقص الذي سمّيته الناقص ويسمونه المؤرخون المصريون محمد الكامل ابن الملك العادل وما كان عادلا في شيء ويسلمهم بيت المقدس على طبق من ذهب، وهذا مذموم العَبّوس يسمى محمود العباس، نعم ذهب وفاوضهم فلسطين ونحن نتفرج، أما بالنسبة للمغول والتتار، التتار هي عبارة عن قبيلة من قبائل المغول هكذا إذا قلت مذهب من المذاهب عبارة عن الدين الإسلامي ومذهب آخر وكلاهما يجمعهما الإسلام، فالمغول قبيلة من قبائل المظلة الكبرى ولكن التتار قبيلة من قبائل المغول، أما بالنسبة لروسيا إن كنت تقصد الإقليم القفشاق فقد كان برك خان ابن الأكبر لجنكيز خان كان له القسم الغرب آسيا حفيده برك أول من أعلن إسلامه من المغول ودخل في حرب مع أبناء عمه هولاكو، هؤلاء مسلمين وهؤلاء مسلمين لأن أصبح العداء بين الإلخانيين في العراق وفي مناطق مملكة الإلخانيين وبين المماليك وأصبحت هناك حدود تماس بين مملكة القفشاق المغول وبين أبناء عم هولاكو، فطبعاً أصبحوا أعداء فع، (انقطع الصوت في ٥٥:١٠:٠١) المماليك في بلاد الشام ومصر مع إقليم القفشاق بينهم رسل وتبادل سفارات وتعاون عسكري واختبارات وشيء من هذا القبيل على أبناء عمومته هذا مسلم وهذا مسلم.

الأستاذ نافع تحيفة :

نشكر الأستاذ جعفر لدعوة هذا الضيف الكريم الذي قرأنا كتابه قديما واشتقنا لرؤيته كثيرا والحمد لله أننا رأيناه الآن، دكتور ألا يجعلك موقف الشيعة الحالي الراضي بل والمُتعاون مع الاحتلال الأمريكي في العراق مراجعة موقفك من ابن العلقمي؟ فمن يخون الآن فقد خان جدهم بالأمس، شكرا.

مداخلة :

السلام عليكم، شكرا للدكتور ولزيارته أنا أقول أن الزمن للدكتور سعد راعي الغنم والآتي من الباحة تلك القرية المجهولة في ذلك الزمان أن يكتب في التاريخ والزمن الذي كانت كتابة التاريخ وكتابة الفتوى ورواة الحديث هم جلساء السلاطين والخلفاء أثبت فعلا أن العلم الآن ليس له حدود وليس له طبقة وهو متاح للجميع، ولكن سؤالي ما هي المعاناة التي عايتها عندما كتبت خارج المؤلف وخالفت السائد وبالذات في مجتمعنا السعودي؟

هذا هو السؤال، سؤال آخر تكلمت عن الشوام ودورهم سؤالي أنا سؤالي ما هو سبب هذا الحقد الشامي اتجاه الشيعة خصوصاً أن الشيعة في ذلك الزمان لم تكن لهم دولة إلا إذا اعتبرنا أنه الاسماعيليون في مصر مثلاً عموماً هي مشكلة الشيعة، شكرا لك دكتور.

الأستاذ ماجد الشريف :

السلام عليكم دكتور، ماجد الشريف أحد طلبة الدكتور، سؤالي كيف وقعت هزيمة المغول في عين جالوت؟

الدكتور سعد بن حذيفة الغامدي :

موقف الشيعة اليوم واتهامهم بأنهم يؤيدون المستعبد وليس المستعمر لأن الله سبحانه وتعالى استعمر الإنسان في الأرض ليعمرها والاستعمار من الاعمار، ولكن

ما تفعله أمريكا استعباد الأرض وما عليها، الشيعة أو السنة أكاد أجزم وإن كان لديّ قرآن لأقسمت عليه لم يكن للشيعة دور في وقتهم الحاضر والتعاون مع أمريكا فلا يوجد إنسان يقول لك لا إله إلا الله وأنّ محمد رسول الله، ويتعاون مع هؤلاء الأعداء هذه واحدة، وما يُقال هنا وهناك أنا لا أصدقه أصلاً لأنّ هذه ترهات وأكاذيب يلفقها بعض الأعداء على بعض ومن العراقيين أنفسهم، فالشيعة يتهمون السنة والسنة يتهمون الشيعة، والآن هناك شخص بدوي ذهب إلى قرية من قرانا وهو بنجمن من المشهورين فيقال بأنّه هذا بنجمن أو لا قال والله لا نعرف قال له أفرغ له القهوة واملاؤه نرى إن كان بنجمن، فملأوا الفنجان قبل أن يضع الفنجان يعطي علامة أنا فلان قدمت من، يقولون صارت من قديم الزمان حرب بين الفلانية والفلانية، الفلانية يقول غلبوهم وأفرغ قليلاً ومرة ذهبوا إلى هناك وأفرغ قليلاً من الفنجان حتى وصل كل عود في ظلاله فقال والله بنجمن اذهب واذبح له، فالآن العراق في غربة في وضع مأساوي يلزمه عقلاء وعون من الجيران من العقلاء من العراقيين أنفسهم ولن يحل مشكلة العراقيون إلا العراقيين سنة وشيعة، أنا أريد رجل آشوري تكنوقراطي يحكم العراق يا إخواني لا سني ولا شيعي، دعني من الفتوية لم يذبحنا إلا الفتوية وذلك ديدن ألائك الغربيون الكلاب أنا آسف أقول هذه الكلمة أقولها من فطر قلبي يا أخي يريدون أن يقسم الأكراد والتركمان والشيعة والسنة حسب هواهم تصبح العراق دولة وهذا ديدنهم، العالم الإسلامي كان دولة واحدة فككوه ليشردموه، العراقيون ليسوا بعقلاء كلّ يسعى لنفسه الأنانية في الأعراب الأجلاف يا أخي دعوا الرجل آشوري نصراني دعوه يحكم العراق، لا حكمها شيعي لا سني تكنوقراطي يحكم بالعدل هذا مذهبي أنا، أما إنسان شيعي أو سني يتعاون مع الغرب ليس سويّاً اعتبره عنده خلل عقلي.

أما تبرئتي لابن العلقمي أنا لم أبرؤه ولا أتهم أحد برأه التاريخ والوقائع التاريخية يا سيدي والشيعة يبرؤهم الواقع الأحداث التاريخية هي التي برأتهم لم أبريء أحد أنا، قرأت التاريخ واستقيت وأتيت بأدلتني أما عداوة الشاميين والمصريين لأنهم وإنا وجدنا أباءنا على أمة وإنا على أثارهم مقتدون هذه هي وجدوا نفس الشيء بحث حلوقهم

معني هذا المقريزي قال المقريزي فعل، ابن تركي فعل أيبك فعل أو ابن شام أو ابن كثير والذهبي قال، وإذا قال انظر إلى مصادر الأمة سابقا هؤلاء المماليك أعداء الإلخانيين كتبوا عنهم واتهموهم بكل وأسموهم بالخيانة والعبث وإلى آخرهم أجدادكم أحرقوا الكتب أجدادكم فعلوا كذا ولا أحرقوا كتب ولا شيء نقلوها، فالعداوة متأصلة ليومنا هذا هذه جرائدنا ضد الفرس والزرادشتية تراهم يصلون الجمعة وأئمتهم في المساجد قلنا هؤلاء في معابد النور لا تهمناهم بهذا عيب يا أخي، نريد أن نرقى بعقولنا نتعامل بأسلوب حضاري راقى ولا نحكم على النوايا والمقاصد إلى آخره، هذا بالنسبة لموقف الشيعة أمّا معاناة الكتابة ومخالفة من سبقنا، أنا لم أخالف أحد ولن أخالف أحد قرأت الكتب في ما يبدو لي أنّها قراءة منصفة ولم آتي بدليل أو حجة ولم أسطر كلمة إلا وهي مستندة إلى كتب ومن العباسيين أنفسهم، ومن وزراء، ومن كتّاب كبار، الجشاري كان من الوزراء الكبار بني العباس، البغدادي الخطيب أليس بغدادي؟ لم أخذ من بلاد غامد، أخذتها من كتبهم.

نقرأ التاريخ جيدا يا أستاذ حسن ونرى ونمرره على المنهج العلمي الصحيح هل هذا يعقل ثم نقارن روايتنا التاريخية، يا أخي لا تصدقني أنا سني صرف أو تكفيري سممني ما تشاء آتي وأتهم الشيعة بكل شيء بدون علم هل تأخذ كلامي؟ انظر إلى العلامة فوزي الشيخ هذا أقول فيه وأقول فيه طيب أنت تعرف العلامة يا فوزي؟، والله كلامك غلط يا سعد نحن نعرف الرجل مشكلتنا لا نتساءل «وإن قال أحدا فأصدقها قولا فإن القول ما قالت» وتعصبنا لبعضنا، حضرت ملتقى في القاهرة وكان موجود فلان من الناس تعالى يا دكتور بروفييسور ولا أدري ماذا كتابك ليس مثله عن الهند والسند ومن سوء حظه أو حسن حظه أنّني تطرقت في كتابي إلى فتوحات الإسلام والله ما وجدته يبلغ فتات مائدة بخيل خذوه إلى السماء هذا الرجل اتصل بي أستاذ بروفييسور بالأمس من جامعة قرطبة يا دكتور سعد ما رأيك في الدولة القلقية أي قلقية يا أخي قال في الهند أي قلقية قلت له القلقية قال نعم صحيح قلت ماذا هناك؟ قال أحد أخذها درست أو لم تدرس قلت له ما دخلك يا أخي قال هناك من يريد أن يأخذها ماجستير طيب ماهي

مصادره؟ قال والله مصادره ممتازة المقيزي، المقيزي في القاهرة يستشهد على تاريخ الهند هؤلاء القوم يا أخي حسن معاناة التاريخ.

طيب بالنسبة للشاميين المصريين عين جالوت نعم، كنت في المتوسطه عندما قامت حرب اعتداء جمال عبد الناصر وسوريا على ما يسمى بإسرائيل صلى الله عليه وسلم اعتدى عبد الناصر وأراد أن يطوي فلان ويرميه في البحر المتوسط قالوا وأسقطنا طائرات في عين جالوت من ذلك اليوم قلنا انتهى وتفاءلنا بها اليوم وغدا نرمي بإسرائيل في البحر المتوسط عين جالوت يا أخي خزعبلات سجلوها علي لم تكن معركة ولا شيء، ذكرت قبل قليل أنه في سنة ٦٣٨ وصل المغول إلى أوروبا وأرادوا أن يصلوا إلى الخليج الانجليزي هذا مخططهم لكن فجأة اختفوا رجعوا ضل الانجليز والأوروبيون ٦ أشهر لا يصدقون ما نشر من انحصار المد المغولي، هؤلاء يكذبون ٦ أشهر ينتظرون عودة المغول ما رجعوا، ما الذي أرجعهم؟ أرجعهم مفاتيح الخان المغولي في سنة ٦٣٨ في القانون المغولي إذا توفي الخان الأعظم ترجع كافة الجيوش في جبهات القتال كلها ويرجع قادتهم كلهم ولو حتى كانوا في وسط المعركة يتركوها مباشرة ويرجعون إلى بلادهم حتى يشاركوها في احتفال دفن الخان المغولي في المقبرة العظمى وتتويج الجديد وبعدها يستأنفون الحروب، هذا موت الأوقدان هو الذي أنقض بقية أوروبا، في سنة ٦٥٨ مات مينقوآن وهو لاكو أخذ حلب وغصبا وعُنة، استسلمت له دمشق جاءه الخبر وهو على أبواب دمشق يستلم مفاتيح دمشق بأن أخاه مينقوآن توفي، رجع الجيش المغولي كله ورجعوا عبروا نهر الفرات وعادوا إلى العراق بقي كتب غومواين، رجع الرجل لحق بقطز وبيرس كان عين جالوت خمسة أو ستة المغول على رأسهم أصبح المصريون يطنطنون علينا الآن سلامتك ومن يسمع.

مداخلة :

أستاذ في الختام ماذا ترى؟ وإلى أين نتجه؟ هذه الطائفية في مجتمعنا العربي والإسلامي وغير الطائفية، إلى أي حال نتجه؟

الدكتور سعد بن حذيفة الغامدي:

إخواني أنا أعتبر نفسي في ثكنة من ثكنات الشيعة وبين علماءها ومفكريها وقمة منهم، وانقلوها عني إلى إخوانكم في إيران وإلى إخوانكم في العراق ومن له علاقة بالسنة وما السنة أقسم بالله أن الأمة في أعناقكم أنتم أيها العلماء يا علماء الشيعة ويا علماء السنة فاتقوا الله في عقول الناس وأرجعوا وانصحووا السلطة، انصحووا العراقيين، السلطة السياسية التي ما تفتأ، ما تمل من جمع الثروة بأي شكل من الأشكال، ارجعوا إلى حكام المنطقة انصحوهم والله ما تفعله أمريكا بنا وإسرائيل والله إنها مجزرة لنا ولهم فاتقوا الله يا علماء واجمعوا شملكم واتفقوا في ما بينكم، فلا ألائك القوم قرأوا تاريخنا عرفوا مداخلنا عرفوا معايينا عرفوا من أين نؤكل وقد نجحوا ونجاحهم هذا مبني على المؤرخين المستشرقين ما يخاض في أفغانستان الآن في سنة ٨٩٦ يقول مرصد الصنديدادي نقلته في كتابي إن جنودنا البريطانيين لأشباه الوحوش يبقرون بطون الحبالى ويتهكون العذارى ويحرقون بيوت الأفغان هذا جيش بريطاني في داخل أفغانستان يحاربون هناك سنة ١٨٩٦، يقول مرصد الصانديتاييمز ونشرت فيها وموجود العدد في كتابي سقوط الدولة العباسية من منهم مراسلهم؟ أحدهم اسمه وينستون تشرشل في تلك الأيام وتعرفون ماذا أصبح في ما بعد وينستون تشرشل، طيب فرضوا علينا ومازلنا نرددها عليهم الحرب العالمية الأولى، في أوروبا ما يحاربونكم يا أخي حرب بينكم ومازلنا نسميها الحرب العالمية الأولى هي حربهم شنوها على بعضهم ودخلوا مع الدولة العثمانية وتسابقوا عدوانيتهم على الدولة العثمانية حتى مزقوها وأخذوها الرجل المريض ثم جاء حربهم الثانية في ما بينهم والحرب العالمية الثانية كنا نحن المسلمين حبوبها طحنونا طحن من الهند وجنوبها وباكستان وأفغانستان والدول العربية ومعركة العلمين أين هي على أرض عربية بين هتلر والانجليز، أين؟ على أرضنا العربية يوجعون رؤوسنا العيب فيكم يا أخي أنتم أيها العلماء أنتم أيها المفكرون اتقوا الله فينا يا أخي ارجعوا إلى رشدكم، هؤلاء والله لا يرعون فيكم إلا ولا ذمة هؤلاء سيلحقوكم بالهنود الحمر وهذا ما قلت في مقالتي في جريدة المدينة حذفت قرأوا

تاريخنا جيداً.

التتيا هو التتن هذا وشارون وليفني والجماعة هؤلاء يمتون لنا نحن العرب ليسوا بعرب إعلامنا سيء صحافتنا سيئة إذاعتنا سيئة الدولة العبرية والعبرانيين وذهبت الدولة العبرية، العبرانيين منا إخواننا يا إخواني هؤلاء عرب لغتهم من لغتنا يأتي شارون وليفني ويقول نحن كنا هنا، من أحضرك أنت كنت في نيويورك هذه أرضنا نحن أراضي إسرائيل صلى الله عليه وسلم هو يعقوب وصهيون هذا من الناس الصالحين في جبل سيوط كلكم تعرفونه يا أخي يفتخرون الصهاينة ولذلك اسمع أحياناً خطابات السيد حسن نصر الله الصهاينة يا شيخ حسن أورها سعد وسعد ما هكذا يا سعد تورد الإبل ارجع للتاريخ يا شيخ حسن، هؤلاء الصهاينة قرؤوا تاريخهم وتقمصوا شخصيتهم، سليمان بالله عليكم أو داوود أين كان؟ في نيويورك أم لندن أسألكم سؤال؟ إن كان في بعض الولايات تقولون كان في بلاد الأزدهنا وإبراهيم كان في وادي ثرات وادي كبير جداً قالوا هذا هو البحر الذي ضربه موسى وإن كان نهر النيل أو أي نهر أمطري يا سحاب أينما شئت كما نسبت إلى هارون أو شيء مثل هذا القبيل، بلاد الشام أرض الأنبياء هذه كلها عرب وبلاد العرب أين يا أخي؟

حدودنا عندي أنا العبد الفقير يا طالب فاشل في قسم التاريخ أنا حدودها عندي من الجزائر المهمل والسرمدي التي هي سيرلانكا والمالديف حالياً هذه من حدود دول العرب من الجنوب إلى أعالي جبال الطروس والزاجروس وندخل معها آسيا الصغرى إلى البحر الأسود، البحر الأسود هي منطقة ضبابية إلى بلاد إقليم العراقي أو العراق الجبل أو العراق الفارسي همدان العاصمة عاصمة بلاد الجبل هذه المنطقة الضبابية بين الفرس والعرب والتركمان والأكراد والعرب، هذه بلاد العرب على أساس أنها ذكرت قبل قليل المنادرة من أين جاؤوا؟ جاؤوا من بلاد العرب الغساسنة سكنوا جلق في بلاد الشام من دمشق ومع الأسف يا أخي والمنادرة في الحيرة وسارت حرب المنادرة والغساسنة كما نتحارب الآن واحدة على حساب الفرس وواحدة على حساب العرب، سبحانه الله ما خلقنا إلا ليحارب بعضنا البعض القوة الثانية.

نصيحتي أختتم كلامي يا إخواني إنها في أعناقكم أيها العلماء الشيعة أيها العلماء السنة اتقوا الله في هؤلاء الشعوب، والله لا ندري عنهم يا شيخ فواز نحن في أعناقهم وقتلتها للشيخ حسن الصفان وقتلتها لبعض مشايخنا في أعناقكم لا تفضحونا من التاريخ تفضحونا من رب العزة والجلال في البحث عما يثير كما قال القرضاوي يقول يا أخي نتوافق على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا في ما اختلفنا عليه، وعتابي على بعض الإخوة العقلاء الشيخ فواز الشيخ حسن الصفان والإخوة العقلاء أن لا يأتوا بأناس أنه يسمى أبا بكر وعمر بالجبت والطاغوت ويلعن عائشة ويتهمها بالزنا هذه من أساسياتنا أنا لا تنسبني كسني وشيعي اعتبرني مسلم على مذهب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه أنا على ذلك المذهب وأرجو أن أكون عليه، نأتي بأناس متطرفين ربما يكون مدسوس وحدة GCC، الموساد وجدوا أحد أرعن قالوا له صرح أن البحرين جزء من إيران على أساس ماذا؟، أنت رأيتهم؟ عين إيران عليكم والله ما يحميكم منها إلا الحرب حتى لو أعطونا شيء مثلما تتبع الأسد ترى هذا أسد ترى يحميكم كل شيء وإذا نزعوا أنيابه ومخالبه مثله مثل الدجاجة على الأقل الدجاجة لديها منقار تنقر، هذه نصيحة يعطوني إياها يا إخواني فنحن نحتاج إلى ألفة محبة وئام أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمد رسول الله والصلاة عليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الندوة التاسعة عشر



حقوق المطلقات بين الواقع والمأمول

الثلاثاء ١٤٣١/٧/٧ هـ الموافق ٢٠١٠/٦/١٨ م



ضيف الندوة: الدكتور بدر بهيشان البصيص

مدير الندوة: الأستاذ محمد الشافعي





- الدكتور بدر بهيشان البصيص
- حصل على درجة الدكتوراه في القانون المقارن من الجامعة الأمريكية في لندن في عام ٢٠٠٥ م
- عمل محاميا في شركة أرامكو السعودية أمام كافة المحاكم واللجان والهيئات القضائية السعودية وكافة الدوائر السعودية من بداية عام ٢٠٠٤ م
- منذ منتصف عام ٢٠٠٦ م إلى الآن، يعمل شريك المدير بشركة السويكت والبصيص للاستشارات القانونية والمحاماة بالخبر
- عضو في العديد من الجمعيات والهيئات الإقليمية والدولية كاتحاد المحامي الدولي (باريس)، جمعية المحامين الدولية (لندن)، جمعية المحامين الأمريكيين (شيكاغو)، مركز التحكيم التجاري لدول مجلس التعاون الخليجي، والهيئة الإسلامية العالمية للاقتصاد والتمويل.

حقوق المطلقات بين الواقع والمأمول

مدير الندوة:

قد ينفرط عقد مؤسسة الزواج لسبب أو لآخر، نعم إنه الطلاق الذي اعتدنا على توصيفه بالسلبية، لكنه جزء من واقعنا الاجتماعي. تداعبنا الآمال والأحلام في مجرد الحد من تزايدده، فالقضاء عليه محاولة مستحيلة الحل في عالم البشر.

فإذا تعايشنا معه، سلمنا بكونه جزءا من واقعنا، ألا يجدر بنا التعاطي معه، والبحث في معالجة تبعاته؟

دعونا ننظر إليه مرة أخرى، لعلنا ندرك أن شريكي مؤسسة الزواج بعد الانفصال يشكّلان واقعا فريدا. شريك لا يجد أدنى صعوبة في الانخراط اجتماعيا مرة أخرى، وتشكيل مؤسسة جديدة تلبي حاجياته

والشريك الآخر على النقيض تماما، فالطلاق بالنسبة له فصل عن واقع الحياة الاجتماعية، مستقبل مجهول وحرمان من الحقوق: اجتماعيا، ماليا، ومعنويا، مما يصيره فردا مكسورا عاجزا عن العودة إلى فطرته الاجتماعية.

لا شك أن هذا التمييز الاجتماعي الجندري هو نتاج وضع ثقافي ذكوري الصبغة، لكنه الممسك بقوانين اللعبة والمتحكم في المشهد العام.

ولكي ينحسر هذا الوضع، ويعاد الاعتبار إلى هذه الفئة من المجتمع أعني المطلقات فنحن بحاجة ماسة إلى حراك ثقافي يسهم في تنمية المجتمع الأهلي بفاعلية من خلال مثقفيه، وكتابه، وعلمائه الشرعيين، وغيرهم.

ومن جهة أخرى يستلزم ذلك أيضًا حراكا فاعلا من المؤسسات الرسمية يتبلور في تشريعات تنظيمية تكفل حق الحياة الكريمة للمطلقة، وآليات واضحة تكفل لتلك التشريعات أخذ حيزها في الوجود والتنفيذ.

إن هذه التشريعات ليست كفيلة بحفظ حقوق المطلقة فقط، إنما ي أيضًا تدفع الطرفين قبل الانفصال لأخذ تلك التشريعات بعين الاعتبار، فيتحمل الرجل مسؤولياته إن أقدم هو عليه، وتستطيع المرأة أن تتخذ قرارها إما بمواصلة الشراكة أو فكها، إذا ما وجدت تشريعات قادرة على إعادة تأهيلها للانخراط في تجربة مشتركة أفضل أو أي خيار آخر.

فإلى أين وصلت التشريعات؟

وهل هي كافية لضمان حقوق المطلقة؟

وهل تمثل هذه التشريعات بداية للمرأة للتأهيل لحياة زوجية أخرى بعد طلاقها؟

وما هو تفاعل المجتمع مع هذه التشريعات؟

وما مدى صلاحية هذه التشريعات في مجتمع كمجتمعنا؟

الدكتور بدر البصيص:

المطلقة هي كل امرأة فارقت زوجها في حياته بطلاقه لها، أو بانفساخ رابطة الزوجية، والمرأة إذا فقدت زوجها فقدت من ينق عليها، فالعطف والشفقة عليها أولى لأنها تحملت المسؤولية وحدها مع عجزها وضعفها.

إن خفض الجناح لليتامى والبايسين دليل الشهامة والمروءة، ففي الحديث

«صنائع المعروف تقي مصارع السوء».

نظرة المجتمع للمطلقات:

هناك في المجتمع نظرة قاسية ودونية للمطلقة كأنها ارتكبت ذنباً أو خطيئة، فهي في نظر المجتمع غالباً أنها غير صالحة للزواج، أو غير صالحة مطلقاً، وأنها مصدر للمتاعب وفقدت دورها في الحياة، ونظرة كره وأنانية من بنات جنسها خوفاً على أزواجهن منها، فكل من يستصغر المطلقة أو يحتقرها فهو مخطئ وامرؤ فيه جاهلية.

أما نظرة الإسلام للمطلقات فهي نظرة منصفة، فلهن ما لغيرهن من الحقوق والواجبات، وقد وضع الإسلام التدابير الواقية من حدوث الطلاق وجعله أبغض الحلال إلى الله، كما حرم التلاعب بالطلاق، وأوصى بالنساء خيراً، وأباح الطلاق إذا تعذر الوفاق.

إن المطلقة امرأة لها كامل حقوقها الشرعية تحت ظل تعاليم الإسلام السمحة، ولا يجوز لأحد من الناس أن يبخسها شيئاً من حقوقها.

حقوق المطلقة المالية:

١. النفقة، والسكنى من مال الزوج: لعموم قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾، وذلك مدة عدتها. والمطلقة البائن، إن كانت حاملاً فلها النفقة من أجل الحمل حتى تضع حملها.

٢. حق المتعة، وهو: مال زائد على النفقة يدفعه الزوج لمن طلقها قبل الدخول بها، جبراً لخاطرهما، وهو من محاسن الدين الإسلامي، قال تعالى: «لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة، ومتعهن على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره، متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين». وتستحب المتعة في حق غيرها من المطلقات، لعموم قوله

تعالى: «وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين». وهذا الحق المالي للمطلقة قد غفل عنه كثير من الناس اليوم، وقل في الزمن الحاضر من يؤدي متعة النساء، لأن غالب النساء تنشد السلامة والتسريح بإحسان قطعاً للنزاع والخصومة.

٣. حق الصداق: كما هو مفصل في الشريعة الإسلامية.

٤. حق الإرث: فالمطلقة الرجعية، إذا مات زوجها في عدتها ترثه كغيرها من الزوجات، فلها نصيبها الذي فرضه الله لها، ولا يجوز النقص منه، أو المساومة عليه إلا برضاها. وما نسمعه في بعض المجتمعات من حرمان الزوجة من الميراث تبعاً لرغبة الزوج وهواه، هذا مخالف للشرع، وأمر باطل وتعد على حدود الله، وما فرضه الله لا يجوز لأي مخلوق أن يطله.

٥. الحق في الحضانة: وهذا الحق هو من أكثر الحقوق التي تظلم فيها المطلقة من قبل الزوج، فللمرأة المطلقة حق حضانة طفلها، ولها حق النفقة من أجله في الحولين. ولا يحق للزوج أن يأخذ ولدها منها، قال تعالى: «لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده». ومتى تم فطام الطفل، فللأم المطلقة حق حضنته حتى يبلغ سبع سنين، ما لم تتزوج الأم. وإنما جعل الإسلام حق الحضانة للأم؛ لأنها هي التي تمدّه بحنانها وتسهر على راحته ومصالحته، وتصبر على أذاه، وهي مصدر غذائه ورعايته. وإذا تم للولد سبع سنين في حضانة أمه، فإن كان غلاماً خيراً بين أبيه وأمه، فكان مع من اختار منهما، أما الأنثى فهي بعد السابعة تكون عند أبيها حتى تتزوج في أحد الأقوال لأنه أحفظ لها وأحق بولايتها من غيره.

لكن بعض الأزواج ينتقم من الأم بمنعها من رؤية ولدها منذ الطفولة من باب الإضرار بها، دون وازع من دين أو ضمير، حتى شكل هذا الأمر ظاهرة لدى المحاكم الشرعية لكثرة القضايا من هذا النوع، فكم من مطلقة تعاني مرارة بعدها عن ولدها،

والذي قد يكون تحت زوجة أبيه التي قد لا ترحم فيزيد ذلك من عنائه وعذابه. أما من ناحية النظام، فإن عدم وجود تقنين أو نظام موضوعي مكتوب ينظم حضانة أبناء المطلقة والنفقة، يجعل الحكم فيها خاضع لاجتهاد القضاة، وقد يختلف هذا الاجتهاد من منطقة لمنطقة، وكذلك تحديد الولاية على المطلقة، فنرى بأنه لا بد من تقنين ذلك للحد من الكثير من الاجتهادات التي قد لا تكون موفقة، كما لا بد من وجود أقسام خاصة في المحاكم لتقديم النصح والإرشاد للمطلقات حيث أنهن شريحة كبيرة في المجتمع وحقوقهن غير مقننة بشكل واضح يمنع الاجتهاد الذي قد يصيب وقد يخطئ.

وحسناً فعل نظام المرافعات الشرعية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٢١ وتاريخ ٢٠/٥/١٤٢١هـ بخصوص الاختصاص الدولي، حيث نص في المادة السابعة والعشرين منه على أن: (تختص محاكم المملكة بالنظر في الدعوى المقامة على المسلم غير السعودي الذي ليس له محل إقامة عام أو مختار في المملكة، وذلك في الأحوال الآتية:

١. إذا كانت الدعوى معارضة في عقد زواج يراد إبرامه في المملكة.
٢. إذا كانت الدعوى بطلب الطلاق أو فسخ عقد الزواج وكانت مرفوعة من الزوجة السعودية أو التي فقدت جنسيتها بسبب الزواج متى كانت أي منهما مقيمة في المملكة، أو كانت الدعوى مرفوعة من الزوجة غير السعودية المقيمة في المملكة على زوجها الذي كان له محل إقامة فيها متى كان الزوج قد هجر زوجته وجعل محل إقامته في الخارج، أو كان قد أبعد من أراضي المملكة.
٣. إذا كانت الدعوى بطلب نفقة وكان المطلوب له النفقة مقيماً في المملكة.
٤. إذا كانت الدعوى بشأن نسب صغير في المملكة، أو كانت متعلقة بمسألة من

مسائل الولاية على النفس أو المال، متى كان للقاصر أو المطلوب الحجر عليه محل إقامة في المملكة.

٥. إذا كانت الدعوى متعلقة بمسألة من مسائل الأحوال الشخصية الأخرى وكان المدعي سعودياً، أو كان غير سعودي مقيماً في المملكة، وذلك إذا لم يكن للمدعى عليه محل إقامة معروف في الخارج.)

كما ان المادة السابعة أعطت للمدعي بالنفقة الخيار في إقامة دعواه في المحكمة التي يقع في نطاق اختصاص محل إقامة المدعى عليه أو المدعي.

هذا بالنسبة لنظام المرافعات الشرعية والذي هو نظام اجرائي، حيث اعطى للمرأة المقيمة في المملكة الحق في رفع الدعوى ضد زوجها أو طليقها الذي لم يعد له محل إقامة في المملكة أمام المحاكم السعودية، تيسيراً لها من المشقة التي ستعانيها في سبيل رفع الدعوى في محل إقامة الزوج الذي ليس له محل مختار داخل المملكة، حيث أن الأصل في الاختصاص القضائي المكاني ترفع الدعوى في المحكمة التي يقيم في دائرتها المدعى عليه.

ولا بد أن ننوه بالمساهمات المتنوعة للمرأة السعودية في المملكة، فقد أثبتت قدرتها على المشاركة في التنمية بمختلف أشكالها، وبأنها على قدر عال من المسؤولية، وندعو إلى مزيد من الجهود لترسيخ حقوق المرأة وحماية مكتسباتها، ونطالب كافة الجهات ببذل مزيد من الاهتمام لتسهيل إجراءات حصول المرأة على حقوقها المقررة وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية. كما ندعو إلى بذل المزيد من الجهود الحثيثة لتلافي ما يقع على المرأة المطلقة من تأخير في الحصول على حقوقها واستخراج وثائقها أو بقائها معلقة فيما يخص موضوع الطلاق، والذي ينعكس على أطفال تلك الأسرة سلباً.

إن دور المرأة في التنمية يعتبر دوراً محورياً ورئيسياً، ويجب أن تحترم المرأة تحت أي صفة كانت. كما أن هناك الكثير من النساء السعوديات يتمتعن باستقلالية تحفظها

لهن الشريعة الإسلامية السمحة التي تدعو إلى كل ما يحفظ حياة وكرامة الإنسان من خلال ما نصت عليه المادة ٢٦ من النظام الأساسي للحكم والتي تؤكد التزام المملكة «بحماية حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية» وفي ظل أنظمة تؤكد على حقوقهن وتضمن لهن حياة كريمة.

ونشيد بتحقيق جريدة الرياض بعنوان «جمعية الأرامل والمطلقات.. حلم ينتظره الأبناء والأمهات لاحتواء معاناتهم» المنشور في العدد ١٥١٩٦ بتاريخ ١٦ صفر ١٤٣١هـ الموافق ٣١ يناير ٢٠١٠م والذي تساءل فيه الكاتب (لماذا لا تكون هناك جمعية تعنى بحقوق الأرامل والمطلقات وأبنائهن لتوفير سبل الحياة الكريمة من خلال التعاون مع جميع الجهات الحكومية لما يخدم مصالحهن ومحاولة توفير الوظائف المناسبة لهن ولأبنائهن للتخفيف ولو قليلا من معاناتهن).

ونحن هنا نطالب بإنشاء هذه الجمعية ودعمها وان يكون لها فروع في مختلف مناطق المملكة، كما ننوه بدور جمعية «مودة» الحديثة التأسيس ومقرها الرياض، وهي جمعية متخصصة بقضايا الطلاق وتستهدف خدماتها الأسر المفككة والمعلقات والمهجورات، والمطلقات وأولادهن والتي تهدف إلى:

١. تطوير الأنظمة ذات العلاقة وتفعيل الإجراءات بالتواصل مع صناع القرار.
٢. التوعية وتعريف المرأة بحقوقها الشرعية والمدنية.
٣. تقديم الخدمات المساندة للمطلقات والمعلقات وأسرهن من خلال التنسيق مع الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية.

وقد قدم بعض الزملاء المحامين والحقوقيين مقترحات جديدة بالنظر منها إصدار بطاقة للمرأة على غرار بطاقة العائلة، تحت مسمى «بطاقة الأم» ليس بغرض إثبات الولاية أو الحضانة لهذه الأم، ولكن لإثبات الأمومة بدلا من اللجوء إلى شهادة الميلاد أو صك الطلاق، على أن يستمر وجود أسماء أبنائها حتى بعد بلوغهم سن

الرشد لتكون بمثابة إثبات لرابطة الأمومة، ومثل إضافة أسماء الأبناء لبطاقة المرأة إن كانت من شأنها أن تساهم في تسهيل الإجراءات.

وأخيراً لا بد من تضافر الجهود لبذل مزيداً من الاهتمام بالمطلقات وإعطائهن حقوقهن التي كفلها لهن كاملة الشرع كاملة غير منقوصة، كما يجب العمل على تغيير نظرة المجتمع السلبية انطلاقاً من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وما أرسته المملكة من قيم ومبادئ تؤكد على أن يكون الكتاب والسنة مصدر أساسي للدستور.

مدير الندوة:

نتقل من جانب مأساوي الي جانب مشرق، ومشرف في مجتمعنا، المقرر في هذه الليلة في منتدى الثلاثاء الثقافي، وباسم رائد المنتدى الأستاذ جعفر الشايب، يكرم شابا ذو ١٥ ربيعاً، الأستاذ علي آل سليس، وقد حصل على جائزة القطيف في الإنجاز في مجال الأدب، عن روايته (الحرباوات)

تكريم ومداخلة الأستاذ علي آل سليس:

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، في البداية أحب ان أقدم بالشكر للمنتدى على هذه الاستضافة، والتي تدل على الاهتمام بجيل الشباب وبهذا التقدير يشعروا بانهم لا زلنا بخير، وأيضاً أقدم بالشكر لجائزة القطيف للإنجاز ممثلة بالأستاذ سعيد الخباز، التي رسمت لي الخطوة الأولى في مشواري، واعتبرها البداية المحفزة لتقديم كل ما يرضي نفسي ومجتمعي، رواية (الحرباوات) تتحدث عن الشباب بشكل رئيسي، وتتمحور حوله بعيداً عن الكبار أو غير جنس الشباب، ركزت على فئة الشباب أكثر لأنني ارتئيت أنه يجب أن يتم تسليط الضوء على هذه الفئة، لأنها مظلومة إعلامياً سواء الكتب او من ناحية الروايات او حتى في مجال التلفزيون، واغلب التركيز على مشاكل فئة الفتيات وهمومهم ومشاكلهم، في أكثر من رواية وأكثر من مسلسل، وحتى في الأفلام تتحدث عن الفتيات، بينما الشباب مهمشين وكأنهم لا مشاكل عندهم ولا هم لهم، بينما الشباب لديهم مشاكل قد تفوق مشاكل

الفتيات بمراحل. وبالطبع لكل جنس مشاكله، وهمومه المختلفة، ولكن يجب ان لا نركز على جنس على حساب الاخر. وانا اكتب أيضاً بعض الخواطر وبدأت أركز على الادب وانا في الصف السادس الابتدائي، وقد كتبت عدة خواطر وعدة محاولات، ثم كتبت اول رواية لي في الصف الأول متوسط، وشاركت به في جائزة القطيف للإنجاز في عامه الأول، ولكن لم يحالفني الحظ بالفوز، وفي الصف الثالث متوسط كتبت، (الحرباوات) وشاركت بها في جائزة القطيف للإنجاز.

مداخلة الأستاذ سعيد الخباز:

أولاً ابارك لابني علي هذه الجائزة، اعتقد ان جائزة القطيف للإنجاز تحقق احد أدوارها، بفوز شباب مثل علي، ومثل تقى العمراني العام الماضي والتي كانت اصغر من علي، وامجد السنان، بالإضافة الى الشباب الاخرين، الذين وصلوا الى حافة الأربعين، فهي تقول ان هذا المجتمع مليء بالطاقات. والابداع والانجاز ليس له عمر محدد، والجائزة تمنح من عمر الأربعين وهم الاكثرية ٨٠٪ من المجتمع ولكن الابداع ليس له عمر.

الأستاذ محمد الشافعي

قد يختلف عقد مؤسس الزواج لسبب أو لآخر، نعم انه الطلاق الذي اعتدنا على توصيفه بالسلبية، لكنه لا يزال جزءاً من واقعنا الاجتماعي، تداعبنا الآمال والاحلام، في مجرد الحد من تزايد أو القضاء عليه، معادلة مستحيلة الحل في عالم البشر، فاذا تعايشنا معه وسلمنا بكونه جزءاً من واقعنا، الا يجب التعاطي معه في محاولة البحث ومعالجة تبعاته، دعونا أيها الأخوة ننظر له مرة أخرى، لعلنا ندرك انه مؤسسة الزواج بعد الانفصال يشكلان واقعاً فريداً، شريك لا يجد أدنى صعوبة في الانخراط اجتماعياً مرة أخرى، وتشكيل مؤسسة جديدة تلبى حاجياته، والشريك الاخر على النقيض تماماً، فالطلاق بالنسبة له نفي عن واقع الحياة الاجتماعية، مستقبل مجهول بل حرماناً من الحقوق، اجتماعياً مالياً ومعنوياً، إن لم يسميه فرداً عاجزاً منكسراً وعاجزاً عن

العودة الى الحياة الاجتماعية، حسب المتشائمين أو الواقعيين.

لا شك أن هذا التمييز الاجتماعي هو بمثابة وضع ثقافي ذكوري الصبغة، لكنه يمسك بقوانين اللعبة والمتحكم بالمشهد الثقافي، ولكي ينحسر هذا الوضع، لو يعاد الاعتبار لهذه الفئة من المجتمع أعني المطلقات، فنحن بحاجة ماسة الى حراك ثقافيا يسير به المجتمع الأهلي بفاعلية من خلال مثقفيه، وكتابه وعلمائه الشرعيين وغيرهم.

لكن من جهة أخرى يستدعي ذلك أيضًا حراكاً فاعلاً من المؤسسات الرسمية، تتبلور في التشريعات تنظيمية تكفل حق الحياة الكريمة للمطلقة. وآليات واضحة تكفل تلك التشريعات أخذ حيزها في الوجود والتنفيذ، ومعالجة التشريعات، وهذه التشريعات ليست كفيلة بحقوق المطلقة فقط وإنما أيضًا تدفع الطرفين قبل الانفصال بدفع الظلم وتأخذ تلك التشريعات بعين الاعتبار، وبذلك تكون هذه التشريعات قادرة على ضمان حقوقه بعد هذه المرحلة وبعد هذه التجربة، الي اين وصلت تلك التشريعات، وهل هي كافية لضمان حقوق تلك المطلقة؟ وهل هذه التشريعات بداية للمرأة لتأهلها للقيام ببداية حياة زوجية أخرى بعد طلاقها؟ وما مدى صلاحية هذه التشريعات في مجتمعا كمجتمعنا؟

لذلك سوف نناقش هذه القضية في هذه الأمسية تحت عنوان حقوق المطلقات: (الواقع والمأمول) مع ضيفنا الكريم في هذه الليلة، وسوف نطرح على الدكتور مجموعة من التساؤلات: أرجو ان تأتي على معظمها خلال هذه الكلمة التي هي مدخل الحوار والذي نأمل ان تثري المداخلات التي تأتي من الجمهور.

مدير الندوة:

لقد لفت نظري خلال هذه الاطالة وان كان هذا التساؤل هو ليس حول البحث وإنما يتعلق بالجانب الاجتماعي، واعتقد انه قضية التداخل فيها الجانب القانوني بالاجتماعي بصورة عاجلة جداً، واضحة. الا تعتقد أن ارتفاع نسبة الطلاق بالمجتمع، تعيد لنا وجوب هذه التشريعات، حينما تكون هذه التشريعات لا تنصف أحد من

الطرفين، أو لا يجد بالأحرى الرجل أن يقدم على هذا الخيار، لأنه يعلم أنه لا يوجد تشريعات تحمي هذه أو تطالبه بتوفير الضمانات المستقبلية لزوجته السابقة. لا تعتقد أن تفعيل هذه التشريعات يسهم بشكل عام في تفاقم هذه المشكلة الاجتماعية؟

ج/ المحاضر:

بطبيعة الحال طالما انه ليس هناك تقييم واضح يقنن ويحدد ماهية حقوق المطلقة، من ناحية النفقة، من ناحية كيفية حضانة الى أبنائها، من ناحية التبعات المالية والمعنوية التي سيتبع وتترتب على الزوج، لا يمكن لأي شخص (في مثل هذه الحالات) لا يمكن لأي شخص إذا لم يتنبأ ماهية التبعات التي سوف تترتب على قراره فابتالي سيكون من السهل جداً ان يتخذ هذا القرار وهو قرار فسخ عقد الزوجية والذي هو الطلاق. إضافة الي ذلك ليس كل افراد المجتمع على علم وعلى دراية بالمبادئ الشرعية العامة التي تتعلق بماهو للمطلقة من حقوق وما عليها من التزامات؟ وما على المطلق من حقوق والتزامات؟ ومعرفة المبادئ الشرعية العامة، فهناك اجتهادات فقهية في كل مذهب من المذاهب، وهذه الاجتهادات حسب تفسيرهم لهذا المبدئ العام من ناحية النفقة والحضانة او غيره. ولكن هذه كلها اجتهادات، و تكليفها بطريقة مختلفة من شخص لآخر حسب النظرة التقديرية، ومهما كان نظرة الإنسان وتقديره، ما اعتبره في نهاية المطاف هو نظرة نسبية تختلف من حالة الى أخرى، ومن ثقافة الى ثقافة.

ونحن هنا ننادي بتقنين هذا الامر وخصوصاً عندما نتكلم مسألة حقوق المطلقات هي احدى الجزئيات والاشكاليات التي تنبثق من المبادئ العامة في مسألة الأحوال الشخصية، فهناك الطلاق وهناك النفقة، والمعلقة، للأسف لا يوجد تقنين للأحوال الشخصية، وقد كان هناك جدل من بعض العلماء عن مسألة التقنين الشرعي، فيما يخص الأحوال الشخصية وما يخص الأمور المدنية التي هي الشرائع والى اخره. وكان من ضمن العلماء أحد اسمه الشيخ عبد الله كان ينادي بتقنين هذه المبادئ وخصوصاً فيما يتعلق بأمور الأحوال الشخصية والمدنية، لأنها غير مقننة وغير محددة

برابط معين، وانما متروكه للاجتهادات، والاجتهادات كما هو معروف بأنها تختلف من شخص الى شخص وتنطلق من منطلقات ثقافية معينة، ومنطلقات علمية وفكرية معينة. ونحن هنا نطالب بأنه لا بدّ ان تكون هذه الحقوق واضحة، خصوصاً انه هناك نظرة ضبابية بالنسبة لحقوق المطلقة. وكثير من الأحيان تأتي اتصالات واستفسارات من مطلقات عما هي حقوقي؟ ماذا يتعلق لي في موضوع حضانة أبنائي؟ وكذلك ان يكون هناك تعسف من قبل الزوج، قد يكون هذا التعسف أحياناً ما له ما يبرره، لعدم وضوح الرؤية لديه. فالإنسان مهما كان فهو إنسان مبني على عواطف وشعور، فعندما تنفسح الروابط الزوجية فهو يستأثر بكافة ما يراه لمصلحته.

الأستاذ أبو الهادي

في البداية اشكر القائمين على هذا المنتدى، لاهتمامهم الدائم بالحقوق والقضايا الحقوقية، والموضوع الذي اشرت له في البداية، للأسف قليل ما يتم تناوله في برامج وأنشطة وفعاليات، هذه الفئة من المجتمع التي تعاني معاناة إنسانية، كبيرة جداً عادة لا تتعرض الى التفكير بسبب المعالجة والحلول، ومن ناحية الحقوق والتشريعات، والعلاقات الاجتماعية أيضاً، وحوّلنا الكثير من التجارب مثل ما اشرت، وأيضاً يستثنى من ذلك بعض الحالات، هذا التجاهل وهذا التناقض. لدي سؤالين الأول هو: حول ما يتعلق بقانون الأحوال الشخصية، وأنتم اشرت له بشكل مختصر وبشكل سريع، هل تروا بأن مثل هذا القانون ممكن أن يساهم في سد هذه الثغرة؟ ويعالج الإشكالات القائمة من النزاعات الشخصية، وكذلك نزاعات العلاقات الشخصية بين شخصين؟ هناك تجارب تقول القربة مثل البحرين، هل هذه التشريعات حققت بمعنى افضل، حقوق المرأة المطلقة، وجعلت هناك حاجزاً أمام الرجل من التصرف بشكل اعتباطي اتجاه حقوق المرأة، وهل ترى انطلاق ما بين قانون الأحوال الشخصية هنا في المملكة، ينظم هذه العلاقة، ويحدد الاحكام بشكل أكبر دقة وتفصيلاً؟

والموضوع الثاني: أظن أننا بحاجة الى معالجات سريعة لقضايا لا يوجد لها حل

أو مخرج واضح، تمر علينا بعض القضايا والحالات، التي يجد الإنسان نفسه عاجز ليرى كيف ينقل هذه المرأة من هذا الوضع الغير إنساني او القانوني، في المجتمع، أن تتصرف هي بمشاكل مع زوجها، بحيث أنها قد تحصد مشاكل مضاعفة، وفي بعض الأحيان تضر الى البقاء في بيت زوجها مع تلقي الاذلال والاهانة، هرباً من بيت والدها، .. حالات كثيرة من هذا النوع، تظل المرأة عاجزة عن معالجته، فهي مثلاً في حالات في وثائق السفر، فالمطلقة بشكل رسمي من الزوج لا يوجد عندها جواز سفر ولا يوجد لديها وثائق، الادارات الرسمية تقول لا نستطيع ان نساعدك ولا بد من حضور أحد يحضر الوثائق الرسمية، فمثل هذه الحالات هل هناك معالجات طارئة أو سريعة، للتعاطي مع مثل هذه القضايا؟

الدكتور بدر البصيص :

بالنسبة للسؤال الأول، نعم قد يساهم في سد الثغرة، ولكن هناك احتياج واضح لقانون في كيفية إعطاء كل ذي حق حقه، وكما ذكرت هناك قواعد عامة وضعت أو تكلمت عن ماهي حقوق المطلقة، وما هي مستحققاتها في حضانة ابنائها؟ ولكن هذه المبادئ العامة الشرعية، تحتاج الى وضعها في إطار تنفيذي يعالج هذه الحالات على ارض الواقع ويحد من الاجتهاد ومسألة اختلاف الآراء بين فئة وفئة، هذا امر، والامر الاخر لا بد من إعادة النظر لوضع المرأة في ارض الواقع المعاش، في كيفية النفقة، فما كان صالحاً قبل خمسين سنة، أصبح غير صالح الان، لأنه متطلبات النفقة أصبحت مختلفة الان، من ناحية النفقات ومن ناحية الاحتياجات، والوضع الاجتماعي.

وبالنسبة للسؤال الثاني، أنا لا أرى ان هناك مانع ان يكون هناك نظام لضبط او وضع الأحوال الشخصية ليكيف ما هو الطلاق، ويكيف حقوق المرأة المطلقة، ليس هناك اختلاف او خلاف انه دستور هذه الدولة المستمد من الكتاب والسنة، فالكتاب والسنة ارست مبادئ وارسست قواعد عامة وارسست نظم، حقيقة تعتبر قدوة للعالم، من خلال الاطلاع على بعض الأنظمة، في أمريكا وفي بريطانيا، وفي بعض الدول

الأوربية، نجد ان هناك اجحاف لإعطاء طرف حقوقه اكثر مما يستحق حقيقة، واهتمام بطرف على حساب الآخر، لكن لدينا في الشريعة الإسلامية هناك نوع من التوازن، بما يمثله في الحقوق والالتزامات، ولكن لم يواكب هذا الامر تقنين، أو وضع اليات واضحة في ضل هذه النظام الشرعي، لما يحكم به بالكتاب والسنة للحد من هذه الاجتهادات. ومن وجهة نظري الشخصية، لا ارى أي مانع شرعي من ذلك، لوضع هذا التنظيم، وليس هناك مانع او عائق اجتماعي من وضع هذه التنظيمات، الا مسألة، واعتقد انها مسألة إرادة، ومسألة تواجه لحل هذه الإشكالية، وخصوصاً انها أصبحت مستفحلة. فمن أسبوعين كنا في زيارة لاحد الزملاء، في أحد الجهات الحكومية، وكان يتكلم بأن هناك معضلة حقيقية في مسألة ارتفاع نسبة الطلاق، ضعف نسبة الأشخاص المتزوجين، لأسباب ليس الوقت المناسب لمناقشتها الان، ولكن نحن الان امام معضلة اجتماعية، لا بد من وضع حلول لها، ولان المسألة استفحلت، هناك مشاكل اجتماعية نعاني منها، وهناك مشاكل الفقر، ومشاكل أخلاقية، ومشاكل المخدرات، هذه كلها حقيقة بشكل أو بآخر قد تكون نتائج لعدم وجود تنظيم لهذه الشريحة من فئة المجتمع. طبعاً هناك تجارب لدول خليجية، من ضمنها على سبيل المثال الكويت، المرأة في الكويت، عندما تطلق من زوجها هناك نظام فيما يتعلق بنفقة الزوجة، وفيما يتعلق بحقوقها في السكنى، طريقة الحضانة، فهي لا تحتاج ان تذهب الى المحكمة، لاستصدار حكم، لأنه هناك تقنين واضح ومحدد تضمن حقوقها وتحصل عليه بطريقة الية تبعا لحصول حاجة الطلاق.

الإدارات الرسمية، وعلى سبيل المثال الأحوال المدنية، هي ادارات غير مهية للتعاطي مع المطلقة. فالمطلقة محكومة بنظم إدارية معينة، فمتى ما جاء حكم من المحكمة بالنسبة للطلاق او الحضانة، فهناك ما يتعلق بمسألة إضافة الأبناء لبطاقة والدهم، لبطاقة كفالة، إدارة الجوازات يلتزمون بنظام ولي الامر، وانه الزوجة لا بد ان تختار هذه الإدارة بحسب الزواج وتأخذ معها صك الطلاق، لأنه المباني الإدارية، فكل ادارة لها نظام اجرائي إداري يحكمها. فنحن نتحدث لو انه عمل أو اجيز نظام او

تقنين لتنظيم الأحوال الشخصية، ومن ضمنها المطلقات، يوضح الحقوق والالتزامات ويوضح الآليات، أنا اعتقد بأنه سوف نقطع جزء كبير من المشكلة. وسننقد الاشكالية الثانية، هل هذه الحقوق مناسبة وكافية لها؟ هل هذا الحق يواكب ما تتحمله من عناء ام لا؟ هذه المسألة الأخرى ليس من الصعوبة ان تحل.

حول السؤال الذي يقول ماذا تقصد بأن في بعض الدول الغربية التي تكون عندها بعض القوانين المجحفة الى المطلقة؟

هي ليست بالمجحفة بالمعني، او بمنظورهم، هم، ولكن في نظرنا نحن، على سبيل الماثل هناك في بعض الدول مثل أمريكا وبريطانيا، المطلقة تقاسم الزوج ثروته، هناك اجتماعات عندما يكون هناك اشتراطات في بداية الزواج، انه في حالة الطلاق لا تقسم كذا وكذا، ومنها الثروة، فمقسمة الثروة قد تكون اجحاف في حق الشخص الذي عمل فترة طويلة على تنمية هذه الثروة، وهذا يخالف مناشدة العدالة والتوازن في العلاقات. لأنه التوازن في العلاقات مطلب مهم واساسي في أي علاقة، وركيزة أساسية تنبني عليه استمرارية وصحية هذه العلاقة.

الأستاذ فتحي أحمد البنعلي (شخصية اجتماعية):

أحب أعقب على الدكتور، من خلال مهنة العمل، الاخوات المطلقات من بعد هذا يصبحوا يتامى وليس لهن راعي، وليس لهن أحد كمسؤول عنهن كرجل، والكثير منهن يلجؤون للمحامين وبعض المحامين صعب التعامل معهم، والتكلفة تكون باهضة التي يطلوونها، أنا أطالب باسمك المحامين أن يتعاطفوا مع خواتهن، المطلقات والمعلقات. وبالنسبة للجمعيات التي ذكرتها في الرياض، هذا دور فعال، وفعلا نتحاج الى جمعيات تراعي شعور النساء، فشؤون المطلقات والارامل، ليست حكرا على وزارة الشؤون الاجتماعية، فقط المطلقة نرسلها الى الجمعية لتأخذ المعونة وتنتهي، لا ولكن تحتاج ان تأخذ حقها، وهذا الحق لها بحسب ما هي تعيش على ارض الوطن، فحقوقها مثل حقوق الرجل، فعندما تريد ان تعمل، فليس لديها أي اثباتات. اما انها

تقوم بالدعوة على الرجل على حسب السكن، والرجل ساكن في المنطقة الشرقية، وهي في المنطقة الجنوبية، هذا أيضًا من التشريعات التي يجب ان تتغير، نحن نتعاطف معهم بعد الحالات التي شاهدناها، ونريد من المحامين ان يسهموا في حل هذه القضايا لأنهم أكثر من يتعامل معهم.

الأستاذ موسى الهاشم (تربوي وكاتب):

دكتور الا ترى بأن مشكلة معاناة المرأة بشكل عام في المملكة، ومن المطلقات الفئة التي نتحدث عنها الان بشكل خاص، تعاني الكثير من المشاكل، وهي لا تستطيع ان تصل الى الشخصية القانونية، وليس لها حق الولاية، ولاية المرأة على نفسها، فكيف يمكن معالجة هذا الامر، والكثير من مشاكل المرأة وبالأخص الفئة التي نتحدث عنها؟

الدكتور بدر البصيص:

مداخلته ممكن ان تكون من السهل الممتنع، اتفق مع زميلي، انه مما لا شك فيه ان المحامي هو فرد من أفراد المجتمع، وعليه ان يتألم مع هذا المجتمع ويتفاعل معه، وعليه دور كبير جدًا، أكبر من أي دور فرد اخر في المجتمع. ومعرفته بالنصوص والتشريعات، بحكم اطلاعه وادراكه بهذه التشريعات، وبالتالي يعول عليه الكثير، من المحامين والمستشارين، ونحن منهم. ولكن من ناحية أخرى، ومما لا شك فيه، انه المحامي لديه وقت محدود، ولديه التزامات معينة، ولا يستطيع ان يتفاعل ويتعاطف مع كل حالة، او ان يتفاعل مع حالات كثيرة، فقدراته محدودة، ولكن لا بد من وجود آليات في المجتمع، تكفل للمرأة الحصول على حقها، ومثل ما ذكرت من حالات، قد تكون المطلقة يتيمة الاب، وقد لا تكون لها اسرة، او عائل، فما هو الحل؟ هناك حقيقة، لا يوجد لدينا فجوة تشريعية، ولكن لدينا فجوة تنظيمية، فالشريعة الإسلامية وضعت مبادئ ونظم عامة وقواعد، نستطيع ان نستخلص منها، حلول عملية، واليات لتنظيم هذه الحالات وتنظيم هذه الإشكاليات، ولكن للأسف الشديد، الخلط في

أحيانا كثيرة بين الفهم الثقافي والفهم الديني، والخلط بين الالتزام بالاجتهاد، او رأي أحد العلماء، هذا هو الخلل في فهم هذا المبادئ وفهم هذه القواعد الشرعية. الدين الإسلامي واضح، والمبادئ الشرعية واضحة، ولكن لدينا إشكالية الفهم، إشكالية التعاطي مع المبادئ، إشكالية في إيجاد نظم مواكبة للحالات التي على ارض الواقع. وتدخلنا في إشكالية هل نقن الشريعة ام نقن قانون الأحوال الشخصية؟ وندخل في جدل طويل بناء على معطيات فكرية وثقافية ومفاهيم معينة، ولكن لازالت الشرعية هي القائمة، ولا يوجد شك بان القانون ينبثق منها.

وبالنسبة للمداخلة الثانية: أن كانت المشكلة تكمن في عدم الاعتراف بولاية المرأة على نفسها؟

اوضحت المبادئ القرآنية، والآيات القرآنية، ما هي المطلقة وما لها وما عليها، فرضت بحقوقها، عذرا دكتور، انت تتحدث عن المأمول، ولكن نحن نتحدث عن الواقع، هل هذه المشاكل نتيجة لعدم الاعتراف بولاية المرأة على نفسها لا يوجد شك انه الواقع الحالي هو ليس نتيجة عدم اعتراف بولاية المرأة على نفسها، ليس الاعتراف، ولكنه عدم إيجاد تنظيم للحصول على حقوقها، فأنت عندما يكون لحق حق في أي مجال كان، وليس هناك تنظيم أو تقنين، أو آلية واضحة ومحددة للحصول على هذه الحق، فبطبيعة الحال هن شخصيتك غير واضحة، أو مركزك القانوني غير واضح، وهن هي الإشكالية الحقيقية. ومرة أخرى أؤكد، بأنه يوجد قرار تشريعي واضح، لوكن نحتاج الى قرار تنظيمي، ونحتاج الي ان ننظم بناء على معطيات واقع، وبناء على اشكاليات نعاصرها، وبناء على احداث يومية نراها. وكما ذكرت أنفا، صحيح أنه المحامي والاختصاصي عندما يخوض في قضية من هذه القضايا، هي قضية بالنسبة له لها شقين: شق اجتماعي وإنساني، وشق آخر يتعلق بطبيعة هذا العمل، وهل هو من صميم اختصاصه أم لا، لذلك، يعول بشكل كبير على الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني، التي ينخرط في مظلتها المحامون، على سبيل المثال: جمعية حقوق الإنسان،

والجمعيات الخيرية الأخرى.

الأستاذ جعفر الصفار (اعلامي في جريدة اليوم):

شكراً دكتور بدر على ما تناولته لهذه الفئة من المجتمع، هل هناك إحصائية معينة لعدد المطلقات المراجعات في المحاكم في المملكة؟

الدكتور بدر البصيص:

في الحقيقة هذا السؤال يجب ان تتوجه به الى الاخوة في وزارة العدل، وسوف يعطوك النسبة الدقيقة مئة بالمئة، أنا أتمنى ان اعطيك جواب دقيق ولكن لا يوجد لدي. لأنه المسألة هذه لديهم منضبة ومسجلة.

مداخلة

من حيث الموضوع عموماً، ممكن ان نلتقي في موضوع قضية المطلقة، أو المطلقات، على انه ليس البحث عن حقوق لهن، فالحقوق ثابتة من الناحية الشرعية، و المجتمع وفر لهن حقوقهن، ولكن ما زالت هذه الحقوق حبيسة في البيت، فلو كان هناك مراكز، ترعى هؤلاء المطلقات او المطلقين حتى من الرجال، ومن غير ان تحدث مشاكل، سوء الفهم في العلاقة الزوجية، والي أي مدى هذه المراكز تقوم بدور فاعل للمطلقين او المطلقات لتساعدهم للانخراط مرة ثانية في حياة كريمة افضل من السابق؟

الدكتور بدر البصيص:

بالنسبة للمراكز، فقد تحدثنا سابقاً، انه نحن بحاجة الى جمعيات او مركز او مناشط اجتماعية، لتساهم أو تساعد في تسهيل حصول المرأة المطلقة على حقوقها، لكن الاشكال الاخر، الذي دائماً يكون هناك فيه جدل، ما هي هذه الحقوق؟ نحن نتفق على وضوح حق النفقة، لكن كيفية هذه النفقة، وكم مقدارها، وحق الحضانة، مما لا شك فيه، بأنه هناك مبادئ عامة، ولكن عندما نأتي الى تطبيقها على ارض الواقع، على

سبيل المثال: ممكن تقول لك امرأة لدي طفلة عمرها سنتين، وطفل عمره ١١ سنة، طبعاً الاجتهادات الفقهية تقول بأن اقل من ٤ سنوات، الحضانة تكون لوالدته، الا إذا ادع الزوج، بأنها غير صالحة لتربيته، وهذه هي الحياة الاجتماعية، اما الولد فهو مخير، لكن ما يتعلق بالنفقة وكيفيةها، مبلغها وحجمها، هذه الإشكاليات لا بد أن تحل عن طريق القاضي، وهذا القاضي له سلطة تقديرية، لتقدير حجم ومسألة النفقة وفي تقدير حال الزوج، وحاجة مسألة الحضانة يقدرها، فقد يدعي الزوج بانه الزوجة غير صالحة، أو لديها مرض نفسي او غيره من الادعاءات، ويأتي بشهود قد تنهي بحياتها. لذلك نقول طالما هذه المسألة ليست منضبطة بتنظيم واضح، فهي تكون عرضة للاجتهادات، ومن الصعوبة بمكان أن نضع اطر عامة لحق كذا وكذا، لكن عندما تنتهي المحكمة قد يكون هناك اجتهاد تقديري مدرجة من قبل الجهات القضائية، فبتالي لا يصدق الرأي او التوجه الذي اخذنا به، وعليه هناك اتفاق على مبادئ عامة، ولكنها عرضة للسلطة التقديرية للحاكم القضائي، وهنا قد يحدث هناك نزاع، ولكن في حال عدم حدوث نزاع فلن يكون هناك إشكالية.

الأستاذة انتصار المحسن (ناشطة اجتماعية):

لماذا تعطى حضانة البنت بعد سن السابعة الى الأب،، بالرغم من وجود كل الإثباتات ضد الأب، قد تكون الطفلة تعاني نفسياً، وفوق هذا الأطفال يتعرضون الى العنف الجسدي، قد يكون العنف نفسي، ولكن القاضي لا يتقبل هذا الوضع، ولازم يكون هناك اثباتات واضحة على جسد الطفلة، فكيف يكون الحل لهذا الموضوع؟ السؤال الثاني، أحيانا تكون الوالدة هي الأكثر حناناً، والزوج يحتفظ بكل الأوراق الرسمية، ولا يوجد جهة تحل هذا الموضوع، حتى من جهة الحقوق المدنية المفترض انها تحل هذا الموضوع، لكن لا يوجد شخص ينوب عن الأب في تسهيل الأوراق الرسمية، والسؤال الثالث، أحيانا تكون كل الإثباتات واضحة أمام القاضي، والقاضي لا يصدر القرار، وقد تمضي عدة سنوات والقاضي لا يحكم فيها.

الدكتور بدر البصيص:

فما يتعلق بوجود إثباتات بحصول عنف نفسي أو جسدي، حتى تترك الحضانة من الاب الى الأم.

كما ذكرت سابقاً، هذا الوضع راجع للمسألة التقديرية للقاضي، فالمبدئ العام ان تكون الحضانة في سن السابعة (الذكر والاثني) لو الدتهم، وكذلك البنت تكون حضانتها لوالدها بعد سن السابعة، والولد مخير، لكن اذا كان هناك اثباتات بأن الوالد غير صالح لحضانة الطفل، ليس بالإمكان (قد يكون بسبب أخلاقي، او خلقي) لوجود عاهة جسدية، او إشكالية نفسية، هذا الادعاء لا بد ان يكون معه ما يؤيده، وكما ذكرت سابقاً، يقابل هذا السلطة التقديرية، للحاكم بناء على قيمة المعطيات التي امامه، ولكن نحن نتكلم عن مبادئ عامة، فالقاضي هو الذي يقدر الحالة، فإذا وجد الأب غير صالح للحضانة، او وجد الام غير صالحة للحضانة بموجب بينات معتبرة شرعاً، منها وجود شهادة شهود، او وجود تقارير طبية، او أي بيانات أخرى،

هل هناك تعاون بين المحكمة والجهات الأخرى المستقلة للبحث في هذه الحالات؟

على حسب الحالة، مثلاً إذا ادعت الزوجة، بأن الزوج يعاني من مشاكل نفسية وهناك عنف يمارس ضد هؤلاء الأطفال، وطبعاً لا بد ان يكون هذا الادعاء صدر بوجود تقارير طبية، تثبت انه هؤلاء الاطفال قد تعرضوا الى عنف، وهناك بينة بأنهم قد تعرضوا الى العنف.

وماذا إذا تعرضوا الى العنف النفسي الذي لا يمكن اثباته بتقرير طبي؟

هناك مركز الصحة النفسية،

ولكن على ارض الواقع هل هناك تعاون بين المحاكم وهذه المراكز الصحية التي تقدر هذا الوضع، حتى يستطيع القاضي ان يصل الي قرار سليم في مثل هذا الوضع؟

نعم اذا كان هناك ادعاء بهذا الامر من قبل أي طرف من الطرفين، مثل الادعاء بالعارض الصحي او الاجتماعي، فالمحاكم لها الحق بأخذ رأي الجهة المختصة الحكومية، على سبيل المثال الادعاء بممارسة العنف الجسدي او النفسي، او الادعاء بان زيد من الناس صاحب سوابق ما، فهي تأخذ برأي مستشفى حكومي أو الجهة المختصة، ولكن أقول في نهاية المطاف بانه، القاضي هو صاحب السلطة التقديرية، والقاضي لا يقول بعلم، وانما بقرارات تقديرية، او من جهات معتمدة حكومية لديه.

لماذا يتطلب إيجاد اثباتات، او تلجأ لإيجاد شهود، أحيانا الأطفال هم المتضررين، لماذا نلجأ الى جهة مختصة حتى تعطي تقرير ما لأثبات الاضرار النفسية، الاثباتات النفسية لا بد ان يلجأ الطفل الى العلاج النفسي، هذه اضرار، ونحن نطالب بحضانة الأطفال الى الام لأنها أحق بالحضانة بشكل عام، والام خصوصاً هي الاحق بحضانة البنت، فهي احن على البنت، فلماذا نحن نلجأ للحصول على هذه الاثباتات، فأحيان الاب يقوم بحجز الطفل عن الام، فقط من أجل تعذيب الأم، وهو في الأصل قد يضع الطفلة مع زوجة الاب او مع أي جهة قد تمارس العنف على هذا الطفل، ويضل هذا الامر بيد القاضي حتى تتمكن الام من احضار اثباتات، يكون مصير الأطفال كله معلق على هذه الفترة الحضانة، حتى يصدر الحكم.

الدكتور بدر البصيص:

القضية كما ذكرتي، فالقاضي يقع بين خصمين، المدعي والمدعي عليه، ويقول صلى الله عليه وسلم « (لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم، لكن اليمين على المدعى عليه) و(البينة على المدعي واليمين على من أنكر)»، ونحن هنا امام قضية، امام ادعاء، ولا يوجد شك، الحضانة للام حتى سن السابعة .. لأدارك المشرع الحكيم، انه المرأة هي الاحن على أولادها وهي الاصلح على تربيتهم، في هذه السن المبكرة، ولكن ليست الحالة عامة، قد تكون هناك حالات تكون الام غير صالحة لتربية الأبناء، وقد تكون هناك حالات قد يكون البوين كلاهما غير صالح

للتربية، لأسباب ليس المجال هنا لذكرها الآن. فقد تكون هناك جهة أخرى تكون صلة قرابة للطفل يرغبون في حضانتهم، تكون أفضل له. لذلك كما ذكرت سابقاً، لا يوجد هناك تقنين أو تنظيم يضع حدود وضوابط فاضل من يقوم بهذا الحق، ومن لم يكون هناك أطر عامة للمراجعة، سوف تكون السلطة التقديرية للحاكم، والذي يحكم بناء على ما لديه من معطيات وبيانات من واقعها.

أيضاً ذكرت الأخت نقطة أخرى، فيما يتعلق باحتجاز الأوراق الرسمية، هذا يدفعنا للتساؤل، حتى لو فيما اقرت التشريعات اللازمة لضمان حقوق المطلقة، الا ترى أصلاً ان البيئة الاجتماعية ليست مهيأة لتقبل هذه التشريعات؟ وليس المجتمع، مجتمعاً قادر على تطبيق القانون والاحتكام للقانون بشكل عام؟

هو في طبيعة الحال، كل مجتمع من مجتمعات في العالم، فالمجتمعات واحدة ومتقاربة، ولكن لماذا نزلت الأديان، ولماذا وضعت الأمم والتشريعات، هي تشريعات لتنظيم الناس والى تنظيم العلاقات، والى إيجاد آليات تنظم علاقات المجتمع مع بعضهم البعض، وبالتالي المجتمع طالما لا يوجد به آلية للنظام، ولا يوجد به وضوح أو رؤية واضحة لهذه الحقوق والواجبات والتزاماته، سيكون غير مهيئ لتقبل هذه القوانين، وسوف تكون هناك ضبابية.



صدي الإعلام

مقتطفات لأبرز ما نشرته وسائل الإعلام
المحلية عن فعاليات المنتدى



د. القحطاني يستعرض تجربة حركة الحقوق المدنية في أمريكا

استهل منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف برنامجه الأسبوعي للموسم العاشر بمحاضرة حول تجربة الحقوق المدنية في أمريكا ألقاها الدكتور محمد فهد القحطاني أستاذ العلوم السياسية بمعهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية بالرياض وكاتب رأي بجريدة «اليوم» مساء الثلاثاء الماضي.

أدار الندوة الكاتب محمد الشيوخ وحضرها لفيف من العلماء والمثقفين من مختلف مدن المنطقة الشرقية. بدأ الدكتور محمد القحطاني حديثه باستعراض الفصول التاريخية المختلفة للنشاط الحقوقي المدني المليء بالمعاناة للزواج في أمريكا منذ الخمسينيات حتى بداية مطلع السبعينيات أي حين اغتيال المناضل مارتن لوثر كنج عام ١٩٦٨ م، مشيراً إلى أن الحزب الديمقراطي في بداية خمسينيات القرن العشرين كان هو المسيطر على الحكم وهو الرفض والمناهض لحركة الحقوق المدنية. وأشار القحطاني إلى أن السود قاطعوا الانتخابات فحرموا من أكثر حقوقهم السياسية نتيجة للضغوط التي كانت تمارس عليهم.

وفي عام ١٩٠٧ م نشأت أول منظمة لرعاية الحقوق المدنية وكانت تستهدف بشكل أساسي الملونين. كما أشار إلى حادثة النقل العام في ولاية الباما عام ١٩٥٥ م التي نتجت عن مقاطعة الملونين ركوب سيارات الشركة ولمدة ٣٨١ يوماً بعد أن امتنعت (روزا باركس) عن إخلاء مقعدها لشخص أبيض حسب تعليمات النظام. معتبراً أن هذه الحادثة شكلت الشرارة التي أدت إلى حملة المقاطعة وانتهت بصياغة قانون يعالج الفصل العنصري في وسائل النقل العام عام ١٩٥٦ م ومن ثم أعقبه بعد

٩ سنوات صياغة قانون الحقوق المدنية عام ١٩٦٤ م. ولفت الدكتور القحطاني إلى تشكل بعض المنظمات التي توسلت بالعنف قادهاء ملونون، إلا أنها أخفقت في أهدافها بسبب سيادة العمل السلمي وقوته.

وأنهى المحاضر كلمته بالإشارة إلى أسباب نجاح حركة الحقوق المدنية في أمريكا من قبيل نضج الحركة في إستراتيجية عملها وقدرتها على كسب تعاطف مختلف القوى الاجتماعية والسياسية، وتوظيفها الجيد للأنظمة والتشريعات المحلية، واستثمارها ظروف الحرب الباردة.

وكانت هناك مجموعة من المداخلات والأسئلة التي أجاب عنها د. القحطاني.



القطيف تستعرض مبادرات شبابها ودورهم في تنمية المجتمع

تناولت ندوة المبادرات الشبابية لتنمية المجتمع التي عقدت أمس الأول تحت عنوان «دور الشباب في تنمية المجتمع» التي أدارها المهندس محمد الخباز وشارك فيها الكاتب محمد البقمي والتربوي ميثم خليف أهمية الحوار والإبداع والانفتاح في الوسط الشبابي ووضع الشباب بشكل عام ودورهم في المجتمع. وأشار التربوي خليف إلى أهمية الحوار والإبداع والانفتاح في الوسط الشبابي الذي يعتبره مفتاح التقدم والمشاركة الايجابية الفعالة. لافتا إلى ان الشباب لديهم طاقة متجددة وتعيش حالة القلق المعرفي والرغبة في المغامرة واقتحام فضاءات جديدة، وهذا ما يقود إلى ضرورة القيام بمبادرات تتناسب مع هذه الحاجات المتجددة.

واستعرض فكرة تشكيل «لجنة المحبة» التي بادرت إليها مجموعة من الشباب لمواجهة حالات الانحراف الأخلاقي واتجاهات العنف والجريمة في المجتمع، حيث تمكن هؤلاء الشباب من القيام بزيارات متواصلة إلى مواقع ومراكز تجمعات الشباب ولقاءات مع مجالس الأحياء وتواصل مع القيادات والفاعليات الاجتماعية وبعض المؤسسات الرسمية، ووضع برامج عملية بديلة للشباب المستهدفين تساهم في استيعابهم ضمن فعاليات ايجابية ومعالجة حالات الإحباط لديهم، وشرح تجربة شبابية أخرى باسم «أولاد وبنات القطيف» امتدادا لمثيلاتها في المنطقة الشرقية وتهدف إلى تنمية الشعور بالهوية الوطنية ونشر ثقافة العمل والإنتاج وربط الشباب بتراث وتاريخ منطقتهم. وتحدث الكاتب البقمي بإيجابية وتفاؤل عن وضع الشباب بشكل عام، حيث يرى ان هناك تجاوبا وقبولا للمبادرات الشبابية، يساندها دعم متواصل من

الجهات الرسمية خصوصا إمارة المنطقة الشرقية التي تساهم بذلك عبر صور مختلفة. وأكد البقمي على حاجة الشباب إلى أطر اجتماعية مناسبة تساهم في الانفتاح والتواصل والاندماج بين فئات المجتمع المتعددة لمواجهة حالات الانغلاق والعزلة التي تؤدي إلى التشدد والتطرف والعنف. مستعرضا تجارب مبادرات شبابية عديدة في المنطقة تقوم على أساس التواصل والتعاون مع مختلف المؤسسات الاجتماعية والرسمية والمساهمة في أنشطتها وخدماتها المختلفة. وأشار إلى أربعة مجالات تركز عليها هذه المبادرات تحت عناوين مختلفة : «أحضان» وتعنى بمجالات التكافل الاجتماعي للمحتاجين كبار السن، و «أفكار» التي تعنى باحتضان المثقفين والمبدعين من الشباب وتأهيلهم عبر توفير مكان وبيئة عمل مناسبة لهم، «أصدقاء» وتهدف إلى تعميق العلاقات الاجتماعية والتواصل بين فئات المجتمع، «أماكن» وتهتم هذه اللجنة بالحفاظ على الأماكن العامة كالمتنزهات وحماية البيئة.



المدينة

www.al-madina.com

٢٢ نوفمبر ٢٠٠٩ م



الطويرقي : الصحافة لم تستطع دفع مجلس الشورى للاهتمام الشعبي^(١)

قال الدكتور عبدالله الطويرقي إن مجلس الشورى معني أيضا بهموم المناطق التي يمكن ان تساهم في تحقيق التنمية المستدامة والمتوازنة، وعليه أن يستثمر ما يملكه من صلاحيات لتحقيق ذلك، موضحا أن التنمية الحقيقية تهدف إلى تحويل المواطن من حالة السكون إلى الديناميكية والفاعلية. وأشار إلى استفادته الشخصية من خلال هذه التجربة بمزيد من المعرفة في كيفية تفكير وعمل المؤسسة السياسية، موضحا أن هنالك عجزا لدى الإعلاميين في متابعة أعمال المجلس وأداء الاعضاء وفي تقديم الرؤى والدراسات الناتجة عن القرارات والسياسات التي يتخذها المجلس، وانتقد كذلك دور الصحافة في أنها لم تستطع أن تدفع المجلس للاهتمام الشعبي.

وطالب الدكتور الطويرقي، عضو مجلس الشورى السابق، خلال محاضراته التي ألقاها في منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف بعنوان «مجلس الشورى والرأي العام» بحضور نخبة من الإعلاميين والمثقفين بالمنطقة الشرقية، بالعمل على إيجاد نظام اتصالات متكامل ومفتوح لجميع المؤسسات الإعلامية وتحويل جميع المؤسسات الصحفية إلى شركات ذات مساهمة مفتوحة تدار بألية الانتخاب وبصورة شفافة. كما أوضح أن القوانين المتعلقة بالإعلام ينبغي أن تنطلق من الممارسة العملية وليست من تشريعات جامدة، وخاصة مع التطور الهائل في وسائل الاتصال الإعلامي غير التقليدي، كالجوال والإنترنت وغيرها.

كما تحدث حول التأثير الذي تركته فترة دراسته في أميركا على ذهنيته وأهميتها

من ناحية الاطلاع على تجارب إعلامية رائدة وناجحة ومؤثرة على السياسات العامة، مشيراً إلى أن التركيز كان حينها على وسائل الإعلام بسبب الضعف الشديد فيها وكون المسؤولين فيها قضوا فترات طويلة جداً دون تغيير. وأدرج أبرز العقبات التشريعية في مجال الإعلام من بينها قدم نظامي المطبوعات والمؤسسات الصحفية اللذين أصبحا عقبة أمام نمو وتطور المؤسسات الإعلامية، وكذلك غياب المهنية في العمل الصحفي والاعتماد على المحسوبية وضعف الكوادر البديلة. وطالب بالعمل على إيجاد نظام اتصالات متكامل ومفتوح لجميع المؤسسات الإعلامية وتحويل جميع المؤسسات الصحفية إلى شركات ذات مساهمة مفتوحة تدار بآلية الانتخاب وبصورة شفافة. كما أوضح أن القوانين المتعلقة بالإعلام ينبغي أن تنطلق من الممارسة العملية وليست من تشريعات جامدة، خاصة مع التطور الهائل في وسائل الاتصال الإعلامي الغير تقليدي كالجوال والإنترنت وغيرها.

ووصف الدكتور الطويرقي تجربته في مجلس الشورى بأنها الأكثر حراكاً بسبب انفتاح المجلس على المواطنين، وألمح إلى أن هنالك تطورات إيجابية حدثت في المجلس طوال دوراته الخمس من أبرزها إصدار تشريعات وأنظمة مهمة، موضحاً أن هنالك مفردات جديدة دخلت في أعمال المجلس كمساءلة المسؤولين والتي كانت محل معارضة، وأوضح أن من أبرز المعوقات في المجلس هي ضعف الثقافة النيابية للأعضاء وارتباط بعضهم وولائهم للإدارات التي كانوا يعملون بها، مؤكداً الفوائد الجمة لانتخاب جميع أعضاء المجلس مستقبلاً.

وانهى المحاضر ورقته مؤكداً أن حرية الإعلام ستفتح المجال أمام قيام مؤسسات مدنية تقوم بدور دفع المؤسسات الإعلامية لتبني برامج تراعي المسؤولية الاجتماعية وتهتم بها. كما أكد على تجربة المجالس البلدية التي أوضح أن هنالك نوايا لانتخاب جميع أعضائها في الدورة المقبلة. وتناول الحضور في مداخلاتهم العديد من القضايا ذات العلاقة بالموضوع، وأدار اللقاء الإعلامي عبدالوهاب العريض الذي تحدث عن التجربة الإعلامية للمحاضر مشيراً إلى أنه صاحب رؤى ومواقف متميزة.



الحسن: عام ٢٠١٠ يشهد تعافياً بطيئاً للاقتصاد العالمي^(١)

قال الخبير الاقتصادي في صندوق النقد الدولي الدكتور عبد الله الحسن في محاضرة حول (صندوق النقد الدولي وآفاق الاقتصاد العالمي) ألقاها في منتدى الثلاثاء الثقافي في القطيف: «إن صندوق النقد الدولي الذي تأسس عام ١٩٤٤م بهدف إيجاد ركيزة للنظام الاقتصادي الدولي بعد الحرب العالمية الثانية، ولمساعدة دول العالم على تجنب تكرار (الكساد الكبير) الذي حدث في ثلاثينيات القرن الماضي؛ يعمل من خلال مؤسسات من ثلاثة مستويات. تتمثل في مجلس المحافظين المؤلف من مندوبي الدول الأعضاء، واللجنة الدولية للشؤون النقدية والمالية، التي تعمل على تقديم استشارات لمجلس المحافظين؛ والمجلس التنفيذي المكوّن من ٢٤ مديراً تنفيذياً لتصريف أعمال الصندوق».

واستعرض الحسن المهام المنوطة بصندوق النقد الدولي، ومن أبرزها: تعزيز التعاون الدولي بإتاحة منبر للتشاور والعمل المشترك، والعمل على تحقيق الاستقرار في أسعار الصرف. وأشار إلى أن القوة التصويتية للدول الأعضاء في الصندوق تعتمد على متانة وقوة الوضع الاقتصادي لهذه الدول، فأمريكا هي الأعلى ولها قوة تعادل ١٧ في المائة تقريبا، أما اليابان فلها ما يعادل ٦ في المائة. أما السعودية فلها ما يعادل ٣ في المائة.

وحول آفاق الاقتصاد العالمي، لفت الحسن إلى أن الاقتصاد العالمي بدأ ينمو

مجددا عقب الركود العميق الذي شهده في الفترة الأخيرة، مشيرا إلى أن النجاح في إعادة التوازن يتطلب بذل جهود متعددة الأطراف في القطاع المالي وأسعار الصرف والمالية العامة. وأوضح أن هناك انحسارا للمخاطر المحيطة بالاستقرار المالي، نتيجة الإجراءات التي اتخذت على مستوى السياسات المالية، والتحسين في توقعات النمو، مؤكدا أن التعافي يكتسب زخما متزايدا وخاصة في آسيا، مع توقعات بأن يكون التعافي بطيئا. كما بين المحاضر أنه من المتوقع أن يسجل النمو العالمي معدلا متواضعا عام ٢٠١٠. نظراً لبطء استعادة الانتعاش في اقتصاد الدول المتقدمة.

أدار الندوة المصرفي هادي السيف الذي عرّف المحاضر بأنه من مواليد الأحساء في المنطقة الشرقية وحاصل على شهادة البكالوريوس من جامعة الملك فيصل وشهادتي الماجستير والدكتوراة في الاقتصاد من جامعة كنساس في الولايات المتحدة الأمريكية، وسبق له أن عمل في عدة مؤسسات مصرفية ومالية في السعودية. من بينها: مؤسسة النقد العربي السعودي، والتحق بصندوق البنك الدولي كخبير اقتصادي بإدارة الأسواق المالية والنقدية.



أكاديمي سعودي: ٢٠٪ من المركبات الكيميائية بمنازلنا بها مواد

مسرطنة

أكد أكاديمي سعودي وجود أكثر من ٥ آلاف مركب كيميائي في المنازل جاءت من خلال مواد البناء المستخدمة والتي تمثل المواد المسرطنة منها ٢٠٪ في الأصباغ، والسجاد الصناعي حامل للغبار والفطريات وهو من أهم عوامل التلوث داخل المنزل. جاء ذلك خلال محاضرة ألقاها رئيس قسم علوم التقنية والبناء وإدارة المشاريع الإنشائية وعضو هيئة التدريس بكلية العمارة والتخطيط بجامعة الدمام الدكتور هشام الصالح في منتدى الثلاثاء الثقافي في القطيف تحت عنوان «الصحة والاقتصاد في هندسة البناء الحديثة».

وطالب بضرورة الاعتماد على «المباني الخضراء» في تنفيذ مشاريع المدارس ورياض الأطفال، بهدف تأمين حد أدنى من المعايير الصحية للطلاب، منتقدا عدم وجود مبان في المملكة تطبق معايير بيئية بمفهوم «المباني الخضراء». وأشار الصالح إلى حاجة المجتمع للتوعية، من خلال النظر للمسكن على أنه بيئة وليس مكانا، وكوحدة منتجة وليست مستهلكة فقط، إضافة بآلا يكون مصدرا للتلوث، مبينا أن البيئة ستدفع ثمن سوء التخطيط وهو يضاف للتكلفة الكلية واستبدال الأراضي الزراعية بإنشاء المساكن «من المفترض إقامة السكن في أراضي الصحراء لتجنب هذه المشكلة. وأوضح المحاضر مصادر التلوث في الجانب الصحي لهندسة البناء، وقال: الإنسان نفسه أحد مصادر التلوث وهو يقضي ٩٠٪ من وقته داخل المباني، ولا يعلم

أن ٥٠٪ من الأمراض التي يصاب بها من داخل المنزل بسبب أن ٣٠٪ من المباني في العالم يوجد فيها تلوث وهي ١٠ أضعاف التلوث الخارجي حسب دراسة أجرتها منظمة الصحة العالمية. وأبان أن مصادر الملوثات الداخلية للمباني تصيب الشخص بأكثر من ٥٠ مرضاً بينها الصداع والحساسية إضافة لأمراض أكثر خطورة كالسرطان والأمراض النفسية، مؤكداً أن التهوية هي أحد الجوانب المهمة لتقليل من الأمراض داخل المسكن



١٣ فبراير ٢٠١٠م



التاروتي: الشيخ المرهون رائد النشر الأول في القطيف^(١)

كشف الباحث الاجتماعي عبدالإله التاروتي عن إحدى أهم المحطات المهمة في حياة أستاذ العلوم الشرعية علي المرهون رحمه الله (١٣٣٤ - ١٤٣١) الذي يعتبر رائد النشر الأول للموروث الثقافي في القطيف، استناداً إلى رصده عشرين مؤلفاً في القطيف في الفكر والثقافة والأدب خلال عامي ١٣٧٣ و ١٣٧٤ في ريادة بليوجرافية للكتاب القطيفي.

جاء ذلك خلال محاضرة ألقاها التاروتي مؤلف كتاب «الشيخ علي المرهون رواية مجتمع وتجربة حياة» في منتدى الثلاثاء الثقافي في القطيف تحت عنوان «قراءة في حياة وعصر العلامة الشيخ علي المرهون».

وأشار التاروتي إلى أن عناية المرهون تخطت مجهودات النشر المتصلة بمؤلفاته الخاصة، إلى حثه الدائم والمستمر للآخرين على الكتابة والتأليف والنشر، ولفت إلى السعي الدؤوب لدى المرهون لتأمين نفقات الطباعة وتصديده لمتابعة الطباعة للمؤلفين القطيفيين.

وأشار المحاضر إلى ملامح الفكر والثقافة والأدب التي انطبعت في الشيخ المرهون من خلال العامل البيئي والثقافي في منطقة القطيف، بجانب ذلك مدينة النجف الأشرف التي صقلت موهبته من خلال انفتاحه على مكتباتها العامة والخاصة وحوزاتها العلمية وعلمائها وفقهائها آن ذاك، باعتبارها حاضنة ثقافية ومعرفية في

العالم الإسلامي، وقال: دشّن المرهون اسمه وبقوة في الذاكرة الثقافية بعد أن توافرت له فرصة ثمينة من خلال معاصرته لصفوة من العلماء والأدباء في زمانه أولهم والده العلامة منصور المرهون (١٢٩٤-١٣٦٢هـ).



د. المحرج : إطلاق الحريات أهم أسس التعايش الاجتماعي^(١)

أرجع مستشار الإصلاح الاجتماعي الدكتور عبدالرحمن المحرج أسباب التنافر بين الفئات الاجتماعية والمذهبية بالمملكة إلى عدة عوامل تتمثل في ضعف التواصل بين هذه الأطراف والذي ينعكس على الجهل بأبسط المعلومات عن هذه الجماعات مما يفسح مجالات عديدة لترسب صور نمطية مغلوطة تؤثر على المواقف من هذه الجماعات، بجانب التأثير الإعلامي السلبي وخاصة الناتج عن تأثير القنوات الفضائية الموجهة للسجلات الطائفية وإبراز الخلافات والجدليات العقيمة التي تنبش التاريخ وتركز على مجالات الاختلال والتباين، وضعف ومحدودية المبادرات الإيجابية لدى مختلف الأطراف وتأثرها بالأحداث السلبية المستمرة. مؤكداً أن من أسس استراتيجيات التعايش الاجتماعي إطلاق الحريات العامة والابتعاد عن الوصاية والتدخل في المعتقدات والحريات الشخصية بحيث تكون مقتصرة على الإنسان ذاته، مشيراً إلى أن التشدد بمختلف أشكاله هو السبب الرئيس في خلق معوقات التعايش في المجتمع والتي تنتهي بمحاكمة النوايا بدلاً من الأعمال، وأن مثل هذه المعارك والسجلات لا تنتهي إلى أية نتيجة إيجابية لأي من الأطراف.

جاء ذلك في سياق المحاضرة التي ألقاها مساء الثلاثاء الماضي بمنتدى الثلاثاء الثقافي في القطيف تحت عنوان « التعايش السلمي في المجتمع السعودي بين الضرورات والتحديات »، حيث أوضح المحرج أن بدايات تواصله مع مختلف

الأطىاف الفكرىة بالسعودىة وعلاقاته بهم جاءت نلىجة عمله فى مآال الإصلاآ
الأسرى الذى كان البوابة للتواصل مع هذه الأطىاف.



مؤسسة اليمامة الصحفية

الرياض
جريدة يومية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

١٧ مارس ٢٠١٠م



هيئة السياحة تسجل ١٠ آلاف موقع في جميع المناطق

م.البنيان : القطيف والأحساء تمثلان العمق التاريخي للشرقية^(١)

أكد المدير التنفيذي للهيئة العامة للسياحة والآثار المهندس عبداللطيف البنيان أن دراسة نفذتها « الهيئة » في خطتها السياحية للمنطقة الشرقية أظهرت أن المنطقة بها ٤٠ موقعا سياحيا قابلا للتطوير من دون محافظة الأحساء التي حددت مواقعها في شكل منفصل لتشكّل ٣١ موقعا قابلاً للتطوير، مشيراً إلى أن المواقع السياحية القابلة للتطوير والتي سجلتها « الهيئة » بلغت نحو ١٠ آلاف موقع على مستوى المملكة.

وشدد البنيان في ندوة أقيمت في «منتدى الثلاثاء الثقافي» في جزيرة تاروت (محافظة القطيف) على أن الجزيرة بجميع أحيائها أدرجت كموقع استراتيجي في «الخطة السياحية» الجاري تنفيذها، خاصة أن بها قلعة تاروت التاريخية وقصر محمد بن عبدالوهاب الفيحاني، ومواقع أخرى، مثل الزور والفعاليات والمهرجانات التي تعتبر جانبا من جوانب السياحة.

وأبان بأن محافظتي القطيف والأحساء تعدان «العمق التاريخي» للمنطقة الشرقية، ما يدعو للتركيز عليهما في الخطة السياحية التي جاءت بعد دراسات مستفيضة ومختصة من قبل جهاز السياحة والآثار، وأضاف قائلاً «إن الرؤية الحالية لدى جهاز السياحة في الهيئة هي أن تكون المنطقة الشرقية الوجهة الأساس للعوائل في الخليج العربي، وفقا للقيم السياحية التي لا تتعارض مع الدين»، مستدركا «هناك بعض المعوقات التي

تعرض سبيل تحقيق ذلك، إذ إن بعض المناطق لا تزال تحتاج للخدمات السياحية». واستعرض مناطق تحقق فيها الإنجاز السياحي في المنطقة الشرقية، إذ قال: «إن واجهة الدمام والجبل البحريتين يشكّلان عنصري قوة للسياحة في المنطقة الشرقية»، مضيفاً «أن الخطة الجاري تنفيذها اشتملت على مخطط هيكل سياحي، ومنه العمق التاريخي للمنطقة الشرقية، ووجود عناصر قوة في مناطق الشرقية، ووجود تنوع سياحي في حفر الباطن والنعيرية اللتين قطعنا فيهما شوطاً في السياحة الصحراوية».

وعلى رغم الإيجابيات التي تم ذكرها خلال الندوة، منها «برنامج مشروعات حاضرة الدمام»، إلا أن الباحث في شؤون الآثار والتاريخ عبدالخالق الجنبى رأى في مداخلته وصفت بالمكثفة والمهمة وبأن «هيئة السياحة والآثار لم تقم بواجبها تجاه آثار محافظة القطيف، وعلى رأسها قلعة تاروت التاريخية التي تعاني من التشققات والتصدعات التي قد تؤدي لانهارها»، وأضاف «ماذا فعلتم لقصر الفيحاني التاريخي الذي أصبح أطلالاً، كما أن هناك عشرات المواقع اندثرت إلى الأبد»، فيما صب مداخل آخر هجومه، إذ قال: «لم تعد في قريتي (التوبي) أي عين تاريخية، إذ تم دفنها منذ ثلاث سنوات على يد بلدية محافظة القطيف، وحين قلنا لهم إن هذه آثار وجدت منذ مئات السنين، أفادونا بأن هناك أمراً بالازالة فماذا أنتم فاعلون لبقية العيون التاريخية التي نجت من الدفن». وعكست غير مداخلته «حجم التفاعل الكبير» مع الهيئة العليا للسياحة والآثار، ممثلة في البنیان وفي مدير متحف الدمام الإقليمي عبدالحميد الحشاش، وشدد البنیان في مجمل ردوده على «التساؤلات الحارة» على أن الهيئة حرصت منذ إنشائها في العام ٢٠٠١ على الحفاظ على الآثار في مختلف مناطق المملكة، وأنها لم تنشأ إلا للحفاظ على التراث وتنمية السياحة في البلاد. وأضاف «هناك قرارات تم استصدارها، منها أن أي منزل قديم لا يهدم حتى تعينه الهيئة، وهذا إنجاز كبير سيمنع هدر هذه المنازل التي يمكن أن نعتبرها تراثاً، كما أن قرار آخر صدر ويخول دعم صاحب المنزل الأثري وترميمه والاستفادة منه، وهناك قرارات أخرى مشجعة هدفها الحفاظ على المناطق الأثرية، رافضاً الكشف عن المفاوضات التي

جرت مع ورثة الفيحاني، والتي تختص بقصر محمد بن عبدالوهاب الفيحاني في دارين.

من جانبه انتقد مدير المتحف الإقليمي عبدالحميد الحشاش وسائل الإعلام، ورأى في مداخلة له ب « أنها تعيق عمليات التنقيب، بل إنها تتسبب في جلب الناس للموقع الأثري»، مفضلاً ب « ألا تكتب الصحف أي شيء عن المواقع التي يتم العمل فيها، إلا بعد الإعلان عنها من قبل الجهة الرسمية»، الأمر الذي رفضه صحفيون حضروا الندوة.



١٧ مارس ٢٠١٠م



البنیان : نسعى لأن تكون الشرقية وجهة السياحة العائلية^(١)

أوضح المدير التنفيذي لجهاز التنمية والسياحة والآثار بالمنطقة الشرقية عبداللطيف البنيان أن رؤية الهيئة العامة للسياحة والآثار، أن تكون المنطقة الشرقية الوجهة الأساسية للعطلات العائلية في الخليج العربي، مؤكداً أن برامج الهيئة المختلفة تنصب في المقام الأول على خدمة السائح المحلي، وتنمية السياحة الداخلية التي تعد مدار اهتمام الهيئة في جميع أنشطتها، بعد أن تجاوزت في هذا المجال مرحلة التهيئة، والتخطيط إلى التنفيذ، والإنجاز والتطوير.

جاء ذلك خلال محاضرة ألقاها أول من أمس ضمن فعاليات منتدى الثلاثاء الثقافي، تحت عنوان «المشاريع السياحية في المنطقة الشرقية»، وأدار الندوة جعفر العيد وسط حضور شمل الشخصيات الاجتماعية، ورجال الأعمال، إلى جانب مشاركة مدير المتحف الإقليمي بالدمام عبد الحميد الحشاش، ومسؤولين من أمانة المنطقة الشرقية وبلدية القطيف، وقال: «إن خطة التنمية تمثل الدور الاستراتيجي للهيئة العامة للسياحة والآثار، وشركائها من القطاعين الحكومي والخاص؛ لتحقيق تنمية منضبطة ومستدامة لقطاع السياحة بالمنطقة الشرقية، حيث تركز رؤية الهيئة العامة للسياحة والآثار في خطتها أن تكون المنطقة الشرقية الوجهة الأساسية للعطلات العائلية».

وأشار البنيان إلى أن هناك اهتماماً من رئيس الهيئة بمتابعة جزيرة تاروت التي عملت الهيئة على وضع أول دراسة ومشروع لتطوير معالمها التاريخية والتراثية،

كما عدّ الآثار والمباني التاريخية ممتلكات وطنية يجب المحافظة عليها، مشيراً إلى أن هناك آلاف المواقع الأثرية التي تحتوي على آثار ثابتة ومنقولة، من عصور ما قبل التاريخ مروراً بالعصور التاريخية وحتى العصور الإسلامية، وبناءً على هذا أصبحت هذه المواقع نقاط جذب سياحي تستقطب السياح إليها من الداخل ومن الخارج، ومن أبرز هذه المواقع جزيرة تاروت والبيوت القديمة في الديرة، وقصر الفيحاني بدارين.

وكشف أن الهيئة وقعت اتفاقيات مع بنك التسليف والادخار وصندوق المئوية وصندوق الموارد البشرية وبعض البنوك المحلية لدعم الاستثمار في المشاريع السياحية الصغيرة والمتوسطة تصل من ١٠٠ ألف إلى ٣ ملايين ريال، وذلك في سبيل تشجيع الشباب السعودي على العمل والاستثمار في هذا المجال.



وجهة السياحة العائلية في الخليج

البنيان : الشرقية تتصدر المناطق السعودية سياحياً^(١)

أكد المهندس عبداللطيف البنيان المدير التنفيذي للهيئة العامة للسياحة والآثار أن المنطقة الشرقية تعد من أهم مناطق الجذب السياحي في السعودية، مشيراً إلى أن جهاز السياحة في الهيئة يعمل على جعل المنطقة الشرقية وجهة السياحة العائلية في الخليج العربي لما يتوافر فيها من مقومات أثرية وترفيهية وثقافية، وذكر البنيان في ندوة له بمنتدى الثلاثاء الثقافي بمحافظة القطيف أن منطقتي القطيف والأحساء تشكلان العمق التاريخي للمنطقة الشرقية، ما دفع جهاز السياحة للتركيز عليهما في خطته التطويرية التي تشمل المنطقة الشرقية كاملة.

وأضاف أن الهيئة العامة للسياحة والآثار نفذت دراسة لتحديد المواقع الأثرية في المنطقة الشرقية، حيث تم تحديد ٤٠ موقعا أثريا في المنطقة الشرقية غير مشتملة على آثار القطيف والأحساء التي تم تحديدها بشكل منفصل، حيث شكلت مواقعها الأثرية ٣١ موقعا موزعة بين المحافظتين، مؤكداً أن الهيئة تعمل على تطوير جميع هذه المواقع التي تم تحديدها في المنطقة الشرقية، إضافة إلى أكثر من عشرة آلاف موقع أثري مسجلة لدى الهيئة في أنحاء السعودية كافة.

وذكر البنيان أن بعض المواقع في المنطقة الشرقية تمكنت من تحقيق عناصر الجذب السياحي كواجهتي الدمام والجبيل البحريتين اللتين تجتذبان أغلب زوار

المنطقة الشرقية، كما أن الهيئة تركز على التنوع في عناصر الجذب السياحي في المنطقة الشرقية من خلال تطوير المناطق الأثرية، والمناطق البحرية التي حققت الجذب السياحي، إضافة إلى المناطق الصحراوية كالنعيرية وحفر الباطن اللتين تعدان مناطق جذب مهمة للسياحة الصحراوية.



١٧ مارس ٢٠١٠م



البنیان : القطيف والأحساء تظلان العمق التاريخي والتراثي

للمنطقة الشرقية^(١)

أكد المهندس عبداللطيف البنيان المدير التنفيذي لجهاز التنمية السياحية والآثار بالمنطقة الشرقية بأن العمق التاريخي والتراث العمراني في المنطقة يتمثل في القطيف والأحساء، مشيراً إلى أن هناك اهتمام من سمو رئيس الهيئة بمتابعة جزيرة تاروت التي عملت الهيئة لوضع أول دراسة ومشروع لتطوير معالمها التاريخية والتراثية، كما اعتبر الآثار والمباني التاريخية ممتلكات وطنية يجب المحافظة عليها، وذلك دليل فكر وثقافة المجتمع.

جاء ذلك خلال محاضرة ألقاها البنيان أول من أمس ضمن فعاليات منتدى الثلاثاء الثقافي، تحت عنوان «المشاريع السياحية في المنطقة الشرقية»، وأدار الندوة جعفر العيد وسط حضور غفير شمل الشخصيات الاجتماعية ورجال الأعمال، بجانب مشاركة عبد الحميد الحشاش مدير المتحف الإقليمي بالدمام، ومسؤولون من أمانة المنطقة الشرقية وبلدية القطيف.

وأشار البنيان بأن الهيئة بصدد دراسة كافة السبل الكفيلة بنجاح السياحة والمتوافقة مع ميول ورغبات الاهالي والزوار للمنطقة مشيراً الى انهم استعانوا بمختصين في هذا الجانب من ذوي الخبرة محليا وخارجيا، وقال « تسعى هيئة السياحة في المنطقة الشرقية إلى التنمية الاقتصادية، والاجتماعية و الثقافية من خلال

التحفيز والتنويه بالتراث الثقافي للمنطقة، والرياضي، وسياحة المغامرات، والسياحة الريفية، والمهرجانات، والسياحة البحرية، والسياحة الصحراوية، وسياحة المعارض والمؤتمرات « مركزاً على الاستفادة القصوى من التنوع الجغرافي للمنطقة في سياق أهداف التنمية السياحية الوطنية المركزة على تنويع قاعدة الاقتصاد الوطني، وتحقيق تنمية إقليمية متوازنة، وتوفير فرص عمل للمواطنين.

وأشار المحاضر أن المنطقة الشرقية شكلت الوجهة السياحية الأبرز في المملكة بعد منطقة مكة المكرمة للسياحة المحلية إذ بلغ عدد الرحلات المحلية للمنطقة في ٢٠٠٨ بموجب إحصائيات مركز المعلومات والأبحاث السياحية (ماس) ٨, ٣ ملايين رحلة محلية بما تشكل نسبة ١٣٪ من مجموع عدد الرحلات السياحية المحلية في المملكة، في حين بلغ عدد الرحلات السياحية للوافدين للمنطقة ٦, ٢ مليون رحلة.

وذكر أن أكثر من ٢ مليون رحلة جاءت بغرض قضاء العطلات والتسوق. في حين يمثل ٢, ١ مليون رحلة بغرض زيارة الأصدقاء والأقارب.

وأوضح البنيان أن أكثر من ٦, ١ مليون رحلة سياحية تفضل الإقامة في الوحدات السكنية المفروشة. في حين يفضل ٧٣٠ ألف رحلة سياحية محلية الإقامة في الفنادق. وتقيم ٤, ١ مليون رحلة سياحية محلية لدى الأصدقاء والأقارب. بينما تسكن ٢, ١ مليون رحلة سياحية وافدة في الفنادق وحوالي ٦٠٠ ألف رحلة سياحية وافدة تقيم في الوحدات السكنية المفروشة.

وأوضح البنيان أن برامج الهيئة وجهودها المختلفة تنصب في المقام الأول على خدمة السائح المحلي وتنمية السياحة الداخلية التي تعتبر مدار اهتمام الهيئة في جميع أنشطتها، مؤكداً أن الهيئة تجاوزت في هذا المجال مرحلة التهيئة والتخطيط إلى التنفيذ والإنجاز والتطوير، وقال « ان خطة التنمية تمثل الدور الاستراتيجي للهيئة العامة للسياحة والآثار وشركائها من القطاعين الحكومي والخاص، لتحقيق تنمية منضبطة ومستدامة لقطاع السياحة بالمنطقة الشرقية. وتركز رؤية الهيئة العامة للسياحة

والآثار في خططها أن تكون المنطقة الشرقية، الوجهة الأساسية على الخليج العربي للعطلات العائلية، التي تجمع بين الاسترخاء والأنشطة المتنوعة، والاستمتاع بالمزايا التراثية والبيئية للمنطقة، والرحلات البرية والبحرية، ضمن إطار القيم الدينية والتقاليد الاجتماعية.»

وأكد البنين بأن هناك آلاف المواقع الأثرية التي تحتوي على آثار ثابتة ومنقولة، من عصور ما قبل التاريخ مروراً بالعصور التاريخية وحتى العصور الإسلامية، وبناءً على هذا أصبحت هذه المواقع نقاط جذب سياحي تستقطب السواح إليها من الداخل ومن الخارج، ومن أبرز هذه المواقع جزيرة تاروت والبيوت القديمة في الديرة وقصر الفيحاني بدارين، وقال «هذه المواقع التراثية وغيرها تحمل الكثير من الإمكانات والتي يمكن للسياح الاستمتاع بها واستخدامها، خاصةً خلال الأشهر المعتدلة الحرارة، وهذه المقومات تتمثل في المقومات الطبيعية، مقومات السياحة البحرية، مقومات الآثار والتراث العمراني، المقومات المرتبطة بجوانب أخرى من التراث الثقافي، مقومات حضرية، المهرجانات والفعاليات، ووجود العديد من المرافق والخدمات السياحية المتنوعة.

وأشار بأن بنهاية العام الماضي لن يكون هناك هدم للمنازل التراثية، وسيكون هناك خارطة الطريق وفقاً للمسار السياحي العالمي، مضيفاً «هناك مواقع سياحية قابلة للتطوير حالياً في المنطقة الشرقية تفوق الأربعين موقعاً وهناك حوالي ثلاثين موقعاً أخرى في الاحساء، تشمل منتزهات وجزر سياحية، ومواقع ساحلية، وقلاع أثرية، ومناطق مركزية، ومتاحف خاصة وعامة، وطبيعة الأعمال والبرامج التي تنفذها الهيئة حالياً في محافظة القطيف مبينا ان جميع هذه المشاريع والبرامج هي في طور التكامل وستبدأ نتائجها تنعكس محليا بعد فترة من الزمن وفي حال تحقيق التفاعل الحقيقي بين المجتمع وهذه المشاريع».

وكشف البنين بأن الهيئة وقعت اتفاقيات مع بنك التسليف والادخار وصندوق

المئوية وصندوق الموارد البشرية وبعض البنوك المحلية لدعم الاستثمار في المشاريع السياحية الصغيرة والمتوسطة تصل من ١٠٠ ألف الى ٣ مليون ريال، وذلك في سبيل تشجيع الشباب السعودي على العمل والاستثمار في هذا المجال وقعت الهيئة اتفاقيات .

وتناول الحوار من قبل الحضور العديد من القضايا والمواضيع ذات العلاقة، فأشار راعي المنتدى جعفر الشايب الى الدور الكبير الذي تقوم به الهيئة العامة للسياحة والآثار في دعم وتشجيع السياحة واهمية انعكاس ذلك على الدور الاجتماعي لخلق شراكة حقيقية لتشجيع السياحة. وأوضح ايضا المهندس نبيه البراهيم عضو المجلس البلدي اهمية العمل لايجاد متحف بحري في محافظة القطيف وهي فكرة تم عرضها على مختلف الجهات المسؤولة ونالت تأييدها. وتناولت المناقشات ايضا ضرورة اهتمام الهيئة بتطوير القلاع الاثرية في محافظة القطيف حيث تساءل الباحث عبد الخالق الجنبي حول عدم اهتمام الهيئة بترميم وصيانة هذه المواقع وضعف الاهتمام بها.



١٧ مارس ٢٠١٠م



مشادة حادة بين مدير جهاز السياحة وإعلاميين في ندوة

بالقطيف^(١)

شهدت ندوة المشاريع السياحية في المنطقة الشرقية، التي أقيمت مساء أمس الأول ونظمها منتدى الثلاثاء الثقافي بمحافظة القطيف، مشادة كلامية حادة بين عدد من الإعلاميين والمدير التنفيذي لجهاز السياحة والآثار بالمنطقة الشرقية المهندس عبد اللطيف بن محمد البنيان، ومدير متحف الدمام عبد الحميد الحشاش .. وبدأت المشادة عندما اتهم الحشاش عددًا من الصحفيين في نقل صورة مغايرة لما يحدث على أرض الواقع، خاصة في موقع التنقيب الأثري في بلدة دارين .. ثم وصف البنيان ما يقوم به الصحفيون بـ «المشاغبات»، مؤكدًا أن المسؤولين لهم الحق في طرد أي صحفي من موقع التنقيب.

وكشف البنيان خلال الندوة عن وجود ٧١ موقعًا قابلاً للتطوير في المنطقة الشرقية، منها ٣١ موقعًا في محافظة الأحساء.

واستعرض البنيان خطة التنمية السياحية في المنطقة، وأهدافها، وأكد على أهمية الشرقية ومكانتها، والمقومات السياحية التي تتمتع بها، والمخطط الهيكلي السياحي، كما تحدّث عن عدد من المشاريع التي تعكف الهيئة العامة للسياحة والآثار على تنفيذها قريباً.. وتطرق إلى الرؤية السياحية للمنطقة بأن تكون الوجهة الأساسية على الخليج العربي للعطلات العائلية.

وأشار إلى عدد من البرامج التي تنفذ، ومنها تطوير أواسط المدن التاريخية، والأسواق الشعبية، وتهيئة مواقع مراكز الخدمة على الطرق الإقليمية، وتشغيل المواقع السياحية والاستراحات الريفية والنزل البيئية، وتطوير المنتجات ومنظمي الرحلات.

وأوضح البنيان أن الشرقية احتلت المركز الأول بعد مكة المكرمة في عدد الرحلات السياحية المحلية إذ تمثل ١٣ بالمائة من عدد الرحلات السياحية من بين مناطق المملكة، وهي تمثل ٣,٨٠٠ مليون رحلة سياحية، وعدد الرحلات الوافدة من خارج المملكة إلى المنطقة الشرقية تزيد على ٢,٦٠٠ مليون رحلة سياحية.. كما سَلَط الضوء على أبرز المشاريع التي يقوم بها الجهاز لتسويق الحرف اليدوية الشعبية في المنطقة، وفعاليات سياحة الرياضة والمغامرات، وتطوير سياحة الأعمال ومراكز خدمات الاستثمار السياحي في جهاز السياحة في الشرقية، والنماذج الاستثمارية السياحية للمشاريع السياحية في المنطقة، وحوافز استثمارية لتطوير الوجهات السياحية للمستثمرين من القطاع الخاص في المنطقة، وتطوير الوجهات السياحية في الشرقية، مثل: جزيرة جنا ورأس أبو علي، وتهيئة المواقع السياحية، وملتقى السفر والاستثمار، ومنظمي الرحلات والمشاريع السياحية التي تحتضنها الهيئة العامة للسياحة.

وقال البنيان: إن من أهم المشاريع السياحية الحالية في المنطقة، تهيئة المواقع السياحية، النزل والاستراحات الريفية، وتطوير قلعة تاروت، وإعادة تأهيل قلعة دارين، وإنشاء المتحف الإقليمي في الدمام، وتسويق الحرف اليدوية، والترخيص والتصنيف لقطاع الإيواء ومنظمي الرحلات والمرشدين السياحيين وقطاع وكالة السفر.. وتضمنت الندوة التي أدارها الباحث الاجتماعي جعفر العيد، مداخلات من قبل الحضور.



لقطات مصورة

صور مختارة من لبعض ندوات المنتدى

















المحتويات

الندوة الأولى: تجربة حركة الحقوق المدنية في أمريكا.....	٧
الندوة الثانية: دور الشباب في تنمية المجتمع	٢٩
الندوة الثالثة: التقانات الحديثة في القصيدة العربية (شعر السياب نموذجاً) ..	٤٩
الندوة الرابعة: الإعلام المرئي: واقعه ومستقبله	١١٣
الندوة الخامسة: مجلس الشورى والرأي العام.....	١٤٥
الندوة السادسة: صندوق النقد الدولي وآفاق الاقتصاد العالمي.....	١٧٩
الندوة السابعة: مجتمع القانون: قراءة في النظام القضائي.....	٢١٣
الندوة الثامنة: الحوار النقدي بين النخب السعودية.....	٢٤٧
الندوة التاسعة: الصحة والاقتصاد في تقنيات البناء الحديث.....	٢٧٥
الندوة العاشرة: قراءة في حياة وعصر الشيخ علي المرهون	٢٩٧
الندوة الحادية عشر: قراءة في التجربة الشعرية للشاعر محمد رضا الشماسي	٣٢١
الندوة الثانية عشر: التعايش السلمي	٣٤٥
الندوة الثالثة عشر: قراءة في حياة العلم على حافة المجهول	٣٥٧
الندوة الرابعة عشر: المشاريع السياحية بالمنطقة	٣٨٣

- الندوة الخامسة عشر: ثقافة الإصلاح وإرادة التغيير ٤٠٩
- الندوة السادسة عشر: قراءة نقدية فى ثلاثية الطائفية والتكفير والفساد ٤٣٩
- الندوة الثامنة عشر: قراءة فى التاريخ الإسلامى سقوط الدولة العباسية ٤٧١
- الندوة التاسعة عشر: حقوق المطلقات بين الواقع والمأمول ٥٠١
- صدى الإعلام..... ٥٢٧
- لقطات مصورة ٥٥٧